

الجزء الثالث

من التفسير المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل تأليف امام

المحققين وقدوة المدققين القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله

ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي وهو نسبة

الى قرية يقال لها البيضاء من أعمال شيراز

توفي سنة احدى وتسعين وسبع مائة

رحمه الله وأسكنه من

الفردوس أعلاه

آمين

:-

✽ وبهامشه حاشية العلامة الفاضل أبي الفضل القرشي الصديقي

الخطيب المشهور بالكازروفي رحمه الله آمين ✽

✽ قد قرر المجلس الاعلى بالازهر تدريس هذا الجزء ✽

✽ اطلبة السنة الثامنة ✽

32285

35

16.

• (طبع بمطبعة) •

بازار الكتب الدينية الكبري

✽ على نفقة اصحابها ✽

✽ مصطفى الباني الحلبي وأخويه بكرى وعيسى ✽

✽ بمصر ✽

﴿سورة الاعراف بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قوله شك فان الشاك حرج الصدر) يدل على ان الحرج ليس بالمعنى الحقيقي الذي هو الضيق بل مجاز في الشك المستلزم له (قوله أو ضيق قلب من تبليغه) يراد به ان اذ قد مر صاف يصح ان يراد المعنى الحقيقي وانما كان كذلك لانه لم يصح ان يحصل من نفس الكتاب الحرج حتى ينهى عنه بقوله فلا يكن في صدرك حرج اما اذ قد مر المضاف المذكور وهو التبليغ فيصح ان يحمل على معناه الحقيقي اذ التبليغ يصدر منه الحرج وضيق الصدر لما ذكر (قوله وتوجه النهى اليه للمبالغة الخ) يعني كان الظاهر ان يقال فلا يخرج صدرك بدل فلا يكن في صدرك حرج (٢) فتوجه النهى الى الحرج يوجب المبالغة لانه استدلال فانه اذا نفي الحرج

من الشيء تحقق عدمه في الخارج فلا يكون في الصدر الحرج (قوله والفاء يحتمل العطف والجواب) ان قيل يلزم من العطف عطفه الانشاء على الاخبار قلنا يمكن ان يقال النهى ههنا بمعنى النفي والمعنى فلا يكون في صدرك حرج وعلى هذا لا يلزم ما ذكر وما اذا كان على الاصل فيكون معطوفا على محذوف والتقدير أثبت واستقر في أخذ القرآن فلا يكن في صدرك حرج منه (قوله اذا أنزل اليك لتتندر الخ) توضيح الكلام انه اذا كان الفاء للجواب يجب تعليق لتتندر بما أنزل اليك فان كان لتتندر المذكور في القرآن متعلقا بأنزل فنلك والا يجب ان يقدر لتتندرتي

﴿سورة الاعراف مكية غرثان آيات من قوله واسئلهم الى قوله واذتقنا الجبل بحكمة كلها وقيل الاقوله وأعرض عن الجاهلين وأبها ماتان وخمس أوست آيات﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(المص) سبق الكلام في مثله (كتاب) خبر مبتدأ محذوف أي هو كتاب أو خبر المص والمراد به السورة والقرآن (أنزل اليك) صفته (فلا يكن في صدرك حرج منه) أي شك فان الشاك حرج الصدر أو ضيق قلب من تبليغه مخافة أن تكذب فيه أو تقتصر في القيام بحقه وتوجيه النهى اليه للمبالغة كقولهم لأمر ينك ههنا والفاء تحتمل العطف والجواب فكأنه قيل اذا أنزل اليك لتتندر به فلا يخرج صدرك (لتتندر به) متعلق بأنزل أو بلا يكن لانه اذا أيقن أنه من عند الله جسر على الانذار وكذا اذا لم يخفهم أو علم أنه موفى للقيام بتبليغه (وذكري للمؤمنين) يحتمل النصب باضمار فعلها أي لتتندر به وتذكر كذا كذا فاتها بمعنى التذكير والجر عطف على محل تنذر والرفع عطف على كتاب أو خبر المحذوف (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم) يعم القرآن والسنة لقوله سبحانه وتعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (ولا تتبعوا من دونه أولياء) يضلونكم من الجن والانس وقيل الضمير في من دونه لما أنزل أي ولا تتبعوا من دون دين الله دين أولياء وقرئ ولا تتبعوا (قليل ما تدكرون) أي تدكر قليلا أو زمانا قليلا تدكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتأكيد القلة وان جعلت مصدرية لم ينصب قليلا بتدكرون وقرأ أجزاء والكسائي وحقق عن عاصم تدكرون بحذف التاء وابن عامر بتدكرون على أن الخطاب بعد مع

يكون المعنى اذا أنزل اليك لتتندر فلا يكون في صدرك حرج منه لتتندر (قوله)

النبي

يعم القرآن والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى الخ) هذا اذا كان الضمير راجعا الى ما ينطق اما اذا كان راجعا الى القرآن فلا يلزم ما ذكر (قوله أي تدكر قليلا أو زمانا قليلا) الظاهر ان المراد من تأكيد القلة في التدكر لان عدم التدكر يناسب الكفرة لا التدكر القليل (قوله وان جعلت مصدرية لم ينصب قليلا بتدكرون) لان معمول ما دخل عليه المصدرية لا يتقدم عليها وفي كلامه اشار بأنه يجوز ان تكون ماصدريه ويكون معموله لافعل محذوف لكن العلامة الطائي نقل عن أبي البقاء انه لا يجوز ان تكون ماصدريه فلا يبق قليلا ماصب (قوله على ان الخطاب مع النبي بعد) لان قراءة تاءه بالياء ثم التاء فيكون الخطاب بهذا الكلام النبي صلى الله عليه وسلم فيلزم تقدير قل على قوله اتبعوا حتى يكون الخطاب من أول الكلام الى ههنا مع النبي صلى الله عليه وسلم

ولك ان تقول يمكن ان يكون قراءة ابن عامر بطريق الالتفات (قوله أردنا اهلاكها الخ) انما وجهه من التوجيه من الماسيحي
من بعد من قوله تعالى فجاءها بأسنانا لان يحيى البأس مقدم على الاهلاك ولو كان اهلكنا بالمعنى الحقيقي لوهم عكس ما ذكر
(قوله لا اكتشاف بالضمر وحده فانه غير فصيح) فان قيل قد وقع في القرآن العزيز مثل قوله تعالى وقتلنا اهل بطوا بعضهم لبعض عدو
قلنا وقوعه بدون الواو بسبب صحة جملة في تأويل المفرد فان بعضهم لبعض (٣) عدو في تأويل متعددين بخلاف ما نحن فيه

وذكر بعض المحققين ان
الضير اذا كان في صدر الجملة
كما هو المثال يحسن ترك
الواو (قوله وفي التعبيرين
مبالغة في غفائهم)
اما الاول فبالعبر عن
البائتين بالبيات الذي هو
المصدر ففیه مبالغة كافي
زيد عدل واما الثاني
فلتقوى الاسناد بتكريره
(قوله الى دعاؤهم
واستغاثهم الخ) أى يصح
ان تكون الدعوى بمعنى
الدعاء فيكون مصدرا
حقيقة وان تكون بمعنى
ما يدعى به فتكون بمعنى
المفعول (قوله وما كانوا
يدعونه من دينهم) فالعنى
ما كان قائده دينهم واعتناقه
الا هذا القول مخصوص وهو
الاعتراف بالظلم (قوله تعالى
فما كان دعواهم الا بة)
لم يتعرض لاعراب هذه
الجملة وذكر صاحب
الكشاف ان دعواهم
خبر لكان جلا على ما
هو الراجح في نظائره كما
قال تعالى فما كان جواب

النبي صلى الله عليه وسلم (وكم قرية) وكثيرا من القرى (أهلكناها) أردنا اهلاك أهلها
أو: أهلكناها بالخذلان (جاءها) جاءها أهلها (بأسنا) عذابنا (بياتا) باتتين تقوم لوط
مصدر وقع موقع الحال (أوهم قائلون) عطف عليه أى قائلين نصف الهار كقوم شعيب واما
حذفت واو الحال استغناء لاجتماع حرفي عطف قائما واعطف استعيرت لاوصل لا اكتشاف بالضمر
فانه غير فصيح وفي التعبيرين مبالغة في غفلتهم وامهم من العذاب ولذلك خص الوقتين ولاهما
وقت دعة واستراحة فيكون يحيى العذاب فيها فاعطف (فما كان دعواهم) أى دعاؤهم
واستغاثهم أو ما كانوا يدعونه من دينهم (اذ جاءهم بأسنا الآن قالوا انا كنا ظالمين) الاعترافهم
بظلمهم فيما كانوا عليه وابطالانه تحسرا عليهم (فلنأسن الذين أرسل اليهم) عن قبول الرسالة
واجابتهم الرسل (ولنأسن المرسلين) عما أجيبوا به والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة
وتقريرهم والمنفي في قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام والاول في موقف الحساب
وهذا عند حصولهم على العقوبة (فلنقص عنهم) على الرسل حين يقولون لاعم لانك انت علام
الغيب وأعلى الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه (بلم) عالين بظواهرهم وبواطنهم أو بعلومنا منهم
(وما كنا غائبين) عنهم فيخفى علينا شئ من أحوالهم (والوزن) أى القضاة ووزن الاعمال
وهو مقابلتها بالجزاء والجهور على أن صحائف الاعمال توزن بميزان له اسنان وكفتان ينظر اليه الخلائق
اظهار المعدلة وقطعا للمعدرة كما سألهم عن أعمالهم فتعترف بها واستهم وتشهد بها جوارحهم
ويؤيدهم روى أن الرجل يؤتى به الى الميزان فينظر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر
فيخرج له بطاقة فيها كل ما شهدته فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات
ونقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال انما لي في العظيم
السمين يوم القيامة لابرز عند الله جناح بعوضة (يومئذ) خبر المبتدأ الذي هو الوزن (الحق)
صفته وأخبر بمخدوف ومعناه العدل السوى (فن ثقلت موازينه) حسنة أو ما يوزن به حسنة
فهو جمع موزون أو ميزان وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن (فأولئك هم المفلحون)
الفائزون بالنجاة والثواب (ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم) بتضييع الفطرة
السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما عارضها للعذاب (عما كانوا ياتينا بظالمون) فيكذبون بدل
التصديق (ولقد مكناكم في الارض) أى مكناكم من سكنناها وزرعها والتصرف فيها (وجعلنا
لكم فيها معاش) أسبابا ليعيشون بها جمع معيشة وعن نافع أنه مره تشبها بما الباء فيه
زائدة كصحائف (فليسلا ما تشكرون) فيما صنعت اليكم (واقعد خلقناكم ثم صورناكم)
أى خلقنا أباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خالق الكل وتصويره

قومه الان قالوا وما كان يحتمل الان قالوا (قوله ويؤيدهم روى ان الرجل الحديث) فان قلت ما في الحديث وهو انه طاشت
السجلات وتقلب البطاقة يدل على فلاح كل مؤمن فلزم ان لا يعذب أحد منهم أصلا وهو خلاف النصوص قلنا يمكن ان يكون
المراد من الفلاح عدم خلود العذاب بقرينة مقابلة في سورة المؤمنين وهو قوله تعالى ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا
أنفسهم في جهنم خالدون ويمكن ان يقال لا يلزم من غلبة البطاقة على السجلات غلبتها على كل معصية السكل مؤمن بل يحتمل ان تكون
السجلات سجلا لبعض المعاصي (قوله صفته وأخبر مخدوف) لم يقل بكونه خيرا العلامة التفتازاني لما أنه ليس المعنى على ان

أولاً في ذلك اليوم والحق وغيره الباطل بل على أن الوزن العدل في الأعمال يكون في ذلك اليوم لاقى أيام الدنيا ثم أنه بفهم مما ذكر جواز الفصل بين الوصف والصفة بالاجنبي (قوله أو ابتداءً ناخلفكم) أي خالق جمعكم ويمكن إيراد معنى آخر وهو أن يكون المراد خلقنا مادتك ثم صورناه فيفيدان مادة كل واحد مقدمة على صورته وعلى هذا يكون ثم في قوله تعالى ثم قلنا التأثير الأخير (قوله تعالى لم يكن من الساجدين) أن قيل قد علم من قوله تعالى الإلبس أنه لم يسجد لآدم فقامت له يمكن من الساجدين قلت المعلوم من قوله تعالى الإلبس أنه لم يسجد عقيب الأمر وأما عدم سجوده لمطلقاً فغير معلوم منه بل يمكن أن يتوهم أنه يسجد في غير ذلك الحين وأما إذا قيل أنه لم يكن من الساجدين اندفع ذلك التوهم فيكون تكميلاً (قوله وقيل المنوع من الشيء مضطر إلى خلافه) فيكون منعك بمعنى اضطررك بالعلامة المذكورة (قوله جواب من حيث المعنى) أي الجواب الصريح المانع كوفي خيراً منه (قوله وقال بالحسن والقبح العقليين) يفهم منه أن القول بالحسن والقبح العقليين الذين قال بهما إبليس مردود لانه ذكره في معرض التمدح لكنهما يهذين المعنيين الذين (٤) ذكرهما إبليس مردودين فإن معنى الحسن على ما ذكره هو حكم العقل بكونه شيئاً

يستحسنه الطبع لا بمعنى ترتب الثواب عليه في الآخرة والقبح ما يكرهه الطبع لا بمعنى ترتب العقاب وهما بهذين المعنيين مما أثبتته السكك وليس مردود نعم اثباتهما بمعنى ترتب الثواب والعقاب مردود ولا يلزم من كلامه ذلك (قوله كما أشار إليه بقوله مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي) فيكون المراد من اليدين القدرة الكاملة الواسلة إلى الغاية لان ما حصل من اليدين معاً يكون أقوى مما حصل من بد واحد فلماذا استعمل لفظ المشي وقد قالوا في توجيه الأمر معان أخر

أو ابتداءً ناخلفكم ثم تصوركم بأن خلقنا آدم ثم صورناه (ثم قلنا الملائكة اسجدوا لآدم) وقيل ثم لتأخير الأخبار (فسجدوا للإبليس لم يكن من الساجدين) عن سجدة لآدم (قال مامنعك ألا تسجد) أي أن تسجد ولا صلة مثلها في الثلاث لمؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة على أن الموجب عليه ترك السجود وقيل المنوع عن الشيء مضطر إلى خلافه فكانه قيل ما اضطررك إلى ألا تسجد (إذا أمرتكم) دليل على أن مطلق الأمر للوجوب والفور (قال أخيراً من) جواب من حيث المعنى استأنف به استبعاداً لأن يكون مثله مأموراً بالسجود لمثله كأنه قال المانع أتى خير منه ولا يحسن للفاضل أن يسجد للمفضول فكيف يحسن أن يؤمر به فهو الذي سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين أولاً (خلقتم من نار وخلقته من طين) لتعليل فضله عليه وقد غلط في ذلك بأن رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما أشار إليه بقوله تعالى مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي أي بغير واسطة باعتبار الصورة ككاتبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقموا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاك ولذلك أمر الملائكة بسجوده لما بين لهم أنه أعلم منهم وأن له خواص ليست بغيره والآية دليل الكون والفساد وأن الشياطين أجسام كائنة ولعل إضافة خالق الإنسان إلى الطين والشيطان إلى النار باعتبار الجزء الغالب (قال فاهبط منها) من السماء والجنة (فما يكون لك) فاصبح (أن تكسبر فيها) وتقصي فانها مكان الخاشع والطمع وفيه تنبيه على أن التكبر لا يليق بأهل الجنة وأنه سبحانه وتعالى أعظم منه وأهبطه لتكبره بالجرم وعصيان (فأخرجك من الصاغرين) بمن أهانه الله لتكبره قال عليه الصلاة والسلام من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه الله (قال أنظرني إلى يوم يبعثون) أمهلني إلى يوم القيامة فلا تمتني وألا تنجل عقوبتي (قال أنك من المنظرين) يقتضي الإجابة إلى ما سأله ظاهر الكنه محمول على ما جاء مقيداً بقوله تعالى إلى

والله أعلم (قوله وباعتبار الصورة ككاتبه عليه الخ) فإن الصورة هي الجزء الذي حصل به الشخص بالفعل والروح كذلك والتنبيه الذي يفهم منه هو إضافة الروح إلى ذاته تعالى فهذه الإضافة تشر بقية تدل على شرف الإنسان بحسب الصورة (قوله والآية دليل الكون والفساد) فيه أن الكون وجود عنصر بعد ما لم يكن والفساد عدمه بعد وجوده والكلام المذكور يدل على وجود الإنسان والشيطان بعد ما لم يكن فهو دليل الكون وأما الفساد فغير معلوم منه فإن قيل خلقهما من الطين والنار دليل على ذهاب صورة الطين والنار قلنا نعم لا يجوز أن يكونا قايين على صورتيهما مع زوال خواصهما ولذا قال محققو الفلاسفة أن العناصر الأربعة تتحقق بصورها في بدن الإنسان وتبقى مع الصورة الإنسانية ويدل عليه قوله باعتبار الجزء الغالب فإن كون الطين جزء الإنسان وكون النار جزء الشيطان دليل بقائهما إلا أن يقال جزئيهما باعتباران مادتهما تخلع الصورة الطينية والنارية وتلبس صورتين أخريين (قوله لكنه محمول على ما جاء مقيداً بقوله إلى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الأولى) ذكر في سورة الحجرات يوم الوقت المعلوم هو النفخة الأولى عند الجهور ولم يذكر دليله عليه ولعل دليله

ان الملعون سأل انظاره الى يوم يبعثون فاجيب بانك تنظر الى يوم الوقت المعلوم فهذا يدل على تغير هذا لو كان المراد هو البعث
 لكان الظاهر ان يقال انك من المنظرين اليه (قوله تسمية أوحلا على النقي) فغنى قوله فباغوي بقى على الأول بتسميتك اياي غاوي او على
 الثاني معناه بجمالك اياي على النقي ووجه ذلك اياي غاوي (قوله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف) والمعنى اقسام بالله لا تجتهدن بسبب
 اغواثك اياي فالمراد بفعل القسم هو أقسم فيكون علة القسم اغواء الله تعالى اياه (قوله فان اللام تصدعته) لان اللام القسم الصادرة
 (قوله كما غسل الطريق الثعلب) عسلان الثعلب عدوه واسراعه والتقدير (ه) كما غسل الثعلب الطريق أى فيه ولم يجعله من

النصب على نزع الخافض
 لان الظرفية مرادة (قوله
 لان الاتيان منه يوحش)
 أى يوجب الوحشة والتنفر
 ومن يريد اغواء أحد
 بالخلعة لا يفعل ماوقعه في
 التنفر عنه ولك ان تقول
 الاتيان من جانب السفلى
 انما يوجب التوحش اذا
 اطلع المائى اليه على الآتى
 المذكور أما اذ لم يطلع عليه
 كفى صورة اتيان الشيطان
 فلزوم التوحش ممنوع
 (قوله ويحتمل ان يقال
 الخ) ويحتمل ان يقال من
 بين أيديهم من جهة آياتهم
 ومن تقدم عليهم ومن
 خلفهم من جهة أولادهم
 والمتأخرين وعن إيمانهم
 أى من جانب الدين على
 حواشي أنسابهم كالاعمال
 والأخوال وعن شمائلهم أى
 عن جانب الاجانب يعنى
 لا وسوسئتهم بان يقولوا
 ويفعلوا في حق آياتهم

يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى أو وقت يعلم الله انتهاء أجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلاء العباد
 وتعرضهم للشواب بمخالفته (قال فباغوي بقى) أى بعد أن أمهلتنى لاجتهدن في اغوائهم بأى
 طريق يمكن بسبب اغواثك اياي بواسطتهم تسمية أوحلا على النقي أو تكليفها بلغاوت لا جعله
 والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا ياقعدن فان اللام تصدعته وقيل الباء للقسم (لا يقدعن لهم)
 ترصد اياهم كما يقعد القطاع للسابئة (صراطك المستقيم) طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله
 لدن يهز الكف يعمل مثنه * فيم كما غسل الطريق الثعلب
 وقيل تقديره على صراطك كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن (ثم لا تبنيهم من بين أيديهم ومن
 خلفهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم) أى من جميع الجهات الأربع مثل قصده اياهم بالقسويل والاضلال
 من أى وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الأربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقيل
 لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش الناس وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما من بين أيديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن إيمانهم وعن شمائلهم
 من جهة حسناتهم وسيئاتهم ويحتمل أن يقال من بين أيديهم من حيث يعلمون ويقدررون على
 التحرز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدررون وعن إيمانهم وعن شمائلهم من حيث يتيسر
 لهم أن يعلموا ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم نيقةظهم واحتياطهم وانما عدى الفعل الى الاولين
 بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الآتى منهما كالمتحرف
 عنهم المار على عرضهم ونظره فوهم جلس عن يمينه (ولا تجدد أكثرهم شاكرين) مطيعين وانما
 قاله ظنا لقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابلوس فله لما رأى فيهم مبدء الشر متعدد او مبدء الخير واحدا
 وقيل سمعه من الملائكة (قال اخرج منها مذموما من ذمها اذا ذمه وقرى مذموما
 كسول في مسؤل أو كسول في مكبل من ذمه يذمه ذميا (مدحورا) مطرودا (لن تبعثهم)
 اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه (لأملأن جهنم منكم أجمعين) وهو سادس جواب الشرط وقرى
 لمن بكسر اللام على أنه خبر لأملأن على معنى لن تبعث هذا الوعيد أو علة لا تخرج ولأملأن جواب
 قسم محذوف ومعنى منكم منكم فقلب المخاطب (ويا آدم) أى وقلنا آدم (اسكن أنت
 وزوجك الجنة فكلما من حيث شئوا لا تقربا هذه الشجرة) وقرى هذى وهو الاصل لتصغيره على
 ذيا والهاء بدل من الباء (فتكونا من الظالمين) فتصيرا من الذين ظلموا أنفسهم وتكوبا يحتمل
 الجزم على العطف والنصب على الجواب (فوسوس لهم الشيطان) أى فعل الوسوسة لاجلها

وأماهم ما يستحقون العقاب به وقس على هذا (قوله فان الآتى منهما كالمتحرف عنهم) أى ليس في مرتبة من جاء من بين أيديهم
 ومن خلفهم في التوجه اليهم لان من توجه الى أحد فاما ان يريد علمه بتوجهه اليه فيجىء اليه من بين يديه والا فيجىء من خلفه
 وقال صاحب الكشاف وتبعه غيره ان المفعول فيه عدى اليه الفعل نحو تعديته الى المفعول به فكما اختلفت التعدية في ذلك اختلفت في
 هذا وكانت لغة تؤخذ ولانقاس هذا كلامه وهو خالف عن التكاث وقال بعض المفسرين خص الجبين والشمال بكلمة عن لانا فتفيد
 البعد وعلى جهتي الجبين والشمال مسكان لقوله عن الجبين وعن الشمال قعيد والشيطان لا بد ان يتباع عن الملك هذا كلامه فتأمل
 (قوله لقوله واتقد صدق عليهم ابلوس ظنه) في كثير من النسخ لقوله باللام ويردانه لا يلزم من هذا الكلام ما ادعاه من ان قول

ابليس على أكثر بني آدم ظنا لان (٦) هذا الكلام ورد في أهل سبأ وفي بعض النسخ بالكاف وهو الوجه ويدل عليه قوله

وهي في الاصل الصوت الخفي كالهيئة والخشخشة ومنه وسوس الخلى وقد سبق في سورة البقرة كيفية وسوسه (ليبدى لها) ليظهر لها واللام للعاقبة وللقرض على أنه أراد أيضا وسوسه أن يسواهما بانكشاف عورتيه - ما ولذلك عبر عنها بالسوا وفيه دليل على أن كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة فيصح مستهجن في الطباع (ما وري عنهما من سواتهما) ما غطي عنهما من عورتها وما كانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر وانما تقبل الواو المضمومة همزة في المشهور كما قبلت في أو يصل تصغير واصل لان اثنائيه مددة وقرئ سواتهما بحذف الهمزة والقاء حركته على الواو وسواتهما بقبلها واوا وادغام الواو الساكنة فيها (وقال ما هنا كبر بكما عن هذه الشجرة لأن تكونا) الاكراهة أن تكونا (ملكين أو تكويمان الخالدين) الذين لا يموتون أو يخلدون في الجنة وامتد به على فضل الملائكة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وجوابه أنه كان من المعلوم أن الحاقن لا تنقلب وانما كانت رغبتهم في أن يحصل لهما أيضا الملائكة من الكمالات القطرية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا (وقاسمهما إلى لسما لمن الناصحين) أي أقسم لهما على ذلك وأخرجه على زنة المعاملة للمباغة وقيل أقسمها بالقبول وقيل أقسم عليه بالله لمن الناصحين فأقسم لهما بفعل ذلك مقاسمة (فدلها) فترسلها إلى الاكل من الشجرة تنبهه على أنه أخطأ لهما بذلك من درجة عالية إلى رتبة سافلة فان التدبيلة والادلاء ارسال النسخ من أعلى إلى أسفل (بغرور) بما غرر بهما من القسم فانهما ظنا أن أحدا لا يخاف بالله كاذبا أو ملتبسين بغرور (فلما إذا الشجرة بدت لهما سواتهما) أي فلما وجدا طعمها أخذن في الاكل منها أخذتهما العقوبة وشوئ المعصية فنهات عنهما لباسهما وظهرت لهما عورتاهما واختلف في أن الشجرة كانت السنبلة أو الكرم أو غيرهما وأن اللباس كان نورا أو حلة أو ظفرا (وطفقا بخصفان) أخذتا برقعان ويلقان ورقة فوق ورقة (عليهما من ورق الجنة) فيسل كان ورق التين وقرئ يخصفان من أخصف أي يخصفان أنفسهما ويخصفان من خصف ويخصفان وأصله يخصفان (وناداهما ربهما ألم أنهما كانا من لسما الشجرة وأقل لكان الشيطان لهما كعدو مبين) عتاب على مخالفة النهى وتوبيخ على الغرور بقول العدو وفيه دليل على أن مطلق النهى للتحريم (قالا ربنا علما أنفسنا) أضررناهما بالمعصية والتعريض للخروج من الجنة (وان لم تغف لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) دليل على أن الصغار معاقب عابها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا تجوز المعاقبة دليها مع اجتناب الكبار ولذلك قالوا انما قالوا ذلك على عادة المقرئين في استعظام الصغير من السيات واستحقاق العظم من الحسنات (قالا هبطوا) اخطب لآدم وحواء وذر بينهما وأطعما ولا بليس كرا لا امر له تبعاه ليعلم أنهم قرناه أبدأ وأخير عما قالهم متفرقا (بعضكم لبعض عدو) في موضع الحال أي متعادين (ولسكن في الأرض مستقر) استقرار أي موضع استقرار (ومتاع) وتمع (إلى حين) إلى تنقضي آجالكم (قال فيها نحيون وفيها نمتون ومنها نخرجون) للجزاء وقرأ حزة والسكسائي وابن ذكوان ومنها نخرجون وفي الزحف كذلك نخرجون بفتح التاء وضم الراء (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا) أي خلقناه لكم تبديرات سماوية وأسباب نازلة ونظيره قوله تعالى وأنزل لكم من الانعام وقوله تعالى وأنزلنا الحديد (يواري سواكم) التي قصد الشيطان ابداءها ويغنيكم عن خصف الورق روى أن العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا تطوف في ثياب عصينا

لما رأى الخ (قوله وفيه دليل على أن كشف العورة الخ) انما استفيد ذلك من قوله تعالى لهما اذ ليعلم منه ان كشف عورة كل منهما لنفسه قبيح وكذلك لزوجيه (قوله وقرئ سواتهما الخ) في هذه العبارة اختلال اذ لا يخلو اما ان تكون سواتهما في قوله وقرئ سواتهما بتخفيف الواو أو بتشديد ما وعلى الأول لا يصح قوله و قبلها واوا الخ وعلى الثاني لا يصح قراءة لأول وحسب العبارة ان يقال وقرئ سواتهما بخذف الهمزة والقاء حركتها وقرئ سواتهما بقبلها واوا الخ (قوله وجوابه انه كان من المعلوم ان الحاقن لا تنقلب) أي من المعلوم ان آدم لا يصير ملكا حتى يستدل بمبنى صيرورته ملكا على أثر فية الملك (قوله وقيل أقسمها) أي يمكن ان يجعل قاسم بالمعنى الذي هو القسم من الجانبين فيكون قسم ابليس ما ذكر صريحاً وهو قسمه بأنه من الناصحين وقسمه ما ضنى بان كانا يقسمان بما ذكر من القبول (قوله وفيه دليل على أن مطلق النهى

الله

للتحريم) الحرمه على مفسر وهابه هو الفعل الذي يستحق به الفاعل العذاب الاخرى وليس فيما ذكر ما يدل على ذلك (قوله أي خلقناه لكم تبديرات سماوية) فالتدبير السماوي يناسب الانزال

(قوله ولباس التقوى المشار اليه) توجيه كونه مشار اليه بان يقال ان لباس التقوى داخل في الريش الذي هو لباس الجلال فيجعل الجلال شاملا للتقوى وانما قال ولباس التقوى المشار اليه لدفع سؤال هو ان ذلك اسم اشارة وهو اعرف من المضاف الى المعرف باللام والجواب انه جعله صفة بتأويل المشار اليه فكأنه قيل ولباس التقوى المشار اليه فيكون الموصوف والصفة متساويين في رتبة التعريف (قوله والآية مقصود القصة وفذا السكة الحكاية) أي مضمون هذه (٧) الآية مقصود من قصة أمر الملائكة بالسجود

واباء ابليس عن السجود وباقي ما ذكر (قوله لظهور فساد) لان مجرد تقليد الغير بلا سبب معتبر عند العقل مذموم مظاهرا لفساده عند العقلاء (قوله ولادالة فيه على أن قبح الفعل بمعنى ترتب القم عليه أجلا عقلي فان المراد بالفحشاء الخ) يفهم منه أنه لو أمر بدبالفحشاء غير ما ذكر بل ما يرتب عليه العقاب أجلا كان فيه الدلالة وجهه أنه اذا أريد به أي بالفحشاء ما يرتب عليه العقاب أجلا لزم أن يكون القبح بحسب العقل لا بحسب الشرع اذ لو كان الفحشاء ما يرتب عليه العقاب أجلا بحسب الشرع وهو في قوة ما نهى عنه الشرع لازم خلو المذكور وهو قوله ان الله لا يأمر بالفحشاء عن الفائدة اذ يؤل الى أن يكون المعنى ان الله لا يأمر بما نهى عنه مطلقا (قوله

الله فيها فزلت وله ذلك) كرمة آدم مقدمة لذلك حتى يعلم أن انكشاف العورة أول سوء أصاب الانسان من الشيطان وأنه أغواهم في ذلك كما غوى أبويهم (وريشا) ولباسا تتجملون به والريش الجلال وقيل ما لادمنه تريش الرجل اذا تولى ورقى ريشا وهو جعر ريش كشعب وشعاب (ولباس التقوى) خشية الله وقيل الايمان وقيل السمات الحسن وقيل لباس الحرب ورفع بالابتداء وخبره (ذلك خير) أخير وذلك صفة كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ولباس التقوى بالنصب عطفًا على لباسا (ذلك) أي انزل الالباس (من آيات الله) الدالة على فضله ورحته (لعلهم يدكرون) فيعرفون نعمته أو يتعظون فيتورعون عن القبائح (يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان) لا يحننكم بأن يمتدحكم دخول الجنة بأغواصكم (كما أخرج أبويكم من الجنة) كما حن أبويكم بأن أخرجهما منها والنهي في اللفظ للشيطان والمعنى نهيه عن اتباعه والافتتان به (ينزع عنهما لباسهما ابرهما مساواتهما) حال من أبويكم وأمن فاعل أخرج واسناد النزاع اليه للتسبب (انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) لتعليل للنهي وتأكيد للتحذير من فتنة وقبيله جنود وروؤيهم ايتان من حيث لا تراهم في الجنة لا تقتضي امتناع رؤيتهم وقتلهم انا (انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) بما أوجدنا بينهم من التناسب أو بارسلهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم وجعلهم على ماسوئولهم والآية مقصود القصة وفذا الحكاية (واذ افعلوا فاحشة) فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف (قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها) اعتذروا واحتجوا بأمر من تقليد الآباء والافتراء على الله سبحانه وتعالى فأعرض عن الاول لظهور فساد ورد الثاني بقوله (قل ان الله لا يأمر بالفحشاء) لان عادته سبحانه وتعالى جرت على الامر بحسن الافعال والحث على مكالم الخصال ولادالة فيه على أن قبح الفعل بمعنى ترتب القم عليه أجلا عقلي فان المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل المستقيم وقيل هما جوبا سؤا لذين مرتبين كأنه قيل لهم لما فعلوا ما فعلتم فقالوا وجدنا عليها آباءنا ففعل ومن أن أخذناؤا كما فقالوا الله أمرنا بها وعلى الوجهين يتمتع التقليد اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا (أتقولون على الله ما لا تعلمون) انكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله تعالى (قل أمر في بالقسط) بالعدل وهو الوسط من كل أمر المتجاني عن طرفي الافراط والتفريط (وأقيموا وجوهكم) وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير عاذلين الى غيرهما وأقيموا نحوها القبلة (عند كل مسجد) في كل وقت سجود أو مكانة وهو الصلاة أو في أي مسجد حضر ترك الصلاة ولا تؤخرها حتى تعود الى مساكنكم (وادعوه) وابعده (مخلصين له الدين) أي الطاعة فان

اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا لان الكلام انما يفيد أن التقليد في فعل الفحشاء مذموم فيلزم ما ذكر من أن التقليد فيما ثبت الدليل على خلافه مذموم ولا يلزم ذم التقليد مطلقا من الكلام المذكور (قوله تعالى وأقيموا) ليس معطوفا على قل الدلائل المناسبة أن مخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم بان يقال لهم أقيموا بل يكون معطوفا على أمر في وان لزم عطف الانشاء على الاخبار لان مثله يجوز اذا كان تحت القول كما قال صاحب الكشف انه يجوز قال زيد نودى للصلاة وصل في المسجد (قوله انكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله) أي انكار ما قالوه من أن الله أمرنا بها على وجه يتضمن النهي عن الافتراء على الله مطلقا

(قوله يدل على أن الكافر المخبط والمعاذسواء في استحقاق الذم) أي الكافر الذي أخطأ بالاجتهاد والكافر الذي علم وعاند مشاويان في استحقاق الذم والدخول في خلود العذاب لأن ما ذكره واتخاذ الشياطين أولياء وحسبان الهداية مشتركان بين الفريقين فإن قيل كيف يكون للمعاند العارف بحقيقة الإسلام حسبان كونه على الاهتداء قلنا لا يتحمل أن يكون حسباناً على الاهتداء في بعض الأمور كما قال بعض محققي المفسرين يحسبون (٨) أنهم مهتدون معناه يحسبون أنهم يتوصلون بالشياطين إلى الله ولا يعلمون

أن ذلك لا يأتي أعداء الله أصلاً وما حسبو أنهم مهتدون فيه بالغة الشيطان تركهم التزين والتلذذ مع العبادة فطافوا عراة وتركوا اللحم والدم مع الاحرام انتهى وينبغي حل الكلام على المعنى الذي ذكرناه حتى تكون الضامير بأسرها راجعة إلى مطلق الكفار كما هو ظاهر العبارة وأما القول بأن ضمير أنهم اتخذوا الشياطين راجع إلى مطلق الكفار وضمير يحسبون راجع إلى بعضهم فلا يخفى ما فيه (قوله وللغفار أن يجمعه على المتصرف في النظر) أي لمن فرق بين الكافر المخبط والمعاند في استحقاق الذم أن يتشبه بان المسراد بالضمير المذكور في أنهم اتخذوا الكافر المتصرف في النظر وهم الذين حقق عليهم الضلالة وأما الذين اجتهدوا وبتلوا الوسع فغفروا ونكاهو مذهب البعض (قوله وتنبية على تحريم اتباع هذا فائدة

اليه مصلحتكم (كبدأ كم) كأنشأ كم ابتداء (تعودون) بإعادته فيجاز بكم على أعمالكم فأخلصوا له العبادة وأما شبه الإعادة بالإبداء فقرر بالامكان والقدرة عليها وقيل كبدأ كم من التراب تعودون اليه وقيل كبدأ كم حفاة عراة لا تعودون وقيل كبدأ كم مؤمناء وكافراً يعيدكم (فريقا هدى) بأن وفقهم للأيمان (وفريقا حق عليهم الضلالة) بمقتضى القضاء السابق واتصابه بفعل يفسره ما بعده أي وخذل فريقاً (أنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) تعليل لخلد لانهم أو تحقيق اضلالهم (ويحسبون أنهم مهتدون) يدل على أن الكافر المخاطب والمعاند سواء في استحقاق الذم وللغفار أن يجمعه على المتصرف في النظر (يا بني آدم خذوا زينتكم) نيا بكم لواراة عورتكم (عند كل مسجد) لطواف أو صلاة ومن السنة أن يأخذ الرجل أحسن هيئة للصلاة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة (وكأوا واشربوا) ما طاب لكم روى أن بني عاصم في أيام حجهم كانوا لا يأكلون الطعام إلا قنوا ولا يأكلون دسماً يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به فزنت (ولانسرفوا) بتحريم الخلال أو بالتعدى إلى الحرام أو بإفراط الطعام والشرع عليه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين بن واقد قد جمع الله الطب في نصف آية فقال كأوا واشربوا ولانسرفوا (أنه لا يحب المسرفين) أي لا يرضى فعلهم (قل من حرم زينة الله) من الثياب وسائر ما يتجمل به (التي أخرج لعباده) من النبات كالقطن والكتان والحيوان كالخمر والصوف والمعادن كالدرع (والطيبات من الرزق) المستلذات من المساكين والمشارب وفيه دليل على أن الأصل في الطعام والملابس وأنواع التجميلات الإباحة لأن الاستفهام في من لا أنكار (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) بالإصالة والكفرة وإن شاركهم فيها فتباعد (خاتمة يوم القيامة) لا يشاركهم فيها غيرهم واتصباها على الحال وقرأنا فاعرف بالرفع على أنها خبر بعد خبر (كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون) أي كتفصيل هذا الحكم تفصل سائر الأحكام طم (قل إنما حرم من الفواحش) ما زائد عليه وقيل ما يتعاق بالفرج (ما ظهر منها وما بطن) جهرها وسرها (والأثم) وما يوجب الأثم تعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر (والبني) الظلم أو الكبر أو فرد به الذر للبالغة (بغير الحق) متعاقق بالبغي مؤكده معنى (وأن نشركو بالله ما لم ينزل به سلطاناً) نهكم بالمشركون وتنبية على تحريم اتباع ما لم يدل عليه برهان (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) بالحاد في صفاته سبحانه وتعالى والافتراء عليه كقولهم الله أمرنا بها (ولكل أمة أجل) مدّة أو وقت ازول العذاب بهم وهو وعد لا هلكة (فأجاء أجلهم) انقضت مدتهم أو حان وقتهم (لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) أي لا يتأخرون ولا يتقدمون أقصروا وقت أولاً يطلبون التأخر والتقدم لشدة الهول (يا بني آدم أما ما ينسبك منكم بقصون عليكم آياتي) شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على أن آيات الرسل أمر جاز غير واجب كما ظنه أهل التعليم وضمت

أن ذلك لا يأتي أعداء الله أصلاً وما حسبو أنهم مهتدون فيه بالغة الشيطان تركهم التزين والتلذذ مع العبادة فطافوا عراة وتركوا اللحم والدم مع الاحرام انتهى وينبغي حل الكلام على المعنى الذي ذكرناه حتى تكون الضامير بأسرها راجعة إلى مطلق الكفار كما هو ظاهر العبارة وأما القول بأن ضمير أنهم اتخذوا الشياطين راجع إلى مطلق الكفار وضمير يحسبون راجع إلى بعضهم فلا يخفى ما فيه (قوله وللغفار أن يجمعه على المتصرف في النظر) أي لمن فرق بين الكافر المخبط والمعاند في استحقاق الذم أن يتشبه بان المسراد بالضمير المذكور في أنهم اتخذوا الكافر المتصرف في النظر وهم الذين حقق عليهم الضلالة وأما الذين اجتهدوا وبتلوا الوسع فغفروا ونكاهو مذهب البعض (قوله وتنبية على تحريم اتباع هذا فائدة

قوله ما لم ينزل به سلطاناً (قوله ولا يتقدمون أقصر وقت) هي هنا أشكال لم يلتفت اليه المصنف إذ غافل أن يقول إذا جاء وقت الهلاك لا معنى لتقدمهم على ذلك وأجيب عنه بما جوبه أحدها أن لا يستقدمون كلاماً مستأنف ليس معطوفاً على لا يستأخرون الثاني أن المراد لا يستقدمون أنه لا يتجاوز أجلهم عن وقته المهين حتى لو أرادوا أن يكون مقدماً عليه لم يتيسر ففيه تأكيد كيد لهدم التأخر

(قوله وادخال الفاء في الخبر الاول دون الثاني الخ) هذا الايلاء هذا الكلام فان كلام من الوعد والوعيد المذكورين يترتب على ما تقدم عليه فان وعيد الكافر متحقق البتة كما ان وعد المؤمن متحقق ايضا ويمكن أن يقال ان ايراد الفاء مشعر بان ما قبلها سبب لها بعدها والظاهر من حال السبب أن يلزم السبب فيها بما عدا إلى أن عدم الخوف (٩) لازم الايمان والعمل الصالح وليس في الآية الاخرى اشعار بلزوم

الوعيد فيها بما عدا إلى الفرق بين الوعد والوعيد وأن يقال أيضا ان لفظة من شرطية ههنا فتدخل الفاء على جوابه وأما الذين كذبوا بآياتنا فليس بكلمة الشرط بل متضمن معناه فادخال الفاء على الاول دون الثاني لهذا التفاوت (قوله تعالى كلما دخلت أمة لعنت أختها) فان قيل يلزم التسلسل اذ يلزم أن يكون كل أمة تقدمت عليها طائفة أخرى على مفسرها المصنف والجواب أن المراد كلما دخلت أمة مقتديا بالغير لعنت أختها التي ضلت بالافتداء بها فلا يلزم التسلسل اذ يمكن أن يكون أمة دخلت في النار ولا تكون مقتديا بالغير بل هي ابتدعته بطريق الاستقلال من غير الاقتداء بالغير (قوله وأما الاتباع فيكفرهم وتقليدكم) فان قلت ما وجه كون التقليد المذكور موجبا مستقلا بمرتبة من العذاب غير ما

الها مالتأ كيد معنى الشرط ولذلك أكد فعلها بالنون وجوابه (فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) والمعنى فمن اتقى التكذيب وأصلح عمله منكم والذين كذبوا بآياتنا منكم وادخال الفاء في الخبر الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمساخطة في الوعيد (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته) ممن يقول على الله ما لم يقله أو كذب ما قاله (أولئك نالهم نصيبهم من الكتاب) مما كتب لهم من الارزاق والآجال وقيل الكتاب اللوح المحفوظ أى مما أثبت لهم فيه (حتى اذا جاءتهم رسالتنا يتوفونهم) أى يتوفون أرواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية لنيلهم وهي التي يبدأ بعدها الكلام (قالوا) جواب اذا (أينما كنتم تدعون من دون الله) أى أين الآلهة التي كنتم تعبدونها وما رصت باين في خط المصحف وحققها الفصل لانها موصولة (قالوا ضاوا عينا) غابوا عينا (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه (قال ادخلوا) أى قال الله تعالى لهم يوم القيامة أو أحد من الملائكة (في) أى قد دخلتم من قبلكم أى كائنين في جلة أمم مصابين لهم يوم القيامة (من الجن والانس) يعنى كفار الامم الماضية من النوعين (في النار) متعلق بادخلوا (كلداخلت أمة) أى في النار (لعنت أختها) التي ضلت بالافتداء بها (حتى اذا اداركوا فيها جميعا) أى تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار (قالت أضرهم) دخلوا أو منزلة وهم الاتباع (لاولاهم) أى لاجل أولاهم اذ الخطاب مع الله لا معهم (ر بنا هؤلاء أضلونا) سنوألنا الضلال فاقتدينا بهم (فاتتهم عذابا ضعفا من النار) مضاعفا لانهم ضلوا أضلوا (قال لكل ضعف) أما القادة فكفرهم وتضلليهم وأما الاتباع فيكفرهم وتقليدكم (ولكن لا تعلمون) ما لكم أو ما لكل فريق وقرأ أعاصم بالياء على الانفصال (وقالت أولاهم لآخرهم فما كان لكم علينا من فضل) عطفوا كلامهم على جواب الله سبحانه وتعالى لآخرهم وربوه عليه أى فقد ثبت أن الفضل لكم علينا وانا وإياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب (فتدوروا العذاب بما كنتم تكسبون) من قول القادة أو من قول الفريقين (ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها) أى عن الايمان بها (لافتتح لهم أبواب السماء) لأدعيتهم وأعمالهم وأولاد واحهم كافتتح لأعمال المؤمنين وأرواحهم لتتصل بالملائكة والتناء في فتحة لتأنيب الأبواب والتشديد لسكرتهم وقرأ أبو عمر بالتخفيف وحزرة والكسائي به وبالياء لان التأنيب غير حقيقي والفعل مقدم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب بالياء على أن الفعل للآيات وبالياء على أن الفعل لله (ولا يدخلون الجنة حتى بلج الجبل في سم الخياط) أى حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البير فيها هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقبية البرة وذلك مما لا يكون فكندا ما يتوقف عليه وقرئ الجبل كالفصل والجبل كالنغر والجبل كالفصل والجبل كالنصب والجبل كالجبل وهو الجبل الغايط من القنب وقيل جبل السفينة وسم بالضم والكسر وفي سم الخيط وهو الخياط ما يحاط به كالخزام والحزم (وكذلك) ومثل ذلك الجزء القطيع (نحزى المجرمين لهم من جهنم

(٢ - بياضى) - ثالث

يوجه الكفر قلنا لما كان مجرد التقليد لا يصلح أن يكون مسببا للاتباع فهم مقصرون فيلزم تعذيبهم وأيضا التقليد ما بقدر المتبوعين على الضلال والاضلال فإذا صار سببا للعذاب (قوله وقرأ أعاصم بالياء على الانفصال) أى على انفصال القادة من الاتباع بخلاف قراءة التاء فانها شاملة للفريقين بتغليب الخاطئين الذين هم الاتباع على الغيب الذين هم القادة اذ على قراءة أعاصم لا يمكن القول بالتغليب اذ لا يغلب الغائب على المخاطب (قوله عطفوا كلامهم على كلام الله)

كلامهم هو فما كان لكم علينا من فضل (قوله للبدل عن الاعلال عند سيبويه) أي العوض عن اللام المحذوفة كما فصل في كتب النحو (قوله وذكركم الجرم مع الحرمان من الجنة الخ) أي تنبيه على أن الظلم أعظم الاجرام يعني ذكر الخالص الذي هو الظلم بعد ذكر الجرم الذي هو العام وذكر معه التعذيب بالنار الذي هو أشد من الحرمان من الجنة تنبيه على ما ذكر (قوله أرجو أن أكون أنا وعثمان الخ) يدل على أن في صدر كل منهم غلامان الآخرين ثم نزع ولعل هذا من مقتضى الطباع البشرية ثم نزع بتوفيق الله تعالى وعصمته والاولى أن يقال المراد من التطهير (١٠) عدم اتصافهم به من أول الامر رضي الله عنهم وأما خص كرم الله وجهه الاصحاب

المدكور لما جرى من خلافته عثمان ومحاربة طلحة والزبير في حرب الجبل مع علي رضي الله عنه أو يقال معنى كلامه كرم الله وجهه اخراج أسباب الغل فلا يلزم منه سبق وجود الغل في صدورهم (قوله دل عليه ما قبله) وهو قوله تعالى وما كنا لنهتدي أي لولا أن هدانا الله ما كنا لنهتدي وإنما لم يجعل المقدم جوابا لولا لانهما صدرتها لا يتقدم عليها جوابها (قوله مبينة للاولى) أي الجنة التي هدانا لها (قوله والمنادي له بالذات أو رثمتوها) أي ما نودوا ولا جعله هو أو رثمتوها بما كنتم تعملون وإنما قال والمنادي له بالذات لان الظاهر أن المنادي له ان تكموا الجنة فاشار الى أنه ليس بمنادي بالذات بل هو مقدمة والمنادي له بالذات أو رثمتوها الآية

مهاده فراش (ومن فوقهم غواش) أغطية والتنوين فيه للبدل عن الاعلال عند سيبويه وللصرف عند غيره وقرئ غواش على الغاء المحذوف (وكذلك تجزى الظالمين) عبر عنهم بالمجرمين نارة وبالظالمين أخرى اشعار بانهم يتكذبهم الآيات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكركم الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيه على أنه أعظم الاجرام (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكاف نفسا الاوسعها أو أهلك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) على عادته سبحانه وتعالى في أن يشفع الوعيد بالوعد ولا تنكف نفسا الاوسعها اعتراض بين المبتدأ وخبره للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسهل عليهم وقرئ لانكاف نفس (وزن غنما في صدورهم من غل) أي نخرج من قلوبهم أسباب الغل وأظهر هاهنا حتى لا يكون بينهم الا التوادع وعلى كرم الله وجهه اني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم (تجري من تحتهم الانهار) زيادة في لذتهم وسرورهم (وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا) ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله (لولا هداية الله وتوفيقه واللام لتوكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرأ ابن عامر ما كتابه غير وادعى انها مبينة للاولى (لقد جاءت رسلنا بالحق) فاهتد بنا بإرشادهم يقولون ذلك اغتبطا وتبجحوا بان ما علموه بقية في الدنيا صار لهم عين اليقين في الآخرة ووندوا أن تكم الجنة اذاروها من بعيد أو بعد دخولها والمنادي له بالذات (أو رثمتوها بما كنتم تعملون) أي أعطيتهموها بسبب أعمالكم وهو حال من الجنة والعالم فيها معنى الإشارة أو خبر والجنة صفة تكم وأن في المواقع الخمسة هي الخففة أو المفسرة لان المنداة والتأذين من القول (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا) انما قالوه تبجحا بمخالطهم وشهادة لأصحاب النار وتحسيرا لهم وانما لم يقل ما وعدكم كقائل ما وعدنا لان ما ساء لهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصا وعنده بهم كالبعث والحساب ونعيم أهل الجنة (قالوا نعم) وقرأ السكائي بكسر العين وهما لغتان (فاذن مؤذن) قيل هو صاحب الصور (بينهم) بين الفريقين (أن لعنة الله على الظالمين) وقرأ ابن كثير في رواية البري وابن عامر وحزرة والسكائي أن لعنة الله بالشديد والنصب وقرئ ان بالسكسر على ارادة القول أو اجراء أذن مجرى قال (الذين يصدون عن سبيل الله) صفة للظالمين مقرة وذن مرفوع أو منصوب (ويبغونها عوجا) ز فياوملا عما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني والاعيان ما لم تكن منتصبه وبالفتح ما كان في المنتصبه كالحائط والرح (وهم بالآخرة كافرون وبينهم محجاب) أي بين الفريقين قوله تعالى فضرب بينهم بسورا و بين الجنة والنار ليعلم

لانهم بعد دخولهم الجنة يعمون أنهم في الجنة فلا فائدة في مجرد أن يقال لهم ان تكموا الجنة فظهر بما ذكرنا أن قوله وصول والمنادي له بالذات الخ متعلق بقوله الاخير وهو بعد دخولهم الجنة يمكن أن يقال انه متعلق بالاحتمالين الآن أو رثمتوها مقصد الدلالة بالذات (قوله وأن في المواقع الخمسة) الاول ان تكموا الجنة والثاني أن قد وجدنا والثالث أن لعنة الله والرابع أن سلام عليكم والخامس أن أقصوا علينا من الماء (قوله لان ما ساءهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصا بهم وعده) أي لوقيل فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فافهم أن كل ما وعدوا فهو مخصوص بهم وليس كذلك لما ذكر (قوله والاعيان ما لم تكن منتصبه) قال في الصحاح قال ابن السكيت كل ما كان ينتصب كالحائط والعود قيل فيه عوج بالفتح والعوج بالكسر ما كان في أرض أو دين ومعاش

(قوله) ولملائكة يرون في صورة الرجال (لعل الباعث على هذا التفسير ما يحىء بعده وهو يعرفون كلا بسيماهم لان معرفة الفرقين تناسب الملائكة) (قوله) وانما يعرفون ذلك بالاظهار وتعليم الملائكة) في هذا الحصر خفاء اذ يمكن أن يعلمهم الله تعالى بطريق آخر كأن يكون يخلق صورة تخبر عن حالة كل واحد من الفرقين (١١) (قوله) حال من الواد على الوجه الاول الخ) الوجه

الاول هو اول الوجوه التي ذكرت في تفسير رجال يعني اذا كان المراد بالرجال جماعة من الموحدين قصروا في العمل في الجنة فيحسبون بين الجنة والشار حتى يقضى الله سبحانه وتعالى فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وأشهداء رضى الله تعالى عنهم أو خيار المؤمنين وعلمائهم أملائكة يرون في صورة الرجال (يعرفون كلا) من أهل الجنة والنار (بسيماهم) بعلامتهم التي أعلمهم الله بها كيباض الوجه وسواده فعلى من سام بلبه اذا أرسلها في المرحى معاملة أومن رسم على القلب كالجاه من الوجه وانما يعرفون ذلك بالاظهار وتعليم الملائكة (ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم) أي اناظر وا اليهم سامعوا عليهم (لم يدخلوها وهم يطمعون) حال من الواد على الوجه الاول ومن أصحاب على الوجوه الباقية (واذا صرفوا بصرهم تلقاه أصحاب النار قالوا) نفوذ بالله (ر) بنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) أي في النار (ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم) من رؤساء الكفرة (قالوا أغنى عنكم جمعكم) كثيركم أوجعكم المال (وما كنتم تستكبرون) عن الحق وأعلى الخلق وقرىء تستكبرون من الكثرة (هؤلاء الذين أقسمت ليناظرهم الله بركة) من تمته قوهم للرجال والاشارة الى ضعفاء أهل الجنة الذين كانت الكفرة يحترقونهم في الدنيا ويحلفون أن الله لا يدخلهم الجنة (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) أي فالتفتوا الى أصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا وهو أوفق للوجوه الاخيرة وأفتيل لأصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله سبحانه وتعالى بعد أن حبسوا حتى أبصروا الفرقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل لما عبروا أصحاب النار أقسموا أن أصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله سبحانه وتعالى أو بعض الملائكة هؤلاء الذين أقسمت وقرىء ادخلوا ودخلوا على الاستئناف وتقديره دخلوا الجنة مدة ولاهم لا خوف عليكم (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء) أي صبه وهو دليل على أن الجنة فوق النار (أو مازر قمكم الله) من سائر الاشربة ليلالتم الافاضة أو من الطعام كقوله * علفتها تبنا وماء باردا * (قالوا ان الله حرمها على الكافرين) منعها عنهم منع المحرم عن المكاف (الذين اتخذوا دينهم هوا ولعبا) كتحرير البحيرة والتعبية والمكاء حول البيت واللهو صرف الهم بما لا يحسن أن يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به (وغرهم الحياة الدنيا قال يوم نساهم) نفعهم فعل الناسين فتركم في النار (كانوا اقاء يومهم هذا) فلم يحطروا بهائم ولم يستعدوا له (وما كانوا با يأتنا يحدون) وكما كانوا منكرين أنهم من عند الله (ولقد جئناهم بكل فضاء) ببناء معانيه من العقائد والاحكام والمواظف مفصلة (على علم) علمين بوجه تفصيله حتى جاء حكما وفيه دليل على أنه سبحانه وتعالى عالم بعلم أو مستملا على علم فيكون حالا من المفعول وقرىء فضلاء أي على سائر الكتب علمين بأنه حقيق بذلك (هدى ورجة لقوم يؤمنون) حال من الهاء (هل ينظرون) ينتظرون (الانأويله) الاما يؤول اليه أمره من تبين صدقه

ذكر لان الافاضة تحصيل السيلان ولا تكون الا لاشربة (قوله) علفتها تبنا وماء باردا) أي علفتها تبنا وسقيتها ماء باردا (قوله) منعها عنهم الخ) انما يفسر بذلك لان الآخرة ليست بدار تكليف حتى يكون فيها حرمه شيء (قوله) وفيه دليل على أنه تعالى عالم بعلم) أي فيه دليل على أنه تعالى عالم بعلم زائد على نفس ذاته لا كما قاله الفلاسفة من أن العلم أي علمه تعالى عين ذاته

ذكر لان الافاضة تحصيل السيلان ولا تكون الا لاشربة (قوله) علفتها تبنا وماء باردا) أي علفتها تبنا وسقيتها ماء باردا (قوله) منعها عنهم الخ) انما يفسر بذلك لان الآخرة ليست بدار تكليف حتى يكون فيها حرمه شيء (قوله) وفيه دليل على أنه تعالى عالم بعلم) أي فيه دليل على أنه تعالى عالم بعلم زائد على نفس ذاته لا كما قاله الفلاسفة من أن العلم أي علمه تعالى عين ذاته

(قوله ولا تكاد تطلق هذه اللام الامع) صريح في أن لام جواب القسم لا تكون الامع قد وليس كذلك إذ قد تطلق بدون قد كقوله تعالى تالله لا كيدن أضامكم والجواب أن المراد أن هذه اللام أي لام جواب القسم لا توجد الامع قد إذا كان القسم محذوفا (قوله فان الخطاب اذا سمعها الخ) أي سمع هذه اللام توقع وقوع ماصدر بها لان لام القسم تقيدها كيد وقوع ماصدر بها (قوله على اللفظ) أي على الجمل (١٤) على لفظ الموصوف فان غيره في الحقيقة صفة الهاذ التقدير مالم يكمله غيره (قوله

ويتأثر بها) (لقد أرسلنا نوحا الى قومه) جواب قسم محذوف ولا تكاد تطلق هذه اللام الامع قد لانها مظنة التوقع فان الخطاب اذا سمعها توقع وقوع ماصدر بها ونوح بن ملك بن متوشلح بن ادريس أول بني بعده بعث وهو ابن خسين سنة أو أربعين (فقال يا قوم اعبدوا الله) أي اعبدوه وحده لقوله تعالى (مالك من اله غيره) وقرا الكسائي وغيره بالكسر نعتا أو بدلا على اللفظ حيث وقع اذا كان قبل الله من التي تخفض وقرى بالنصب على الاستثناء (انني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) ان لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان لل داعي الى عبادته واليوم يوم القيامة أو يوم نزول الطوفان (قال الملاء من قومه) أي الاشرف فانهم يملأون العيون رواء (انا انارك في ضلال) زوال عن الحق (مبين) بين (قال يا قوم ليس في ضلالة) أي شيء من الضلال بالغ في النفي كجاء النوا في الابواب وعرض لهم به (ولكني رسول من رب العالمين) استدراك باعتبار ما ينزله وهو كونه على هدى كانه قال ولكنني على هدى في الغاية لا في رسول من الله سبحانه وتعالى (أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون) صفات لرسول أو استئناف ومسايقها على الوجهين لبيان كونه رسولا وقرأ أبو عمر وأبلغكم بالتخفيف وجع الرسالات لاختلاف أوقاتها وألتنوع معانيها كالعقائد والمواظع والاحكام ولأن المراد بها ما أوحى اليه والى الانبياء قبله كحصف شيت وادريس وزيادة اللام في لكم للدلالة على المحاض النصح لهم فوعلم من الله تقرير لما وعدهم به فان معناه أعلم من قدرته وشدة بطشه أو من جهة بالوحي أشياء لاعلم لكم بها (أو عجبتم) الهمة للانكار والوالوالعطف على محذوف أي كذبتهم وعجبتم (أن جاءكم) من أن جاءكم (ذكر من ربكم) رسالة أو وعظة (على رجل) على لسان رجل (منكم) من جملتكم أو من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لازل ملائكة ماسمعناهم ذاق آياتنا الاولين (لينترككم) عاقبة الكفر والمعاصي (ولنتقوا) منهما بسبب الانذار (ولعلمكم ترجون) بالتقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على أن التقوى غير موجب والترحم من الله سبحانه وتعالى تفضل وأن المتقى ينبغي أن لا يعتمد على تقواه ولا يأمّن من عذاب الله تعالى (فكذبوه فأنجيناه والذين معه) وهم من آمن به وكانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافت وستة من آمن به (في الفلك) متعلق بعه أو بأنجيناه وأحوال من الموصول أو من الضمير في معه (وأغرقتنا الذين كذبوا آياتنا) بالطوفان (انهم كانوا قوما عجمين) عجم القلوب غير مستبصرين وأصلهم عجمين خفف وقرى عايمين والاول بأبلغ لدلالته على الثبات (والى عاد آخاهم) عطف على نوحا الى قومه (هودا) عطف ببيان لاخاهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يأخا العرب للواحد منهم فانه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ ابن ارفخشذ بن سام بن نوح ابن عم أبي عاد وانما جعل منهم لانهم أقهر لقوله وأعرف بحاله وأرغب في

وعرض لهم) أي وأما الى أن الصلاة لهم لاله فان تقدم الجار والمجرور يفيد ذلك الاختصاص (قوله بالغ في النفي كجاء النوا في الابواب) أي قوم نوح لما بانغوا في اثبات الضلال له حيث حكى عنهم الله تعالى بالجملة الاسمية المؤكدة بان اللام بالغ نوح أيضا في نفي الضلالة عن نفسه حيث أورد النكرة الواحدة في سياق النفي مجيها لهم على سبيل استغراق النفي لا يقال ان معنى الواحدة لا يستلزم نفي الكثرة إذ يصح أن يقال ليس عندي غمرة بل ثمرات كثيرة لانا نقول هذا لا يناسب المقام وهو نفي الضلال عن نفسه (قوله استدراك باعتبار ما ينزله) الظاهر أن يقال ليس في ضلالة ولكنني على هدى لكنه قال ولكنني رسول من رب العالمين باعتبار لازمه وهو كونه على هدى فانه لازم الرسالة فان قيل لا فائدة في

الاستدراك لان نفي الضلالة مستلزم للهدى قلنا المراد من الهدى الهداية الكاملة ونفي الضلالة لا يستلزمها اقتفائه (قوله وان المتقى ينبغي أن لا يعتمد على تقواه الخ) فان قلت النصوص قاطعة بان المتقين يدخلون الجنة ويؤمنون العذاب البتة ومع هذه القواطع فما معنى عدم الامن من العذاب قلنا لان المتقى لا يعلم عاقبته هل يستمر على تقواه أم لا لكن المدار على خواتم الاعمال (قوله وانما جعل منهم) أي وانما جعل نبيهم منهم

(قوله اذ كان من اشرافهم من آمن به الخ) يعني لما قيل قال الملائكة الذين كفروا من قومه فانه دل على أن بعض قومه كافرون فدل على أن بعضهم مؤمنون (قوله وكان قومه كانوا اقرب من قوم نوح الخ) أي اقرب الى قبول النصح والانباغ من قوم نوح فانهم كانوا في غاية البعد ولهذا آمن يهود بعض الملائكة من قومه دون المسلمين من قوم نوح (قوله وفي قوله وانا لكم ناصح أمين تنبيه الخ) أي تنبيه على انه كان معروفا بينهم بالامانة والنصح اذ لو لم يكن كذلك (١٥) لم يكن لهذا السلام كثير فائدة فكا نه قيل

أتم تعرفون اني كنت أمينا فيما بينكم وناصحا لكم فالآن أيضا كذلك فصدقوني في دعوى الرسالة (قوله ولعل التكتة في اختلاف العبارتين) حيث قال نوح لقومه أنصح لكم وقال هود لقومه وانا لكم ناصح أمين ان نوحا أحدث النصح عند النبوة فلذا قال بصيغة المضارع وهو كان مستمرا في النصح فلذا قال بالجملة الاسمية (قوله تعميم بعد تخصيص) لان ما ذكره أولا من كونهم خلفاء قوم نوح والزيادة في الخلق داخل في آلاء الله (قوله والقصه على الجواز الخ) فان المجيء والذهاب مستزمان للقصه فاستعملا فيما هو لازمهما (قوله واستدل به على أن الاسم هو المسمى) الى قوله وضعفها ظاهر اما وجه الاستدلال على الاول فبان يقال ان المراد بالامناء المسميات التي هي الاصنام اذ المجادلة فيها لا في مجرد الالفاظ فيكون الاسم عين

اقتفائه (قال ياقوم اعبدوا الله مالم يكن من اله غيره) استأنف به ولم يعطف كانه جواب سائل قال فما قال لهم حين أرسل وكذلك جوابهم (أفلا تتقون) عذاب الله وكان قومه كانوا اقرب من قوم نوح عليه السلام ولذلك قال أفلا تتقون (قال الملائكة الذين كفروا من قومه) اذ كان من اشرافهم من آمن بكم كثر من سعد (انا لنراك في سفاهة) متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين قومك (وانا لنظنك من الكاذبين قال ياقوم ايس في سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح أمين أو عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينتكرم) سبق تفسيره وفي اجابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام السكفرة عن كلماتهم الحقا بما أوجبوا والاعراض عن مقابلتهم كمال النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وفي قوله وانا لكم ناصح أمين تنبيه على أنهم عرفوه بالآمين وقرأ أبو عمر وأبو بلعكم في الموضوعين في هذه السور وفي الاحقاف مخففا (واذ كروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) أي في مساكنهم وفي الارض بأن جعلكم ملوكا فان شدد بن عاد من ملوك معمورة الارض من رمل عاج الى شجر عمان خوفهم من عقاب الله ثم ذكرهم بالعلم (وزادكم في الخلق بسطة) قامة وقوة (فاذكروا آلاء الله) تعميم بعد تخصيص (لعلكم تفلحون) لكي يقضى بكم ذكر النعم الى شكرها المؤدى الى الفلاح (قالوا اجئتنا لتعبد الله وحدوه ونندما كان يعبد آباؤنا) استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض عما أشرك به آباؤهم انهم اكا في التقليد وحب المال فهو معنى المجيء في اجئتنا الما المجيء من مكان اعتزل به عن قومه أو من الساء على التهمك أو القصه على المجاز كقولهم ذهب يسبني (فأتينا بما تعدنا) من العذاب المدلول عليه بقوله أفلا تتقون (ان كنت من الصادقين) فيه (قال قد وقع عليكم) قد وجب وحق عليكم أو نزل عليكم على أن المتوقع كواقع (من ربكم رجس) عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب (وغيضب) ارادة انتقام (أتجدلوني في أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بهامن سلطان) أي في أشياء سميتوها آله وليس فيها معنى الالهية لأن المستحق للعبادة بالذات هو الموجد للكل وانما هو استحققت كان استحقاقها بجملة تعالى اما بآيات آية أو بنصب حجة بين ان منتهى حججهم وسندهم أن الاصنام تسمى آله من غير دليل يدل على تحقق المسمى واسناد الاطلاق الى من لا يؤبه بقوله اظهرا اغاية جه التهم وفرط غاوتهم واستدل به على أن الاسم هو المسمى وأن اللغات توقيفية اذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم والابطال بأسماء مخترة لم ينزل الله بها سلطانا وضعفها ظاهر (فانتظروا) لما وضح الحق وأنتم مصرون على العناد ونزل العذاب بكم (انفي معكم من المنتظرين فأجيئناه والذين معه) في الدين (رحمة منا) عليهم (وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) أي استأصلناهم (وما كانوا مؤمنين) تعريض بن آمن منهم وتنبيه على أن الفارق بين من نجوا وبين من هلك هو الايمان روى أنهم كانوا يعبدون الاصنام فبما الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا عتوا فأمسك

المسمى واما على الثاني فيقال ما نزل الله بهامن سلطان يدل على أن اطلاق الاسماء والتسمية موقوف على حجة صادرة من الله تعالى وهذا معنى التوقيف واما بيان ضعف الاستدلال الاول فبان المراد من الاسماء المسميات مجازا ولذا قال في أسماء سميتوها آلهة وهذا لا يستلزم أن يكون الاسم عين المسمى واما ضعف الثاني فلان المراد بما نزل الله بهامن سلطان ما نزل الله حجة على استحقاقها للعبادة وهذا لا يستلزم كون الاسماء توقيفية

الله القاطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشرِكهم اذ انزل بهم بلاء توجهاوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهروا اليه قيس بن عثر ومرد بن سهد في سبعين من أعيانهم وكان اذالك بمكة العمالقة أولاد عمليق بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهرمكة أنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قيتان له فلما رأى ذهولهم باللهو عما بعثوا له أمرهم ذلك واستحيا أن يكلمهم فيه مخافة أن يظنوا به ثقل مقامهم فعمل القيتين

ألا يا قيل ويحك قم فهينم * لعل الله يسقينا الغماما

فيسقى أرض عادان عاداً * قد أمسوا ما يبنيون الكلاما

حتى غنتا به فأزعجهم ذلك فقال مرثد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان أعطتم بئسكم وتبتم الى الله سبحانه وتعالى سقيتم فقالوا لماوىة احبسه عنا لا يقدم معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فأنشأ الله تعالى سحابات ثلاثا بيضاء وحجرا وسوداء ثم باداه مناد من السماء يقيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها أكثرهن ماء فخرجت على عاد من وادى المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض مطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فأهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فأتوا مكة وعبدوا الله سبحانه وتعالى فيها حتى ماتوا (والى نود) قبيلة أخرى من العرب سمو باسم أبيهم الأكرثم بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وقيل سمو به لقلة ما هم من التمد وهو الماء القليل وقرى مصر وفا بتأويل الحى أو باعتبار الاصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى (أخاهم صالحا) صالح بن عبيد بن آسف بن مسح بن عبيد بن حازر بن نود (قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءكم بينة من ربكم) مجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتى وقوله (هذه ناقة الله لكم آية) استئناف لبيانها وآية نصب على الحال والعامل فيها معنى الإشارة ولكم بيان لمن هى الآية وبجوز أن تكون ناقة الله بدلا وعطف بيان ولكم خبر عام لآية وضافة الناقة الى الله لتعظمها ولا نهاجاءت من عنده بلا وسائط وأسباب معهودة ولذلك كانت آية (فذرهم وأتوا كل فى أرض الله) العشب (ولامسوها بسوء) نهى عن المس الذى هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لأنواع الأذى مبالغة فى الامر وازاحة للعدو (فياخذكم عذاب أليم) جواب للنهى (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم فى الأرض) أرض الحجر (تتخذون من سهولها قصورا) أى تبنون فى سهولها أو من سهولة الأرض بماتعاملون منها كاللبن والأجر (وتنحتون الجبال بيوتا) وقرى تنحتون بالفتح وتنحاون بالاشباع وانتصاب بيوتا على الحال المقدرة والمفعول على أن التقدير بيوتا من الجبال أو تنحتون بمعنى تتخذون (فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين قال الملائكة الذين استكبروا من قومه) أى عن الإيمان (ل الذين استضعفوا) أى للذين استضعفهم واستذلوهم (لمن آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا بدل الكل ان كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان الملائكة وقرأ ابن عامر وقال الملائكة بالواو (أنتعلمون أن صالحا مرسل من ربه) قالوه على الاستهزاء (قالوا انما أرسل به مومنون) عدلوا به عن الجواب السوى الذى هو نعم تنبيهها على أن رساله أظهر من أن يشك فيه عاقل ويخفى على ذى رأى وانما الكلام فيمن آمن به ومن كفر فذلك قال (قال الذين استكبروا انابالذى آمنتم به كافرون) على وجه المقابلة ووضعوا آمنتهم به موضع أرسل به ردا للماجلوه معلوما

(قوله بدل الكل ان كان الضمير لقومه الخ) أى ان كان ضميرهم فى منهم راجعا الى القوم كان لمن آمن منهم ولذين استضعفوا واحدا لان كل واحد منهما بعض من القوم وان كان الضمير المذكور راجعا الى الذين استضعفوا كان من آمن منهم بعضا من الذين استضعفوا

(قوله للملابسة أولائه كان

برضاهم) فيكون مجازا
عقليا فان قيل على التقدير
الاخير يمكن أن يكون
مجازا لغويا ويكون معنى
ففقروا الناظر ضوا يعقر
الناقة قلنا لا يعلم عقر الناقة
بافعل وهذا هو المقصود
للارضاء بعقرها (قوله
ظاهرة أن توليه عنهم
كان بعد أن أبصرهم جائئين)
فان الفاء تدل عليه ثم ان
أهل قلب بدر سمعوا
مقالة النبي صلى الله عليه
وسلم ولكن لم يستطعوا
أن ينطقوا بالجواب كما وقع
في الحديث فيحتمل أن
قوم صالح أيضا كانوا
كذلك ويدل عليه قوله
تعالى ولكن لا تحبون
الناحين بصغة الحال فعلى
هذا يكون التعقيب أى
تعقيب التولى بالنسبة الى
التكذيب (قوله أودى
ذلك على سبيل التحسر
عليهم) يعنى ليس الغرض
مخاطبتهم به حقيقة وإنما
الغرض اظهار التحسر
والتحزن (قوله وهو بلغ
في الانكار والتوبيخ) لانه
أكد الكلام بحرفى
التأكيده وادراة الجملة
الاسمية فيفيد انهم البتة
فعلوا تلك الفعل الفحشاء
فيفيد زيادة التوبيخ

مساما (ففقروا الناقة) فنحروها أسند الى جيمهم فعل بعضهم للملابسة أولائه كان برضاهم
(وعتوا عن أمرهم) واستكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح عليه الصلاة والسلام بقوله
فدروها (وقالوا يا صالح انتابنا بعدنا ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة) الزلزلة (فأصباحوا
في دارهم جائئين) خادمين ميتين روى أنهم بعد ما دعروا بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمر وا
أعمار اطوا لا تقي بها الابنة فنحنوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة ففعلوا وأفسدوا
في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من أشرفهم فأنذرهم فأسأله آية فقال آية آية
تريدون قالوا اخرج معنا الى عيبدنا ففدعوها لك وندعوها لك فن استجيب له اتبع فخرج
معه ففدعوا أصنامهم فلم يجبه ثم أشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة يقال لها
الكأبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مختزجة جوفاء وبراء فان فأت صدقناك فأخذ
عليه م صالح موافقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا نعم فصلى ودعا له فتمحضت الصخرة
تمحض التتوج بولدها فاضدعت عن ناقة عشرة جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم
تجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع في جماعة ومنع الباقيين من الايمان ذواب بن عمرو
والحباب صاحب أوثانهم ورباب بن صغرا كههم فكسرت الناقة مع ولدها ترى الشجر وترد
الماء غبا فارتفع رأسهم من البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم تنفخ فيحلبون ماشيا واحتى تملئ
أوانيهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيف بظهر الوادى فتهرب منها أنعامهم الى بطنه وتشتو
ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عابهم وزيت عقرها لهم غنيرة أم غنم وصديقة بنت
المختار ففقروها واقتسموا لحمها فرقى سقمها جلاسه قارة فرغانا فقال صالح لهم أدر كوا
الفصيل عسى أن يرفع عنكم العذاب فلم يقدر واعليه اذا انفجرت الصخرة بعد رغانه فدخلها
فقال لهم صالح تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد حمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم
العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا أن يقتلوه فأجابه الله الى أرض فلسطين ولما كان ضحوة
اليوم الرابع تحنطوا بالصبر وتكفونوا بالانطاع فأتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا
(فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) ظاهره
أن توليه عنهم كان بعد أن أبصرهم جائئين ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله صلى
الله عليه وسلم أهل قلب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ففعلنا ما وعد ربكم حقا أو
ذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم (ولو ط) أى وأرسلنا لوطا (اذ قال لقومه) وقت قوله
لهم أو اذكروا واذ بدل منه (أتأتون الفاحشة) توبخ وتقريع على تلك الفعل المتמادية
في القبح (ماسبقكم بها من أحد من العالمين) ما فعلها قبلكم أحذقوا والباء للتعدي ومن الاولى
لتأكيده التوبيخ والاستغراق والثانية للتوبيخ والجلالة استئناف مقرر للانكار كانه ونجهم أولا
بإتيان الفاحشة ثم باختراعها فانه أسوأ (أنتم كأتأتون الرجال شهوة من دون النساء) بيان لقوله
أتأتون الفاحشة وهو أبلغ في الانكار والتوبيخ وقرأ نافع وحفص أنكم على الاخبار المستأنف وشهوة
مفعول له أو مصدر في موقع الحال وفي التقييده وصفهم بالهيمية الصرفة وتنبه على أن العاقل
ينبى أن يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد بقاء النوع لا قضاء الوطر (بل أنتم قوم مسرفون)
اضراب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التى أدت بهم الى ارتكاب أمثالها وهى اعتياد
الاسراف فى كل شئ أوعن الانكار عليها الى الذم على جميع معانيهم أوعن حذوف مثل لا عذر

(قوله اذلامعقب لحكمه ولا حيف فيه) هذان لا يدلان على المدعى من انه تعالى خير الحاكمين أما الاول فلان كونه لامعقب لحكمه لا يدل على كونه خيرا لحاكمين بل يدل على انه كما قمى لا يقدر أحد على تعقب حكمه وأما الثاني وهو كون حكمه لا حيف فيه فلا يدل عليه لانه قد يكون الحكم العدول لا حيف في حكمهم أيضا يمكن ان يقال للدال على كونه أقوى الحكام من حيث الحكم اى من المعامل ان هذا لوصف مخصوص به دل على كونه خيرا اذ الأقوى على نفاذ الحكم لا بد ان يكون خيرا من حيث كونه حاكما اذ المراد من خيرا لحاكمين أقواهم في الحكم وعدم الحيف في حكم الله تعالى محقق ظاهر وأما عدمه في حكم غيره فليس كذلك بل غايته الظن ولو فرض اليقين فلا يطمئن الخاطر بعدم الحيف فيه كاطمئنانه في حكمه تعالى (قوله أى كيف نعوذ فيها ونحن كارهون لها الخ) دلت عبارته على ان جلة لو كنا كارهين حاله وعلى هذا لم يبق للوعنى بل (١٩) يكفى ان يقال كنا كارهين بتقدير انعود

الى الكفر في حال كراهتنا له والذى ظهر لى ان التقدير قال انعود الى الكفر ولو كنا كارهين نكفر بمعنى ولو كنا كارهين الكفر نكفر فيكون لو كنا كارهين جلة شرطية حذف جزأها دلالة مانقدهمها عليها (قوله وهو بمعنى المستقبل) الى قوله لتقرى به من الحال فكانه قيل ان عدنانى ملتكم الكنا مفترين الآن وهذا للمبالغة ويمكن ان يقال ان قد لقلنا كيدك قال الزمخشري في قوله تعالى قد يعلم (قوله وما يصح لنا الخ) فيه انه ان كان المراد من الصيحة الخ فهو باطل لان العود الى الكفر غير حلال سواء وقت ارادة الله تعالى اياه وعند عدمها وان كان المراد امكان الوقوع يعنى لا يمكن وقوع العود الى

أى بين الفريقين بنصر المحققين على المبطلين فهو وعد المؤمنين وعيد للكافرين (وهو خير الحاكمين) اذلا معقب لحكمه ولا حيف فيه (قال الملاء الذين استكبروا من قومه لتخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا) أى ليكون أحد الامرين اما اخراجكم من القرية أو عودكم في الكفر وشعب عليه الصلاة والسلام لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فوطب هو وقومه بخطابهم وعلى ذلك أجرى الجواب في قوله (قال أولو كنا كارهين) أى كيف نعوذ فيها ونحن كارهون لها أو تعيدوننا في حال كراهتنا (قد افتر بنا على الله كذبا) فداختلقتنا عليه (ان عدنانى ملتكم بعد انجانا الله منها) شرط جوابه مخدوف دليله قد افتر بنا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع للمبالغة وأدخل عليه قد افترى به من الحال أى قد افتر بنا الآن ان همما بالعود بعد الخلاص منها حيث زعم أن الله تعالى نداه ان قد تدين لنا أن ما كنا عليه باطل وما أنتم عليه حق وقيل انه جواب قسم وتقديره والله لقد افتر بنا (وما يكون لنا) وما يصح لنا (ان نعوذ فيها الآن بشاء الله بنا) خذنا لتأمرنا ندانا وفيه دليل على أن الكفر بمشيئة الله وقيل أراد به حسم طمعهم في العود بالتعلق على ما لا يكون (وسعر بنا كل شئ علمنا) أى أحاط علمه بكل شئ مما كان وما يكون منا ومنكم (على الله توكلنا) فى أن يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) احكم بيننا وبينهم والفتاح القاضى والفتاحة الحكومة أو أظهر أمرنا حتى يتكشف ما بيننا وبينهم ويميز الحق من المبطل من ففتح المشكل اذ اينه (وأنت خير الفاتحين) على المعنيين وقال الملاء الذين كفروا من قومه اننا نبغى شعيبا (وتركتم دينكم) انكم اذ الخاسرون) لاستبدالكم ضلالتهم بهذاكم أو لغفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف وهو سادس جواب الشرط والقسم الموطأ باللام (فأخذتهم الرجفة) الزلزلة في سورة الحجر فأخذتهم الصبغة ولعلها كانت من مبادئها (فأصعقوا في دهرهم جامين) أى في مديتهم (الذين كذبوا شعيبا) مبتدأ خبره (كان لم يغنوا فيها) أى استوصلوا كان لم يقيموا بها والمعنى المنزل (الذين كذبوا شعيبا) كانوا هم الخاسرين) دينا ودنيا لا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموا فانهم الراجحون في الدارين وللتنبية على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول

الكفر الاعند ارادة الله تعالى اياه يكون هذا الكلام قليل الجدوى لأن كل شئ فهو كذلك والذى يخطى لى والله أعلم ان المعنى لا يلىق بنا ان نكفر لكن وقت مشيئة ربنا الى الكفر نعوذ اياه (قوله وقيل أراد به حسم طمعهم الخ) فان قيل اذا كان الكلام محقلا فكيف يصح ان يكون دليلا على ما ذكر قلنا غرضه ان يبقى الكلام على ظاهره واذا كان كذلك فالعدول عن الظاهر لا يجوز من غير باعث (قوله ولعلها كانت من مبادئها) يمكن ان يكون المعنى لعل الصيحة من مبادئ الزلزلة بان تقع الصيحة ثم الزلزلة ويمكن عكس ما ذكرنا الظاهر ان يقال ان الزلزلة تقع بها الصيحة وهى الصوت العظيم الحاصل من حركات أجزاء الأرض وانشقاقها بشدة فيكون هلاكمهم بسبب كل منهما أى عند كل منهما فان السبب عند الاشاعة بهذا المعنى أى ما يجرى فعل الله تعالى عنده لا تأثير لسبب من الاسباب في شئ ولا توقف بوجه (قوله وللتنبية على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول

واستأنف الخ) لك ان تقول ما ذكر من كون شعيب واتباعه راحلين والكافرون خاسرون يفهم من قوله تعالى كانوا هم الخاسرين والجواب ان التخصيص مستفاد منه ولكل من الامور المذكورة دخل في المبالغة فيه لان الاستئناف من مقول هذا الموضع يفيد الاختصاص كما هو مذهب صاحب الكشف وعلى هذا ترتيبان كلامن الامور المذكورة يفيد للمبالغة في الاختصاص كما ظهر بالتأمل (قوله عطف على قوله فأخذناهم بغتة) توضيحه ان الفاء في أفامن مقدسة على الهمزة في الاصل وانما أشرت لصدارة الهمزة فالتقدير فأخذناهم بغتة فأمن أهل القرى وانما صح العطف لأن الاستفهام ليس على حقيقته وانما هو لانكاراً منهم بعد ما وقع من السراء والضراء (قوله ويكون افادته بالتهديد) لك ان تقول اما ان يعلم الخائب ان المشار اليه بتلك هو القرى أولا يعلم فان كان الاول لزم ان يكون ذكرهما لغوا وان كان الثاني لم تكن الفائدة بمجرد التهديد بل حال بل هي مفيدة بنفسها

واستأنف بالجلتين وأتى بهما اسميتين (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أيسر لي نصحت لكم) قاله تأسفهم لشدة حزنه عليهم ثم أنكر على نفسه فقال (فكيف أسي على قوم كافرين) يسوا أهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم وأقوله اعتذار عن عدم شدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت في الابلاغ الانذار وبذلك سمي في النصيح والاشفاق فلم تصدقوا قولي فكيف أسي عليكم وقرئ فكيف ايسي بالمتين (وما أرسلنا في قرية من نبي الا أخذنا أهلها بالأساء والضراء) بالبوؤس والضر (لأنهم يضرعون) حتى يتضرعوا ويتلذذوا (ثم بدلنا مكان الساعة الحسنة) أي أعطيناها بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاء لهم بالأمرين (حتى عفوا) كثروا عددًا وعددًا يقال عفا النبات اذا كثر ومنه اعفاء الالحى (وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء) كفرانا لنعمة الله ونسياناً للذكور واعتقاداً بأنهم من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقدمس آباءنا منه مثل ما مسنا (فأخذناهم بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) ينزل العذاب (ولأول أهل القرى) يعني القرى المدلول عليها بقوله وما أرسلنا في قرية من نبي وقبل مكة ومحوطاً آمنوا وانقوا مكان كفرهم وعصيانهم (لفنعنا عليهم بركات من السماء والارض) لوسعنا عليهم الخير ويسرناهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرأ ابن عامر لفتحنا بالتشديد (واسكن كذبوا) لرسل (فأخذناهم بما كانوا يكسبون) من الكفر والمعاصي (أفأمن أهل القرى) عطف على قوله فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى أبعد ذلك أمن أهل القرى (أن يأتيهم بأسنا نياتاً) تبيناً أو وقت بيات أو مبتلى أو مبتين وهو في الاصل مصدر بمعنى البيوتة ويحيى بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم (وهم نائمون) حال من ضميرهم البارز أو المستتر في بياناً (وأمن أهل القرى) وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وبالسكون على التردد (أن يأتيهم بأسنا ناضحاً) ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت (وهم يلعبون) يلهون من فرط الغفلة أو يشتغلون بما لا ينفعهم (أفأمنوا مكر الله) تكبر بقوله أفأمن أهل القرى ومكر الله استعارة لاستدراج العبد وأخذنه من حيث لا يحتسب (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار (أولم يهد الذين يرثون الارض من بعد أهلها) أي يخلفون من خلائقهم ويرثون ديارهم وانما سدى يهد باللام لانه بمعنى يبين (أن لولنشاء أصبناهم بذنوبهم) أن الشأن لولنشاء أصبناهم بجزاء ذنوبهم كأصبا من قبلهم وهو فاعل يهد ومن قرأه بالنون جعله مفعولاً (ونطبع على قلوبهم) عطف على ما دل عليه أولم يهد أي يغفلون عن الهداية أو منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على أصبناهم على أنه بمعنى وطبعنا لانه في سياقه جواب لولافضائه الى نفي الطبع عنهم (فهم لا يسمعون) سماع تفهم واعتبار (تلك القرى) يعني قرى الامم المارذ كهم (نقص عليك من أنبأها) حال ان جعل القرى خبراً وتكون افادته بالتهديد وخبران جعلت صفة ويجوز أن يكونا خبرين ومن للتبعض أي نقص بعض أنبأها ولها أنباء غيرها لانقصها (ولقد جاءتهم وسلمهم بالبينات) بالمجربات (فما كانوا ليؤمنوا) عند مجيئهم بها (عما كذبوا من قبل) بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب أو فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به أولادهم جاءتهم الرسل ولم تؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاوله والآيات المتتابعة واللام لتأكيد النفي والدلالة على أنهم ماصحوا للايمان لمنافاته لحاطم في التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) فلا تلتين

(قوله أولا كثرة الامم المذكورين) تدل عبارته على ان الآية المذكورة على هذا الاحتمال ليست باعتراف لأتباعي هذا التقدير من جملة أحوالهم بخلاف الاحتمال الأول فانه ليست مختصة بهم (قوله وكان أصله حقيق على ان لا أقول) الى قوله أو ضمن يعني ان التكلم لأن المعنى واجب أصل السلام ان يقال على قراءة نافع وهو ان يكون على مشددة الياء بياء

(٢١)

على ان لا أقول على الله الا القول الحق ولما أخرج السلام عن أصله وجب توجيهه أولا بان ههنا قلبا والأصل ماهو على قراءة نافع فقلب في القراءة الأخرى الى ما ذكر والمراد ماهو الأصل وثانيا بأنه كناية لانه اذا كان واجبا على القول الحق أن يكون قوله كان واجبا عليك ان تقوله لان ما كان واجبا عليه أن يكون فذلك كان واجبا عليك أن تفعله فذكر أحد المتلازمين وأريد الآخر ثالثا بان المراد البالغة فكان القول الحق يجب عليه ان يطلبك حتى تنطق به وفي هذه التوجيهات اشكال اذ يلزم منه أن يكون اعتبار التكلم في أقول ضائعا بل الحق ان يقال حقيق على ترك القول الاباحق أن يكون لي كما لا يخفى على من له طبع سليم وقوله والمعنى

شكيتهم بالآيات والنذر (وما وجد بالاكثرهم) لاكثر الناس والآية اعتراض أولا كثرة الامم المذكورين (من عهد) من وفاء عهد فان أكثرهم تقضوا ما عهد الله اليهم في الايمان والتقوى بانزال الآيات ونصب الحجج وأما عهدوا اليه حين كانوا في ضرو وخافة مثل أن نجيحنا من هذه ان نكون من الشاكرين (وان وجدنا أكثرهم) أي علمناهم (افاسنين) من وجدت زيادا الحفاظ لدخول الخففة واللام الفارقة وذلك لا يسوغ الا في المبتدا والخبر والافعال الداخلة عليهم وعند السكوفيين أن للنفي واللام بمعنى الا (ثم بعثناهم بعدهم موسى) الضمير للرسول في قوله ولقد جاءهمهم رسلكم وأللام (بايتنا) يعني المعجزات (الى فرعون وملته فظلموا بها) بان كفروا بها إمكان الايمان الذي هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لمن ملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين) اليك وقوله (حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق) لعله جواب لشكذبه اياه في دعوى الرسالة وانما لم يذكر لالة قوله فظلموا بها عليه وكان أصله حقيق على أن لا أقول كما قرأ نافع فقلب لامن الالباس كقوله * وتشق الرماح بالضياطرة الحجر * وأول ما لم يركم فقد رثته ولا غرق في الوصف بالصدق والمعنى أنه حق واجب على القول الحق أن تكون أنا قائله لا يرضى الا بمثل ناطقابه أو ضمن حقيق معنى حر يص أو وضع على مكان الباء لافادة التمكن كقولهم رميت على القوس وجئت على حال حسنة ويؤيده قراءة أبي الباء وقرئ حقيق أن لا أقول بدون على (فدعيتك ببينة من ربك فأرسل معي بني اسرائيل) ظلمهم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن آبائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال (قال ان كنت جئت باينة) من عندهم أرسلك (فأتها) فاحضرها عندي ليثبت بها صدقك (ان كنت من الصادقين) في الدعوى (فأتني عصاه فإذا هي ثعبان مبين) ظاهر أمره لا يشك في أنه ثعبان وهو الحية العظيمة روى أنه لما ألقاها صارت ثعبانا أشعر فاغراه بين حبيبه ثمانون ذراعا وضع عليه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه وأحدث وانهمز الناس من دحين فأتها منهم خمسة وعشرون ألفا وصاح فرعون يا موسى أنشدك بالذي أرسلاك خذوا وأنا من بك وأرسل معك بني اسرائيل فأخذه فغادعها (وزع يده) من جيبه أو من تحت ابطه (فإذا هي بياض للناظرين) أي بياض بياضا خارجا عن العادة تجتمع عليها النظارة أو بياض للنظار لانها كانت بياضا في جبلتها وروى أنه عليه السلام كان آدم شديد الادمة فادخل يده في جيبه وتحت ابطه ثم نزعه فإذا هي بياض نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس (قال الملاء من قوم فرعون ان هذا الساحر عليم) قيل قاله هو وأشرف قومه على سبيل التشاور في أمره فحكى عنه في سورة الشعراء عنهم ههنا (يريد أن يخرجكم من أرضكم فإذا أمرهم) تشيرون في أن

الحق ظاهر أنه المعنى على التوجيه الثالث ويمكن ان يقال مراده انه المعنى على التوجيه الثالث بحسب الظاهر وان كان المراد في الحقيقة المعنى الأصلي (قوله وتشق الرماح بالضياطرة الحجر) الضياطرة الرجل الضخم وقياس وجهه الضياطر لانه عوض التام من المدة كبطرة في جمع يبطر والحجر عندهم العجم وهو ذم وأصل هذا الشعر وتشق الضياطرة الحجر بالرمح فكان ههنا قلب

نقل (قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المداخن حاشرين يأتونك بكل ساحر عليم) كأنه انفتحت عليه
 آراؤهم فأشاروا به على فرعون والارعاء التأخير أي أخر أمره وأصله أرجه كما قرأ أبو عمرو وأبو بكر
 ويعقوب من أرجأت وكذلك أرجهوه على قراءة ابن كثير على الاصل في الضمير أو أرجه
 من أرجيت كما قرأ نافع في رواية ورش واسماعيل والكناسي وأما قرأته في رواية قالون أرجه
 بحذف الياء فلا كسفة بالكسرة عنها وأما قراءة جزء وعاصم وحفص أرجه بسكون الهاء فلتشبيه
 المنفصل بالمتصل وجعل جه كابل في اسكان وسطه وأما قراءة ابن عامر رواية ابن ذكوان أرجه بالهمزة
 وكسر الهاء فلا يرخص فيه النجاة فان الهاء لا تنكسر الا اذا كان قبلها كسرة أو ياء كما كتبت ووجهه أن
 الهمزة لما كانت تقبل ياء أجريت مجرا هو أقر أجزء والكناسي بكل سحار فيه وفي بونس ويؤيده
 اتفاقهم عليه في الشعراء (وجاء السحرة فرعون) بعدما أرسل الشرط في طلبهم (قالوا أئتنا
 لاجر ان كنا نحن الغالبين) استأنف به كأنه جواب سائل قال ما قالوا اذ جاؤا وقرأ ابن كثير ونافع
 وحفص عن عاصم ان لنا لاجر على الاخبار وإيجاب الاجر كأنهم قالوا لا بد لنا من أجر والتذكير للتعظيم
 (قال نعم) ان لكم لاجرا (وانكم لن المقربين) عطف على ماسد مسد نعم وزيادة على الجواب
 لتحريضهم (قالوا يا موسى أمان أن تأتي واما أن نكون نحن المقربين) خير واموسى مراعاة للادب
 وأظهار اللجلادة ولكن كانت رغبتهم في أن يلقوا قبله فنهوا عليهم بالتغيير النظم الى ما هو بأغ وتعريف
 الخبر وتوسيط الفصل أو تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل فذلك (قال بل ألقوا) كرامات سحرا وأزدراء
 بهم ووثوقا على شأنه (فلما ألقوا سحروا أعين الناس) بأن خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه
 (واسترهوه) وأرهبوه ارهابا شديدا كأنهم طلبوا رهبتهم (وجاؤا بسحر عظيم) في فنه
 روى أنهم ألقوا حبالا غلاظا خشبيا طولا كأنهم حياث ملأوا الدواير وركب بعضها بعضا (وأوحينا
 الى موسى أن ألق عصاك) فألقاها فصارت حية (فأذا هي تلقف ما يأفكون) أي ما يزورونه
 من الافك وهو الصررف وقلب الشيء عن وجهه ويجوز أن تكون مامصدرية وهي مع الفعل بمعنى
 المفعول روى أنها ملقفت حبالهم وعصيمهم وابتلعته بأسرها فقبلت على الحاضر ين فهور بأواز دجوا
 حتى هلك جمع عظيم ثم أخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقال السحرة لو كان هذا سحر البقيت
 حبالنا وعصينا وقرأ حفص عن عاصم تلقف ههنا وفي طه والشعراء (فوقع الحق) فثبت ظهور
 أمره (وبطل ما كانوا يعملون) من السحر والمعارضة (فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين)
 أي صاروا أذلاء مهزئين أو رجعو الى المدينة أذلاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه (وأتى
 السحرة ساجدين) جعلهم ملقنين على وجوههم تنذبا على أن الحق بهرهم واضطرهم الى السجود
 بحيث لم يبق لهم تلك أو أن الله ألهمهم ذلك رجلا عليهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين أراد بهم كسر
 موسى وينقلب الامر عليه أو بمبالغة في سرعة خروجه وشده (قالوا أمانا رب العالمين رب موسى
 وهرون) أبدلوا الثاني من الاول لثلاثتهم أنهم أرادوا به فرعون (قال فرعون أمتهم به) بالله
 أو موسى والاستفهام فيه الانكار وقرأ أجزء والكناسي وأبو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب
 وهشام بتحقيق الهمزةتين على الاصل وقرأ حفص أمتهم به على الاخبار وقرأ قبل بل قال فرعون
 وأمتهم يبدل في حال الوصل من همزة الاستفهام واما مفتوحة وبعدها مدهمة في تقدير ألفين وقرأ

(قوله فنهوا عليهم بالتغيير النظم الخ) لا يخفى ان هذه
 العبارة القرآنية ليس
 بعينها عبارتهم بل تكلموا
 بكلام تكون هذه العبارة
 ترجمته فلا يلزم قوله فنهوا
 عليهم بالتغيير النظم وتعريف
 الخبر الخ بل الوجه ان يقال
 فنهوا عليه بعبارة دالة
 عليها فان قلت فكيف قيل
 في القرآن قالوا يا موسى
 امان أن تأتي الخ قلنا المقصود
 ظاهر وهو أنهم قالوا عبارة
 لها معنى هذه العبارة كما
 اذا قيل بالفارسية زيد
 السادة استخفى العري
 بلسانه انه قيل زيد قائم
 وهكذا الحال في القصص التي
 حكى الله تعالى عن الكفار
 (قوله كأنهم طلبوا
 رهبتهم) أو رد كان المفيدة
 للتشبيه لأن من طلب
 الشيء بالغ فيه فلما أرهبهم
 ارهابا شديدا فكانه طلب
 رهبتهم (قوله جعلهم
 ملقنين على وجوههم الخ)
 يعني في التعبير بالتي اشعار
 بان سجودهم كأنه ليس
 باختيارهم بل غيرهم ألقاه
 ففيه تنبيه على ما ذكر

(قوله ولكن على التعاقب لفطر رحمة) أى قطع فرعون أذبهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم أيضا بحيث يكون العذابان معا وأما الله تعالى لفطر رحمة لم يجمع النوعين بل جعل واحدا منهما بعد واحد على (٢٣) التعاقب والاولى ان يقال ولكن العذابين

لا يجمع الله بينهما بل أمر باحدهما في صورة وبالأخرى في صورة أخرى فان قلت لعل المعنى ان الله تعالى أمر بالتعاقب في قطع اليد والرجل قلت هذا ليس معنى ظاهر العبارة لان عبارته تدل على ان العذاب الواقع من فرعون على السحرة كان على التعاقب وما وقع منه عليهم هو مجموع القطع والصلب ولذا قال لا قطع من أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبكنم بواو الجمع ثم ان التعاقب بهذا الطريق لا يفهم من القرآن (قوله) وقرى بالسكون كانه قيل يفسدوا ويذكر كقوله فاصدقوا (كن) يعنى يفسدوا جواب شرط من حيث المعنى لان المال ان تدر موسى وقومه يفسدوا في الارض فيكون يذكرك بالسكون معطوفا عليه من حيث المعنى (قوله وتحقق قوله) أى الحكم الجزم بتحقيق الوعد المذكور من النصرة على القبط وقوله واللام في الارض تحت حمل العهد فتكون الارض عبارة عن الارض المذكورة وقوله في قوله تعالى

في طه على الخبر همزة وألف وقرأ في الشعر على الاستفهام همزة ومدة مطولة في تقدير ألفين وقرأ الباقون بتحقيق الهمزة الاولى وتلين الثانية (قبل أن أذن لكم ان هذا المكسر مكروه) أى ان هذا الصنيع حلية احتلتموها أنتم وموسى (في المدينة) في مصر قبل أن تخرجوا للميعاد (لتخرجوا منها أهلها) يعنى القبط وتخلص لكم ولبنى اسرائيل (فسوف تعلمون) عاقبة ما فعلتم وهو تهديد بجملة تفصيله (لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) من كل شق طرفا (ثم لأصلبكنم أجعين) تفصيل حالكم وتنكيلا لامثالكم قيل انه أول من سن ذلك فشرعه الله لاقطاع تعظيما لجرمهم ولذلك ساء محاربه الله ورسوله ولكن على التعاقب لفطر رحمة (قالوا انالى ربنا منقلبون) بالوت لا محالة فلان بلى بوعيدك أو امانمقلوبن الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كأنهم استطابوه شغافا لى لقاء الله أو مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيصيركم بيننا (وما نتقم منها) وما نتكر منها (الأن آمنابا يا ربنا بما جاءتنا) وهو خير الاعمال وأصل المناقب ليس بما يتأتى لنا العدول عنه بل بالرضا لى ثم فزعوا الى الله سبحانه وتعالى فقالوا (ربنا أفرغ علينا صبرا) أفض علينا صبرا يغمرنا كما يفرغ الماء وصب علينا ما يطهرنا من الآثام وهو الصبر على وعيد فرعون (وتوفنا مسلمين) ثابتين على الاسلام قيل انه فعل بهم ما وعدهم به وقيل انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى أتما ومن اتبعكما الغالبون (وقال الملأ من قوم فرعون أنذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض) بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك (و يذكرك) عطف على يفسدوا أو جواب الاستفهام بالواو كقول الخطيئة ألمأك جاركم ويكون بيني * وبينكم المودة والائاخ

على معنى أ يكون منك ترك موسى ويكون منه ترك اياك وقرى بالرفع على أنه عطف على أنذر أو استئناف أو حال وقرى بالسكون كانه قيل يفسدوا ويذكر كقوله تعالى فأصدقوا (كن) (وأهلكك) معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه أصناما وأمرهم أن يعبدوها فقر باليه ولذلك قال أنار بك الاعلى وقرى الاهلك أى عبادتك (قال) فرعون (سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم) كما كنا نفعل من قبل ليعلم أناعلى ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم أنه المولود الذى حكم النجمون والكهنة بنهاب ملكنا على يده وقرى ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف (وانا فوقيهم قاهرون) غالبون وهم مقهورون تحت أيدينا (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا) لماسمعوا قول فرعون واضجر وامنه تسكيناهم (ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده) تسليطهم وتقرير الامر بالاستعانة بالله والتثبت في الامر (والعاقبة الممتقين) وعدلهم بالنصرة وتذكير لمواعدهم من اهلاك القبط وتورثهم ديارهم وتحقيق لوقرى والعاقبة بالنصب عطف على اسم ان واللام في الارض تحت حمل العهد والجنس (قالوا) أى بنو اسرائيل (أو ذينامن قبل أن تأتينا) بالرسالة بقتل الابناء (ومن بعد ما جئنا) باعادته (قال عسى بكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض) تصر يحايها كنى عنه أولا لما رأى أنهم لم يقبلوا بذلك واعلأ فى بفعل الطمع لعدم جزمهم بانهم المستخلفون باعيانهم أو اولادهم وقد روى أن مصرا متافح لهم في زمن داود عليه السلام (فإنظر كيف تعملون) فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة

ليفسدوا في الارض (قوله واعلأ فى بفعل الطمع لعدم جزمهم الخ) يرد عليه ايضا انه يفهم من تخصيصه نكتة إيراد فعل الطمع بالاستخلاف ان هلاك العدو كان متيقنا فكيف يكون تحت فعل عسى ويمكن ان يقال ان مجموع الامر من حيث المجموع تعاقبه فعل الطمع وهذا الاينافى ان يكون واحدا منهما مجز وما به ولعل موسى كان جازما بوقوع الهلاك والاستخلاف المذكورين

فيكون إراد فعل الطمع ليقى خوفهم فينصرفون الى الله تعالى ويزيدون في العباداة والدعاء بهلاك العدو ولعلموا لعلموا يقينا هلاك العدو لم يبالغوا في الامور المذكورة (قوله لكثرة وقوعه وتعلق الارادة بها بالذات الخ) يعني ان ما كثر وقوعه وتعلق الارادة به بالذات كان أنسب بان يكون (٢٤) معلوما عما هو على عكس ما ذكر في تناسب الاول التعريف والثاني التشكيك

وتملقها بحرف الشك التي موضعها عدم التحقق الذي يناسب القلة وكلامه كالصرح في ان البلايا ليس القصد بها بالذات وانما القصد اليها بالتبع وفيه نظر لان البلايا الواردة على قوم كافرين ظالمين كعاد وغودا القصد الى وقوعها بالذات لاشئ آخر فان قلت المقصود منها هلاك الاقوام المذكورين قلنا المقصود من النعم والسراء ايضا تنعم الخلائق فل تكن النعم مقصودة بالذات ويمكن ان يقال المراد من الصدور بالذات عدم الوقوع بشئ آخر متقدم عليه ولا يخفى ان العناية الالهية تقتضى شمول النعم والرحمة على الخلق لا بسبب مجرد أعمالهم وأفعالهم فان الله تعالى يرزق بعض الخلق اوقات كالطيور والانعام بمجرد رجته لاشئ صدر منهم بخلاف السبيطة فانها لم تصدر من الله تعالى الا بعد فصل صادر من العبد يقتضيه مع انه تعالى يعفو

وعصيان فيجازيكم على حسب ما يوجد منكم (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) بالجدوب لقلة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل أسدت القوم اذا قحطوا (ونقص من الثمرات) بكثرة العاهات (لعلمهم يذكرون) لاسي يتنبهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيعتظوا أو ترقق قلوبهم بالشدايد فيفزعوا الى الله ويرغبوا في اعزده (فاذا جاءتهم الحسنة) من الخصب والسعة (قالوا لنا هذه) لاجلنا ونحن مستحقوها (وان تصهم سبيئة) جذب بلاء (يطيروا موسى ومن معه) يشاء موايهم ويقولون ما أصابتنا الا بشؤمهم وهذا اغراق في وصفهم بالعبادة والقساوة فان الشدايد ترقق القلوب وتذل العرائك وتزيل التماسك سببا بعد مشاهدة الآيات وهم لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتوا وانهما كافي في الخي والاعراف الحسنة وذكرها مع أداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات ونكر السبيئة وأتى بها مع حرف الشك لندرها وعدم القصد لها الا بالتبع (الانما طارهم عند الله) أي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيئته أو سبب شؤمهم عند الله وهو أعمالهم المكتوبة عنده فانها التي ساقط اليهم ما يسوءهم وقرئ انما طيرهم وهو اسم الجمع وقيل هو جمع (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن ما يصيبهم من الله تعالى أو من شؤم أعمالهم (وقالوا همما) أصلها ما الشرطية ضمت اليها ما الزيدة للتأكيد ثم قلبت ألفها هاء استقلا للتركيز وقيل مركبة من مه الذي يصوت به الكاف والمال جزائية ومحله الرفع على الابتداء أو النصب بفعل يفسره (تأنا به) أي أيمانئ تحضرنا تأنا به (من آية) بيان لهم ما وانما سموها آية على زعم موسى لاعتقادهم ولذلك قالوا (لتسحرنا بها فان نحن لك بمؤمنين) أي لتسحر بها أعيننا وتشبه علينا والضمير في به وبها للمهاد كره قبل التبيين باعتبار اللفظ وأنه بعده باعتبار المعنى (فارسلنا عليهم الطوفان) ماء طاف بهم وغشى أماكنتهم وحر ونهم من مطر أو سيل وقيل الجدرى وقيل الموتان وقيل الطاعون (والجراد القمل) قيل هو كبار القردان وقيل أولاد الجراد قبل نبات أجنحتهم (والضفادع والدم) روى انهم مطروا ثمانية أيام في ظلمة شديدة لا يقدروا أن يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقبهم وكانت بيوت بني اسرائيل مشبعة ببيوتهم فلم يدخل فيها قطرة وركد على أراضهم فذعهم من الحرث والتصرف فيها وادم ذلك عليهم أسبوعا فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من السكلا والزرع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت زروعهم وغمارهم ثم أخذت ناكل الابواب والسقوف والنياب ففزعوا اليه ثانيا فدعا وخرج الى الصحراء وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فاكل ما يبقاه الجراد وكان يقع في أطعمتهم ويدخل بين أنوفهم وجلودهم فيمصها ففزعوا اليه فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر ثم أرسل الله عليهم الضفادع

بحيث

بحيث (قوله من مه الذي يصوت به

السكاف الخ) الذي يكف الشخص عن شئ أي ينهه عنه والمقصود منه الهى عن الشئ والمراد منه نهى موسى عن دعوى النبوة فكانهم قالوا اترك دعوى النبوة (قوله ولذلك قالوا الخ) أي قولهم لتسحرنا بادل على انهم ماعتقدوا ان ما أتى به آية من عند الله (قوله والضمير في به وبها) لا يدل على ان الضمير المذكور بعد البيان في كل موضع راجع الى المبين لالى البيان

بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وثب الى قدو رهم وهي
تغلى وأفواهم عند التسكع ففزعوا اليه وتضرعوا فأخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم
ثم نقضوا العهود ثم أرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع القبطي مع الاسرائيلي
على اناة فيكون مائلي القبطي دما ومائلي الاسرائيلي ماء وبص الماء من دم الاسرائيلي فيصير دما
في فيه وقيل ساط عليهم الرعاف (آيات) نصب على الحال (مفصلات) مبيّنات لا تشكك
على عاقل أنها آيات الله وتقمته عليهم ومفصلات لا متحان أحوالهم إذ كان بين كل اثنتين منها شهر
وكان امتداد كل واحدة أسبوعا وقيل ان موسى لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة برهم
هذه الآيات على مهل (فاستكبروا) عن الإيمان (وكانوا قومًا مجرمين ولما وقع عليهم الرجز)
يعني العذاب المفضل أو الطاعون الذي أرسله الله عليهم بعد ذلك (قالوا يا موسى ادع لنار بك بما عهد
عندك) بعهد عندك وهو النبوة أو بالذي عهده اليك أن تدعوه فيجيبك كما أجابك في آياتك
وهو صلة لا تدع أحوال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك أو متعلق بفعل محذوف
دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب منك بحق بما عهد عندك أو قسم بحاج بقوله (ان كشفت
عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل) أي أقسمنا بعهد الله عندك لنكشف عنا
الرجز لنؤمنن وانرسلن (فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه) الى حد من الزمان هم
بالغوه فعذبون فيه أو مهلكون وهو وقت الفرق أو الموت وقيل الى أجل عينوه لايمانهم (اذاهم
ينسكتون) جواب لما أي فلما كشفنا عنهم فاجزوا النكس من غير تأمل وتوقف فيه (فانتقمنا
منهم) فاردنا الانتقام منهم (فأغرقتهم في اليم) أي البحر الذي لا يدرك قعره وقيل لجنته (بانهم
كذبوا باكتنا وكانوا عاغافين) أي كان أغرافهم بسبب تسكدهم بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى
صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير للنفقة المدلول عليها بقوله فانتقمنا (وأورثنا القوم الذين كانوا
يستغفون) بالاستعداد وذج البناء من مستغفهم (مشارق الارض ومغارها) يعني أرض
الشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وكنوا في نواحيها (التي باركنا فيها) بالخصب
وسعة العيش (وقت كنت ربك الحسنى على بني اسرائيل) وضت عليهم واتصلت بالانجاز عدته
اياهم بالنصرة والتمكين وهو قوله تعالى وزيد أن نمن الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كلات ربك
اتعد المواعيد (بما صبروا) بسبب صبرهم على الشدائد (ودمرنا) وخربنا (ما كان يصنع
فرعون وقومه) من القصور والعمارات (وما كانوا يعرشون) من الجنات أو ما كانوا يرفعون
من البنين كصرح هامان وقرأ ابن عامر وأبو بكر هنا وفي النحل يعرشون بالضم وهذا آخر قصة
فرعون وقومه وقوله (وجاوزنا بني اسرائيل البحر) وما بعده ذكر ما أحدثه بنو اسرائيل
من الامور الشقية بعد أن من الله عليهم بالنعم والجسم وأراهم من الآيات العظام تسلية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم بما رأى منهم وايقاظ للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة أنفسهم ومراقبة أحوالهم روى
أن موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلاك فرعون وقومه فصاموه شكرا (فاتوا على
قوم) فراد عليهم (يعكفون على أضنامهم) يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك أول
شأن الجبل والقوم كانوا من العمالقة الذين أمر موسى بقتالهم وقيل من تخم وفرج أجزء والكسائي
يعكفون بالكسر (قالوا يا موسى اجعل لنا الها) مثالا لغيره (كأهلها) يعبدونها وما كفاة
للكاف (قال انكم قوم تجهلون) وصفهم بالجهل المطلق وأكده لبعده ما صدر عنهم بعد ما رآوا

(قوله فاردنا الانتقام
منهم) انما فسر به ذلك
لان الانتقام ليس نفس
الاغراق فيعجب ان
يفسر انتقمنا بإرادة الانتقام
(قوله روى ان موسى عليه
الصلاة والسلام عبر بهم
بعد مهلاك فرعون الخ)
هنا صريح في ان عبور
موسى وقومه بعد هلاك
فرعون وقومه لكن الآية
المدكورة في سورة الشعراء
في قوله تعالى رأيت بنينا موسى
ومن معهما جعين ثم أغرقنا
الآخرين صريح في ان
عبور موسى وقومه قبل
هلاك فرعون وما قصه
المصنف في البقرة نص في
تقدم العبور على هلاك
فرعون وما لم على
المصنف لزم على الكشاف
والنيسابوري اللهم الا ان
ياتزم ان عبور موسى
وقومه على البحر مرتين
مرة قبل هلاك فرعون
وهو مدلول الآية في سورة
يونس ومرة بعدهم
وهو مدلول الرواية
المدكورة فتأمل

(قوله وانما بالغ الخ) فالمراد في اسم الاشارة للاهتمام بتعنتهم حتى يحكم عليهم بالحكمين المذكورين وتقديم الخبرين لافادة الاهتمام بشأن التبار والبطلان (قوله اوكن (٢٦) مصلحا) يعني ان فعل اصل امامتعد وهو المعنى الذى سبق فيكون مفعوله محذوفا

اولا ومن هو هذا المعنى (قوله لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا الخ) لم يجز عليه دليلا ولم يقل انه ثابت في كتاب وكانه ادعى البدهاه واجاب عن معتد بهم على ذلك فتأمل (قوله ولن ينظر الى) ينبغي ان يكون ينظر بصيغة الغائب المجهول يعني انه لما قال موسى ارنى انظر اليك يمكن ان يقال في الجواب لن ارى اوان اريك وهذا يناسب ان يقال قوله ارنى ويمكن ان يقال ايضا لن ينظر الى وهذا يناسب قوله انظر اليك واما اذا قرئ لن تنظر الى بصيغة الخطاب فيه ان فيه ايضا تنبيها على ما ذكر وهما سؤال وهو انه لم يقل ارنى انظر اليك ولم يقل ارنى ارك مع ان فى الثانى ايجازا وتصريحا بالمقصود الذى هو الرؤية ويمكن ان يقال والله اعلم ان هذا التركيب لا يلائم الطبع ملاحة التركيب الواردى القرآن فلذا اختير عليه (قوله ودعوى الضرورة مكابرة او جهل بحقيقة الرؤية) لان الرؤية فى

من الآيات الكبرى عن العقل (ان هؤلاء) اشارة الى القوم (متبر) مكسر مدمر (ماهم فيه) يعني ان الله يهدم دينهم الذى هم عليه ويحطهم أصنامهم ويجعلها راضا (وباطل) مضمحمل (ما كانوا يعملون) من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع هؤلاء اسم ان والاخبار عما هم فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان وتقديم الخبرين فى الجملة بين الواقعتين خبر الان للتنبيه على أن الدمار لا حتى لما هم فيه لا محالة وأن الاحباط السكى لازم لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا (قال اغير الله ابعيكم لها) اطلب لكم معبودا (وهو فضلكم على العالمين) والحال أنه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء معاملتهم حيث قالوا تخصيص الله اياهم من أمثالم يعلم يستحقونه تفضلا بان قصدوا أن يشركوا به أخس شئ من مخلوقاته (واذ أنحنناكم من آل فرعون) واذ كروا ضنعه معكم في هذا الوقت وقرأ ابن عامر أن نجاكم (يسومونكم سوء العذاب) استئنف لبيان ما أنجاهم منه أحوال من المخاطبين أو من آل فرعون أو منهما (يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم) بدل منه مبين (وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم) وفى الانجاء أو العذاب نعمة أو محنة عظيمة (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة) ذا القعدة وقرأ أبو عمرو ويعقوب وواعدنا (وأمننا هابشر) من ذى الحجة (فتم ميقات ربه وأر بعين ليلة) بالغاء وبعين روى انه عليه السلام وعد بنى اسرائيل بمصر ان يأتيهم بعد ملك فرعون بكتاب من الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون فاما هلك فرعون سأل ربه فامر الله بصوم ثلاثين فلما أتم أنكر خلو فيه فسوك فقالت الملائكة كئنا نشم منك رائحة المسك فافسده بالسواك فامر الله تعالى ان يز يد عليها عسرا وقيل أمره بان يتخلى ثلاثين بالصوم والعبادة ثم أنزل عليه التوراة فى العشر وكلفه فيها (وقال موسى لآخيه هرون اخلفنى فى قومى) كن خليفتى فيهم (وأصلح) ما يجب أن يصلح من أمورهم أو كن مصلحا (ولا تتبع سبيل المفسدين) ولا تتبع من سلك الافساد ولا تطع من دعاك اليه (ولما جاء موسى لميقاتنا) لوقتنا الذى وقتناه واللام للاختصاص أى اختص بحجته لميقاتنا (وكلمه) من غير وسط كما يكلم الملائكة وفجارى أن موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة تنبيه على أن سماع كلامه القديم ليس من جنس كلام الحديثين (قال رب ارنى انظر اليك) ارنى نفسك بان تمكثنى من رؤيتك أو تتجلى لى فانظر اليك وأراك وهو دليل على أن رؤيته تعالى جائزة فى الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضى الجهل بالله ولذلك رده بقوله تعالى لن ترانى دون لن ارى أولن اريك أولن تنظر الى تنبيه على أنه قاصر عن رؤيته لتوقفها على معدنى الراى لم يوجد فيه بعد وجعل السؤال لتبكيت قومه الذين قالوا أرنا الله جهرة خطأ اذ لو كانت الرؤية ممتعة لوجب أن يجلبهم ويزج شهوتهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها ولا يتبع سبيلهم كما قال لآخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحسانها أشد خطأ ادلائل الاخبار عن عدم رؤيته اياه على أن لا يراه أبدا وأن لا يراه غيره أصلا فضلا عن أن يدل على استحسانها ودعوى الضرورة فيه مكابرة أو جهل بحقيقة الرؤية (قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى) استدراك يريد أن يبين به أنه لا يطيقه وفى تعليق الرؤية بالاستقرار أيضا دليل

الحقيقة الانكشاف التام للشيء عند شخص وهو أعين من ان يكون فى جهة أو غيرهما فالمدعى المذكور على اما ان يعلم حقيقة الرؤية ويدعى استحالة رؤية الله تعالى فيكون مكابرا أو لا يعلم فيكون جاهلا بحقيقة الرؤية وقد أوضحنا حق الايضاح بحسب رؤية الله تعالى فى شرح تهنيد الكلام

على الجواز ضرورة أن المعلق على الممكن يمكن والجبل قيل هو جبل زير (فما تجلّى به للجبل) ظهر له عظمتهم وتصدى له اقتداره وأمره وقيل أعطى له حياة ورؤية حتى رآه (جعله دكا) مذكوكا مقتتوا ذلك والصدق أخوان كالشك والشي وقرا حزة والسكائي ذكاء أى أراضا مستوية ومنه ناقة ذكاء لتي لاسنام لها قرى ذكا أى قطعاجع ذكاء (وخرموسى صعبا) مفضيا عليه من هول ما رأى (فلما أفاق قال) تعظيما لما رأى (سببحانك تبت اليك) من الجراءة والاقدام على السؤال من غير اذن (وأنأزل المؤمنين) مر تفسيره وقيل معناه أنأزل من آمن بآيك لا ترى في الدنيا (قال ياموسى انى اصطفتيك) اخترتك (على الناس) أى الموجودين في زمانك وهرون وان كان نبيا كان مأمورا باتباعه ولم يكن كايما ولا صاحب شرع (برسالى) يعنى أسفار التوراة وقرا ابن كثير ونافع برسالى (وبكلاى) وبسكليمى اياك (غذا ما تيتك) أعطيتك من الرسالة (وكن من الشاكرين) على النعمة فيه روى أن سؤال الرؤية كان يوم عرفه واعطاء التوراة كان يوم النحر (وكتبنا له في الألواح من كل شئ) مما يحتاجون اليه من أمر الدين (موعظة وتفصيلا لكل شئ) بدل من الجار والمجرور أى وكتبنا له كل شئ من المواعظ وتفصيل الاحكام واختفى في أن الألواح كانت عشرة وأوسعة وكانت من زمرد أوز برجد وأياقوت أحر أو صخرة صماء لينها الله لموسى فقطعها بآيده وسقها باصابعه وكان فيها توراة وغيرها (فخذها) على أضرار القول عطفها على كتبنا أو بدل من قوله فخذنا ما تيتك والهاء للألواح أو لكل شئ فانه معنى الاشياء أو للرسالات (بقوة) بجد وعزيمة (وأمر قومك بأخذوا بأحسنها) أى بأحسن ما فيها كاصبر والعفو بالاضافة الى الاتصاف والاقتصاص على طريقة التندب والحث على الافضل كقوله تعالى واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم أو بواجباتها فان الواجب أحسن من غيره ويجوز أن يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا بالاضافة وهو المأمور به كقولهم الصيف أحر من الشتاء (سأوربكم دارالفاستقين) دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها أو منازل عاد وثود واضرارهم لتعتبروا فلا تفسقوا وأدارهم في الآخرة وهي جهنم وقرى سأور بكم معنى سأوربكم من أو رب الزند وسأوربكم ويؤيده قوله وأورثنا القوم (سأصرف عن آياتي) المنصوبة في الآفاق والانس (الذين يشكرون في الارض) بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كفاعل فرعون فعاد عليه باعلائها أو باهلاكهم (بغير الحق) صلوة تشكرون أى يشكرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل أو حال من فاعله (وان يروا كل آية) منزلة أو معجزة (لا يؤمنوها) اعتقادهم واختلال عقولهم بسبب انها لهم في الهوى والتقليد وهو يؤيد بالوجه الأول (وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا) لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرا حزة والسكائي الرشدا بفتحتين وقرى الرشاد وثلاثا لغات كالسقم والسقام (وان يروا سبيل التي يتخذوه سبيلا ذلك باهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) أى ذلك الصنف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات ويجوز أن ينصب ذلك على المصدر أى سأصرف ذلك الصنف بسببهما (والذين كذبوا بآياتنا وانقاء الآخرة) أى ولقائهم الدار الآخرة أو ما وعد الله في الدار الآخرة (حبط أعمالهم) لا يتفعون بها (هل يجزون الاما كانوا يعملون) الاجزاء أعمالهم (وانخذ قوم موسى من بعده) من بعد ذهابه للميقات (من حليم) التي استعاروا من القبط حين هربوا بخروج من مصر وضافها اليهم لانها كانت في أيديهم أو ملكوها

(قوله ان المعلق على الممكن يمكن) فيه ان المراد من استقرار الجبل استقراره عند تجلّى الرب تعالى له ومن أين يعلم ان استقراره في الوقت المذكور ممكن (قوله) ظهر له عظمتهم) فيه ان ظهور عظمته الله تعالى للجبل يستدعي ان يكون له ادراك وهو مستلزم للحياة فيكون التفاوت بينهما وبين ما أداه بقيل الخان الاول يستدعي الحياة والثاني يفيد الحياة والرؤية معا (قوله وهو المأمور) أى أعسم من ان يكون على سبيل الوجوب وعلى التندب ويمكن ان يجوز في الظهور (قوله كقولهم الصيف أحر من الشتاء) أى الصيف أزدى حرارته من الشتاء في برودته (قوله وهو يؤيد بالوجه الاول) من الوجهين الذين ذكرا في تفسير قوله تعالى سأصرف عن آياتي الخ لان عدم الايمان بالآية مناسب للطبع على القلوب

بعدها لهم وهو جمع حلى كشدى وندى وقرأ حزة والكسائي بالكسر بالاتباع كدلى ويعقوب
 على الأفراد (عجل جسد) بدنا ذا لحم ودم أو جسد من الذهب خالي من الروح ونصبه على البدل
 (له خوار) صوت البقر روى ان السامري لمساغ العجل ألقى في فم من تراب أثر فرس جبريل
 فصار حيا وقيل صاعه بنوع من الحيل قد دخل الريح جوفه وتصور وانما نسب اتخاذ الهم وهو
 فعله امالهم رضوا به أولان المراد اتخاذهم اياه لها وقرى جوار أى صباح (الم برؤا أنه لا يكلمهم
 ولا يهدىهم سبيلا) تفرع على فرط ضلالتهم واخلطهم بالنظر والمعنى ألم برؤا حين اتخذوه لها أنه
 لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كآحاد البشر حتى حسبوا أنهم خالق الاجسام والقوى والقدر
 (اتخذوه) تكبرير للذم أى اتخذوه لها (وكانوا ظالمين) واضعين الاشياء في غير مواضعها فلم
 يكن اتخاذ العجل بدعائهم (ولما سقط في أيديهم) كناية عن اشتداد ندمهم فان النادم المتحسر
 يعرض يده غما قصير يده مسقوطا فيها وقرى سقط على بناء الفعل للفاعل بمعنى وقع العض فيها
 وقيل معناه سقط الندم في أنفسهم (ورأوا) وعلموا (أنهم قد ضلوا) باتخاذ العجل (قالوا لأن
 لم يرحمنا بنا) بازال التوراة (ويعفرنا) بالتجاوز عن الخطيئة (انكوتن من الخاسرين)
 وقرأهم حزة والكسائي بالتاء وروى بنا على النداء (ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا)
 شديد الغضب وقيل خزنا (قال بشما خلقتموني من بعدى) فعلم بعدى حيث عبدتم العجل
 والخطاب للعبدة أوقفهم مقامى فلم تكفوا للعبدة والخطاب لهرن والمؤمنين معه وما ذكره موصوفة
 نفس المستكن في شس والخصوص بالذم محذوف تقديره بشس خلافة خلقتمونيها من بعدى
 خلافتكم ومعنى من بعدى من بعد انفاقى أو من بعد ما رأيت منى من التوحيد والتزبه والجل عليه
 والكف عيانا فيه (أعجلتم أمر ربكم) أتركتموه غير تام كأنه ضمن عجل معنى سبق فعدى
 تعديته أو أعجلتم وعد ربكم الذى وعدني من الاربعين وقد رتم موتى وغيرتم بعدى كما غيرت الامم
 بعد انبيائهم (وألقى الالواح) طرحها من شدة الغضب وفرط الضجر حية للدين روى أن التوراة
 كانت سبعة أسباع في سبعة ألواح فلما ألقاها انكسرت فرفع ستة أسباعها وكان فيها تفصيل كل شئ
 وبقى سبع كان فيه المواعظ والاحكام (وأخذ برأس أخيه) بشعر رأسه (يجره اليه) توها
 بانه قصر في كفهم وهرن كان أكبر منه بثلاث سنين وكان جولاينا ولذلك كان أحب الى بنى
 اسرائيل (قال ابن أم) ذكر الام البرقة عليه وكان ابن أب وأم وقرأ ابن عامر وحزة والكسائي
 وأبو بكر عن عاصم هنا وفي طه يا ابن أم بالكسر وأصله يا ابن أى خذفت الياء كقتفاء بالكسرة
 تخفيفا كالمندى المضاف الى الياء والباقون بالفتح زادة في التخفيف لطلوه أو تشبيههم بخمسة عشر
 (ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونى) ازاحة لتوهم التصغير في حقه والمعنى بذات وسعى في
 كفهم حتى قهرنى واستضعفونى وقار بواقلى (فلاتشتت بنى الاعداء) فلان فعل ما يشمتون
 بنى لاجله (ولا تجعلنى مع القوم الظالمين) معدودا في عدادهم بالمؤاخذه أو نسبة التصغير (قال
 رب اغفرلى) بما صنعت بأخى (ولاخى) ان فرط في كفهم ضمه الى نفسه في الاستغفار ترضية
 له ودفعاً للشبهة عنه (وأدخلنا في رحمتك) بزيد الانعام علينا (وأنت أرحم الراحمين) فانت
 أرحم بنا منا على أنفسنا (ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم) وهو ما أمرهم به من قتل
 أنفسهم (وذلة في الحياة الدنيا) وهى خز وجههم من ديارهم وقيل الجزية (وكذلك نجزي المفترين)
 على الله ولا فرية أعظم من فريتهم وهى قوطهم هذا الحكم والله موسى ولعله لم يفتر مثلها أحد قبلهم

(قوله وقيل صاعه بنوع
 من الحيل الخ) هذا ليس
 بشئ لان الاول مناسب
 لقوله تعالى قال فاخطبك
 يا سامرى قال بصرت بما
 لم يبصر وابه فقبض قبضة
 من أثر الرسول فنبتتها
 (قوله أولان المراد اتخاذهم
 اياه لها) يجب تعيين هذا
 التفسير اذ لو كان المراد من
 اتخاذ الاول لم يكن لقوله
 تعالى ألم برؤا أنه لا يكلمهم
 الخ ربطا ظاهر بما سبق
 وهنا سؤال وهو ان ما
 فائدة قوله جسدا ولم يقل
 عجلا له خوار والجواب ان
 فائدته انه مجرد جسد
 لا روح فيه أو فيه روح
 لكن لا يكون له الخواص
 والآثار فكانه لم يكن (قوله
 فصار يده مسقوطا فيها)
 أى سقط العاض في اليد
 العضوض وانما جعله
 كناية ولم يجعل عجل مجازا
 لانه يمكن ان يراد به المعنى
 الحقيقى (قوله ولا فرية
 أعظم من فريتهم) لانهم
 جعلوا العجل المصوغ
 اله موسى بعد ما رآوا آيات
 من موسى ومبائلته
 في التوحيد

ولابعدهم (والذين عملوا السيئات) من الكفر والمعاصي (ثم تابوا من بعدها) من بعد السيئات (وآمنوا) واشتغلوا بالإيمان وما هو مقتضاه من الأعمال الصالحة (ان ربك من بعدها) من بعد التوبة (لغفور رحيم) وان عظم الذنب كجرمة عبدة الجبل وكثر كجرأثم بني اسرائيل (ولما سكنت) سكن وقد قرئ به (عن موسى الغضب) باعتذار هرون أو بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآصرة وبالمغري عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكنت وأسكت على أن المسكت هو الله أو أخوه والذين تابوا (أخذوا الاواح) التي ألقاها (وفي نسختها) وفيما نسخ فيها أى كتب ففعلها بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها أى من الاواح المنكسرة (هدى) بيان للحق (ورجة) ارشاد الى الصلاح واخير (الذين هم لهم يرهبون) دخلت اللام على المفعول لضعف الفعل بالتأخير أو حذف المفعول واللام للتعليل والتقدير يرهبون معاصي الله لهم (واختار موسى قومه) أى من قومه فحذف الجار وأوصل الفعل اليه (سبعين رجلا لمقاتنا فلما أخذتهم الرحمة) روى أنه تعالى أمره أن يأتيه في سبعين من بني اسرائيل فاختر من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منك رجلا رجلا فتشاجر وقال ان لمن قعد أكبر من خرج ففقد كالب وريش وذهب مع الباقين فلما دنا من الجبل غشيهم غمام فدخل موسى بهم الغمام وخر واسجد اقسامه و تعالى بكلم موسى بأمره وينها ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الرحمة أى الصاعقة أو رجفة الجبل فضعفوا منها (قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي) غنى هلاكهم وهلاكه قبل أن يرى ما رأى أو بسبب آخر أرعنى به أنك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك يحمل فرعون على اهلاكهم و باغراقهم في البحر وغيرهما فترجت عليهم بالانقاذ منها فان رجعت عليهم مرة أخرى لم يعد من يحيم احسانك (أهلكنا بما فعل السفهاء منا) من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك فاه بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة الجبل والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عن غفاسيتهم هية قلقوا منها ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم وأشرفوا على الهلاك خاف عليهم موسى فيكي ودعا فكشفها الله عنهم (ان هي الا فتنتك) ابتلاؤك حين أسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية أو أوجدت في الجبل خوارا فزاغوا به (نضل بهما من تشاء) ضلله بالتجاوز عن حده أو باتباع الخيال (وتهدى من تشاء) هداه فيقوى بها إيمانه (أنت ولينا) القائم بأمرنا (فاغفر لنا) بمغفرة ما قارفنا (وارجنا) وأنت خير الغافرين) تغفر السيئة وتبطلها بالحسنة (واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة) حسن معيشة وتوفيق طاعة (وفي الآخرة) الجنة (اناهدنا اليك) تبنا اليك من هاديهود اذ ارجع وقرئ بالكسر من هاده يهديه اذا أماله ويحتمل أن يكون مبنيا للفاعل وللفعول بمعنى أملنا أنفسنا وأملنا اليك ويجوز أن يكون المضموم أيضا مبنيا للمفعول منه على لغة من يقول عود المرىض (قال عذابي أصيب به من أشاء) تعذيبه (ورجى وسعت كل شيء) في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره (فسأ كتبها) فسأ كتبها في الآخرة أو فسأ كتبها كتيبة خاصة منكم يا بني اسرائيل (للمن يتقون) الكفر والمعاصي (ويؤتون الزكاة) خصها بالذكر لانافتها ولانها كانت أشق عليهم (والذين هم باياتنا يؤمنون) فلا يكفرون بشيء منها (الذين يتبعون الرسول النبي) مبتدأ خبره يأمرهم أو خبر مبتدأ تقديره هم الذين أو بدل من الذين يتقون بدل البعض أو

(قوله ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل أو المفعول) أى اذا قرئ بكسر الهاء فاما اذا كان بضم الهاء فهو مبنيا للفاعل الاعلى اللغة التى يذكرها (قوله أو فسأ كتبها كتيبة خاصة) أى سأ كتب رحمة خاصة على بني اسرائيل وان كان مطلق الرحمة يعم كل موجود يعنى ان السنين تفيد الاستقبال فيكون اما باعتبار ثبوتها فى الآخرة واما باعتبار حصولها لبني اسرائيل فى مستقبل الزمان

(قوله) ويخفف عنهم ما
كلفوا به من التكليف
الشاقة كتعيين القصاص
في العمد والخطأ (الخ) هذا
نقيض ما ذكر في تفسير
قوله تعالى وأمر قومك
ياخذوا باحسنها فإنه قال
باحسن ما فيها كالصبر
والعفو بالإضافة إلى
الاتصاف والاقتصاص على
طريقة الندب والحث على
الافضل ويمكن ان يجمع
بين الكلامين بان المأمور
به في الالواح على سبيل
الندب الصبر والعفو ثم
تعين عليهم القصاص بجرائم
صدرت منهم (قوله) وهو
على الوجوه الاول بيان
لما قبله (المراد من الوجوه
الاول كون الذي له ملك
السموات والارض صفة
لله أو مدحاً منصوباً بأو
مرغوباً) قوله وإنما عدل
عن التكليف إلى الغيبة أي
الاصول ان يقال فآمنوا
بأنه في إذا الآية تحت قوله
تعالى قل يا أيها الناس وإنما
عدل عن بيان التكليف في قوله
ورسوله لاجزاء الصفات
المذكورة وهو النبي الأمي
الذي يؤمن بالله وكلماته
عليه (قوله) وحذفه
للدلالة على ان موسى لم
يتوقف في الامتنال (فيه) انه
لو ذكر وقيل فضرر
فأنيجست الدل على ذلك

الكل والمراد من آمن منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وأسماءه رسولاً بالإضافة إلى الله تعالى ونبياً
بالإضافة إلى العباد (الامي) الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تنبيهاً على أن كمال علمه مع حاله احدى
مجزئاته (الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل) اسماً وصفة (بأمرهم بالمعروف
ونهيهم عن المنكر) يحل لهم الطيبات (محارم عليهم كالشحوم) ويحرم عليهم الخبائث
كالدسم ولحم الخنزير أو كالبيا والرشوة (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم)
ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكليف الشاقة كتعيين القصاص في العمد والخطأ وقطع
الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة وأصل الاصر الثقل الذي بأصر صاحبه أي بحبس
من الحراك لثقله وقرأ ابن عامر أصرهم (فالذين آمنوا به وعزروه) وعظموه بالقوة
وقرئ بالتخفيف وأصله المنع ومنه التعزير (ونصره) لي (واتبعوا النور الذي أنزل معه)
أي مع نبوته يعني القرآن وأسماءه نورا لانه بإيجازه ظاهر أمره مظهر غيبه أولانه كاشف
الحقائق مظهر لها ويجوز أن يكون معه متعلقاً بآتبعوا أي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي
فيكون إشارة إلى اتباع الكتاب والسنة (أولئك هم المفلحون) الفائزون بالرحمة الابدية
ومضمون الآية جواب دعاء موسى صلى الله عليه وسلم (قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم)
الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثاً إلى كافة الثقليين وسائر الرسل إلى
أقوامهم (جميعاً) حال من اليكم (الذي له ملك السموات والارض) صفة لله وان حيل بينهما
بما هو متعلق المضاف إليه لانه كالتقدم عليه أو مدح منسوب أو مرفوع أو مبتدأ خبره (لا اله الا هو)
وهو على الوجوه الاول بيان لما قبله فإن من ملك العالم كان هو الاله لا غيره (وفي) (يحيى ويميت)
من يدتقر بولاخصاصه بالالوهية (فآمنوا بالله) ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته
ما أنزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه وحيه وقرئ (وكنته على ارادة الجنس أو القرآن
أو عيسى) أيضاً لليهود وتنبيهاً على أن من لم يؤمن به لم يعتبر إيمانه وإنما عدل عن التكليف إلى
الغبية لاجراء هذه الصفات الداعية إلى الايمان به والانبات له (واتبعوه اعلماكم تهتدون)
جعل رجاء الاهتداء أثر الأمرين تنبيهاً على أن من صدقه ولم يتابعه بالترام شرعه فهو يعد في
خطئ الضلالة (ومن قوم موسى) يعني من بني اسرائيل (أمة يهدون بالحق) يهدون الناس
محقين أو بكامة الحق (وبه) بالحق (يهدلون) بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون على
الايمان القائلون بالحق من أهل زمانه أتبع ذلكهم كراضادهم على ما هو عادة القرآن تنبيهاً
على أن تعارض الخير والشر وتزاحم أهل الحق والباطل أمر مستمر وقيل مؤمنو أهل الكتاب
وقيل قوم وراء الصين رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فآمنوا به (وقطعناهم)
وصيرناهم قطعاً متميزاً بعضهم عن بعض (اثنتي عشرة) مفعول ثانٍ لقطع فانه متضمن معنى صير
أحوال وتأسيساً للحمل على الأمة أو القطعة (أسباطاً) بدل منه ولذلك جمع وتييز على أن كل
واحدة من اثنتي عشرة أسباط فكانه قيل اثنتي عشرة قبيلة وقرئ (بكسر الشين واسكانها) (أمما)
على الأول بدل بعد بدل أو نعت أسباطاً وعلى الثاني بدل من أسباطاً (وأوحينا إلى موسى اذ
استساقه قومه) في التيه (أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست) أي فضرر فانبجست وحذفه
للإيماء على أن موسى صلى الله عليه وسلم لم يتوقف في الامتنال وأن ضربه لم يكن مؤثراً يتوقف
عليه الفعل في ذاته (منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس) كل سبط (مشر بهم وظلنا عليهم

(قوله والاعلام بما هو من
علومهم التي لاتعلم الا
بتعليم او وحى) ولما يتعلم
النبي صلى الله عليه وسلم
علم انه بالوحى (قوله أو
للمضاف المحذوف) أى
المضاف المحذوف فى قوله

ون القول المذكور هو
ن ذلك وهو قوله لعلمهم
وهي لم تقم بمعدل المراد

تفاسیر الی ذکرها و هو ان
عما ظهم کیف یقول بعضهم
الیاس کما قبل قد قامت

يحصل الإهلاك ثم قوله حينئذ لا يناسب عليهم يتقون على بعض التفسير التي ذكرها وهو أن يكون القول المذكور هو التقاؤل بين صلحاء القرية الذين أيسوا من أعاظهم لأنهم إذا أيسوا من أعاظهم كيف يقول بعضهم لبعض ذلك وهو قوله عليهم يتقون لأنه يفيد رجاء التقوى ويمكن أن يقال مراده من أيسوا قربوا من اليأس كما قيلت الصلاة وهي لم تقم بمعدل المراد

الغاسي (ماذ كروا به) ماذ كرمهم به صلحاؤهم (أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا) بالاعتداء ومخالفة أمر الله (بعذاب ببئس) شديد فعيل من ببؤس ببؤس وبؤسا إذا اشتد وقرأ أبو بكر ببئس على فيعل كضيم وبابن عامر ببئس بكسر الباء وسكون الهمزة على أنه ببئس كخدر كجفري به تخفيف عينه بنقل حركاتها إلى الفاء ككبد في كبد وقرأ أنافع ببئس على قلب الهمزة ياء كقلبته في ذنب وأعلى أنه فعل التمجيد وصف به فجعل اسمها وقرئ ببئس كريس على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها وبئس بالتخفيف كهيئ وبئس كفاعل (بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم (فلما اعتوا عما نوا عنه) تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله تعالى وعنتوا عن أمر ربهم (قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) كقوله إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقوله كن فيكون والظاهر يقتضي أن الله تعالى عذبهم أولا بعذاب شديد فغضبوا بعد ذلك فسخطهم وبجوز أن تكون الآية الثانية تقريراً ونقصيلاً للاولى روى أن الناهين لما أسوا عن العاطف المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجمدار فيه باب مطروق فاصبحوا يوماً ولم يخرج اليهم أحد من المعتدين فقالوا ان لهم شانا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يغفروا أنسبائهم ولكن القردة تعرفهم فجعلت تأتي أنسبائهم وتشم ثيابهم وتدور بأكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لأبدانهم (واذ تأذن ربك) أي أعلم تفعل من الإذنان بمعناه كالتنوع والإعداد أو عزم لأن العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله وأجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك أوجب بجوابه وهو (ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة) والمعنى واذا أوجب ربك على نفسه ليسلطن على اليهود (من يسوءهم سوء العذاب) كالإذلال وضرب الجزية بعث الله عليهم بعد سليمان عليه السلام بختنصر فخر بديارهم وقتل مقاتلتهم وسبي أسنائهم وذرايرهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤذونها إلى الجوس حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم ففعل ما فعل ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة إلى آخر الدهر (ان ربك لسريع العقاب) عاقبهم في الدنيا (وانه لغفور رحيم) لمن تاب وآمن (وقطعناهم في الأرض أماناً) وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يتخلو قطر منهم تمت لأديارهم حتى لا يكون لهم شوكة قط وأما مفعول ثان أحوال (منهم الصالحون) صفة أو بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظراؤهم (ومنهم دون ذلك) تقديره ومنهم ناس دون ذلك أي منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم (وبلونا هم بالحسنات والسيئات) بالنعم والنقم (العلمهم يرجعون) ينهون فيرجعون عما كانوا عليه (نخلف من بعدهم) من بعدهم كورين (خلف) بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع في الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم (ورثوا الكتاب) التوراة من أسلافهم يقرئونها ويقفون على ما فيها (يأخذون عرض هذا الأدنى) حطام هذا الشيء الأدنى يعني الدنيا وهم من الدنيا أو الدناوة وهما كانوا يأخذون من الرشا في الحكومة وعلى نحو الكسب والجملة حال من الواو (ويقولون سيغفر لنا) لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وهو يحتمل العطف والخال والفعل مسند إلى الجار والمجرور وأو مصدر يأخذون (وان يأتهم عرض مثله يأخذوه) حال من الضمير في لنا أي يرجون المغفرة مصرين على الذنب عائدتين إلى مثله غير ثابتين عنه (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) أي في الكتاب (ألا يقولوا على الله الا الحق)

قر بها والاولى ان يقال بدل قوله حين أسوا حين تضجروا (قوله كقوله إنما قولنا لشيء الخ) الظاهر انه لا أمر ولا قول في الحقيقة وإنما الغرض ارادة جعلهم قردة بدليل ما قاله في تفسير قوله تعالى واذا قضى أمرا فاما يقول له كن فيكون وهوان ليس المراد به حقيقة أمر وامثال بل تمثيل حصول ما تعلق به ارادته بلامهلة بطاعة المأمور المطيع بالاتفاق فيكون معنى قوله إنما قولنا لشيء الخ إنما ارادتنا لشيء في وقت ارادتنا له ان يزيد كونه فيكون (قوله وهو يحتمل العطف والخال) فالاول بان يكون معطوفاً على يأخذون والثاني ان يكون حالا عن ضمير يأخذون (قوله حال عن الضمير في لنا) الوجه ان يقال انه حال على الضمير في يقولون فانه الملائم لقوله يرجون المغفرة ويصررون على الذنب

(قوله والمراد تو بيخهم على البت بالمغفرة) يعني اتهم فعلوا المحرمات وجزوا بالغفران وهو مسموم وهذا رد على قول صاحب الكشف من ان مذهب أهل السنة في غفران الذنوب من غير توبة مذهب اليهود وبيان الفرق ان اليهود كانوا يجزمون بالغفرة من غير توبة وما أهل السنة فليسوا كذلك بل يقولون بمجرد الاحتال ولم يجزوا بها (قوله فانه تقرير) دفع سؤال وهو انه كيف يعطف عليه والمعطوف عليه انشاء لانه استفهام فازم عطف الاخبار على الانشاء فاجاب بان الاستفهام ليس على حقيقته بل هو لتقرير فيكون خبرا في الحقيقة (قوله وهو اعتراض) أي لم يؤخذ اعتراض لانه واقع بين المعطوف والمعطوف عليه (قوله لانه كانوا يعدون به) أي بانهم لم يقبلوا أحكام التوراة وقيل الجبل عليهم (قوله لانه لم يقع متعلقه) فيه انه اذا كان كذلك لم يكن يقينا لان متعلق اليقين لا بد ان يقع واللام يكن يقينا بل جهلا مريكا (قوله اي أخرج من أصلهم نسبهم على ما يتوالدون الخ) ظاهره دال على ان المراد من اخراج الذرية المذكورة في الآية اخراج الاولاد وخلق أبدانهم (٣٣) التي تتعلق بها الارواح على الترتيب الذي

نحن شاهدناه والحوادث ان المراد اخراج الذرية على ترتيب التوالد من زمان آدم الى يوم القيامة فخرج ذرية آدم من ظهره ثم أخرج من ظهوره ذريته هذه الذرية وهكذا استمر قد صرح في شرح المصاييح بما هو أصح فقال المراد من الاخراج توليد بعضهم من بعض على مر الزمان وهذا يخالف الاحاديث فانها صريحة في اخراج الذرية في زمان آدم من ظهره بنعمان يعني عرفة بين مكة والطائف (قوله وانصب لهم دلائل وركب في عقولهم الخ) اعلم ان معنى كلامه ان قوله تعالى وأشهدهم واقع على طريقة التثنية

عطف بيان للميثاق أو متعلق به أي بان يقولوا والمراد تو بيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب (ودرسوا ما فيه) عطف على ألم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير وأعلى ورثوا وهو اعتراض (والدار الآخرة خير للذين يتقون) بما يأخذ هؤلاء (أفلا يعقلون) فاعلموا ذلك ولا يستبدلوا الأدنى الدنيء المؤدى الى العقاب بالنعم الخلد وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب ببناء على التلوين (والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة) عطف على الذين يتقون وقوله أفلا يعقلون اعتراض أو مبتدأ أخبره (انا لانضيق أجرا المصلحين) على تقدير منهم أو وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على أن الإصلاح كالمانع من التضيق وقرأ أبو بكر بمسكون بالتخفيف وافراد الاقامة لانفا على سائر أنواع التمسكات (واذنتنا الجبل فوقهم) أي قلعهما ورفعناه فوقهم وأصل النطق الجذب (كأنه ظلة) سقيقة وهي كل ما أظلك (وظنوا) وتيقنوا (أنه واقع بهم) ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو ولاهم كانوا يعدون به وانما أطلق الظن لانه لم يقع متعلقه وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة لتناقضها مع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبامهم فيها والاليقين عليكم (خذوا) على اضمحار القول أي وقلنا خذوا وأقائلين خذوا (ما أتيناكم من) الكتاب (بقوة) بمجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو (واذكر ما فيه) بالعمل به ولا تتركوه كالنسي (عليكم تتقون) قبائح الأعمال وذائل الاخلاق (واذخركم من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) أي أخرج من أصلهم نسبهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن ومن ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض وقرأ نافع وأبو عمر وابن عامر ويعقوب ذريتهم (وأشهدهم على أنفسهم ألت بر بكم قالوا بلى شهدنا) أي ونصب لهم دلائل وبر بويتهم وركب في عقولهم ما بدعوههم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألت بر بكم قالوا بلى فنزل عنك منهم من العلم بها وعسكرهم

(٥ - بضاوي) - ثالث

العلم العلامة الطيبي قال ذهب أهل التأويل الى ان المراد بالاشهاد ما ركبته الله فيهم من العقول وآثارهم من البصائر وكانه شهدهم على أنفسهم وقرهم وقال لهم ألت بر بكم وكاسهم قالوا بلى فذهبوا في معناه الى انه تمثيل ونصوور للمعنى وهذا الذي ذهبوا اليه في تأويل حديث عمر تأويل مستقيم لولا مخالفة حديث ابن عباس رضي الله عنهما وهو ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أخذنا الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني عرفة فخرج من صلبه كل ذرية ذرأنا فترحم بين يديه كالذرثم كلهم قالوا ألت بر بكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وهذا الحديث يخرج في كتاب الناسي لا يحتمل من التأويل ما يحتمله حديث عمر لظهور المراد منه أقول لان قوله صلى الله عليه وسلم ثم كلهم قالوا بلى ايراد التكليم والقول كالصريح في ان الاشهاد هو التكليم والقول والجواب أيضا القول الحقيقي والامساك لاراد التكليم وايراده بالقول ككبير وجه ثم قال أي العلامة الطيبي ان الاحاديث الثلاثة الواردة في هذا الباب متعاضدة متوافقة الاول حديث عمر رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى الآية فقال ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بميمه

فاستخرج منه ذرة فقال خلقت هؤلاء الجنة و يعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرة فقال خلقت هؤلاء النار و يعمل أهل النار يعملون الثاني حديث أبي هريرة و هو انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذرئته الى يوم القيامة الحديث الثالث حدث ابن عباس و هو ما ذكرنا و اذا تقرر هذا فالواجب على المفسر المحقق ان لا يفسر كلام الله المجيد برأيه اذا وجد من جانب السلف الصالح قلائد متعمدة فكيف بالنص القاطع من حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم فان الصحابي رضى الله عنه لمسا له صلى الله عليه وسلم عما أشكل عليه من معنى الآية ان الشاهد هل هو حقيقة أولا والاخراج والمقالة بقوله قال ألتبر بكم قالوا بلى انما هو على المعارف أم على الاستعارة فلما أجابه صلى الله عليه وسلم بما عرف منه ما اراده سكت انتهى كلامه و هو صريح في انه يجب حمل الآية على المعنى الحقيقي دون التمثيل كما جله القاضي وغيره تبعاً للزحمرى وتوضيح كلام الطيبي انه لو لم نعمل الاحاديث على الحقيقة لم يكن جوابه صلى الله عليه وسلم في سؤال الصحابي فائدة اذ الصحابي حمل الكلام على المعنى الحقيقي ويكون المراد من الحديث غيره على التقدير المذكور ثم ان ههنا سؤالاً اوردته بعضهم و هو انه اذا كان اقرار الذرية بما ذكر وقت الاخراج من الظهور ان كان عن اضطرار حيث كشفت بحقيقة ما شاهدوه عين اليقين فلم ينه ان يقولوا يوم القيامة شهدنا يومئذ فلما زال عنا علم الضرورة وكلنا الى آرائنا كان منامن أصاب ومنامن أخطأ وان كان عن استدلال ولكنهم عصموا عنده من الخطأ فلم ينه ان يقولوا يوم القيامة أي دنا يوم الاقرار بتوفيق الله وعصمته وحرمناهم من بعد ولومدنا بهما أيضا لكات شهادتنا في كل حين كشهادتنا في اليوم الاول بعدتين ان الميثاق ما ركب الله فيهم من العقول (٣٤) وآتاهم من البصائر لانها هي الحجة القاطعة المانعة لهم عن قولهم انا كنا

منه عزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل و بدل عليه قوله (أن تقولوا يوم القيامة) أى كراهة أن تقولوا (انا كنا نحن هنا غافلين) لم تنبه عليه بدليل (أو تقولوا) عطف على أن تقولوا وقرأ أبو عمر وكلهما بالياء لان أول السلام على الغيبة (انما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم) فاقتد بنا بهم لان التقليد عند قيام الدليل والتكهن من العلم به لا يصلح عذراً (أفتكنا بما فعل المبطلون) يعنى آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك وقيل لما خلق الله آدم أخرج من ظهره ذرة كالنور وأحياهم وجعل لهم العقل والنطق وأطعمهم ذلك الحديث رواه عمر رضى الله تعالى عنه وقد حقت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح والمقصود من ايراد هذا الكلام ههنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعدما رأيناهم

عن هذا غافلين وأجاب العلامة الطيبي عن قوله انهم يقولون شهدنا يومئذ الخ بأنكم ما ركبتم الى آرائكم بل أرسلنا رسالنا نترى ان توفقكم عن سنة الغفلة والما للجواب عن قوله فلم ينه ان يقولوا يوم القيامة

بالميثاق

أيدنا يوم الاقرار الخ فهو ان ههنا مشترك الالزام لانه اذا قيل لهم ألم نمنحكم العقول والبصائر فاهم ان يقولوا فاذا حرمنا اللطف والتوفيق فأي فائدة لثاني العقل والبصيرة أقول بلى ههنا اشكال و هو انه اذا حمل الآية على المعنى الحقيقي كما قاله الطيبي والحال ان الله تعالى علم بان الذرية عالمون بانه تعالى بهم اذ لو لم يعلموا لم يكن السؤال عنهم معنى ولم يكن لجوابهم ايضاً وجبه ولما تقرر انه تعالى بهم وعلم الله تعالى انهم عالمون فافائدة هذا السؤال والجواب ويمكن ان يقال الفائدة اظهار كمال القدرة لمن حضر ذلك المشهد من الملائكة وغيرهم من خاق الله تعالى فانه لا ينبغي ان اخراج ذرية آدم الى يوم القيامة مرة واحدة كالنور والسؤال عنهم عمداً كرو جوابهم بما ذكرنا من غرائب القدرة التي بهرت عقول أولى الابصار أو يقال الفائدة اطلاع من حضر ذلك المكان حتى يشهد عليهم يوم القيامة هذا ما خطر على خاطري القاصر والله و رسوله أعلم فان قيل كيف التوفيق بين الآية والحديث فان الآية دللت على اخراج الذرية من ظهور بني آدم والحديث على اخراج الذرية من ظهر آدم فجوابه ان المراد من بني آدم آدم وذريته لكن غلب اخراج الترابي من أصلاب أولاده نسلاً بعد نسل حيث شد على ذراري نفسه ويعضده ما رواه الواحدى عن الكسائي انه قال لم يذكر ظهر آدم وانما أخرجوا جميعاً عن ظهره لان الله تعالى أخرج ذرية آدم بعضهم من بعض على نحو ما هو المشاهد من الآباء واستغنى عن ذكر ظهر آدم لمسا لهم انهم كلهم أولاده فخرجوا من ظهره ويمكن ان يقال المراد من اخراج الذرية من ظهر آدم اخراجها من ظهره أعم من ان يكون بلا واسطة أو بواسطة واحدة أو وسائط قليلة وكثيرة ولما كان من أخرج من ظهر آدم بلا واسطة قليلاً ورد القرآن ناظراً الى الغالب الذى كان مساوياً كالعلم فان ما ظهر من آدم بلا واسطة بالنسبة الى ما خرج من ظهور ذريته كالعلم فقال تعالى واذا أخبر بك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم (قوله على طريقة التمثيل) ويمكن ان يراد بقوله على طريقة التمثيل الاستعارة التمثيلية بان شبهه من نصبه لدلائل الربوبية وركب في عقوله ما يدعوه الى الاقرار بها بمن

أشهد الله على نفسه بالقرار بالربوبية في جواب السؤال عنها بأستبرحكم وجه الشبهة كون كل منهما علما بكونه تعالى ربه ومستعد للاعتراف بها حين السؤال ويمكن ان يراد بقوله المذكور مجرد التشبيه فلا يلزم ان يكون في الكلام استعارة تمثيلية بل مجرد استعارة وهي في هذا المقام اشكال وهو ان السؤال بأستبرحكم وقرار الدارر يربو بوبته تعالى لا ينافي الشرك لان المشركين قائلون بان الله تعالى ربههم كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم (٣٥) ليقولن الله فاعني قوله تعالى ان تقولوا يوم

القيامة بمعنى كراهة ان تقولوا يوم القيامة الخ والجواب عنه انه يفهم من سياق الآية ان المراد من قوله تعالى أأستبرحكم لا غير ولا يلحني ان هذا ينافي الشرك لان الشرك عبارة عن اتخاذ رب مع الله تعالى كما قال حكاية عن يوسف عليه السلام يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار (قوله انما عاق ربعة بمشيئته ثم استدرك الخ) التنبيه على تعليق الأمور بالمشيئة مستفاد من قوله تعالى ولو شئنا لرفعناها وأمر الوسايط مستفاد من قوله تعالى ولكنه أخلد الى الأرض فان مشيئته عدم رفعه بل انحطاطه وخلدانه بسبب الاخلاد الى الأرض واتباع الهوى وان حب الدنيا راس كل خطيئة بان يقاس سائر المعاصي على ما ذكر بان يقال لما كانت هذه المعصية الكبيرة سبب

بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال (وكذلك فصل الآيات ولعلمهم يرجعون) أي عن التقليد واتباع الباطل (واول عليهم) أي على اليهود (نبا الذي آتيناها آياتنا) هو أجد علماء بني اسرائيل أو أمية بن أبي الصلت فإنه كان قد قرأ الكتب وعلم أن الله تعالى مرسل رسولا في ذلك الزمان ورجا أن يكون هو فلما بعث محمد عليه السلام حسده وكفر به أو بلعن باعورا من الكنعانيين أو في علم بعض كتب الله (فأنسلخ منها) من الآيات بان كفر بها وأعرض عنها (فاتبعه الشيطان) حتى لحقه وقيل استتبعه (فكان من الغاوين) فصار من الضالين روى ان قومه سألوه أن يدعو على موسى ومن معه فقال كيف أدعوا على من معه الملائكة فالجواب حتى دعا عليهم فبقوا في التيه (ولوشئنا لرفعناهم) الى منازل الابرار من العلماء (بها) بسبب تلك الآيات وما لا زمنا (ولكنه أخلد الى الأرض) مال الى الدنيا أو الى السفالة (واتبع هواه) في اتيار الدنيا واسترضاء قومه وأعرض عن مقتضى الآيات وانما عاق ربعة بمشيئة الله تعالى ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيهها على ان المشيئة سبب لفعله الموجب لرفعها وأن عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء السبب على انتفاء سببه وأن السبب الحقيقي هو المشيئة وان ما نشاهده من الاسباب وواسط معتبرة في حصول السبب من حيث ان المشيئة تعلقت به كذلك وكان من حق أن يقول ولكنه أعرض عنها فأوقع موقعه أخلد الى الأرض واتبع هواه مبالغة وتنبيهها على ما حمله عليه وأن حب الدنيا رأس كل خطيئة (فثله) فضفته التي هي مثل في الخسة (كمثل السكب) كصفته في أفسس أحواله وهو (ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) أي يلهث دائما سواء جل عليه بالجزر والطراد وترك ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده واللاهث ادلاع اللسان من التنفس الشديد والشرطية في موضع الحال والمعنى لاهثا في الخالتين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذي هو في الرفع ووضع المتزلة للمبالغة والبيان وقيل لمادعا على موسى صلى الله عليه وسلم خرج لسانه فوقه على صدره وجعل يلهث كالسكب (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بايتنا فاقصص القصص) القصة المذكورة على اليهود فانها تحوقصهم (لعلمهم يتفكرون) تفكروا يؤدوهم الى الاعتاض (سواء مثلا القوم) أي مثل القوم وقرى ساء مثل القوم على حذف المخصوص للتم (الذين كذبوا بايتنا) بعد قيام الحجج عليهم وعلمهم بها (وأففسهم كانوا يظنون) اما أن يكون داخل في الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جعلوا بين تكذيب الآيات وظلم أنفسهم أو منقطعاعنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب لأنفسهم فان و باله لا يتخطاها ولذلك قدم المنفعل (من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا تذكهم الخاسرون) تصریح بان الهدى والضلال من الله وأن هداية الله تختص ببعض دون بعض وأنها مستلزمة للاهتداء والافراد في الاول والجمع في الثاني

حب الدنيا كان جميع المعاصي كذلك وفيه ما فيه (قوله والتمثيل لازم الخ) أي لازم للتركيب المتقدم وهو قوله تعالى ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه لانه يستلزم الانحطاط والضلالان فاقیم التمثيل المذكور وهو قوله تعالى فثله كمثل السكب الخ مقام اللازم لانه في حكم غاية الانحطاط (قوله تصریح بان الهدى والضلال من الله تعالى) أي الاهتداء والضلال منه تعالى اما الاول فلان قوله تعالى فهو المهتدي جلة خبرية محلاة باللام تفيد حصر الاهتداء على من هداه الله تعالى واما الثاني فلان ضمير الفصل في قوله فاولئك هم الخاسرون وكون الخبر محلى باللام يفيد الحصر (قوله وانها مستلزمة للاهتداء) فتكون الهداية بمعنى الدلالة الموصلة الى الدلالة على

ما يوصل فلما قد جاءت باللعينين أما الاول فكأن في هذا الموضع وأما الثاني فكأن في قوله تعالى وأما وقد هديناهم فاستجروا العمى على الهدى (قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس) تقديم ذكر الجن على الانس اما لان خالق الجن أقدم كما قال الشيخ السكامل صاحب الفتوحات ان

(٢٦)

من الجن في جهنم أكثر من الداخلين من الانس فان الشياطين من الجن والانس داخلون في جهنم واعلم ان هذا ينافي ظاهر ما قاله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فانه حصر خلقهم لاجل العبادة وخلق طائفتي الخلق لجهنم لان هذا يستلزم الخلق لعدم العبادة والجواب عنه أنه يمكن ان يكون معنى قوله تعالى الا ليعبدون الا ان تأمرهم بالعبادة وهذا لا ينافي ان يكون خلق كثير منهم لجهنم (قوله فاتها تدرك الخ) فان قيل المؤمن القاسق لم يجتهد في جذب المتنافع ودفع المضار أيضا فوجب ان يكونوا أضل من الدواب قلنا لا يحذوراهم أضل من الدواب من هذه الجهة وان كان لهم شرف من جهة أخرى ويمكن ان يقال أيضا ان المؤمن القاسق لم يجزم بان الفسق ضار له بل يظن ويأمل العفو ولو جزم بانه يضره في الآخر فلا تنهي عنه ولعل البهائم أيضا كذلك فلا ثبت انهم أضل من البهائم (قوله كقولهم يا أبا المكارم يا أبيض الوجه) أما الاول فيوههم ان له تعالى انبيا يسمى بالمكارم وأما الثاني فلانه يوههم الجسمية (قوله واستدل به على صحة الاجماع الخ) اما قال استدلال الدال على ضعف الاستدلال كدال عليه استقراء كلامه لانه يمكن ان يقال لعل المراد ان في أكثر الازمنة قوما كذلك فلا يلزم ان يكون الاجماع مطلقا لا يلاو يقال ان المراد انهم يهودون بالحق ويعبدون به في أكثر الامور (قوله يهودون الى الصباح)

مبدعها

مبدعها

يا أبيض الوجه) أما الاول فيوههم ان له تعالى انبيا يسمى بالمكارم وأما الثاني فلانه يوههم الجسمية (قوله واستدل به على صحة الاجماع الخ) اما قال استدلال الدال على ضعف الاستدلال كدال عليه استقراء كلامه لانه يمكن ان يقال لعل المراد ان في أكثر الازمنة قوما كذلك فلا يلزم ان يكون الاجماع مطلقا لا يلاو يقال ان المراد انهم يهودون بالحق ويعبدون به في أكثر الامور (قوله يهودون الى الصباح)

أى يصبح ويدعو (قوله سمع ما يدعوههم اليه) وهو وحده الخالق واستحقاقه للعبادة وإبطال الشرك (قوله وكذا اسم يكون) أى يكون ضمير الشأن (قوله مغافضة) بالغين المججمة أى أخذته الموت له فجأة (قوله كالتقريب له) أى قوله تعالى فى آى حديث بعده يؤمنون يعنى ان الهداية مخصوصة بالله تعالى فى أضله الله ولا يؤمن بالقرآن فلا يهتدى بشئ أصلا (قوله بالرفع على الاستئناف) يعنى ان لنهرهم اعرابين عند القراءة والآخر الجزم وعلى قراءة الرفع يقرأ ما بالنون أو بالياء وعلى كل من هذين التقديرين فالجمله استئناف وعلى التقدير الآخر معطوف (قوله واشتقاق ايان من أى الخ) (٣٧) قال صاحب الكشاف وقيل اشتقاقه

من أى قال العلامة التفتازانى صدر هذا الكلام بلفظ قيل وصرح آخر بأنه مرئى لاجل لان الاشتقاق فى غير المنصرفه بأياه الا كثرون على ما ذكر فى موضع آخر وكذا اشتقاق أى من اويت (قوله لا يظهر أمرها فى وقتها) أى لا يقدر على اظهار أمرها الواقع فى وقتها بان يعلم عينه الله لا يعلم منه ان غيره لا يعلمها اذ لو كان عالما بها لقدر على اعلام غيره وقريب مما ذكرنا ما قاله العلامة النيسابورى أن الحاصل انه لا يقدر على اظهار وقتها المعين بالاخبار والاعلام الا هو والاولى ان يقال ان المعنى لا يظهر أمر الساعة أى وجودها والاهوال الكائنة فيها الا هو أى لا يقدر على ما ذكره الله تعالى فقوله تعالى انما علمها عندى فى بقيد ان

مبدءها وعظم شأن مالها ومتولى أمرها لا يظهر لهم سمع ما يدعوههم اليه (وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم) عطف على ملكوت وأن مصدرية وأخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وكذا اسم يكون والمعنى أو لم ينظروا فى اقتراب آجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مغافضة الموت ونزول العذاب (فبأى حديث بعده) أى بعد القرآن (يؤمنون) اذ لم يؤمنوا به وهو النهاية فى البيان كأنه اخبر عنهم بطبيع والتصميم على الكفر بعد الزام الحجة والارشاد الى النظر وقيل هو متعلق بقوله عسى أن يكون كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب فبايطمئنون لا يبادرون الى ايمان بالقرآن وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فبأى حديث أحق منه يردون أن يؤمنوا به وقوله (من يضلل الله فلا هادى له) كالتقريب والتعليل له (ونذرهم فى طغيانهم) بالرفع على الاستئناف وقرأ أبو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله من يضلل الله وحزوا الكسائي به والجزم عطف على محل فلا هادى له كأنه قيل لا يهده أحد غيره ويذرهم (يعمهمون) حال من هم (يسئلونك عن الساعة) أى عن القيامة وهى من الاسماء الغالبة واطلافا عليها اما لوقوعها ابتغى والسرعة حسابها أو لانه على طولها عند الله كساعة (أيان مرسأها) متى راسا وهأى اثباتها واستقرارها ورسوا لثبوتها واستقرارها ومنه رسا الجبل وأرمى السفينة واشتقاق أى من أى لان معناه أى وقت وهو من أويت اليه لان البعض آوى الى السكك (قل انما علمها عندى) استأنر به لم يطاع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا (لا يجلبها لوقتها) لا يظهر أمرها فى وقتها (الاهو) والمعنى ان اخفاءها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتأنيث كاللام فى قوله أم الصلاة لدلوك الشمس (نقلت فى السموات والارض) عظمت على أهلها من الملائكة والثقلين وطولها كأنه إشارة الى الحكمة فى اخفائها (لأناتيكم الابغثة) الا فجأة على غفلة كما قال عليه الصلاة والسلام ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم ساعته فى سوقه والرجل يخف ميزانه ويرفعه (يسئلونك كأنك حفى عنها) عالم بها فعمل من حفى عن الشئ اذ اسأل عنه فان من بالغ فى السؤال عن الشئ والبحث عنه استحكم علمه فيقول لذلك عدى بعن وقيل هى صلة يسئلونك وقيل هو من الخفاوة بمعنى الشفقة فان قرىسا قالوا ان بيننا وبينك قرابة فقل لتأنيث الساعة والمعنى يسئلونك عنها كأنك حفى عنهم فتخصهم لأجل قربانهم بتعليم وقتها وقيل معناه كأنك حفى بالسؤال عنها بتجهم من حفى بالشئ اذا فرح أى تكثره لانه من الغيب الذى استأنر هالة بعلمه (قل انما علمها عند الله) كره لتكرير يسئلونك لما يتعبه من هذه الزيادة

علمها مخصوص به تعالى وقوله تعالى لا يجلبها لوقتها الاهو يفيد أن القادر على اظهار أمرها ليس الله تعالى فيكون العلم بها والقدرة عليها مخصوصا به تعالى (قوله واللام للتأنيث) كاللام فى قوله تعالى أم الصلاة لدلوك الشمس) فيه نظر اذ يلزم ههنا تكرار الوقت لان الوقت مذكور صريحا واللام أيضا تفيد خلاف قوله تعالى لدلوك الشمس فانه لا يلزم منه التكرار كما لا يخفى ولذا لم يذكره صاحب الكشاف والوجه أن يقال ان اللام ههنا بمعنى فى كما فى قوله تعالى ياليتنى قدمت لحياق فانهما بمعنى فى كذا قاله صاحب الغنى والعجب ان قوله ولا لا يظهر أمرها فى وقتها يدل على ان اللام بمعنى فى (قوله طولها) لا يخفى أن الطول يترتب على وقوعها أو العلم بوقوع وقتها وأما العلم بتعيين وقوع وقتها فلا يكون موجبا للقول حتى يكون سببا لاختفاءها (قوله فان من بالغ الخ) يعنى الظاهر من كلامه ان حفى عنها بمعنى المستحكم

عليها لان معناها الاسمي كثير السؤال وهو يستلزم استحكام العلم (قوله والتبري من ادعاء العلم بالغيوب) فيه نظر اذ لا يلزم من عدم ذلك النفع والضرر عدم العلم بالغيوب فان كلامنا المخلوقين لا يملك لنفسه نفعا ولا ضررا بل المالك المطلق خالق الكل جل جلاله مع ان بعضهم كاللائكة المقر بين عالم بعض الغيوب وان اراد التبري عن ادعاء العلم بجميع الغيوب فهو ايضا غير مفهوم من الكلام مع انه قليل الجدوى لانه من الظاهر الجلي ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدعى ذلك ولم يظن واحد في شأنه ما ذكر (قوله تعالى اماشاء الله) بدل هذا الاستثناء على انه صلى الله عليه وسلم مالك وقادر لنفسه ما شاء الله لكن الدلائل الدالة على نفي خافي الاعمال الدالة على انه لا يمكن وقوع المخالوق بقدرته فيكون المراد (٣٨) بالمالكية القدرية بحسب الظاهر كما يقال فلان قادر على فعل كذا والظاهر ان

الاستثناء منقطع والمعنى لكن ما شاء الله يقع على نفعا كان أضررا (قوله تعالى ولو كنت أعلم الغيب الاخ) ههنا اشكال وهو ان لقائل أن يقول لم يجوز أن يكون الشخص عالما بالغيوب لكن لا يقدر على دفع السراء والضراء اذ العلم بالشيء لا يستلزم القدرة عليه كالا يخفى كافي قصة أحد فانه صلى الله عليه وسلم كان عالما بانكسار يقع للمسلمين لرؤى يارآها كافي كتب السيرة انه لم يقدر على رد ما قرره الله والجواب انه يجوز أن يكون حال النبي صلى الله عليه وسلم بان يكون المقدر ان علمه بالغيوب مستلزم لما ذكر فان استلزام الشرط للجزاء لا يلزم أن يكون عقليا ولا كليا بل يجوز أن يكون في بعض الاوقات وبالنسبة الى

والامبالغة (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ان علمها عند الله بل يؤنه أحد من خلقه (قل لأملك نفسي نفعا ولا ضررا) جاب نفع ولا دفع ضر وهو اظهار العبودية والتبري من ادعاء العلم بالغيوب (الاماشاء الله) من ذلك فيلهمني اياه ويوفقي له (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء) ولو كنت أعلمه مخالفت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسني سوء (ان أنا الانذير وبشير) ما أنا الا عبيد مرسل لانذار والبشارة (لقوم يؤمنون) فانهم المتفعون بهما ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلقا بالانذار (هو الذي خلقكم من نفس واحدة) هو آدم (وجعل منها) من جسدها من ضلع من اضلاعها أو من جنسها كقوله جعل لكم من أنفسكم أزواجا (زوجها) حواء (ليسكن اليها) ليستأنس بها ويطمئن اليها الطمئنان الشيء الى جزئه وجنسها واتخاذ كراضمير ذهبا الى المعنى ايناسب (فلما تغشاه) أي جامعها (جاءت حلا خفيفا) خف عليها ولم تلبس منه مائة من الحوامل غالب من الأذى أو محجولا خفيفا وهو النطفة (فثرت به) فاستمرت به أي قامت وقعدت وقرئ فثرت بالتخفيف وفاستمرت به وفارت من المور وهو الحي والعذاب أو من المرة أي فظنت الحمل وارتابت منه (فلما أثقلت) صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها وقرئ على البناء للمفعول أي أثقلها حملها (دعوا لله ربهم اني آتينا صالحا) ولداسوا وقد صلح بدنه (لنكونن من الشاكرين) لك على هذه النعمة الجديدة (فاما آناهما صالحا حاجلا لشركا فيما آناهما) أي جعل أولادهما لشركا فيما آتى أولادهما فسموه عبيد العزى وعبيد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وبدل عليه قوله (فعلى الله عيما يشركون أشركون كمالا محتاق شيأ وهم يخافون) يعني الاصنام وقيل لما حات حواء آناها ابليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك اعلم بهيمة أو كذب وما يدريك من أين يخرج خفاف من ذلك وذكرته لآدم فهاجمته ثم عاد اليها وقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله أن يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا بن الملائكة فتقبلت فاما ولدت سمية عبد الحارث وأمثل ذلك لاتايق بالانبياء ويحتمل ان يكون الخطاب في خلقك لآل قصي من قريش فانهم خلقوا من نفس قصي وكان لهز وج من جنسه عربية قريشية وطابا من الله الولد فأعطاها أربعة بنين فسميهم عبد مناف وعبيد شمس وعبد قصي وعبد الدار ويكون الضمير في يشركون لهما ولا عقابهما المقتردين بهما وقرأ نافع وأبو بكر شركا

بعض الاشخاص كما يقال للعالم النحرير ان عرض عليك أي مسئلة فيها اشكال تعرف الجواب ولا يلزم اي صحة هذا القول بالنسبة الى كل واحد والانسكار الواقع على المسلمين يوم أحد لم يقع على نفسه صلى الله عليه وسلم لكن المراد به لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من خبر متعلق بنفسي وما مسني السوء المتعلق بغيري ولم يدل الكلام على انه لو كنت أعلم الغيب لم يمس السوء غيري (قوله ليتناسب فاما تغشاه) فان التذكير يناسب تغشي والمتناسب للمضمر الرجوع الى النفس أن يكون مؤثرا لانها مؤثثة سماعا فتذكره يكون بالاعتبار المبدكور (قوله على حذف المضاف) أي على حذف المضاف من الموضعين فان جعلنا بمعنى جعل أولادها وحذف الاولاد فانقلب الضمير المجرور مرفوعا متصلا وفي آناهما يعني فيما آتى أولادها وبدل عليه قوله تعالى

أى شركة بان أشرك فيه غيره وذوى شرك وهم الشركاء وهم ضمير الاصنام حتى عبه على تسميتهم باها
 آلهة (ولا يستطيعون لهم نصرا) أى لعبدهم (ولا أنفسهم ينصرون) فيدعون عنها
 ما يعترها (وان تدعوه) أى المشركين (الى الهدى) الى الاسلام (لا يتبعوكم) وقرأ نافع
 بالتخفيف وفتح الباء وقيل الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام أى ان ندعوهم الى أن يهدوكم
 لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يتبعوكم كما يحببكم الله (سواء عليكم ادعوتوهم أم أنتم صامتون) وانما
 لم يقل أم صمتهم للمبالغة في عدم افادة الدعاء من حيث انه سوى بالثبات على الصمات أولانهم ما كانوا
 يدعونها لخوائجهم فساكنه قيل سواء عليكم احداثكم دعاءهم واستمراركم على الصمات عن دعائهم
 (ان الذين تدعون من دون الله) أى تعبدونهم وتسمونهم آلهة (عباداً مثلكم) من حيث انها
 عاولة مسخرة (فادعوهم فليس يجيبوا لكم ان كنتم صادقين) انهم آلهة ويحتمل انهم لما
 تحتوا بهابوا للاناسى قال لهم ان فصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء مثلكم فلا يستحقون
 عبادتكم كالا يستحق بعضكم عبادة بعض ثم عاد عليه بالنقض فقال (الهم أرجل يمشون بها أطم
 أيد يبطشون بها أطم أعين يبصرون بها أطم أذان يسمعون بها) وقرئ ان الذين يتخففون
 ان وانصب عباد على أنها نافذة عمل المالحازية ولم يثبت مثله ويطشون بالضم ههنا وفي
 القصص والبخان (قل ادعوا شركاءكم) واستعينوا بهم في عبادتي (ثم كيدون) قبل العوا فما
 تقدرون عليه من مكروهي أنتم وشركاؤكم (فلا تنظرون) فلا تهونوا فاني لأبالي بكم لئلا يكون على
 ولا به الله تعالى وحفظه (ان ولى الله الذى نزل الكتاب) القرآن (وهو يتولى الصالحين) أى
 ومن عادته تعالى أن يتولى الصالحين من عباده فضلا عن أنبيائه (والذين تدعون من دونه
 لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) من تمام التعليل لعدم مبالاهمهم (وان تدعوهم
 الى الهدى لا يسمعوكم واوراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) يشبهون الناظرين اليك لانهم
 صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه (خذ العفو) أى خذ ما عفا لك من أفعال الناس وتسهل
 ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذى هو ضد الجهد وأخذ العفو عن المذنبين أو الفضل وما يسهل
 من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكاة (وأمر بالعرف) المعروف المستحسن من الأفعال
 (وأعرض عن الجاهلين) فلا تعارهم ولا تكافهم بمثل أفعالهم وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق
 آمرة للرسول باستجماعها (واما ينزعك من الشيطان نزغ) ينخسك منه نخس أى وسوسة
 تحملك على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب وفكر والنزع والنخس الغرض شبه وسوسه
 للناس اغراء لهم على المعاصى وازعاجا بفزع السائق ما يسوقه (فاستعذ بالله انه سميع) يسمع
 استعاذتك (عليه) يعلم ما فيه صلاح أمره فيحملك عليه أو سميع بأقوال من أذاك عليم
 بأفعاله فيجاز به عليهم مغنياك عن الانتقام ومنا بعة الشيطان (ان الذين اتقوا اذا مسمعهم طائف
 من الشيطان) لئمنه وهو اسم فاعل من طاف يطوف كأنها طافت بهم ودارت حولهم فلم تقدر أن
 تؤثر فيهم أو من طاف به الخيال بظيف ظيفا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب طيف
 على انه مصدر وتخفيف طيف كلين وهين والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره (تذكروا)
 ما أمر الله به ونهى عنه (فاذا هم مبصرون) بسبب التذكروا مواقع الخطأ ومكايده الشيطان
 فيستحزون عنها ولا يتبعونه فيها والآية تأكيدي وتقرير لما قبلها وكذا قوله (واخوانهم عدوهم)
 أى واخوان الشياطين الذين لم يتقوا يدهم الشياطين (فى النفى) بالنزوين والجل عليه وقرئ

اذ يمكن أن يسكت الامام
 قدر قراءة المأموم (قوله)
 وأمر للمأموم بالقراءة
 بالسري بعد فراغ الامام
 فان قيل بل الظاهر من
 ذكره لذكره في نفسه
 أن يحظره بقلبه لا بلسانه
 قلنا لو كان المراد من ذلك
 المنع كوراء القلب لم
 يبق لقوله دون الجهر من
 القول كير فائدة بل الوجه
 أن يقال ودون القول
 (قوله فوق السر ودون
 الجهر) وهنا شيان
 أحدهما أنه قال ان قوله
 تعالى اذكر ربك في نفسك
 أمر للمأموم بالقراءة سرا
 فكيف يكون كلاما فوق
 السر الثاني انه لا واسطة
 بين السر والجهر فان السر
 هو أن يخفي الصوت بحيث
 يسمع المستكلم دون غيره
 والجهر ما يخلف ذلك كذا
 ذكره الفقهاء والجواب
 عن الاول انه يؤمر بالسر
 للمأموم وفي غيره ما ذكر
 وهو ما فوق السر وكأنه
 قيل واذا ذكر بك سرا في
 الصلاة اذا كنت مأموما
 وفوق السر ودون الجهر

(قوله وعامة العلماء على استحبابها خارج الصلاة) انما قال خارج الصلاة مطلقا واللا أدى
 الى ترك قراءة المصلي اذا كان غير عارفا وههنا كلام وهو انه لم يتعرض لما هو مذهبه من ان الاستماع الى قراءة الامام واجب أو
 مستحب بل الظاهر من قوله أمروا (٤٠) وجوب الانصات على المأموم عند قراءة الامام وليس كذلك (قوله وهو ضعيف)

بدونهم من أمروهم بما دونهم كانوا يعينونهم بالتسهيل والاغراء وهو لا يعينونهم بالاتباع والامتناع
 (ثم لا يقصر ون) ثم لا يسكون عن اغوائهم حتى يردوهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان أى
 لا يكفون عن التي ولا يقصرون كالتقنين ويجوز أن يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى
 الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له (واذا لم تأتهم بالية) من القرآن أو بما اقترحوه (قالوا
 لولا اجتبيتها) هلا جمعها فتقول من نفسك كسائر ما تقرأه أو هلا طلبتها من الله (قل انما أتبع
 ما يوحى الى من ربي) لست بمختار في الآيات أولست بمقتدر لها (هنا باصائر من ربكم) هذا
 القرآن باصائر القلوب بما يصير الحق ويدرك الصواب (وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) سبق
 تفسيره (واذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحون) نزلت في الصلاة كانوا
 يتكلمون فيها فأمر بالاستماع قراءة الامام والانصات له وظاهر اللفظ يقتضي وجوبهما حيث يقرأ
 القرآن مطلقا وعامة العلماء على استحبابها خارج الصلاة واحتج به من لا يرى وجوب القراءة
 على المأموم وهو ضعيف (واذا ذكر بك في نفسك) علم في الاذكار من القراءة والدعاء وغيرهما
 أو أمر للمأموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام عن قرأته كما هو مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه
 (نضر عا وخيفة) متضرعوا خائفين (ودون الجهر من القول) ومتكلمين كلاما فوق السر ودون
 الجهر فانه أدخل في الخشوع والاخلاص (بالغدو والآصال) بأوقات الغدو والعشيات وقرئ
 والايصال وهو مصدر أصل اذا دخل في الاصيل وهو مطابق للغدو (ولانك من الغافلين) عن
 ذكر الله (ان الذين عندهم بك) يعني ملائكة الملأ الأعلى (لا يستكبرون عن عبادته
 ويسبحونه) وينزهونه (وله يسجدون) ويخضعون للعبادة والتذلل لا يشركون به غيره وهو
 تعريض عن عداهم من المكلفين ولذلك شرع السجود لقراءته وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا
 قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله أمره ان يسجد فاسجد فله الجنة
 وأمريت بالسجود فغصبت في النار وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم
 القيامة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم شفعه الله يوم القيامة

﴿سورة الانفال مدنية وآياتها وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يسئلونك عن الانفال) أى الغنائم يعنى حكمها وانما سميت الغنيمة نقلا لانها عطية من الله وفضل
 كاسمى به ما يشرطه الامام لقتلهم خطر عطية له وزيادة على سهمه (قل الانفال لله والرسول) أى
 أمرها مختص بهما بقسمها الرسول على ما يأمره الله به وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم بدر
 أمها كيف تقسم ومن يقسم المهاجرين منهم أو الانصار وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لمن كان له غنائه أن ينقله فتنسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين وأسروا سبعين ثم طلبوا انفسهم وكان المال
 قليلا فقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كناردا لكم وفئة تتحازون اليها فنزلت
 فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء ولهذا قيل لا يلزم الامام أن يني بما وعد وهو قول

الشافعي

اذالم تكن مأموما عن الثاني ان هذا الاصطلاح غير اصطلاح الفقهاء فالسر وهو ما يسمع معه دون
 غيره وما فوقه دون الجهر وهو ما يسمع القريب أيضا والجهر ما يسمع البعيد (قوله بأوقات الغدو) انما قال الوقت لان الغدو

﴿سورة الانفال﴾

﴿قوله والعشيات﴾ فسر الأصل بالعشيات

(قوله وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضى ذلك الخ) التفسير الاول مبنى على ان أصل الايمان بقتضى ما ذكره والتفسير الثانى معناه ان الايمان السكامل نفس ما ذكر ولا يحتجى ان اصلاح ذات البين داخل فى مقتضى طاعة الاوامر وواقع فى القرآن فهو تعميم بعد تخصيص والذي يخطئ على الله أعلم ان يقال ان (٤١) أطيعوا الله شامل لجميع الاوامر والنواهي وانما

قدّم ما يدل على الاحتراز عن الجرّات لذكر الانفال التى هى محل الغلول مذكّر لاصلاح ذات البين لانه يناسب ما روى فى القصة المذكورة فى اختلاف أهل بدر رضى الله عنهم (قوله وهو قول من قال الايمان يزىد بالطاعة الخ) فيه أنه يكتفى بزيادة الايمان أى التصديق بسبب العمل مع عدم دخوله فى العمل فيه أى الايمان فان العمل بالامور يوجب ثبات الاعتقاد ثم انه قد حقق فى موضعه ان الايمان يزىد و ينقص لاسبب العمل بل بمجرّد مشاهدة الآيات ومعرفة الدلائل فلا وجه لحصر زيادة الايمان بالطاعة ونقصه بالمعصية فى دخول العمل (قوله تعالى وأولئك هم المؤمنون حقا) الظاهر من هذا المدح ان من ائصف بوجد القلب عند ذكر ربه والتوكل وسائر ما ذكر لا يصير على المعصية فلا يكون فاسقا والالم بمدح بما ذكر وانما الاصرار شأن الغافلين كما

الشافعى رضى الله عنه وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه قال لما كان يوم بدر قتل أختى عمير فقتل به سعيد بن العاص وأخذت سيفه فأبّت به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوجهت منه فقال ليس هذا لى ولألك اطرحة فى القبض فطرحت وبنى ما لا يعلمه الا الله من قتل أختى وأخذت سبلى فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقتل اى رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتى السيف وليس لى وانه قد صار لى فاذهب فذهب وقرى يسئلونك عن نقل بحذف الهمزة والقاء حركة ما على اللام وادغام نون عن فيها ويسألونك الانفال اى يسألك الشبان ما شرطت لهم (فأفادوا الله) فى الاختلاف والمشاجرة (وأصلحو ذات بينكم) الحال التى بينكم بالمواساة والمساعدة فبارزكم الله وتسلم أمره الى الله والرسول (وأطيعوا الله ورسوله) فيه (ان كنتم مؤمنين) فان الايمان يقتضى ذلك أو ان كنتم كاملى الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلاثة طاعة الاوامر والاتقاء عن المعاصى واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان (انما المؤمنون) أى السكاملون فى الايمان (الذين اذا ذكروا بالآيات خروا سجدا وسبحوا بحمدهم) فزعت لذكر استعظامه وتبهيما من جلاله وقيل هو الرجل منهم بمعصية فيقال له اتق الله فيزع عنها خوفا من عقابه وقرى وجبت بالفتح وهى لغة وفرفت أى غافت (واذا قلت عليهم آياته زادتهم ايمانا) لزيادة المؤمن به أو لأطمئنان النفس وروسخ اليقين بتظاهر الدلالة أو بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزىد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على أن العمل داخل فيه (وعلى ربهم يتوكلون) يفوضون اليه أمورهم ولا ينجشون ولا يرجون الاياه (الذين يقيمون الصلاة وعمار زقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا) لانهم حققوا ايمانهم بان ضمو اليه مكارم أعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن أفعال الجوارح التى هى العيار عليها من الصلاة والصدقة وحقا صفة مصدر محذوف أو مصدر مؤكّد كقوله هو عبد الله حقا (لهم درجات عند ربهم) كرامة وعابو منزلة وقيل درجات الجنة يرتقونها باعمالهم (ومغفرة) لما فرط منهم (ورزق كريم) أعدهم فى الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهى أمده (كما أخرجك ربك من بك من بيتك بالحق) خبر مبتدأ محذوف تقدير هذه الحال فى كراهتهم اياها كحال اخراجك للحرى فى كراهتهم له وهى كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة وأوصفة مصدر الفعل المقدّر فى قوله لله والرسول أى الانفال ثبتت لله والرسول صلى الله عليه وسلم مع كراهتهم نباتا مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك يعنى المدينة لانها مهاجرة ومسكنها وبيتها فيها مع كراهتهم (وان فرقا من المؤمنين لسكاهاون) فى موقع الحال أى أخرجك فى حال كراهتهم وذلك أن غير قرىش أقبّت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومهالّ بعون راكبهم أبو سفيان وعمر بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمر بن هشام فأخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر المسلمين فأعجبهم تلقيا لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر أهل مكة فنادى أبو جهل فوق الكعبة يا أهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول غيركم أموالكم ان أصابها محمد لن تفاحوا بعدها أبدؤا فترات

(٦ - بياضى) - ثالث

قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا

فاذا هم مبصرون (قوله وحقا صفة مصدر محذوف) أى المؤمنون ايمانا حقا أى متحققا فى الواقع كاملا (قوله تعالى كما أخرجك ربك الخ) الظاهر أن يقال انه متعلق بفعل مقدّم مفهوم من قوله تعالى لهم درجات عند ربهم والتقدير ثبت لهم تلك الدرجات بالحق كما أخرجك أى مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك بالحق وهذا أقرب من الوجهين اللذين ذكرهما

(قوله وفيه ايماء الى أن

مجدادهم الخ) لان من

سبق الى الموت وينظر

أسبابه فيفرق ويخاف غالبا

وهذا يدل على ان المجادلة

ليست لعدم طاعتهم لقوله

ولاعدم ميل طابعهم الى

الغزو والسكس بل للخوف

لاجل قلة عددهم وعددهم

(قوله وقد ابدل عنها انها

لكم بدل الاشتغال) فيه ان

معنى اذ يعزى لكم الله احدى

الطائفتين بعدكم حصوها في

أيديكم وأخذها حصوها

في الأيدي هو بعينه بمعنى

انها لكم فيكون بدل

الكل لا بدل الاشتغال

والجواب المراد من انها

لكم صيرورتها لكم وهو

غير الأخذ (قوله وليس

بشكرير) لان الاول لبيان

المراد وما بينه وبين

مرادهم من التفاوت

والثاني لبيان الداعي الى

حمل الرسول على اختيار

ذات الشوكة ونصره عليها

فالغنى انه حمل الرسول على

اختيار ذات الشوكة ليحق

الحق وقوله ونصره عليها

معطوف على الداعي أى

ليبيان الداعي وبيان نصره

عليها أى على ذات الشوكة

والاولى أن يقال انه متعاق

بقوله ويقطع دابر

الكافرين أى يقطع

دابرهم ليحق الحق ويبطل

قبل ذلك بثلاث عائكة بن عبد المطالب أن ملكا نزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم حاق بها فلم يبق بيت في مكة إلا أصابه شيء منها فحدث بها العباس وبلغ ذلك أباجهل فقال ماتر ضى رجالهم أن يتنبؤوا حتى تنبأ أساؤهم فخرج أبوجهل بجميع أهل مكة رمضى بهم الى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع عليه اسوقهم يومها في السنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادى ذفران ففزله عليه جبريل عليه السلام بالوعيد بحدى الطائفتين اما العير وما قرىش فاستشار فيه أصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى تنأهب له انما نحن جنال العير فردد عليهم وقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبوجهل قد أقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العير فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما وقالوا فلا فاحسنتم قام سعد بن عباد فقال انظر امرى فامض فيه فوالله لو سرت الى عدن أبين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو امض لما امرك الله فانا معك حيثما أحببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت و ربك فقانا لانا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت و ربك فقانا لانا معكم مقاتلون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشير واعلى أيها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عددهم وقد شرطوا حين يابعهوا بالعقبة أنهم برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف أن لا يروى نصرته الاعلى عدودهم بالبدنة فقام سعد بن معاذ فقال لا كأكثك تريدنا يا رسول الله فقال أجل قال قد آمنابك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدونا وموآثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر غفنة لخصناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا وانالنا الصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى فنشطه قوله ثم قال سير واعلى بركة الله تعالى وأبشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى أنظر الى مصارع القوم وقيل انه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بدر قيل له عليك بالعير فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له فقال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله (بجدالونك في الحق) في ايشارك الجهاد باظهار الحق لا يشارهم تلقى العير عليه (بعد ما تبين) لهم أنهم ينصرون أبتجوا جهوا باعلام الرسول عليه الصلاة والسلام (كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون) أى بكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد أسبابه وكان ذلك لقلته عددهم وعدم تأهبهم اذ روى أنهم كانوا رجالا قوما كان فيهم الافارسان وفيه ايماء الى ان مجادلتهم انما كانت لفرط فزعهم ورعبهم (واذ بعدكم الله احدى الطائفتين) على اضاها ذكر واحد نأتى مفعولى بعدكم وقد ابدل منها (انها لكم) بدل الاشتغال (وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) يعنى العير فانه لم يكن فيها الا بربعون فارسا ولذلك يمتدونها ويكرهون ملاقة النفير لكثرة عددهم وعددهم والشوكة لخدمة مستعارة من واحدة الشوك (ويريد الله أن يحق الحق) أى يثبت ويعلية (بكلهاته) الموحى بها في هذه الحال أو بأوامره للملائكة بالامداد وقرى بكلمته (ويقطع دابر الكافرين) ويستأصلهم والمعنى أنكم تريدون أن تصيبوا مالا ولا تلقوا مكرها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين (ليحق الحق ويبطل الباطل) أى فعل ما فعل وليس بشكرير لان الاول لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها (ولو كره المجرمون) ذلك (اذ استغيثون ربكم) بدل من

الباطل وانما ذكر اول الاشعار بانه المقدود الاصلی وذکر ثانياً لشيئين أحدهما بيان التوسل اليه والثاني انه المقصود من قطع دابر الكافرين (قوله أو أجرى استجاب مجرى قال الخ) الاول هو ان يكون (٤٣) القول مقدرًا بان يقال المعنى استجاب

لكم فالتلاني عدمكم والثاني ان يقال استجاب نوع من القول (قوله متبعين أو متبعين) الاول يفتح الباء وسكون التاء من اردفه اذا حدث بعده فيكون المرادف بصفة المفعول المتبوع المقدم والثاني من الاتباع فيكون الاول انقدمة والثاني الساقية (قوله وما جعله الله أي الامداد الابشري لكم) الاشارة لكم بالنصر) المراد من الامداد الاخبار بالامداد فان نفس الامداد ليس بشارة اذ هي عبارة عن الخبر السار (قوله بدل ثان) فيكون زمان متصل يقع في بعضه الوعد المذکور باذ يعدكم الله احدي الطائفتين انهما لكم وفي بعضه الاستغاثة وفي بعضه التعزية (قوله أو بما في عند الله من معنى الفعل) عند ههنا ليس بظرف فليس فيه معنى الفعل والوجه ان يقال أو متعلق بفعل مفهوم من الجار والمجرور وهو من عند الله كما قاله صاحب الكشاف (قوله وهو مفعول به باعتبار المعنى) أي ليس مفعولا له بحسب الظاهر بل بدل

اذ يعدكم ومتعلق بقوله ليحق الحق أو على اضرار ذكر واستغاثتهم انهم لماعله وأن لا يخلص عن القتال أخذوا يقولون أي رب انصرنا على عدوك أغثنا يا غياث المستغيثين وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه عليه السلام نظر الى المشركين وهم ألف والى أصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة وميديه يدعو اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فزال كذلك حتى سقط رداؤه فقال أبو بكر يا الله كيفاك مشادتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (فاد استجاب لكم أني عدمكم) باني عدمكم خذف الجار وسلط عليه الفعل وقرأ أبو عمرو بالكسرة على ارادة القول أو اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول (بألف من الملائكة مردفين) متبعين المؤمنين أو بعضهم بعضا من أردفته انا اذا جئت بعد أو متبعين بعضهم بعضا المؤمنين أو أنفسهم المؤمنين من أردفته اياه فردفه وقرأ نافع ويعقوب مردفين بفتح الدال أي متبعين أو متبعين بمعنى اهم كانوا مقدمة الجيش أسواقهم وقرأ مردفين بكسر الراء وضمه أو أصله مردفين بمعنى مترادفين فاد غثت التاء في الدال فالتى ساكنة في حركت الراء بالكسرة على الاصل أو بالضم على الاتباع وقرأ بالآلاف ليوافق ما في سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور أن المراد بالآلاف الذين كانوا في المقدمة أو الساقية أو وجوههم وأعيانهم أو من قاتل منهم واختلاف في مقاتلتهم وقدر وى أخبار تدل عليها (وما جعله الله) أي الامداد (الابشري) الاشارة لكم بالنصر (ولتطمئن به قلوبكم) فيزول ما بهمن الوجع لقلتمكم وذلتمكم (وما ليصر الامن عند الله ان الله عز يز حكيم) وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحو ههنا سائط لا تأثر بها فلا تحسبوا النصر منها ولا تأسوا منه بفقدها (اذ يغشيك النعاس) بدل ثان من اذ يعدكم لظاهر انعمة تالفة أو متعلق بالنصر أو بما في عند الله من معنى الفعل أو يجعل أو يضراد ذكر وقرأ نافع بالتخفيف من أغشيته الشئ اذ أغشيته اياه والفعل على القراءةين هو والله تعالى وقرأ ابن كثير وأبو عمر يغشاكم النعاس بالرفع (أمنة من الله) امانة من الله وهو مفعول به باعتبار المعنى فان قوله يغشيك النعاس متضمن معنى تنعسون ويغشاكم بغثاه والامنة فعل لقائه ويجوز ان يراد بها الايمان فيكون فعل المغشى وأن تجعل على القراءة الاخيرة فعل للناس على المجاز لانها لا صحابه ولأنه كان من حقهم ان لا يغشاهم لشدة الخوف فلما غشاهم فكأنه حصلت له أمنة من الله لولاها لم يغشاهم كقوله

يهاب النوم أن يغشى عيوننا * تهابك فهو تفار شرو

وقرأ أمنة كرجة وهي لغة (ويزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من الحدث والجنابة (ويذهب عنكم رجز الشيطان) يعني الجنابة لانها من تخييله أو وسوسته وتخوفه اياهم من العطش وروى انهم زلوا في كنيب أعفر تسوخ فيه لاقدام على ذيراهم وناموا فاحتلم كثيرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وأنهم أصابوا محدثين مجننين وترغمون انكم أولياء الله وفيكم رسوله فأشفقوا فأنزل الله المطر فطروا ليلا حتى جرى الوادي ونجوا والحياض على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة (وايرط على قلوبكم) بالوئوق على اطف الله بهم (ويثبت به الاقدام) أي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل أو بالرط على القلوب حتى

الاشغال من الناس أو حالا منه اكنه جعل مفعولا له للفعل الذي هو تنعسون المقصود من يغشى نظرا الى ان الامنة هو المقصود بالتاء

(قوله وفيه دليل على انهم قالوا) أى الملائكة قالوا لانه تفسير لقوله فثبتوا وهو الخطاب مع الملائكة فالمناسب أن يكون فاضر بوا
خطابهم أيضا حتى يكون الكلام على نسق واحد والدليل على ان الكلام فى قوله تعالى فاضر بوامع المؤمنين ماسيحي من قوله
جعل الخطاب فيه مع المؤمنين الخ واسكل واحد من المخاطبين قيل هذا الخطاب وهم الملائكة والمؤمنون (قوله تقرير للتعليل)
أى لتعليل ما ذكر بقوله تعالى ذلك بأنهم (٤٤) شاقوا الله وانما كان تقرير رأى نأ كيد الان محصل الجملتين واحد

فيكون المراد بالعذاب عذاب الدنيا وعلى التقرير الآخر يكون المراد من العذاب عذاب الآخرة (قوله على طريقة الالتفات) لان الكافرين قد ذكروا بلفظ الغيبة فى قوله بأنهم شاقوا الله (قوله فتكون الفاء عاطفة) هذا على جميع تقدير النصب لانه يقدر فعل أمر يصلح ان يكون معطوفا عليه واما على تقدير الرفع فلا يصح ان تكون الفاء عاطفة والايانم عطف الانشاء على الاخبار فتكون الفاء للسببية (قوله عطف على ذلك) الذى ظهر لى من كلامه انه اذا كان معطوفا على ذلك يكون ذلك فاعلا لعل مقدر هو وقع فيكون المعنى وقع ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله الآية أى وقع ان للكافرين عذاب النار بأنهم شاقوا فهو المقصود بالاشارة الى ذلك وهذا على تقدير رفعه ونصبه ولا يخفى ان ان مع اسمها فى تأويل المصدر وعطفها

ثبتت في المعركة (اذ يوحى ربك) بدل ثالث أو متعلق يثبت (الى الملائكة أى معكم) فى اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول يوحى وقرئ بالكسر على ارادة القول أو اجراء الوحي بجراه (فثبتوا الذين آمنوا) بالباشرة أو بتكثير سوادهم أو بمحاربة أعدائهم فيكون قوله (سأنتى فى قلوب الذين كفروا الرعب) كالتفسير لقوله فى معكم فثبتوا وفيه دليل على انهم قالوا ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب أو على ان قوله سأنتى الى قوله كل بنان تلقين للملائكة ما يثبتون المؤمنين به كانه قال قولوا لهم قولى هذا (فاضر بوا فوق الاعناق) أعاليها التى هى المذابح والرؤس (واضر بوا منهم كل بنان) أصابع أى جز وأرقابهم واقطعوا أطرافهم (ذلك) اشارة الى الضرب أو الاصابة والخطاب للرسول أو لكل أحد من المخاطبين قيل (بأنهم شاقوا الله ورسوله) بسبب مشاققتهم لها واشتقاقه من الشق لان كلام المتعادين فى شق خلاف شق الآخر كالمعاداة من العدو والمخاصمة من الخصم وهو الجانب (ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب) تقرير للتعليل أو وعيدا بما أعدهم فى الآخرة بعدما حاق بهم فى الدنيا (ذلكم) الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحل الرفع أى الامر ذلكم أو ذلكم واقع أو نصب بفعل دل عليه (فدوقوه) أو غيره مثل يأسروا أو عليكم فتكون الفاء عاطفة (وأن للكافرين عذاب النار) عطف على ذلكم أو نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما يحل لكم مع ما حل لكم فى الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الأجل أو الجمع بينهما وقرئ (وأن بالكسر على الاستئناف (بأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا) كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كأنهم زحفون وهو مصدر زحف الصي اذا دب على مقعده قليلا قليلا يسمى به وجمع على زحوف واتصاه على الحال (فلا تولوهم الأذيبار) بالانهمام فضلا ان يكونوا مثلكم أو أقل منكم والظاهر انها محكمة مخصوصة بقوله حرض المؤمنين على القتال الآية ويجوز ان ينصب زحفا حالامن الفاعل والمفعول أى اذا لقيتموهم متزاحفين يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا أو من الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا وهم اثناعشر ألفا (ومن يولهم يومئذ دبره الامتحرا لقتال) يريد الكسر بعد الفرو وتقرير العدو فانه من مكاييد الحرب (أو متحيزا الى فئة) أو متحازا الى فئة أخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روى ابن عمر رضى الله عنهما انه كان فى سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا الى المدينة فقالت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل أنتم العكارون ووافقتكم واتصبا متحرفا ومتحيزا على الحال والافعال تعمل لها والاستثناء من المولين أى الأرجل متحرفا أو متحيزا ووزن متحيز متفعل لامتفعل والالكان متحوزا لانه من حاز يحوز (فقدباء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) هذا اذا لم يزد العدو على

الضعف

على جهة مستقلة هو المبتدأ والخبر لا يتخلو عن شئ ويمكن ان يقال العطف على ذلك على تقدير

ان يكون خبر المبتدأ وهذا لا يتخلو عن تكاف ولذا قال بعضهم الأولى ان يكون للكافرين عذاب النار مبتدأ محذوف الخبر أى ثبوت العذاب للكافرين محقق ثابت (قوله والظاهر انها محكمة مخصوصة الخ) أى حكم الآية ليس بنسوخ بل مقيد بما اذا لم يكن الذين كفروا أكثر من مثلى المؤمنين فكان مخصوصا بالآية المذكورة (قوله والافعال) لكون المستثنى منصوبا على الحال لا بالافعال

فيكون استثناءه عن أعم العام وأما إذا سكت استثناء من المتولين أي من لفظه من كان منزه بالبالاعلى الحال وقوله لا عمل له نفسه لكونه لغوا (قوله أي إذا ثبت بصورة الرمي) إذا كان المراد من الرمي (٤٥) الرمي الموصل للحصبة الى أعين المشركين كما ذكره أولا فلا حاجة هنا

الى ان يقال ان المراد بقوله اذ رميت الاثبات بصورة الرمي بل الوجه ان يقال اذ اثبت بحقيقة الرمي فثبت الرمي للرسول حقيقة لكن وصول الحصبة الى أعينهم يكون بقدره الله تعالى وهذا مناسب لما ذكره من ان اللفظ قد يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله والجواب ان المراد اذا ثبت بصورة الرمي الموصل (قوله ورفع ما بعده في الموضعين) أحدهما قوله ولكن الله رعى والآخرة قوله ولكن الله قتلهم (قوله وليبلى المؤمنين منه الخ) عطف على مقدركه قيل ولكن الله رعى لهدم الكفار وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا وقال صاحب الكشف والاحسان الى المؤمنين فعل مافعل فيه انه مافعل الا الاحسان (قوله ولن تغني حيثنك كثيرتم اذ لم يكن الله معكم بالنصر الخ) الاولى ان يقال ولن تغني كثيرتم بل ليس الاغشاء الامن الله سبحانه وتعالى (قوله ولا تتولوا عن الرسول) اي

الضعف لقوله الآن خفف الله عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة بأهل بيته والحاضر بن معه في الحرب (فلم يقتلوه) غوثكم (ولكن الله قتلهم) بنصركم وتسلطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم روى أنه لما طلع قريش من العققل قال عليه الصلاة والسلام هذه قريش جاءت بخيلائها وغرها يكذبون رسولك اللهم اني أسألك ما وعدتني فأتاه جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما اتى الجبلان تناول كفهما من الحصبة فرمى بها في وجوههم وقال شأنت الوجوه فلم يسبق مشرك الا شغل بعينه فأنهزموا وادفعهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا أقبلوا على التفاسر فيقول الرجل قتل وأسرت فزت والقاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم (ومارميت) بالمجد مياتوصله الى أعينهم ولم تقدر عليه (اذ رميت) أي اذا ثبت بصورة الرمي (ولكن الله رعى) أي بما هو غاية الرمي فأوصلها الى أعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم وقدرت أن اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله والمقصود منه وقيل معناه مارميت بالرعب اذ رميت بالحصبة ولكن الله رعى بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل في طعنة طعن بها أي بن خلف يوم أحد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات أو رمية سهم رماه يوم خيبر نحو الحصن فأصاب كنانة بن أبي الحقيق على فراشه والجهو رعى الاول وقرأ ابن عامر وحزرة والسكائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده في الموضعين (وليلى المؤمنين منه بلاء حسنا) وايمن عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات فعل مافعل (ان الله سميع) لاستغاثتهم ودعائهم (عليهم) بنياتهم وأحوالهم (ذلكم) إشارة الى البلاء الحسن أو القتل أو الرمي ومجمله الرفع أي المقصود أو الامر ذلكم وقوله (وأن الله موهن كيد الكافرين) معطوف عليه أي المقصود بلاء المؤمنين وتوهمين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وموهن بالتشديد وحفص موهن كيد بالإضافة والتخفيف (ان تستفتحو افقد جاءكم الفتح) خطاب لاهل مكة على سبيل التمسك وذلك أنهم حين أرادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعل الجندين وأهدى الفتتين وأكرم الحزبين (وان تنتهوا) عن الكفر ومعاداة الرسول (فهو خير لكم) لتضمنه سلامة الدارين وخير المزالين (وان تعودوا) لحاربته (نعد) انصرته عليكم (ولن تغني) ولن تدفع (عنكم فتنكم) جاعتمكم (شيأ) من الاغناء والمضار (ولو كثرت) فتنكم (وان الله مع المؤمنين) بالنصر والمعونة وقرأ نافع وابن عامر وحفص وأن بالفتح على تقدير وان الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاثر في القتال والرغبة عما يستأثره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه لنعد عليكم بالانكار أو تهيج العدو ولن تغني حيثنك كثيرتم اذ لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع السكابين في إيمانهم ويؤيد بذلك (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه) أي ولا تتولوا عن الرسول فان المراد من الآية الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطة والتنبية على أن طاعة الله في طاعة الرسول لقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقيل الضمير للجهد أو الامر الذي دل عليه الطاعة (وأتم تسمعون) القرآن والمواظ

أما خصص نهى التولى بالرسول ولم يقل ولا تتولوا عنهم لان المراد الامر بطاعته لان أول السورة نزلت للنهي عن مخالفة (قوله وذكر طاعة للتوطة) أي هو دليل على طاعة الرسول لأنه اذا كان طاعة الله واجبة وقدم امر بطاعة الرسول فطاعة الرسول واجبة أيضا (قوله والتنبية على ان طاعة الله الخ) لانه على طاعة واحدة بهما

(قوله فكأنهم لا يسمعون رأساً) يعني ان المراد من لا يسمعون سماع عقيد الكفر ظاهر اطلاقه بهم ان ليس لهم سماع أصلاً فيه مبالغة (قوله لا يطيعون ما يوحى وبه وفضلوا لاجله) وهو العقل فان الانسان فضل عن البهائم لاجل عقله وتمييزه (قوله تعالى ولو أسمعهم لتولوا) ورد ههنا إشكال وهو انه حصل منه قياس على هيئة الشكل فتلزم نتيجة هي انه لو علم الله فيهم خيراً أى سعادته لتولوا وهو محال ويمكن دفعه بان المراد من الاسماع الاول الاسماع المفهم الموجب للهابة والاسماع الثانى هو الاسماع المجرى ثم وردنا ههنا سؤال آخر وهو انه علم من قوله ولو أسمعهم تولوا ان التولى منتف لان لولا امتناع الشيء لامتناع غيره ونفى التولى خير لكن أول الكلام دلالى على ان ليس فيهم خير أجابوا عنه بان التولى مجرد الاستلزام (٤٦) لا الامتناع المذكور فلا إشكال وعلى نحو ما ذكرنا يحل كلام المصنف (قوله)

وحد الضمير فيه لماسبق) وهو ان دعوة الله ودعوة الرسول واحدة فانه قد مر ان طاعة الله وطاعة رسوله واحدة ولان دعوة الله تسمع من الرسول فالداعى هو الرسول صلى الله عليه وسلم (قوله وظاهر الحديث يناسب الاول) لكونه مطلقاً (قوله لا يطيعونكم) فيه اشعار بعلّة وجوب الاستجابة (قوله من العلوم الدينية) التفسير الاول ناظر الى ان المراد من الحياة حياة القلب فان حياته بالعلوم والتفسير الثانى ناظر الى ان المراد من الحياة الحياة الاخرى (قوله تمثيل لغاية قربيه من العرب) أى المراد من قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقبيله تعالى فى غاية القرب من العبد قرباً معنوياً فان كونه تعالى فى غاية القرب من العبد لازم

سماع فهم وتصديق (ولان كونوا كالذين قالوا سمعنا) كالكفرة والمتنافقين الذين ادعوا السماع (وهم لا يسمعون) سماعاً ينتفعون به فسكانهم لا يسمعون رأساً (ان شر الدواب عند الله) شر ما يدب على الارض أو شر البهائم (الصم) عن الحق (البيكم الذين لا يسمعون) اياه عندهم من البهائم ثم جمعهم شرها لا بطاعهم ما يوحى وبه وفضلوا لاجله (ولو علم الله فيهم خيراً) سعادته كتبت لهم وارتقاء بالآيات (لا يسمعونهم) سماع نفهم (ولو أسمعهم) وقد علم ان لا خير فيهم (لتولوا) ولم ينتفعوا به أو ارتدوا بعد التصديق والقبول (وهم معرضون) لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم أى لنافصيا فانه كان شياً عابراً كاحتى يشهد لك ونؤمن بك والمعنى لا يسمعونهم كلام قصصى (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول) بالطاعة (اذ دعاكم) وحد الضمير فيه لماسبق ولان دعوة الله تسمع من الرسول وروى انه عليه الصلاة والسلام مر على أبى وهو يصلى فدعاه فحجلى فى صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت أصلى قال ألم تخبرني ما أوحى الى استجبوا لله وللرسول واختلف فيه فقيل هذا لان اجابته لانتقطع الصلاة فان الصلاة أيضاً اجابة وقيل لان دعاءه كان لاسم لا يحتمل التأخير ولصلى أن يقطع الصلاة مثله وظاهر الحديث يناسب الاول (المسيحيكم) من العلوم الدينية فالحياة القلب والجهد موته قال

لاتجيبن الجهول حالته * فذلك ميت وثوبه كفن

أو بما يورثكم الحياة الابدية فى الزعيم الدائم من العقائد والاعمال أو من الجهاد فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه لتذهب العدو وقتلهم أو الشهادة لقوله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقبيله) تمثيل لغاية قربيه من العبد كقوله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على أنه مطلع على مكنونات القلوب مما عسى يغفل عنه صاحبها وأوحى على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل أن يحول الله بينه وبين قلبه بالموت أو غيره أو تصوير وتخييل لتلكه على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفران أو راد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وقرئ بين المرء بالتشديد على حذف الهجزة والقاء سر كته على المرء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه (وأنة ليه تمحسون) فيجازيكم بأعمالكم (وانتوا فانت لاصيين الذين ظلموا منكم خاصة) انتوا ذنباً يعمكم أثره كآثار النكر بين أظهركم والمداهنسة فى الامر بالمعروف واقتراق الكرامة وظهور البعد والتكاسل فى الجهاد على أن قوله لاتصين اما

لكونه حالاً بينه وبين قلبه فاستعمل العبارة التى هى بهذا المعنى الاول

جواب

الذى هو غاية قربيه من عبده وعلى هذا فلتناسب ان يقل مجاز عن غاية قرب به لانه على ما قلنا مجاز مركب مرسل لا تمثيل اذ هو استعارة كإقرارى موضعه (قوله وتنبيه على أنه مطلع على مكنونات القلوب) لان الشخص الحائِل بين شخص وبين آخر قد يطلع على مافى الشيء ولم يطلع عليه الشخص (قوله أو تصوير وتخييل الخ) لان من حال بين شخص وبين ماتهق به يصير متصرفاً فيه (قوله على ان قوله لاتصين اما جواب الامر على معنى ان أصابكم الخ) هذا ليس طريق البصر بين ولا طريق الكوفيين لان الشرط المذكور على جواب الامر على طريقة الاولين هر فعل الامر حتى يكون التقدير ان لاتصين الخ وعلى طريقة الآخرين

ان لا تنقوا لتصيب الذين ظلموا بل كلامه يفيد ان قوله لا تصيب جواب شرط مقدر هو من جنس فعل الجواب أو يكون لا يصيب صفة
(قوله وفيه ان جواب الشرط متردد الخ) فيه ان جواب الشرط وان كان مترددا في حد ذاته لكن يجوز وبه نظرا الى تعليقه بالشرط
فعل ادخال نوعه انما كيد عليه هذا كما ان وقوعه على تقدير وقوع الشرط محقق (قوله وألتهى على ارادة القول) فيكون المعنى
انقوا فتنة مقولا في شأنهم لتصيب الذين ظلموا منكم خاصة (قوله وان اختلفا في المعنى) لان معنى لا تصيب نفي ومعنى تصيب اثبات لكن
هذا أمر ظاهر لا حاجة الى التعرض اليه (قوله ويحتمل ان يكون الخ) فيكون المعنى لا تتعرضوا للذنوب ان تعرضوا تصيب الفتنة
الذين ظلموا منكم خاصة (قوله ومن في منكم على الوجوه الاول للتبعض ٤٧) وعلى الأخير بن للتبيين اما كونهما للتبعض

على الوجوه الاول وهي
كون لا تصيب جوابا أو
صفة ولا نافية أو صفة ولا
ناهية فلان الخطاب مع
جميع المؤمنين كاهو
الظاهر والذين ظلموا
بعضهم على ما هو المتبادر
واما على الوجه الرابع
وهو ان يكون لتصيب
الذين ظلموا جواب القسم
على القراءة المذكورة
فلا نه لو كان للتبعض
لكان المعنى انقوا أيها
المؤمنون فتنة تصيب بعضكم
خاصة ولا يناسب الامر ببقاء
السكك عن فتنة تصيب
البعض واما على التقدير
الاخير وهو ان يكون
لا تصيب نهيابعد الامر
فلان المخاطب بان يتعرضوا
الذين ظلموا الآن الظالمين
بعضهم بل جميع المتعرضين
لظلم الظالمون فلا يصلح من
للتبعض فتكون بيانية
(قوله ومن في منكم الخ) اما

جواب الامر على معنى ان اصابكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة بل تعمكم وفيه ان جواب
الشرط متردد فلا يليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله تعالى ادخلوا
مسكنكم لا يحط منكم واماصفة الفتنة والالني وفيه شد ولا نون لا تدخل المنفي في غير القسم
وألتهى على ارادة القول كقوله

حتى اذا جن الظلام واخطط * جاؤا بمنق هل رأيت الذنوب قط

واما جواب قسم محذوف كقراءة من قرأ لتصيب وان اختلفا في المعنى ويحتمل أن يكون نهيا
بعد الامر ببقاء الذنوب عن التعرض للظلم فان وبال تصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم
على الوجوه الاول للتبعض وعلى الأخير بن للتبيين وفائدته التنبيه على أن الظلم منكم أقبح من
غيركم (واعلموا أن الله شديد العقاب واذا كروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض) أرض
مكة يستضعفكم قريش والخطباء للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا أذلاء في أيدي فارس
والروم (تخافون أن يخطفكم الناس) كفار قريش أو من عداهم فانهم كانوا جميعا معادين لهم
مضادين لهم (فاؤاكم) الى المدينة وأجعل لكم ماوى تحصنون به عن أعاديكم (وأيدكم بنصره)
على الكفار أو بمظاهرة الانصار أو بإمداد الملائكة يوم بدر (ورزقكم من الطيبات) من
الغنائم (لعلكم تشكرون) هذه النعم (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول) بتعطيل
الفرائض والسنن أو بان تضمر واخلاف ما تظهرون أو بالغول في المغامم وروى أنه عليه
السلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسأله الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على
أن يسيروا الى اخوانهم بازروعات وأريحاء بارض الشام فابى الا أن ينزلوا على حكم سعد بن
معاذ فابوا وقالوا أرسل النيا إلى ابلة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في أيديهم فبعثه اليهم
فقالوا ما نرى هل نزل على حكم سعد بن معاذ فأشار الى حلقه أنه الذبح قال أبو لبابة فإزالت
قدمي حتى علمت أني قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله
لا أدق طعما ولا شربا حتى أموت أو يتوب الله على منك سبعة أيام حتى خر مغشيا عليه ثم
تاب الله عليه فقيل له قد تب عليك فخل نفسك فقال لا والله لأحلها حتى يكون رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه خلفه بيده فقال ان من تمام توبتي أن أجرد راسي قومي
التي أصبت فيها الذنوب وأن اتخاع من مالي فقال عليه السلام يجوز بك الثالث أن تصدق به وأصل

الاول فظاهر واما الثاني فلان الوجه الاول من الوجهين الاخيرين لما كان المأمور ببقاء الفتنة هو المجموع لا يناسب ان يكون الذين ظلموا
بعضهم لانه لما أصاب الفتنة بعضهم لا حاجة الى أمر الجميع بالتقوى أما في الوجه الثاني فلان المعنى النهي عن اصابة جزء الظالمين لظالمين خاصة
فلو كان الظالمون الذين يصل اليهم أمر الفتنة خاصة بعضهم المخاطبين فلا حاجة الى أمر الجميع بالتقوى فان قلت قوله فان وبال الظلم يصيب
الظالم خاصة ينافي قوله انقوا انبأ بعمكم ثمرة فلنا يمكن أن يكون المراد من الأثر العام البلاء الدنيوي فانه قديم المذنب وغيره ومن الوبال
الواصل الى الظالم خاصة العقوبة بالآخرة فانها لا تصل الى غير الظالم كما قال تعالى ولا تزروا زورا زورا أخرى (قوله وفائدته التنبيه الخ) أي
تحصصهم بذلك الجار والمجرور من بين الظالمين لابدله من نكتة هي ما ذكر

(قوله) أو منصوب على الجواب بالواو) فيكون النهي عن الجمع بين أمرين وهذا إذا كانوا يجمعون بين الحالتين أما إذا لم يكونوا كذلك فالمناسب الجزم بالعطف حتى يكون النهي متملکا بكل منهما (قوله) ويستترها الخ) والمراد من ذكر هذه الاحتمالات دفع توهّم التكرار في الجلتين المذكورتين (قوله) مما يوجب تنوَاهُهم عليه) أي على الله تعالى (قوله) واسناد أمثال هذا مما يحسن للزوجة الخ) أي اطلاق الماكر على الله تعالى يحسن عنه بدنسبة الماكر الى غيره تعالى وأما إطلاقه على الله تعالى من غير مزوجة فغير حسن وهذا هو الذي ذكرنا في تفسير آل عمران ان الماكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها خيرا الى الغير يجمعه لا يستند الى الله تعالى الاعلى سبيل المقابلة ولا يظهر من كلامه سبب عدم اطلاقه الا ان يقال ان الحيلة توهّم التجزؤا الجز عليه محال فان الحيلة عمالا يطلق على الله سبحانه وتعالى لانها من شأن العاجز ين

الخن النص كما أن أصل الوفاء التمام واستعماله في ضدا لا مابة لتضمنه اياه (وتخونوا أماناتكم) فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف على الاول أو منصوب على الجواب بالواو (وأنتم تعلمون) أنكم تخونون أو وأنتم عادماء تميزون الحسن من القبيح (واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة) لانهم سبب الوقوع في الائم والعقاب ومحنة من الله تعالى ليلوكم فيهم فلا يحملكتم حبههم على الخيانة كآتي لبابة (وأن الله عنده أجر عظيم) لمن آثر رضا الله عليهم وراعى حدوده فيهم فانيطوا همكم بما يؤدبكم اليه (بأبها الذين آمنوا) ان تقوا الله يجعل لكم فرقا) هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل وأنصرا يفرق بين الحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين أو يخرجهم من الشبهات ونجاة عما تحذرون في الدارين أو ظهور إشهار أمركم وبيت صيتكم من قولهم بت أفعول كذا حتى سطع الفرقان أي الصبح (ويكفر عنكم سيئاتكم) ويستترها (ويغفر لكم) بالتجاوز والعفو عنكم وقيل السيئات الصغائر والذنوب الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانها في أهل بدر وقد غفرهم الله تعالى لهم (والله ذو الفضل العظيم) تنبيه على أن ما وعده لهم على التقوى تفضل منه واحسان وأنه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل (واذ يماكر بك الذين كفروا) تذكار لما مكر قريش به حين كان بمكة ليشركنهم الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذا كراذيمكروا بك (الشبثوك) بالوائق أو الجلس أو الانحان بالجرح من قولهم ضربته حتى أثبتته لاحتراك به ولا يبراح وقرى عليه شبثوك بالتشديد وليبثوك من البيات ولبثيدوك (أو يقتلوك) بسيوفهم (أو يخرجوك) من مكة وذلك أنهم لما سمعوا باسلام الانصار ومبايعتهم فرقوا واجتمعوا في دار الندوة متشاورين في أمره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال أنا من نجد سمعت اجتماعكم فاردت أن أحضركم ولن تعدوا مني رأيا ونصحا فقالوا بالبخرى رأيت ان تحبسوه في بيت وتسد امدانها فذه غير كوة تلقون اليه طعاهم وشرابها منه حتى يموت فقال الشيخ ببس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من أيديكم فقال هشام بن عمرو رأيت أن تحماه على جمل فتخرجوه من أرضكم فلا يضركم فاصنع فقال ببس الرأي يفسد قوم غيركم ويقاتلكم بهم فقال أبو جهل ما أرى أن تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه فأتى جبريل النبي عليهما السلام وأخبره الخبر وأمره بالهجرة فبيت عليا رضى الله تعالى عنه في مضجعه وخرج مع أبي بكر رضى الله تعالى عنه الى الغار (ويعمرون ويماكر الله) بردة مكرهم عليهم أو مجازاتهم عليه أو بمعاملة الماكرين معهم بان آخر جهم الى بدر وقلل المسلمين في أعينهم حتى جالوا عليهم وقتلوا (والله خير الماكرين) اذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره واسناد أمثال هذا مما يحسن للزوجة ولا يجوز اطلاقها ابتداء لمافية من ايهام الهم (واذا أتتني عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا للنساء قلنا مثل هذا) هو قول النضر بن الحرث واسناد الى الجميع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فانه كان قاصهم أو قول الذين ائتمروا في أمره عليه السلام وهذا غاية مكايرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فامنعهم أن يشاؤوا وقد تحداهم وقرعهم بالجزع عشرين سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سورة مع أنفقتهم وفرط استنكافهم أن يغلبوا خصوصا في باب البيان (ان هذا الأساطير الاولين) ماسطره الاولون من القصص (واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأعطر علينا سحابة من السماء وأنتنا بعد ابائهم) هذا أيضا من كلام ذلك القائل أبلغ في الجود روى أنه

(قوله والمراد منه التهمك واطهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا) اذ لو احتمل الحقيقة عندهم لما طلبوا ما يطلبوا اذ لا يطلب العاقل ارسال الحجارة من السماء والعذاب الاليم على تقدير حقيقة شيء بل مع احتمال الحقيقة (٤٩) فعلم ان مقصودهم الاستنزاع (قوله)

لاحق مطلقا لتجويزهم ان يكون الخ) فيه ان قوله من عندك يدل على ان المعاني به كونه حقا بالوجه المذكور الا ان يراد به تأكيد الامر وزيادة الدلالة (قوله والتوقف في اجابة دعائهم) فيه انه صرح بأن ما ذكر ليس بدعاء حقيقة وانما المعنى به التهمك لكن المراد من الدعاء ما هو في صورته (قوله والدلالة على ان عذابهم عذاب الاستئصال والتي بين أظهرهم خارج عن عادته) فان قلت من أين يعلم ان المراد من العذاب العذاب المذكور قلنا لان العذاب قد وقع عليهم كالقسط والتي فيهم فعلم ان العذاب العذاب الذي يهلكهم بكتبتهم بالاستئصال (قوله وأفرضه على معنى الخ) هذا هو الظاهر وأما الوجه الاول فبعيد لان الضمان المذكور من قبل راجعة الى الكفار وأما الثاني فيفيد ان يكون مجرد قولهم اللهم غفرناك موجبا لدفع العذاب مع انهما كهم في الكفر والمعاصي (قوله متى زال ذلك) أي متى زال ذلك

لما قال النضر ان هذا الأساطير الاولين قاله النبي صلى الله عليه وسلم ذلك كلام الله فقال ذلك والمعنى ان كان هذا القرآن حقا منزها فمطرا للحجارة علينا عقوبة على انكاره وانتباذ عذاب أليم سواء والمراد منه التهمك واطهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا وقرئ الحق بارفع على ان هو مبتدأ غير فصل وفائدة التمر يف فيه الدلالة على أن المعاني به كونه حقا بالوجه الذي بدعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو تنزيله لاحق مطلقا لتجويزهم أن يكون مطابقا للواقع غير منزل كأساطير الاولين (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) بيان لما كان الموجب لامهالهم والتوقف في اجابة دعائهم واللام لا كيد النبي والدلالة على أن تذبذبهم عذاب استئصال والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم في قضائه والمراد باستغفارهم اما استغفار من بقي فيهم من المؤمنين أو قولهم اللهم غفرناك وأفرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون (وما لهم ألا يعذبهم الله) وما لهم مما يتعجبونهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون (وهم يصدون عن المسجد الحرام) وحالهم ذلك ومن صدمهم عنه الجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الى الطجرة واحصارهم عالم الحديدية (وما كانوا أوليائه) مستحقين ولاية أمره مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاية البيت والحرم فقصده من نشاء ويدخل من نشاء (ان أوليائه الالتفاتون) من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضمير ان الله (ولكن أكرمهم لا يعلمون) أن لا ولاية لهم عليه كأنه به لا أكثر ان منهم من يعلم ويعانده أو أراد به السكل كبريا بالقلة العدم (وما كان صلاتهم عند البيت) أي دعاؤهم أو ما يسمونه صلاة أو ما يضعون موضعها (الكاء) صغيرا فعال من مكاء بمكوا ذاصفر وقرئ بالقصر كالبكاء (وتصدية) تصفيقات على من الصدا أو من الصد على ابدال أحد حرفي التضعيف بالياء وقرئ صلاتهم بالنصب على أنه الخبر المتقدم ومساق الكلام لتقرير استحقاقهم العذاب أو عدم ولايتهم للمسجد فالحال ان يتبين هذه صلاته روى أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء مشبكين بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي يتخلطون عليه وبرون أنهم يصلون أيضا (فتذوقوا العذاب) يعني القتل والامر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة واللام محتمل أن تكون للعهد والمعهد اتنا بعذاب (بما كنتم تكفرون) اعتقادا وعملا (ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله) نزلت في المطعنين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزرا وفي أني سفيان استأجر ليوماً أحد الفئتين من العرب سوى من استجاش من العرب وأنفق عليهم أربعين أوقية وفي أمحباب العير فانه لما أصيب قريش ببدر قيل لهم أين عواهنذ المال على سرب محمد لعلنا ندركه ثم انما فاعلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله (فتسبفونقونها) تمامها واول الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق أحدو محتمل أن يراد بها واحد على ان مساق الاول لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وان لم يقع بعد (ثم تكون عليهم حسرة) ندما وغما لغواتهم من غير مقصود جعل ذاتها تصير حسرة وهي عاقبة انفاقهم بالغة (ثم يغبون) آخر الامر وان كان الحرب بينهم سجلا لاقبل ذلك (والذين

(٧ - (بيضاوي) - ثالث)

و يحتمل ان يراد بها واحد الخ) رد على هذا الوجه انه ينبغي على هذا أن يقال ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا فافادة تسكرار ينفقون (قوله تعالى) ثم تكون عليهم حسرة (ثم يغبون) فان قلت الحسرة بسبب المغالاة فيجب عكس الترتيب المذكور قلنا

الحسرة لا يلزم أن تكون بسبب المغلوية بل قد تكون بسبب عدم الغلبة والفوز بالقصود (قوله إذا سلم بعضهم) مما قال ذلك نظر إلى قوله تعالى ليعز الله الخبيث من الطيب إذ لم يسلم بعضهم لم يحصل التمييز (قوله واللام متعلقة بيجشرون أو يغلبون) فعلى الأول التمييز في الآخرة وعلى الثاني التمييز في الدنيا (٥٠)

كفروا) أي الذين ثبتوا على الكفر منهم إذا سلم بعضهم (إلى جهنم يحشرون) يساقون (ليعز الله الخبيث من الطيب) الكافر من المؤمن أو الفاسد من الصالح واللام متعلقة بيجشرون أو يغلبون أما نفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما نفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله لم تكون عليهم حسرة وقرأ جزء والكسائي ويعقوب ليعز من التمييز وهو بألف من الميز (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركه جيعة) فيجعله ويضمه بعضه إلى بعض حتى يتراكبوا لفرط زحامهم أو يضم إلى الكافر ما نفقه ليزيده عذابه كمال الكافرين (فيجعله في جهنم) كله (أولئك) إشارة إلى الخبيث لأنه مقدر بالقرينة الخبيث أولى المنقذين (هم) الخاسرون (الكاملون في الخسران لانهم خسروا أنفسهم وأموالهم) (لقد الذين كفروا) يعني أباسفيان وأصحابه والمعنى قل لاجلهم (إن ينتهوا) عن معاداة الرسول صلى الله عليه وسلم بالدخول في الإسلام (يغفر لهم ما قد سلف) من ذنوبهم وقرىء بالتاء والكاف على أنه خاطبهم ويغفر على البناء للفاعل وهو الله تعالى (وان يهودا) إلى قتاله (فقد مضت سنت الاولين) الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على أهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك (وقالوا لهم حتى لا تكون فتنة) لا يوجسد فيهم شرك (ويكون الدين كله لله) وتضعحل عنهم الاديان الباطلة (فان انتهوا) عن الكفر (فان الله بما يعملون بصير) فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب تعمولون بالتاء على معنى فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة إلى الإسلام والاخراج من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان بصير فيجازيكم ويكون تعليقه بانتهائهم دلالة على انه كما يستدعي انابهم للباشرة يستدعي اثابة بمقاتلتهم للتنبؤ (وان تولوا) ولم ينتهوا (فاعلموا ان الله مولاكم) ناصركم فتقوا به والاندالوا بمعاداتهم (نعم المولى) لا يضيع من تولاه (ونعم النصير) لا يغلب من نصره (واعلموا انما غنمتم) أي الذي أخذتموه من الكفار قهرا (من شئ) مما يقع عليه اسم الشئ حتى الخيط (فان لله خسه) مبتدأ خبره محذوف أي فثابت ان لله خسه وقرىء فان بالكسر والجمهور على أن ذكر الله للتعظيم كافي قوله والله ورسوله أحق ان يرضوه وان المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين (وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) فكانه قال فان لله خسه يصرف إلى هؤلاء الاخصين به وحكمه بعد باقي غيران سهم الرسول صلوات الله وسلامه عليه يصرف إلى ما كان يصرف اليه من مصالح المسلمين كإفدائه الشيوخان رضى الله تعالى عنهما وقيل إلى الامام وقيل إلى الاصناف الاربعة وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته وصار السكل مصر وقالى الثلاثة الباقي وعن مالك رضى الله تعالى عنه الامر فيه مفوض إلى رأى الامام يصرفه إلى ما يراه أهم وذهب أبو العالية إلى ظاهر الآية فقال يقسم ستة أقسام و يصرف سهم الله إلى السكينة لما روى انه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ قصبة منه فيجعلها للسكينة ثم يقسم ما بقى على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضموم إلى سهم الرسول صلى الله عليه وسلم وذوو القربى بنو هاشم وبنو المطلب لما روى انه عليه الصلاة والسلام قسم سهم

المذكورة مستلزما لتمييز الخبيث من الطيب (قوله) ان ينتهوا عن معاداة الرسول بالدخول في الإسلام) انما قدر هكذا لان القراءة الباء للغبية فلم يقدر هكذا لكان الظاهر القراءة بالتاء لخطاب كإفدائه في قراءة بعضهم بالتاء والكاف (قوله ويكون تعليقه بانتهائهم) أي تعليق قوله تعالى فان انبأنا عملهم بصيركم كاهن قراء يعقوب بانتهاء الكفار عن الكفر كما يستدعي انابهم للباشرة أي كما يستدعي اثابة المنتهين عن الكفر بمباشرة الانتهاء يستدعي اثابة المؤمنين المخاطبين في قوله تعالى تعملون على قراءة يعقوب بسببهم لانتهاء الكافرين (قوله والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم الخ) فيه نظر اما أولافلان لقائل أن يقول انه لو كان مجرد التعظيم ولم يكن لله تعالى شئ فامعنى هذا التركيب واذا لم يكن لله تعالى شئ كان هذا التركيب كذا بواو ثانيا فلا نالنا نسلم ان ذكر الله

في الممثل به للتبرك بإرضاء الله تعالى واجب وكذا إرضاء رسوله غاية الامر انهما متلازمان فيكون التقدير والله أحق ان يرضوه ورسوله كذلك وهو أحد التفاسير التي قالها المصنف والجواب عن الأول ان المراد من قوله فان لله خسه ان المختص به خمسة هم المعطوفون ولما كان لا ضرورة إلى ذكر قوله فان لله خسه علم ان ذكره مجرد التعظيم وإلى هذا الجواب اشار فيما سيبيح بقوله فكانه قال فان لله خسه يصرف إلى هؤلاء الاخصين به

(قوله والجملة حال من الظرف قبله) وهو قوله بالعدوة الدنيا اذ التقدير اذ اتم كنتم بالعدوة الدنيا حال كون الركب أسفل منكم (قوله وفائدتها لدلالة على قوة العدو الخ) ما ذكره في أمر العدو له وجه لكن (٥١) افاضل ان يقول ضعف شأن المؤمنين وما عطف عليه لا يظهر عما

ذكر الا أن يقال ان ذكر ما يخص يتقو به العدو من غير التعرض الى ما يقوى المؤمنين يدل على ضعف حالهم (قوله ولذا ذكر مراكز الفرقين الخ) أي للإشارة الى قوة العدو وضعف المؤمنين عين مراكزهم لأن مركز العدو قرينة غلبتهم ومركز المؤمنين قرينة ضعفهم لأن مكانهم لا يصلح للإقامة ولم يكن لهم ماء فلو كان لهم قوة لوجب ان يتحولوا الى العدو القصوى التي فيها الماء (قوله إيهلك من هلك عن بينة) عن ههنا بمعنى بعد أي بعدينة (قوله والمراد من هلك ومن حى المشارف للهلاك والحياة) اذ لو كان المراد من هلك من هلك حقيقة لكان المعنى لإهلك من هلك فيما مضى ولا معنى له (قوله ولعل الجمع بين الوصفين الخ) أي لعل الجمع بين وصفي السميع والعليم لاشتغال الأمرين المذكورين وهما الإهلاك والحياة على القول والاعتقاد فإن الحق له قول واعتقاد كما ان المشرق على الإهلاك كذلك (قوله

ذوى القربى عليهم فقال له عثمان وجبرين، علم رضى الله عنهما هؤلاء اخوتك بنوهائم لا تنكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم أرايت اخواننا من بنى المطلب أعطيتمهم وحرمنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال عليه الصلاة والسلام انهم بلغا قونا في جاهلية ولاسلام وشبك بين أصابعه وقيل بنوهائم وحدهم وقيل جميع قر يش الغنى والفقر فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقراهم كسهم ابن السبيل وقيل الجنس كله لهم والمراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف للتخصيص والآية نزلت ببدر وقيل الجنس كان في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة (ان كنتم آمنتم بالله) متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا أي ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا أنه جعل الجنس هؤلاء فسلموه اليهم واقتنعوا بالانحسار الاربعة الباقية فإن العلم العلمى اذا أمر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل (وما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات والملائكة والنصر وقرى عبدنا بضمين أي الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (يوم الفرقان) يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل (يوم التقي الجمعان) المسلمون والكافرون (والله على كل شئ قدير) فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة (اذ اتم بالعدوة الدنيا) بدل من يوم الفرقان والعدوة بالركاكت الثلاث شط الوادى وقد رعى بها والمشهور الضم والسكر وهو قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب (وهم بالعدوة القصوى) البعدى من المدينة تأنيث الاقصى وكان قياسه قاب الواوياء كالدنيا والعاليا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاصل كالقود وهو أكثر استعمالا من القديما (والركب) أى العير أو قوادها (أسفل منكم) في مكان أسفل من مكانكم يعنى الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها لدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحصرهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على أن لا يخلوا مراكزهم ويبدلوا منتهى جهدهم وضعف شأن المسلمين وانتيت أمرهم واستبعاد غلبتهم عادة وكذا ذكر مراكز الفرقين فإن العدو الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا يتعب ولم يكن همام بخلاف العدو القصوى وكذا قوله (ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد) أى لو تواعدتم اتم وهم القتال ثم علمتم حالكم لاختلفتم اتم في الميعاد هيبة منهم وبأسامن الظفر عليهم ليتحققوا أن ما تفق لهم من الفتح ليس الانصاع من الله تعالى خارقا للمادة فيزدادوا إيمانا وشكرا (ولكن) جمع بينكم على هذه الحالة من غير ميعاد (ليقض الله أمرا كان مفعولا) حقيقا بان يفعل وهو نصر أوليائه وقهر أعدائه وقوله (إيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة) بدل منه وأمتعلق بقوله لمفعولا والمعنى لموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها الثلاث يكون له حجة ومعدرة فإن وقعة بدر من الآيات الواضحة أوليصد كفرن من كفر وإيمان من آمن عن وضوح بينة على استعارة الإهلاك والحياة للكفر والاسلام والمراد من هلك ومن حى المشارف للهلاك والحياة أو من هذا حاله في علم الله وقضائه وقرى إيهلك بالفتح وقرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر ويعقوب من حى بفك الادغام للحمل على المستقبل (وان الله اسمع عايم) بكفر من كفر وعقابه وإيمان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتغال الأمرين على القول والاعتقاد (اذير يكهم الله في منامك قليلا) مقدر باذ كر أو بدل ثان من يوم الفرقان أو متعلق بعالم أى يعلم

اذير يكهم الله في منامك قليلا) برادنه يلزم أن يكون منامه على خلاف الواقع والجواب ان المقام مقام التعبير فأرادته قليلا عبارة عن كونهم مغلوبين فظهرت مغلوبيتهم بصورته (قوله والمراد الغلوية) فلا يرد ما ذكر

المصالح اذ يقال لهم في عينك في رؤياك وهو ان تخبر به أصحابك فيكون تثبتاتهم وتشجيعا على عدوهم
 (ولو أراكم كهم كثيرا لفشلتهم) لجيتهم (ولتنازعتم في الامر) في أمر القتال وتفرقت أراؤكم بين
 الثبات والفرار (ولكن الله سئل) أنهم بالسلامة من الغشل والتنازع (انه عليهم بذات الصدور)
 يعلم ما سيكون فيها وما يغير أحوالها (واذ يركمهم وهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا) الضمير ان
 مفعولاً يرى وقليلا حال من الثاني وانما يقال لهم في أعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
 لمن الى جنبه أترامهم سبعين فقال أراهم مائة تثبتاتهم وتصديقاً للرؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم
 (ويقال لكم في أعينهم) حتى قال أبو جهل ان محمداً وأصحابه أكلة جزور وروى قولهم في أعينهم قبل التحام
 القتال ليجترأ عليهم ولا يستمدوا منهم ثم كثرتهم حتى يرونهم مثليهم لتفجعهم السكينة فنهتهم ونكسروا
 قلوبهم وهذا من عظام آيات تلك الواقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا السكن
 لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار عن اَبصار بعض دون بعض مع
 التساوي في الشروط (ليقتضى الله أمرا كان مفعولا) كرهه لاختلاف الفعل المعلق به وأن المراد
 بالامرئة الا اكتشافا على الوجه المحسوس وههنا عازز الاسلام وأهله واذلال الاشراك وخز به (والى
 الله ترجع الامور يا أيها الذين آمنوا اذ التقيتم فئة) حاربتم جماعة ولم يصفها لأن المؤمنين ما كانوا
 يلقون الا الكفار واللقاء مما غلب في القتال (فانقبضوا) لقتالهم (واذ كروا الله كثيرا) في مواطن
 الحرب داعين له مستظهريين بذكره مترقبين لنصره (لعلكم تفلحون) تظفرون بمرادكم من
 النصر والثبوت وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند
 الشدائد وبقبول عليه بشرائره فارغ البال وانقابان لطفه لا ينفك عنه في شيء من الأحوال (وأطيعوا
 الله ورسوله ولا تنازعوا) باختلاف الآراء كما فعلتم بيدراً واحداً (فتفشلوا) جواب النهي وقيل
 عطف عليه ولذلك قرئ (وتذهب ريحكم) بالزخم والريح مستعارة للدولة من حيث انها في تمشي
 أمرها ونفاذها مشبهة بها في هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصر لا تكون الا بريح
 يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالعباس وأهلك عاد بالبدور (واصبروا ان الله مع الصابرين)
 بالكلاءة والنصرة (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم) يعني أهل مكة حين خرجوا منها
 لحماية العير (بطرا) غفرا وأثمرا (ورئاء الناس) لينتوا عاينهم بالشجاعة والسباحة وذلك انهم
 لما بلغوا الجحفة وافاقهم رسول أني سفيان أن ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال أبو جهل لا والله حتى
 يقدم بدرا ونشرب فيها الخمر ونعزف علينا القيان ونطمع بهم من حضرنامن العرب فوافوا هو ولكن
 سقوا كأس المنايا وناحت عليهم النوائح فنهى المؤمنين أن يكونوا أمثالهم بطر من مرأين وأمرهم
 بان يكونوا أهل تقوى واخلاص من حيث ان النهي عن الشيء أمر بصدقه (ويصدون عن سبيل
 الله) معطوف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا لكن على
 تأويل المصدر (والله بما يعملون محيط) فيجازيكم عليه (واذ زين لهم الشيطان) مقدر باذكر
 (أعمالهم) في معاداة الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرها بان وسوس اليهم (وقال لا غالب لكم اليوم
 من الناس واني جار لكم) مقالة نفسانية والمعنى أنه أتى في روعهم وخيل اليهم أنهم لا يغلبون
 ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم وأمرهم أن اتابعهم اياه فيما يظنون أنها قربات بحربهم حتى
 قاتلواهم انصرا هدى الفشتين وأفضل الدينين ولكم خبر لا غالب أو صفته وليس صلته والا لا تصب
 كقولك لا ضار يا زيد اعندنا (فلما رأت الفتتان) أي تلاقى الفريقان (نكص على عقبيه)

(قوله وهو ان تخبر به أصحابك)
 أى تخبر أصحابك عن أنك
 رأيهم في المنام قليلا (قوله
 مع التساوي في الشروط)
 أى مع التساوي في شروط
 الرؤية بحسب العادة اذ لم
 يكن للرؤية شرط عقلي
 عندنا ولك ان تقول ما
 ذكره من التعليل مناسب
 لتقليل الكثير لا لتكثير
 القليل (قوله لا اختلاف
 الفعل المعلق به) أى
 لا اختلاف الفعل المعلق
 بقوله ليقتضى الله أمرا كان
 مفعولا فان الفعل المعلق
 به أولاهو الجمع على غير
 ميعاد وثانيها هو التقليل في
 الأعين

(قوله وظلام للتكثير لا جل العبيد) أى صيغة المبالغة باعتبار الكمية فإن العبيد لما كانت متعددة كان الظلم عليهم متعددًا فالمبالغة التى فى الظلم باعتبار كثرة الظلم لا باعتبار قوته حتى يلزم ثبوته فى الجملة (قوله وليس السبب المفهوم الخ) أى المفهوم من ظاهر الكلام ان سبب ما حل بهم من العقوبة عدم تغيير (٥٤) الله تعالى ما أنعم عليهم حتى يغير واحاط لهم لكن السبب فى الحقيقة ليس ذلك

العدم المذكور بل عادة الله تعالى على ما ذكر لان هذا المفهوم وهو عدم تغيير نعمة الله تعالى حتى يغيروا حاطم صادق وان لم يغيروا حاطم فلا يكون موجبا للعذاب بل الموجب له التغيير فالخاصل ان ذلك العذاب بسبب جر بان عادة الله بتغيير نعمته عند تغيير القوم حاطم لكنهم غيروا فلذلك حل بهم العذاب (قوله ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله باياتهم) فان الآيات نعم وتكذيبها كفرانها أو أيضا فان الرب مفيض النعم فتكذيب آياته كفران نعمته (قوله والثانى لتشبيه التغيير فى لنعمة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم) لان الثانى مذكور بعد ذكر تغيير النعمة (قوله ولعله اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر الخ) أى يحتمل ان يكون طبعمهم على الكفر بسبب مبالغتهم فى كسب الكفر وتعودهم (قوله للبيان والتخصيص) أى لبيان

فى الظلم سبب الملتعذيب وظلام للتكثير لا جل العبيد (كدأب آل فرعون) أى دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذى دأبوا فيه أى داموا عليه (والذين من قبلهم) من قبل آل فرعون (كفروا بإيات الله) تفسير لدأبهم (فأخذهم الله بذنوبهم) كإخذه هؤلاء (ان الله قوى شديد العقاب) لا يغلبه فى دفعه شئ (ذلك) إشارة الى ما حل بهم (بان الله) بسبب أن الله (لم يك معيرا نعمة أنعمها على قوم) مبدلا بإيات النعمة (حتى يغيروا) وما بأنفسهم يبدلوا ما بهم من الحال الى حال أسوأ كتغيير قريش حاطم فى صلاة الرحم والكفر عن تعرض الآيات والرسول عمادة الرسول عليه السلام ومن تبعه منهم والسبب فى ارفاقه دماهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما أحدثوه بعد المبعث وليس السبب عدم تغيير الله ما أنعم عليهم حتى يغيروا حاطم بل ما هو المفهوم له وهو جرى عادته تعالى على تغييرهم متى يغيروا حاطم وأصل ذلك يكون خذفت الحركة للجزم ثم الاول للقاء الساكنين ثم النون لشبهه بالجر وف اللينة تخفيفا (وان الله سميع) لما يقولون (علم) بما يفعلون (كدأب آل فرعون والذين من قبلهم) كذبوا بإياتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون) نكرير لثأ كيد ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله باياتهم وبيان ما أخذه آل فرعون وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ به والثانى لتشبيه التغيير فى النعمة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم (وكل) من الفرق المكذبة أو من غرقى القبط وقتلى قريش (كانوا ظالمين) أنفسهم بالكفر والمعاصى (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا) أصروا على الكفر ورسوخا فيه (فهم لا يؤمنون) فلا يتوقع منهم إيمان ولعله اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بأنهم لا يؤمنون والفاء للعطف والتنبيه على أن تحقق المعطوف عليه يستدعى تحقق المعطوف وقوله (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة) بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يمالئوا عليه فأعانوا المشركين بالسلاح وقالوا سينا ثم عاهدتهم فتكنوا وما ألهمهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الأشرف الى مكة فاهلهم ومن لتضمين المعاهدة معنى الاخذ والمراد بالمرة مرة المعاهدة أو المحاربة (وهم لا يتقون) سبة العذر ومغيبته ألا يتقون الله فيه أو نصره للمؤمنين وتسليطه إياهم عليهم (فاما تتقنهم) فاما تصادقهم وتظفر بهم (فى الحرب فشردهم) ففرق عن مناصبتك وتكلم عنها بقتلهم والنكابة فيهم (من خلفهم) من وراءهم من الكفرة والتشر يدتفرق على اضطراب وقرى فشر ذبالا للمجمة وكأنه مقلوب شذر ومن خلفهم والمعنى واحد فانه اذا شردهم وراءهم فقد فعل التشر يد فى الراء (لعلهم يذكرون) لعل المشركين يتعظون (واما تحف من قوم) معاهدين (خيانة) نقض عهد بأمارات تلوح لك (فانذروهم) فاطرح اليهم عهدهم (على سواء) على عدل وطريق قصدى العداوة ولا تاجزهم الحرب فانه يكون خيانة منك وأعلى سواء فى الخوف وألعم بنقض العهد وهو فى موضع الحال من التابذ على الوجه الاول أى تابذ على طريق

المراد من الذين كفروا أى هم أى طائفة (قوله وأعلى سواء فى الخوف وألعم بنقض العهد) سوى الظاهر هو الوجه المتقدم على هذين الوجهين واما التفسير بالخوف فلا يظهر له وجه ولذا لم يذكره صاحب الكشاف ولا غيره الا ان يقال المراد الخوف من عواقب نقض العهد فانه اذا نقض العهد حصل خوف عواقبه (قوله وهو فى موضع الحال من التابذ على الوجه الاول الخ) الوجه الاول هو ان يكون المراد من السواء العدل والطي بقى القصد على الوجهين الاخيرين وهو ان يكون المراد السواء

في الخوف والعلم فيمكن ان يكون صاحب الحال النابذ والمنبوذ اليهم أو علمهما لان الخوف أو العلم مشترك بينهما وعلى الوجهين الآخرين يكون المعنى فأنبأ اليهم كأننا على سواء في الخوف مع المنبوذ اليهم وفي (٥٥) العلم معهم النابذ على السواء في أحدهما أو

كأنين أي النابذ والمنبوذ اليهم على سواء (قوله وان لاصلة) أي زائدة فيكون المعنى ولا تحسبن الذين كفروا انهم يجزئون (قوله واعل الآية ازاحة لما يحذر به من هذا العهد الخ) الباء للسببية والمعنى وما يحذر بسببه من نبد العهد فن ليست ببيان بل متعددة به يحذر وما يحذر هو غلبة الكفار يعني لما أمر سربا بنبد العهد اليهم على سواء أصل في الخوف ان نبد العهد اليهم بالطريق المذكور يوجب ايقاظ العدو واستعداده بشوكمه فيحذر ان يحذر منه فأزال الوهم بهذه الآية أي ايقاظهم واستعدادهم لا يوجب سيقهم (قوله من فل المشركين) (قوله ولعله عليه التزمون) (قوله ولعله عليه السلام خصه بالذكر) لأنه أقوى القوة تأثيرا ودفعاً للعدو فإنه يقتل العدو من بعد فيكون معنى الحديث الا ان القوة الكاملة هو الرمي (قوله وأنتم لا تظلمون بتضييع العمل) وانقص (الكتاب) لا ينجي ان تضييع

سوى أو منه أو من المنبوذ اليهم أو منهما على غيره وقوله (ان الله لا يحب الخائنين) تعليل للامر بالنبد والنهي عن مناجزة القتال المدلول عليه بالخالف على طريقة الاستثنا (ولا تحسبن) خطاب للتي صلى الله عليه وسلم وقوله (الذين كفروا سبقوا) مفعولاه وقرأ ابن عامر وحصة وحفص بآلية على أن الفاعل ضمير أحد أو من خلفهم أو الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم لخذف التكرار وعلى تقدير أن سبقوا وهو ضعيف لان أن المصدرية كالوصول فلا تحذف أو على ايقاع الفعل على (هم لا يجزئون) بالفتح على قراءة ابن عامر وأن لاصلة وسبقوا حال بمعنى سابقين أي مفلتين والاظهر أنه تعليل للنهي أي لا تحسبنهم سبقوا فالتوا لانهم لا يفوتون الله أو لا يجيدون طالعهم عاجز عن ادراكهم وكذا ان كسرت ان الآية تعليل على سبيل الاستثنا ولعل الآية ازاحة لما يحذر به من نبد العهد وايقاظ العدو وقيل زلت فيمن أقبلت من فل المشركين (وأعدوا) أيها المؤمنون (طهم) لنافضي العهد والكفار (ماستطعن من قوة) من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عقبة بن عامر سمعته عليه الصلاة والسلام يقول على المنبر ألا ان القوة الرمي فالحالنا ولعله عليه الصلاة والسلام خصه بالذكر لأنه أقوا (ومن رباط الخيل) اسم للخيل التي تربط في سبيل الله فعال بمعنى مفعول أو مصدر سمي به يقال ربط رباطا ورباطه ورباطا أو جمع ربط كفضيل وفضال وقرئ ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة (ترهبون به) تخوفون به وعن يعقوب ترهبون بالشد يد الضمير لما استطعن أو للاعداد (عبدوا الله وعدوكم) يعني كفار مكة (وأخرين من دونهم) من غيرهم من الكفرة قيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس (لا تعلمونهم) لا تعرفونهم باعينهم (الله يعلمهم) يعرفهم (وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاءه) وأنتم لا تظلمون بتضييع العمل وانقص الثواب (وان جنحوا) مالوا ومنه الجناح وقد يمدى بالام والى (للسلم) للصالح والاستسلام وقرأ أبو بكر بالكسر (فاجنح لها) وعاهد معهم وتأثب الضمير لجل السلم على تضييعها فيه قال

السلم تأخذ منها ما رزيت به * والحرب يكفيك من أنفاسها جوع

وقرئ فاجنح بالضم (وتوكل على الله) ولا تخف من ابطانهم خداعه فان الله بعصمك من مكرهم وبحيقه بهم (انه هو السميع) لا قواهم (العليم) بنياتهم والآية مخصوصة بأهل الكتاب لاتصالها بقصتهم وقيل علامة نسخها آية السيف (وان يريدوا أن يخذكوا) فان حسبك الله فان محسبك الله وكافيك قال جرير

انني وجدت من المكالم حسبكم * أن تلبسوا حر الثياب وتشبعوا

(هو الذي أبدك بنصره وبأؤميتين) جميعا (وألف بين قلوبهم) مع ما فهم من العصبية والضعينة في أدنى شيء وانتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد يأتلف فيهم قلبان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم وبيانه (لوانفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم) أي تناهى عداوتهم الى حد لا نفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر على الألفة

العمل وانقص الثواب ليس بظلم لانه تعالى الفاعل لما شاء لكن مراده ان الظلم هنا عدم ايفاء الجزاء بمعنى تضييع العمل وانقص الثواب (قوله حر الثياب الخ) هو من الثياب أكرمه بالحاء والراء المهملتين ويمكن ان يكون بالخاء والزاى المهملتين وهو آخر الثوب يصفهم بانهم لثام يقتعون بالمال كل والملابس

والاصلاح (واسكن الله ألف بينهم) بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب يقلها كيف يشاء (انه عز يز) تام القدرة والغلبة لا يعصى عليه ما يريد (حكيم) يعلم أنه كيف ينبغي ان يفعل ما يريد وقيل الآية في الأوس والخزرج كان بينهم احن لأمدطها وقائع هلكت فيها ساداتهم فأناسهم الله ذلك وألف بينهم بالاسلام حتى تصافوا وصاروا أنصارا (يا أيها النبي حسبك الله) كافيك (ومن اتبعك من المؤمنين) امان محل النصب على المفعول معه كقوله

إذا كانت الهيجا واشجر القنا * حسبك والضحاك سيف مهند

أو الجرح عفا على المكنى عند الكوفيين أو الرفع عطا على اسم الله تعالى أي كفاك الله والمؤمنون والآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر وقيل أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر رضی الله عنه فنزلت ولذلك قال ابن عباس رضی الله تعالى عنهم ما نزلت في اسلامه (يا أيها النبي حرص المؤمنون على القتال) بالغ في حنهم عليه وأصله الحرص وهو أن ينهك المرض حتى يشفى على الموت وقرئ حرص من الحرص (ان يكن منكم عشرون صابرا يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا) شرط في معنى الامر بمصاهرة الواحد للعشرة والوعد بأنهم ان صبروا وغلبوا بعون الله وتأييده وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر تسكن بالتاء في الآيتين وافقهم البصريان في وان تسكن منكم مائة (بأنهم قوم لا يفقهون) بسبب أنهم جهلة بالله واليوم الآخر لا يثبتون نبات المؤمنين رجاء الثواب وعوالم درجات قتلا أو قتلوا ولا يستحقون من الله الا الموان والخلدان (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله) لما أوجب على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم ونقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان فيهم قلة قاصر وبذلك تم لما كثر واخفف عنهم وتسكن ير المعنى الواحد بدكر الاعداد المناسبة للدلالة على أن حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين فيها وفيه لغتان الفتح وهو قراءة عاصم وحزرة والضم وهو قراءة الباقرين (والله مع الصابرين) بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون (ما كان لنبي) وقرئ للنبي على العهد (ان يكون له أسرى) وقرأ البصريان بالتاء (حتى يشخن في الأرض) يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل خزيه ويعز الاسلام ويستولى أهله من أئخذ المرض اذا أئخذ وأصله الشخانة وقرئ يشخن بالتشديد للبالغة (تريدون عرض الدنيا) حطامها باخذكم الفداء (والله يريد الآخرة) يريد لكم نواب الآخرة أو سبب نيل نواب الآخرة من اعزاز دينه وقمع أعدائه وقرئ بجرا الآخرة على اضمار المضاف كقوله

أكل امرئ تحسبين امرأ * ونار توفد باليسل نارا

(والله عز يز) يغلب أولياءه على أعدائه (حكيم) يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بها كما أمر بالانتخان ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين المن لمحتول الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روى أنه عليه السلام أتى يوم بدر بسبعين أسيرا فيهم العباس وعقيل بن أبي طالب فاستشار فيهم فقال أبو بكر رضی الله تعالى عنه قومك وأهلك استبقهم لعلى الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها أصحابك وقال عمر رضی الله تعالى عنه اضرب أعناقهم فانهم أئمة الكفر وان الله أغناك عن افتدائهم مكنى من فلان لنسب له ومكن عليا وحزرة من أخويهما فلنضرب أعناقهم فلم يهود ذلك

(قولوه بيانه) أي كونه معجزة من معجزاته انه من غرائب القدرة بحيث انه لو اتفق ما في الأرض جميعا ما حصل (قوله يا أيها النبي حسبك الله) المراد من كونه تعالى حسبنا للنبي في الآية المتقدمة كونه كافيا له في دفع الخداع واما هذه الآية ففيه كونه كافيا له في جميع الأمور (قوله عند الكوفيين) اذ عند البصريين لا يجزى الابادة الجار (قوله وتكرير المعنى الواحد الخ) المعنى الواحد هو الأمر بالمصاهرة مع الثابتين وعبر عنه بعبارة ثنتين أحدهما ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين والاخرى وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله (قوله والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين فيها) يعني ان الصحابة المتقدمين في الاسلام كانوا من أهل البصيرة التي في غاية الكمال فلذا أمروا بمصاهرة عشرة أمثالهم واما الذين تأخروا فالهم ضعف ما فيها فكان في جملة الصحابة ضعفه ا خفف عنهم وأمر الواحد منهم بمصاهرة الاثنين (قوله حتى يشخن في الأرض) قيد الانتخان بالأرض إشارة إلى

عمومه

(قوله والآية دليل على أن الانبياء يجتهدون) فيه أنه يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد ولا يلزم مما ذكر كون غيره من الأنبياء كذلك إذ لقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون خاصه أو لجماعة منهم كالهم (قوله ولكن لا يقرون عليه) فيه نظراً أيضاً إذ المفهوم من الآية أن النبي لم يقرر على ما اجتهد في الحكم المخصوص المذكور في الآية المذكورة وأما عدم تقريره في جميعه فضلاع سائر الانبياء فغير معلوم من مجرد الآية نعم يعلم من ضم شيء إليه (قوله وأقوما بما لم يصرح لهم بالنهي عنه) فيه أنه يلزم أن لا يعذب أحد خلف مقتضى القياس والاجتهاد إذ الحكم المفهوم من القياس لم يصرح به لكن المسئلة بصرح به ان الاجتهاد اذا حكم على حرمة شيء فذلك المجتهد ومن تبعه ان فعل ذلك استحق العذاب ويمكن أن يقال ما أدى إليه الاجتهاد من قبيل المصرح بأنه علم من قواعد الشرع وجوب العمل به أو يقال المراد من العذاب في قوله وان لم يعذب قوما العذاب الدنيوي ولا ينافي استحقاقه الأخروي

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وان الله لشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانهك غفور ورحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال الرب لا تدر على الارض من الكافرين ديارا غير أصحابه فآخذوا الفداء ففزلت فدخل عمر رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر يبيكان فقال يا رسول الله أخبرني فإن أجسد بكاء بكيت والاتباكيت فقال لك على أصحابك في أخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والآية دليل على أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجتهدون وأنه قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليه (ولا كتاب من الله سبق) لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح المحفوظ وهو أن لا يعاقب الخطي في اجتاده أو أن لا يعذب أهل بدواً وقوماً بما لم يصرح لهم بالنهي عنه أو أن الفدية التي أخذوها ستحل لهم (للكم) لئلا يظن من الفداء (عذاب عظيم) روى أنه عليه السلام قال لو نزل العذاب لما نجأ منه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لأنه أيضاً أشار بالانحياز (فكلاهما غنمتم) من الفدية فاهما من جملة الغنم وقيل أمساكوا عن الغنم ففزلت والقاء للتسبب والسبب محذوف تقديره أبحث لكم الغنم فكلاهما بنحوه تشبث من زعم أن الامر الوارد بعد الحظر للاباحة (حلالاً) حال من المغنوم وأوصفه للصدر أرى كلالاً ولا فائدة اراحه ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاناة أو حرمته على الاولين ولذلك وصفه بقوله (طيبوا تقوا الله) في مخالفته (ان الله غفور غفر لكم ذنوبكم) (رحيم) أباح لكم ما أخذتم (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى) وقرأ أبو عمر ومن الاسارى (ان يعلم الله في قلوبكم خيراً) اي انا وأخلاقاً (يؤتاكم خيراً مما أخذتمكم) من الفداء روى أنها نزلت في العباس رضي الله عنه كاهه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقدى نفسه وبني أخويه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث فقال بالمجد تركتني أن تكشف فرشاً ما بقيت فقال أين الذهب الذي دفعته الى أم الفضل وقت خروجه وقلت لها اني لأدري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث في حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقيم فقال العباس وما يدريك قال أخبرني به ربي تعالى قال فاشهد أنك صادق وأن لا اله الا الله وأنتك رسوله والله لم يطلع عليه أحد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فأبداني الله خيراً من ذلك لي الآن عشرين عبداً ان أذناهم ليضرب في عشرين ألفاً وأعطيني زمزم ما أحب أن لي بهما جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي بمعنى الموعد بقوله (ويعفر لكم الله غفور رحيم وان يردوا) يعني الاسرى (خياتكم) نقض ما عاهدوك (فقد خانوا الله) بالكفر ونقض ميثاقه المتأخوذ بالعقل (من قبل فأمكن منهم) أي فأمكنكم منهم كما فصل يوم بدر فان أعداء الخيانة فسيمكنكم منهم (والله علم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا) هم المهاجرون وهاجروا أي طأنتهم حوائله ورسوله (وجاهدوا باموالهم) فصرقوها في الكراع والسلاح وأنفقوها على المحاربه (وأنفستهم في سبيل الله) بمباشرة القتال (والذين آووا ونصرنا) هم الانصار وآووا المهاجرين الى ديارهم ونصرهم على أعدائهم (وأولئك بعضهم أولياء بعض) في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض أو بالنصرة والمظاهرة (والذين آمنوا ولم يهاجروا) ما لم يهاجروا ولا يتهم بالكسر تشبيهاً بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كانه بتولية صاحبه يزاول عملاً (وان استنصروكم

(قوله وهو بمفهومه بدل على منع التوارث بينهم وبين المسلمين) فيه انه لا يلزم من مجرد كون الكفار أولياء بعض كانه لا يلزم من كون بعض القوم أولياء بعض آخر أن لا يكون لهم أولياء من غيرهم والاولى أن يقال لما ذكر في الآية السابقة أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض نخصص المؤمنين بالذكور وههنا نخصص الكفار بنظيرهم أن لا ولاية بينهم وبين المسلمين (قوله لما قسم المؤمنين ثلاثة أقسام الخ) القسم الاول المدلول عليه بقوله تعالى ان الذين آمنوا وهاجروا والقسم الثاني المدلول عليه بقوله تعالى والذين آووا ونصروا والقسم الثالث المقاد بقوله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا وههنا كلام وهو ان الآية دلت على ان المؤمنين حقار قتان لتكرار فرقة الذين هاجروا والذين آووا بقوله تعالى والذين آمنوا وهاجروا (٥٨) وجاهدوا في سبيل الله وفرقة آووا ونصروا وهم الذين آووا وروى بقوله والذين آووا

ونصروا لكن ماذا كره المصنف بدل على انه فرقة وهم الذين هاجروا وجاهدوا أو آووا ونصروا والاله لم يكرر الذين بل جعل الموصوف بجميع ما ذكره فرقة واحدة الا أن يقال ان الكلام على سبيل التوزيع فيكون لبعضهم حق ايمانه بالهجرة وبعضهم بالنصرة (قوله) استدلل به على توريث ذوى الارحام) يعنى من ذهب الى أن توريث ذوى الارحام ثابت استدلل بما ذكره ودل بصيغة استدلل على ضعف الاستدلال على ما هو عادته وبيانه ان النصوص الآخر دلت على عدم توريثهم الا بشرائط مخصوصة والله أعلم بالحال

سورة التوبة
(قوله وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل الخ) فيه نظرا ذالك الكلام في

في الدين فعليكم النصر) فواجب عليكم أن تصبروه على المشركين (الاعلى قوم ينسكم وينهم ميثاق) عهد فانه لا ينقض عهدهم لنصرهم عليهم (والله بما تعملون بصير والذين كفروا وبعضهم أولياء بعض) في الميراث والموازرة وهو بمفهومه بدل على منع التوارث والموازرة بينهم وبين المسلمين (الاتفعلوه) الاتفعلوا ما أمرتم به من التواصل ينسكم وتولى بعضهم لبعض حتى في التوارث وقطع العلائق ينسكم وبين الكفار (تكن فتنة في الارض) تحصل فتنة فيها عظيمة وهي ضعف الايمان وظهور الكفر (وفساد كبير) في الدين وقرى كثير (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا) لما قسم المؤمنين ثلاثة أقسام بين أن الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ووعدهم الموعد الكريم فقال (لهم مغفرة ورزق كريم) لاتبعة ولامة فيه ثم ألحق بهم في الايمان من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم فقال (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) أى من جلتكم أيها المهاجرون والانصار (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض) في التوارث من الاجانب (في كتاب الله) في حكمه أو في الواو أو في القرآن واستدل به على توريث ذوى الارحام (ان الله بكل شيء عليم) من الموارث والحكمة في اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة أولا واعتبار القرابة ثانيا * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال وبراءة فاما شفيع له يوم القيامة وشاهد أنه يرى من النفاق وأعطى عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وجلة يستغفرون له أيام حياته

سورة براءة مدنية

وقيل الايتين من قوله لقد جاءكم رسول وهي آخر ما نزل وهما أسماء آخر التوبة والمقشقة والبحوث والمبشرة والمنقرة والمثيرة والخافرة والخزبة والفاتحة والمنكة والمشردة والمدممة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والقشقة من النفاق وهي التبري منه والبحث عن حال المنافقين واثارتها واخفرتها وما يحجزهم ويفضحهم وينسكهم ويشردهم ويدمدم عليهم وآياتها ثلثون وقيل تسع وعشرون وانما تركت التسمية فيها لانها ترفع الامان وبسم الله امان وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه سورة وآية بين موضعها وتوفي ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشابه قصة

أن لا يصدر بالتسمية وما ذكره لا يدل على سبب عدم التصدير وانما يدل على سبب اتصال براءة بالانفال لا بسورة أخرى والذي يدل على المقصود أن النبي صلى الله عليه وسلم ما ابتدأ فيها بالتسمية وقال العلامة النيسابوري استبعد جمع من العلماء ذالك الوجه لا بالوجود ٧ في بعض السور واعلم أن صاحب الكشف قال فان قلت هل صدرت بآية التسمية كما صدرت سائر السور قلت سال ذلك ابن عباس عثمان رضى الله عنهم ما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه السورة والآية قال اجعلوه في الموضع الذى يذكركم كذا وكذا ونوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أين نضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها فذللك ضمت اليها واعترض عليه بان هذا الجواب غير مطابق للسؤال لانه سئل عن سبب عدم التصدير بالسملة وأجاب عن ضم إحدى السورتين الى

الانفال

الانفال

الآخرى وأجاب العلامة الفتاوى بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبين موضع السورة والاية ولم يبين ههنا وكانت القصتان متشابهتين فلم يعلم ان هذه الآيات من الانفال لتوصل بها كآلية بالآية وسورة مغايرة لها ليفصل بينهما بتسمية فقرن بينهما لا كما تقرر الآتية بالآية ولا كافتراق سورة بسورة بل من بين وبين ولوجاز أن لا يكون (٥٩) ترتيبها على سبيل الوحي لجاز مثله في سائر

السور وفي آيات السورة الواحدة وذلك ينفي الى الزيادة والنقصان في القرآن أقول فيه نظر أما ولا فلانا لانهم لم يوجبوا مثلها في سائر السور والآيات والفرق ان الترتيب في سائر السور والآيات قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز التغيير وأما الترتيب ما بين هاتين السورتين فلم يثبت فلهذا تصرف الصحابة فيه وأما نافيانه فلا يلزم من جواز التغيير في الترتيب جواز الزيادة والنقص فتأمل (قوله لما اختلفت الصحابة الخ) هذا يدل على انهم وافقوا على انهما سورتان اكتب باسم فكانت السلسلة تامة لآرائهم لكن ليس الامر كذلك بل الكل لامر النبي صلى الله عليه وسلم ولعله اشارة الى ما في القولين قال قيل ويمكن أن يقال ان اتفاقهم في مثل ما ذكر يدل على انهم استمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم ما اتفقوا عليه وتوضيحه أن المراد انه على قول من قال هما سورتان يكون ههنا

الانفال وتناسبا لان في الانفال ذكر اليهود وفي رواية تينها فضمت اليها وقيل لما اختلفت الصحابة في انهما سورة واحدة هي سابعة السبع الطوال أو سورتان تركت بينهما فرجة ولم تكتب بسم الله (رواية من الله ورسوله) أي هذه رواية من ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره واصله من الله ورسوله ويجوز أن تكون رواية مبتدأة لتخصها بصفة تهاو الخ (الى الذين عاهدتهم من المشركين) وقرئ بعضها على اسمعوا رواية والمعنى أن الله ورسوله برأى من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانما عقلت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالسلمين للدلالة على أنه يجب عليهم بذبح عهود المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله تعالى واتفق الرسول فانها براءاتهم وذلك أنهم عاهدوا مشركي العرب ففكوا الاناسا منهم بنو ضمرة وبنو كنانة فأمرهم ببذبح العهد الى الناكثين وأهل المشركين أربعة أشهر ليسيروا أين شاءوا قال (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر) شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لانهما نزلت في شوال وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الأول وعشرين من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روى أنهم لما نزلت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه راكب العضباء ليقرأها على أهل الموسم وكان قد بعث أبان بكر رضي الله تعالى عنه أميرا على الموسم فقيل له لو بعثتها الى أبي بكر فقال لا يؤدى عنى الارجل منى فلما دعا نعى رضي الله تعالى عنه سمع أبو بكر الرعاء فوقف وقال هذا رعاء ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حقه قال أميراً وأما مور قال ما مور فلهما كان قبل التروية خطب أبو بكر رضي الله تعالى عنه وحديثهم عن مناسكهم وقام على رضي الله عنه يوم النحر عند حجرة العقبة فقال أيها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا أفرع عليهم ثلاثين أو أربعين آية ثم قال أمرت بأربع أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وأن يتم الى كل ذي عهد هدهد واهل قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤدى عنى الارجل منى ليس على العموم فانه صلى الله عليه وسلم بعث لان يؤدى عنه كثيرا لم يكونوا من عترته بل هو مخصوص باليهود فان عادة العرب أن لا يتولى العهد ونقضه على القبيلة الارجل منها يدل عليه أنه في بعض الروايات لا ينبغي لاحد أن يبلغ هذا الارجل من أهلي (واعلموا أنكم غير مبرمجين بالله) لان فتوته وان أمهلكم (وان الله يحزى الكافرين) بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة (وأذن من الله ورسوله الى الناس) أي اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان والعتاء ورفع كرفع براءة على الوجهين (يوم الحج الاكبر) يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم أفعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روى أنه صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفه ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر وألان المراد بالحج ما يقم في ذلك اليوم من أعماله فانه أكبر من باقي الأعمال أو لان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده أعياذ أهل الكتاب أولا لانه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين (ان الله) أي بأن الله (برى من المشركين) أي من عهودهم (ورسوله) عطف على المستكن في برى أو على محل ان واسمها في قراءة من كسرها لاجراء للاذان

موضع التسمية وعلى قول من قال انه سورة واحدة لا يكون ههنا موضع فلهذا لم يتحقق قول أحد الفريقين عمل بشئ من كل قول عمل بالفصل للقول الاول وترك السلسلة للقول الثاني (قوله أو على محل ان واسمها في قراءة من كسرها الخ) وذلك لان المسكورة لم تفسر المعنى جاز أن تقدر كالعهد فيعطف على محل ما علمت فيه هذا معنى قولهم يعطف على محلها مع اسمها قال ابن الحاجب ورسوله بالرفع معطوف

على اسم ان باعتبار المحل وان كانت مفتوحة لانها في حكم المكسورة فانهم لما قالوا يعطف على اسم ان المكسورة دون غيرهما فهو انه لا يجوز العطف على المفتوحة والمفتوحة تنقسم قسمين قسم يجوز العطف على اسمها بالرفع وقسم لا يجوز فالذي يجوز هو ان تكون في حكم المكسورة كقولك علمت ان زيداً قائماً وعمرولأبنة ومعنى ان زيداً قائماً وعمر و فكما جاز العطف ثم جاز ههنا (قوله وهذا محتل بالنظم) يخالف للاجماع فانه يقتضى بقاء حرمة الاشهر الحرم (الح) اما مخالفة النظم فلان الاشهر الاربعة التي ذكرت ولا في قوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة أشهر ليست (٦٠) عين الاشهر الحرم بل شوال وذوالقعدة وذوالحجة والحرم والاشهر الحرم

رجب والثلاثة الاخيرة واما مخالفتها للاجماع لانه يقتضى بقاء حرمة الاشهر الحرم على ما ذكره وفيه نظر اذ يفهم منه ان بقاء حرمتها يخالف الاجماع لكن ما سيذكر في تفسير قوله تعالى ان الجهور على ان حرمة المنافسة فيها منسوخة فيفهم من نسبة النسخ الى الجهور ان بقاء الحرمة المذكورة غير مخالف للاجماع بل مخالف للجهور (قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة غفلوا سبيلهم) لك أن تقول تخليصة السبيل لا تكون الابداء كل ما يجب على المكاف فواجب بطها بالامر ين المذكورين فقط قلنا لعل المراد انه بعد التوبة عن الكفر يجب أن ينظر في صلاتهم وزكاتهم حتى يتحقق إيمانهم وأما غيرهما فلا يجب تفحصه بل اذا

مجرى القول وقرى بالنصب عطف على اسم ان لأن الواو بمعنى مع ولا تكبر رفيعه فان قوله براءة من الله اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك عاقبه بالناس ولم يخصه بالمعاهدن (فان تبتم) من الكفر والغدر (فهو) فالتوب (خير لكم وان توليتم) عن التوبة وأثبتتم على التولي عن الاسلام والوفاء (فاعلموا أنكم غير معجزى الله) لانقوتونه طلبا ولا تنجزونه رباً في الدنيا (وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) في الآخرة (الا الذين عاهدتم من المشركين) استثناء من المشركين وأستدرك فكانه قيل لهم بعد أن أمروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم (ثم لم ينصوكم شيئا) من شروط العهد ولم ينكثوه ولم يقتلوا منكم ولم يضربكم قط (ولم يظاهر واعليكم أحدا) من أعدائكم (فأتوا اليهم عهدهم الى مدتهم) الى تمام مدتهم ولا تجزروهم مجرى الناكثين (ان الله يحب المتقين) لتعليل وتنبيه على أن تمام عهدهم من باب التقوى (فاذا انسلى) انقضى وأصل الانسلاخ خروج الشئ مما لاسه من سلخ الشاة (الاشهر الحرم) التي أبيض للناكثين أن يسيحوا فيها وقيل هي رجب وذوالقعدة والحجة والحرم وهذا محتل بالنظم يخالف للاجماع فانه يقتضى بقاء حرمة الاشهر الحرم اذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها (فاقتلوا المشركين) الناكثين (حيث وجدتموهم) من حل أو حرم (وخذوهم) وأمرهم والاختيذ الاسير (واحصروهم) واحبسوهم وأحيوا بينهم وبين المسجد الحرام (واقعدوا لهم كل مرصد) كل مرعى لا يتيسطوا في البلاد واتصابه على الظرف (فان تابوا) عن الشرك بالايمان (واقاموا الصلوة وآتوا الزكاة) تصديقا لتوبتهم وإيمانهم (غفلوا سبيلهم) فدعوهم ولاتعرضوا لهم بشئ من ذلك وفيه دليل على أن تارك الصلاة ومانع الزكاة لا يجزى سبيله (ان الله غفور رحيم) لتعليل للامر أى غفلوهم لان الله غفور رحيم غفر لهم ما قد سلف وعهد لهم الثواب بالتوبة (وان أحد من المشركين) المأمور بالتعرض لهم (استجارك) استأمنك وطلب منك جوارك (فأجره) فأمنه (حتى يسمع كلام الله) ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر (ثم أبلغه مأمنه) موضع أمته ان لم يسلم وأحذر ففعل بفسره ما بعده لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل (ذلك) الامن أو الامر (بانهم قوم لا يعلمون) ما لايمان وواقعته ما تدعوهم اليه فلا بد من أمانهم ثم يسمعون ويتدبرون (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع وغرة صدورهم أولان يفي الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وخبر يكون كيف

تحقق تركه منهم يجب اجبارهم عليه قال الشافعي رضي الله عنه انه تعالى أباح دماء الكفار بجميع الطرق والاحوال ثم رهما عند التوبة عن الكفر واقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فإلم يوجد هذا المجموع فوجب أن تبقى اباحة الدم على الأصل فتارك الصلاة يقتل وأهل أبابكر رضي الله عنه استدل بمثل ذلك في قتال ما نى الزكاة (قوله لان ان من عوامل الفعل) هذا لا يتناول قصور لانه ان أريد أن تعمل في الفعل في أى موضع وقع فليس كذلك اذ قد يقع على الفعل الماضي وان أريد أنه قد يعمل في الفعل فهذا لا يدل على ان ما بعده ليس مبتدأ الآن يقال انها عملة في الفعل حقيقة أو تقدير المكن الاولى أن يقال لانه لا يدخل الاعلى الفعل ولقد أحسن صاحب الكشاف حيث قال لان ان متى عقل الفعل لا تدخل على غيره (قوله وخبر يكون كيف) فالعنى

على أى حال يكون للمشركين عهد (قوله وهو على الأولين صفة للعهد الخ) أى عند الله تعالى تقدير ان يكون كيف والمشركين خبرا صفة للعهد وظرف له والمعنى على التقدير الأول عهد كائن عند الله وهذا هو الظاهر وعلى الثاني يكون ظرفا للعهد متعلقا بنفس العهد لا بالكون المقدور والسكان صفة فتأمل (قوله وكيف على الآخرين حال من العهد) أى كيف على الوجهين الآخرين وهما ان يكون للمشركين أو عند الله خبرا حال والمعنى على أى حال يكون للمشركين عهد (٦١) عند الله (قوله والمشركين ان لم يكن خبرا

فتبين) فكانه اذ قيل كيف يكون عهد عند الله وعند رسوله فقتيل لمن فقتيل للمشركين (قوله وما تحتمل الشرطية والمصدرية) فى الآخر نظرا على تقدير ان تكون مصدرية زمانية التقدير فعدة استقامتهم لكم فاستقيموا لهم ويلزم منه تكرار الفاء اذ يكفي أن يقال فعدة استقامتهم لكم استقيموا لهم (قوله وخبرنا ان الموت وقع فى الحضر فكيف مات أخى وهو فى البادية والحضبة والقلب قتل هما أسماء جبلين وقيل الحضبة الجبل والقلب البئر العادية (قوله كالسقب) السقب ولد الناقة والرأل ولد النعام قال العلامة التفتازانى هذا خطاب لأنى سفيان استهزاء أى لاقربة بينك وبين فريش (قوله اشتقاقه من آل الشئ) هذا ما نقله النيسابورى عن الزجاج ثم قال معنى العهد والقرابة غير شارح من ذلك

وقدم للاستقحام والمشركين أو عند الله وهو على الأولين صفة للعهد وظرف له أو ليكون وكيف على الآخرين حال من العهد والمشركين ان لم يكن خبرا فتبين (الاولين عاهدتم عند المسجد الحرام) هم المستثنون قبل ومحل النصب على الاستثناء أو الجرح على البدل والرفع على أن الاستثناء منقطع أى واسكن الذين عاهدتمهم عند المسجد الحرام (فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) أى فتربوا أمرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله فأتوا اليهم عهدهم الى مدتهم غير أنه مطلق وهذا مقيد وما تحتمل الشرطية والمصدرية (ان الله يحب المتقين) سبق بيانه (كيف) تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد أو بقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل لعل به كفى قوله وخبرنا ان الموت باقري * فكيف وهاتاهضة وقلب

أى فكيف مات (وان يظهر واعليكم) أى وحالهم أنهم ان يظفروا بكم (لا يرقبوا فيكم) لا يراقبوا فيكم (الا) حلفا وقيل قرابة قال حسان

لعمرك ان لك من فريش * كال السقب من رأل النعام

وقيل ر ب بوية ولعله اشتق للحلف من الال وهو الجوار لانهم كانوا اذا تحالفوا رفعوا به أصواتهم وشهروهم استعير للقرابة لانها تعقد بين الاقارب ما لا يعقد الحلف ثم لار ب بوية والترية وقيل اشتقاقه من آل الشئ اذا حدد أو من آل البرق اذا ذلح وقيل انه عبرى بمعنى الاله لانه قرئ ايلاب كجبرئيل وجبرئيل (ولا ذمة) عهدا أو حقا يعاب على اغفاله (يرضونكم بأقواهم) استئنف لبيان حالهم المتأففة لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد ثبات ارضائهم المؤمنين بعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد فى الحال واستيطان الكفر والمعادة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية تنافيه (وتأنى قلوبهم) ماتت قلوبهم (وأكثرهم فاسقون) مفر دون لاعتقده تزعمهم ولا مروءة تردعهم وتخصيص الاكثر لما فى بعض الكفرة من التفادى عن الغنم والتعفف عما يجير الى أحد وثنة السوء (اشترى بآيات الله) استبدلوا بالقرآن (غنا قليلا) عرضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات (فسدوا عن سبيله) دينه الموصل اليه أو سبيل يته بصحر الحاج والعمار والفاء للدلالة على أن اشتراءهم أدهم الى الصد (انهم ساءما كانوا يعملون) عملهم هذا أو مادل عليه قوله (لا يرقبون فى مؤمن الاول ذمة) فهو تفسير لا تكرير وقيل الاول عام فى المنافقين وهذا خاص بالقرين اشترى وهم اليهود والاعراب الذين جمعهم أبو سفيان وأطعمهم (وأولئك هم المعتدون) فى الشرارة (فان تابوا) عن الكفر (وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين) فهم اخوانكم فى الدين لهم مالم يسلموا عليهم ما عليكم (ونفصل الآيات لقوم يعلمون) اعتراض للبحث على تأمل ما فصل من أحكام المعاهدين أو خصال التائبين (وان نكثوا أيمانهم من بعد

وأقول المعنى الآخر الذى ذكره لا يخرج منه نفي العهد والقرابة (قوله لان المراد ثبات ارضائهم المؤمنين) أى المراد ثبات ارضائهم المؤمنين بالامور المذكورة ولو كانت الجلة حالية يلزم عدم الثبوت لانتهاء حال من لا يرقبوا التى هى جزاء الشرط الذى هو غير ثابت فيكون ما هو حال غير ثابت أيضا (قوله اعتراض للبحث على تأمل ما فصل الخ) أى جلة فاصلة بين المعطوف عليه وهو فان تابوا وبين المعطوف وهو وان نكثوا وانما كان حشا على ما ذكرناه لما قال الله تعالى ان تفصيل الآيات للعلماء كان هذا باعمالك على التأمل فيه

(قوله ونشبت به من لم يقبل توبه المرد) وجه التشبث انه أمر في الآية بقتل أئمة الكفر وذوكر انهم لا إيمان لهم فلا إيمان للمرد (قوله وفيه دليل الخ) فيه نظر لأن اللازم (٦٢) انهم لا إيمان لهم لانهم نكثوا وعاهدوهم وطعنوا فنفى الايمان عنهم بسبب الامرين

عاهدوهم) وان نكثوا ما بايعوا عليه من الايمان أو الوفاء بالعهود (وطعنوا في دينكم) بصريح النكذب وتقصيح الاحكام (فقاتلوا أئمة الكفر) أي فقاتلوهم فوضع أئمة الكفر موضع الضمير للدلالة على أنهم صاروا بذلك ذوي الرئاسة والتقدم في الكفر أحقاهم بالقتل وقيل المراد بالأئمة رؤساء المشركين فالخصيص اما لان قتلهم أهم وهم أحق به أو لمنع من مراقبتهم وقرأ عاصم وابن عامر وحزة والكسائي وروح عن يعقوب أئمة بتحقيق الهمزة نفي عن الاصل والتصریح بالياء لمن (انهم لا إيمان لهم) أي لا إيمان لهم على الحقيقة والماطعونوا لم ينكثوا وفيه دليل على أن الذي اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده واستشهد به الخفية على أن عين الكافر ليست بمنزلة وهو ضعيف لان المراد في الوثوق عليها لا أنها ليست بأيمان لقوله تعالى وان نكثوا أيمانهم وقرأ ابن عامر لا إيمان لهم بمعنى لأمأن أو الاسلام ونشبت به من لم يقبل توبه المرد وهو ضعيف لجواز أن يكون بمعنى لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين أو ليس لهم إيمان فیراقبوا لاجله (لعلهم ينتهون) متعلق بقاتلوا أي لیکن غرضكم في المقاتلة أن ينتهوا عما هم عليه لا ایصال الایة بهم كما هو طريقة المؤذين (ألا تقاتلون قوما) تحريض على القتال لان الهمزة دخلت على النفي للانكار فأقادت المبالغة في الفعل (نكثوا أيمانهم) التي حلفوها مع الرسول عليه السلام والمؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم فعاونوا بنی بكر على خراعة (وهو باخراج الرسول) حين تشاوروا في أمره بدار الندوة على ما مر ذكره في قوله واذا تكبر بك الذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهدهم الرسول وهو باخراجهم من المدينة (وهم بدؤكم أول مرة) بالمعاداة والمقاتلة لانه عليه الصلاة والسلام بدأهم بالدعوة والزمام الحجة بالكتاب والتحدي به فعدلوا عن معارضة الى المعاداة والمقاتلة فما يمنعون أن تعارضوهم وتصادموهم (أتخشونهم) أنتزكون قتلهم خشية أن ينالكم مكرهم منهم (قائلة أحق أن نخشوه) فقاتلوا أعداءه ولا تزكوا أمره (ان كنتم مؤمنين) فان قضية الايمان أن لا تخشى الامنه (قاتلوه) أمر بالقتال بعد بيان موجبته والتوبيخ على تركه والتوعد عليه (يعذبهم الله يا أيكم) ينزهم وينصرهم عليهم) وعد لهم ان قاتلوه بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلهم (ويشف صدور قوم مؤمنين) یعنی بنی خراعة وقيل بطون من الجن وسبأ قدموا مكة فأسلموا وافتقوا من أهلها أذى شديدا فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبشروا فان الفرج قريب (ويذهب غيظ قلوبهم) لما لقوا منهم وقد وفى الله بما وعدهم والآية من المجازات (ويؤتوب الله على من يشاء) ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك أيضا وقرئ ويؤتوب بالنصب على اضرار ان على أن نعمن جملة ما أجيب به الامر فان القتال كما تسبب لعذيب قوم تسبب لتوبة قوم آخرين (والله اعلم) بما كان وما سيكون (حكيم) لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة (أم حسبتم) خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل للنافقين وأم منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على الحسبان (أن تزكوا) ولما يعلم الله الذين جاهدوا ومنكم) ولم يتبين اخلص منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم نفي العلم وأردني في العلوم للمبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث ان تعال العلم به مستلزم لوقوعه (ولم يتخذوا) عطف على جاهدوا داخل في الصلة (من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) بطناءة بالوهم ويفشون اليهم أسرارهم وما في لئامن معنى التوقع منه على أن تبين ذلك متوقع

المذكورين ولو كان نفي الايمان أو الامر بالقتال بمجرد الطعن لكان ما قاله صحيحا والجواب ان قوله تعالى وان نكثوا ايمانهم سبب مستقل لما ذكره من كون ايمانهم كالعهد فيجب ان يكون الطعن أيضا كذلك والا لكان ذكره لا فائدة فيه فيلزم أن يكون الطعن سببا للنكث (قوله فأقادت المبالغة في الفعل) لأن دخول الهمزة للانكار على النفي يفيد توبيخهم على ترك القتال وهو يستلزم المبالغة في القتال (قوله على انه من جملة ما أجيب به الأمر) لأن المعنى قاتلوهم فتعذبوهم ويتوب على عكس فأصدق وأكبر من الصالحين حيث قدر المنصوب بحز وماروجه كون القتال سببا للتوبة انه يصير سببا لقتل شوكتهم باعلام شان رسول الله صلى الله عليه وسلم ودين الاسلام فصار سببا لانكار شوكتهم وعتوهم والتألم في أمر الدين وحقيقته فصار سببا للاسلام (قوله فانه كالبرهان عليه) معناه ان نفي العلم به دليل على عدمه اذ المذكور هو الاول وعلى هذا الوجه

أن يقال من حيث ان نفي علم الله تعالى به مستلزم لعدمه اذ لو لم يكن معدوما لوجب علم الله به لاحاطة علمه بجميع الاشياء

(والله خبير بما تعملون) يعلم غرضكم منه وهو كالمزج لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله (ما كان للمشركين) ماصح لهم (أن يعمروا مساجد الله) شيأ من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المراد وأنما جع لأنه قبلة المساجد وأمامها فعامر كعامر الجميع وبدل عليه قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب بالتوحيد (شاهدين على أنفسهم بالكفر) باظهار الشرك وتكذيب الرسول وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم أن يجوعوا وبين أمرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره روى أنه لما أسس العباس عبره المسلمون بالشرك وقطعية الرحم وأغلظ له على أن يرضى الله تعالى عنه في القول فقال ما بالكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسنا انما النعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الخبيخ ونفك العاني فنزلت (أولئك حبطت أعمالهم) التي يفتخرون بها بما قالها من الشرك (وفي النار هم خالدون) لاجله (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة) أى انما يستقيم عمارتها لولا الجاهل للسلالات العلمية والعملية ومن عمارتها تزيتها بالقرش وتنويزها بالسرج وادامة العبادة والتذكرو درس العلم فيها وصيانتها عالم نبين له حديث النبوة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان يوقى في أرضي المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لبعيد تظهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره وأنما يذكر الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم لما علم أن الايمان بالله قرينه ونعمائه الايمان به ولدلالة قوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة عليه (ولم يخش الله) أى في أبواب الدين فان الخشية عن المحاذير جلية لا يكاد العاقل يتمالك عنها (فغسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) ذكره بصيغة التوقع قطعاً لاطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع بأعمالهم وتوبيخهم بالقطع بانهم مهتدون فان هؤلاء مع كمالهم اذا كان اهتداؤهم دائرا بين عسى ولعل فاطنك بضدادهم ومنع المؤمنين أن يغتروا بأحوالهم ويتكاملوا عليها (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله) السقاية والعمارة مصدر اساقى وعمر فلا يشبهان بالجنت بل لا بد من اضمار تقديره أجعلتم أهل سقاية الحاج كن آمن أو أجعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن ويؤيد الأول قراءة من قرأ سقاية الحاج وعمرة المسجد والمعنى انكار أن يشبه المشركون وأعمالهم المحبطة بالمؤمنين وأعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله (لا يستون عند الله) وبين عدم تساويهم بقوله (والله لا يهدي القوم الظالمين) أى الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول عليه الصلاة والسلام منهمكون في الضلالة فكيف يساؤون الذين هداهم الله ووقفهم للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسبون بينهم وبين المؤمنين (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله) أعلى رتبة وأكثر كرامة ممن لم تستجمع فيه هذه الصفات أو من أهل السقاية والعمارة عندكم (وأولئك هم الفائزون) بالثواب ونيل الحسنى عند الله دونكم (يبشرهم بهم رحمة منه ورضوان وجات لهم فيها) في الجنات (نعيم مقيم) دائم وقرأ جزء يبشرهم بالتخفيف وتكبير الم بشر به اشعار بانه وراء التعيين والتعريف (خالدين فيها أبدا) أكد الخلود بالتأييد لانه قد يستعمل للكث الطويل (ان الله عنده أجر عظيم) يستحق قدره ما استوجبه لاجله أو نعيم الدنيا (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء) نزلت في المهاجرين فاتهم لما مروا بالهجرة قالوا ان هاجرتنا قطعنا آباءنا وأبناءنا وعشائرنا ذهب تجاراتنا وبقينا ضالعين وقيل نزلت نهياعن موالة التسعة الذين ارتدوا وحقوقا بمكة والمعنى لاتتخذوهم أولياء يمنعونكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله (ان

استحبوا الكفر على الايمان) ان اختاروه وحسوا عليه (ومن يتولهم منكم فاولئك هم
الظالمون) بوضعهم الموالاة في غير موضعها (قل ان كان آبؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم
وعشيرتكم) أفر باؤكم مأخوذ من العشرة وقيل من العشرة فان العشرة جماعة ترجع الى عقد
كعقد العشرة وقرأ أبو بكر وعشيرتكم وقرئ وعشائركم (وأموال اقترفتهموها) ا كسبقتها
(وتجارة تخشون كسادها) فوات وقت نفاقها (ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله) الحب الاختياري دون الطبيعي فانه لا يدخل تحت التكليف في التحفظ عنه
(فتر بصوا حتى يأتي الله بامرهم) جواب ووعدوا الامر عقوبة عاجلة أو آجلة وقيل ففتح مكة (والله
لا يهدي القوم الفاسقين) لا يرشدهم وفي الآية تشديد عظيم وقل من يتخلص منه (لقد نصركم
الله في مواطن كثيرة) بمعنى مواطن الحرب وهي مواقفها (ويوم حنين) وموطن يوم حنين
ويجوز أن يقدر في أيام مواطن أو يفسر الموطن بالوقت كمقتل الحسين ولا يمنع ابدال قوله
(إذا عجبتكم كثيرتمكم) منه أن يعطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضي تشاركهما فيا أضيف
اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابها اليهم في جميع المواطن وحسين واديين مكة والطائف حارب
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثني عشر ألفا العشر الذين حضروا فتح مكة وألفان
انضموا اليهم من الطلقاء هوازن وتقيفا وكانوا أربعة آلاف فلما التقوا قال النبي صلى الله عليه وسلم
أوأبو بكر رضي الله تعالى عنه وأغيره من المسلمين لن تغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم واقتتلا وقتالا
شديدا فأدرك المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فليهم مكتوب بقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مركزه ليس معه الا عمه العباس أخذ بالجماعة وابن عمه أبو سفيان بن الحرث
وانهيك هذا شهادة على تنافي شجاعته فقال للعباس وكان صديقا صريح بالناس فنادى يا عباد الله يا محباب
الشجرة يا محباب سورة البقرة فكرروا اعتقا واحدا يقولون لبيك ابيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع
المشركين فقال صلى الله عليه وسلم هذا حين جئ الوطيس ثم أخذ كففا من تراب فرماه ثم قال انهزموا
ورب الكعبة فانهزموا (فلم تغن عنكم) أي الكثرة (شيئا) من الاغناء أو من أمر العدو
(وضاقت عليكم الارض بما رحبت) برحبها أي بسعتها لا تجدون فيها مقرا تطمئن اليه نفوسكم من
شدة الرعب أو لا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه (ثم وايتم) الكفار ظهوركم (مدبرين)
منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلافا للاقبال (ثم أنزل الله سكينته) رحمته التي سكنوا بها
وأمنوا (على رسوله وعلى المؤمنين) الذين انهزموا واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حالهم ما قيل
هم الذين ثبتوا مع الرسول عليه الصلاة والسلام ولم يفروا (وأُنزل جنودا لم تروها) باعينكم أي
الملائكة وكانوا خمسة آلاف أو ثمانية أو ستة عشر على اختلاف الأقوال (وعذب الذين كفروا)
بالقتل والامر والسبي (وذلك جزاء الكافرين) أي ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا (ثم ينوب
الله من بعد ذلك على من يشاء) منهم بالتوفيق للإسلام (والله غفور رحيم) يتجاوز عنهم
ويتفضل عليهم روى أناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلموا وقالوا يا رسول الله
أنت خير الناس وأبرهم وقد سبى أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا وقد سبى يومئذ ستة آلاف نفس
وأخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال صلى الله عليه وسلم اختاروا ما سببواكم أم أموالكم فقالوا
ما كنا نعدل بالا حساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وأنا
خير ناهم بين التراب والاموال فلم يعدلوا بالا حساب شيئا فن كان بيده سبي وطابت نفسه أن يرده

فشأنه ومن لأفليطنا وليكن قرضاً علينا حتى نصيب شيئاً فنعطيه مكانه فقالوا أرضنا وسلعنا فقال اني لأأدري لعل فيكم من لا يرضى فزروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا (يأباهم الذين آمنوا انما المشركون نجس) فحبب باطنهم وأولاهم يجب أن يحبب عنهم كما يحبب عن الانجاس وأولاهم لا تطهر دن ولا يتجنبون عن النجاسات فيهم ملابسون لها غالباً وفيه دليل على أن ما بالغاب نجاسته نجس وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان أعيانهم نجسة كالكلاب وقرى نجس بالسكون وكسر النون وهو كسب في كبد وأكثر ما جاء تابعاً لرجس (فلا يقربوا المسجد الحرام) لنجاستهم وانما هي عن الاقتراب للبالغة واللمع عن دخول الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة لاعن الدخول مطلقاً واليه ذهب أبو حنيفة رحمه الله تعالى وقاس مالك سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالقرع (بعد عامهم هذا) يعني سنة براءة وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع (وان خفتم عيلة) فقرا بسبب منعهم من الحرم واقطاع ما كان لكم من قديمهم من المكاسب والارفاق (ف سوف يغنيكم الله من فضله) من عطائه وأتفضله بوجه آخر وقد أنجز وعده بان أرسل السماء عليهم مدراراً وفق أهل تبالة وجرش فأساهوا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من أقطار الارض وقرى عائلة على أنهم مصدر كالعاقبة أحوال (ان شاء) قيده بالمشيئة لتقطع الآمال الى الله تعالى وينبذ على أنه تعالى متفضل في ذلك وأن الغني الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام (ان الله عليم) بأحوالكم (حكيم) فيما يعطي ويمنع (فانظروا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) أي لا يؤمنون بهم ما على ما ينبغي كما بيناه في أول البقرة فان إيمانهم كلاً إيمان (ولا يخرجون من حرم الله ورسوله) ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذي يزعمون اتباعه والمعنى أنهم يخالفون أصل دينهم المنسوخ اعتقاداً وعملاً (ولا يدينون دين الحق) الثابت الذي هو ناسخ سائر الأديان وبطلها (من الذين أتوا الكتاب) بيان للذين لا يؤمنون (حتى يعطوا الجزية) ما تقرر عليهم أن يعطوه مشتق من جزي دينه اذا قضاه (عن بد) حال من الضمير أي عن يدموثانية بمعنى منقادين أو عن يدهم معنى مسلمين بأيديهم غير باعثن بأيدي غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه أو عن غنى ولذلك قيل لا تؤخذ من الفقير أو عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين أذلاء ومن الجزية بمعنى تقدم سلامة عن بدالي بدأوعن انعام عليهم فان إبقاءهم بالجزية نعمة عظيمة (وهم صاغرون) أذلاء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال تؤخذ الجزية من الذي توجأ عنقه ومفهوم الآية يقتضي تخصيص الجزية بأهل الكتاب ويؤيده أن عمر رضي الله تعالى عنه لم يكن يأخذ الجزية من الجوس حتى شهد عنده عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر وأنه قال سنوهم سنة أهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة كتاب فأحقوا بالكتبايين وأما سائر الكفرة فلا تؤخذ منهم الجزية عندنا وعند أبي حنيفة رحمه الله تعالى تؤخذ منهم الا من مشركي العرب لما روى الزهري أنه صلى الله عليه وسلم صالح عبدة الاوثان الا من كان من العرب وعند مالك رحمه الله تعالى تؤخذ من كل كافر الا المرتد وأقالها في كل سنة دينار سواء فيه الغني والفقير وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى على الغني ثمانية وأربعون درهماً وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوبر بعها ولا شيء على الفقير غير الكسوبر (وقالت اليهود عزير ابن الله) انما قاله بعضهم من متقدمهم أو من كانوا بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقصة

(قوله أولان يفعل ما فعله الخ) فيه ان هذا لا يوجب القول بكونه الها كما أشار اليه بقوله من لم يكن الها ولا يوجب القول بكونه ابن الاله والجواب انه لما ثبت عندهم أن عيسى (٦٦) لم يكن الها مستقلا من غير أن يكون حاصلا من الله تعالى كان هذا

باعتساب القول بكونه ابنا له ليس من جنس الخلقين الآخرين بل من جنس الاله والالم يمكن صدور ما ذكر عنه (قوله ونفى التجوز عنها) يعنى قوله تعالى بافواهم صريح في ان هذا قولهم البتة أى قول اليهود لانه قوله نسب اليهم تجوزا بأن يكون مشا قول من نسب اليهم وانتهى لهم (قوله ولا يوجد مفهومه في الاعيان) لك أن تقول كل قول قضية مفهومها لا يوجد في الاعيان أى في الخارج لا شتاها على النسبة التي يستحيل وجودها في الخارج عند المحققين والاولى أن يقال لا يوجد مفهومه في نفس الامر (قوله خذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه) أى صارهم فاعلا (قوله دعاء عليهم) لا يظهر وجه كونه دعاء من الله تعالى عليهم لأن هذا الدعاء طاب اهلاكم ولاوجه لنسبة هذا النحومن الطلب اليه تعالى ويمكن توجيهه بان يقال ان ههنا مقدار فيكون التقدير قولوا قائلهم الله حتى يكون الخطاب للأومنين بدعاء اهلاكم عليهم (قوله واستئناف مقرر للتوحيد) أى دليل مقرر له أى أمر وعبادة الواحد هو الله تعالى لانه لا اله غيره (قوله بشرهم أو تسكنديهم) أى الصلح بكلمة الشرك أو بالسكندي (قوله وقيل انه تمثيل حالهم الخ) أى

مبالغة (قوله أولان يفعل ما فعله الخ) فيه ان هذا لا يوجب القول بكونه الها كما أشار اليه بقوله من لم يكن الها ولا يوجب القول بكونه ابن الاله والجواب انه لما ثبت عندهم أن عيسى (٦٦) لم يكن الها مستقلا من غير أن يكون حاصلا من الله تعالى كان هذا

بختصر من يحفظ التوراة وهولأحياء الله بعد مائة عام أملى عليهم التوراة حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا الا انه ابن الله والدليل على أن هذا القول كان فيهم أن الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا معتمدا الكهم على التكذيب وقرأعاصم والسكائي ويعقوب عزير بالتونين على أنه عري بن مخبر عنه بأن غير موصوف به وحذفه في القراءة الاخرى المانع صرفه للجملة والتعريف أولالتقاء الساكنين تشبيها للتونين بحروف اللين أولان الابن وصف واخبر مخدوف مثل معبودنا وأصحابنا وهو من يف لانه يؤدي الى تسليم النسب وانكار اخبر المقدس (وقالت النصارى المسيح ابن الله) هو أيضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة لان يكون ولد بلا أب ولان يفعل ما فعله من ابراء الاكته والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها (ذلك قولهم بافواهم) اما توكيد النسبة هذا القول اليهم ونفى للتجوز عنها أو اشعار بأنه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للهمل الذي يوجد في الافواه ولا يوجد مفهومه في الاعيان (يضاهون قول الذين كفروا) أى يضاهي قولهم قول الذين كفروا وخذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (من قبل) أى من قبلهم والمراد قد ماؤهم على معنى أن الكفر قد سبق فيهم أو المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله أو اليهود على أن الضمير للنصارى والمضاهاة المشابهة والهمز لغة فيه وقد قرأه عاصم ومنه قولهم امرأة ضهيأ على فيعل للتي شابهت الرجال في انها لا تحيض (قائلهم الله) دعاء عليهم بالهلاك فان من قائله هلاكك أو تعجب من شناعة قولهم (أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق الى الباطل (اتخذوا أحبارهم ورجالهم أربابا من دون الله) بأن أطاعوهم في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله أو بالسجود لهم (والمسيح بن مريم) بأن جعلوه ابنا لله (ومأمرؤا) أى وما أمر المتخذون أو المتخذون أر بابا فيكون كالدليل على بطلان اتخاذ (الا ليعبدوا) ليطيعوا (الها واحدا) وهو الله تعالى وأطاعة الرسول وسائر من أمر الله بطاعته فهو في الحقيقة طاعة الله (لاله الالهو) صفة ثانية أو استئناف مقرر للتوحيد (سبحانه عما يشركون) تنزيهه عن أن يكون له شريك (بريدون أن يطفئوا) يخمدوا (توراته) حجة الدالة على وحدانيته وتقديسه عن الولد أو القرآن أو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (بشرهم أو تسكنديهم) أى لا يرضى (الأن يتم نوره) بأعلاء التوحيد واهزاز الاسلام وقيل انه تمثيل حالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور عظيم منبث في الآفاق بر داللة أن يز يده بنفخه وانما صاح الاستثناء المفرغ والفعل موجب لانه في معنى النفي (ولو كره الكافرون) مخدوف الجواب لدلالة ما قبله عليه (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) كالبيان ا قوله ويأبى الله الا أن يتم نوره ولذلك كرر (ولو كره المشركون) غير أنه وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة على انهم ضمو الكفر بالرسول الى الشرك بالله والضمير في يظهره للدين الحق أو للرسول عليه الصلاة والسلام واللام في الدين للجنس أى على سائر الأديان في نسخها أو على أهلها فيخذلهم (بأبائهم الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لبيا كاون أموال الناس بالباطل) بأخذونها بالرشا في الاحكام سمي أخذ المال كلالانه الغرض الاعظم منه (و يصدون عن سبيل الله) دينه (والذين يكذبون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) يجوز أن يراد به الكثير من الاحبار والرهبان فيكون

باعتساب القول بكونه ابنا له ليس من جنس الخلقين الآخرين بل من جنس الاله والالم يمكن صدور ما ذكر عنه (قوله ونفى التجوز عنها) يعنى قوله تعالى بافواهم صريح في ان هذا قولهم البتة أى قول اليهود لانه قوله نسب اليهم تجوزا بأن يكون مشا قول من نسب اليهم وانتهى لهم (قوله ولا يوجد مفهومه في الاعيان) لك أن تقول كل قول قضية مفهومها لا يوجد في الاعيان أى في الخارج لا شتاها على النسبة التي يستحيل وجودها في الخارج عند المحققين والاولى أن يقال لا يوجد مفهومه في نفس الامر (قوله خذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه) أى صارهم فاعلا (قوله دعاء عليهم) لا يظهر وجه كونه دعاء من الله تعالى عليهم لأن هذا الدعاء طاب اهلاكم ولاوجه لنسبة هذا النحومن الطلب اليه تعالى ويمكن توجيهه بان يقال ان ههنا مقدار فيكون التقدير قولوا قائلهم الله حتى يكون الخطاب للأومنين بدعاء اهلاكم عليهم (قوله واستئناف مقرر للتوحيد) أى دليل مقرر له أى أمر وعبادة الواحد هو الله تعالى لانه لا اله غيره (قوله بشرهم أو تسكنديهم) أى الصلح بكلمة الشرك أو بالسكندي (قوله وقيل انه تمثيل حالهم الخ) أى

تكون استعارة تمثيلية منشؤها تشبيه مركب مركب (قوله فجعل الاحياء النار مبالغة) لأن الاحياء هو التسخين والنار في ذاتها سخينة فتسخينها يكون مبالغة (قوله لأن جمعهم وامسا بهم كان لطيب (٦٧) الوجاهة بالغنى الخ) قدأبهم في العبارة

ومبينة صاحب الكشف
فقال لانهم لم يطلبوا بأموالهم
الوجاهة عند الناس
بازورار جنوهم ولبس ناعم
من الثياب على ظهورهم
وصار الوجه الثاني ان
التولى بالظهر بعد القول
ثم ان لقائل أن يقول الصدر
أولى بالسكى من الجنب
لتحول الصدر عنهم مطلقا
ولعل المراد جميع البدن
والاكتفاء بها لتأخر ينة
على ماسواها (قوله معمول
عدة لانها مصدر) فلذا
قدر بمبلغ عددها أي عدد
انتهى اليه عددها حتى يصح
الجل (قوله والجهو وعلى ان
حرمة المقاتلة فيها مبسوخة)
ذكر هذه الدعوى ولم
يذكر عاها دليلا وما جعله
مؤيد له من أنه صلى الله
عليه وسلم حاصر الطائف
وعجزها وزن بجنين في
شوال وذى القعدة فلا يدل
على جواز ابتداء المقاتلة
واعتباد على أنه اذا ابتدئ
في غير الاشهر الحرم يجب
اتمامه وان يكن في الاشهر
الحرم اذ المسئلة أنه اذا
شرع في القتال يجب
اتمامه لكن التزمى ذكر
ان الله تعالى أذن في القتال
اذ ابتدأهم المشركون به

مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والضرب وان براد المسامحة الذين يجمعون المال ويقتنونونه ولا
يؤدون حقه و يكون اقتراؤه بالمرتبين من أهل الكتاب للتغليظ ويدل عليه أنه لما نزل كبر على
المسلمين فقد ذكر عمر رضى الله تعالى عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكاة
الا ليطيب بهما نبي من أموالكم وقوله عليه الصلاة والسلام ما أدى زكاته فليس يكنز أى يكنز أو يعد
عليه فان الوعد على الكنز مع عدم الاتفاق فيما أمر الله أن ينفق فيه وأما قوله صلى الله عليه وسلم
من ترك صفراء أو بيضاء كوى بها نحوه فالمراد منها ما لم يؤد حقه لقوله عليه الصلاة والسلام
فيها أوردته الشيخان مرويا عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ما من صاحب ذهب ولا فضة
لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فكيوى بها جبينه وجنبه وظهره
(فيشرحهم بعذاب أليم) هو السكى بهما (يوم يحمى عليها في نار جهنم) أى يوم توقد النار ذات حى
شديد عاها وأصله يحمى بالنار فجعل الاحياء النار مبالغة ثم حذفت النار وأسند الفعل الى الجار
والمحرو وتنبه على المقصود فانتقل من صيغة التأنيث الى صيغة التذكير وانما قال عاها والمذكور
شيان لان المراد بهما دنانير ودرهم كثيرة كمال على رضى الله تعالى عنه اربعة آلاف ومادونها
نفقة وما فوقها كنز وكذا قوله تعالى ولا ينفقوها وقيل الضمير فيهما الكنوز والأموال فان الحكم
عام وتخصيصها بالدين كنز لانها قانون القول واللفظة وتخصيصها لقرنها لالة حكمها على ان الذهب
أولى بهذا الحكم (فتسكى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) لان جمعهم وامسا بهم اياه كان
اطلب الوجاهة بالغنى والتنعيم بالمطاعم الشهية والملابس البهية أولانهم ازورار واعن السائل وأعرضوا
عنه ولوه ظهورهم أولانها أشرف الاعضاء الظاهرة فانها المشبهة على الاعضاء الرئيسية التى
هى الدماغ والقلب والكبد أولانها أصول الجهات الاربع التى هى مقادير البدن وما أخيره وجنباه
(هذاما كنزتم) على ارادة القول (لأنفسكم) لمنفعتها وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها
(فتنوقوما كنتم تكزنون) أى وبالكنز كنتم أو ما كنزونه وقرئ تكزنون بضم النون (ان
عدة الشهور) أى مبلغ عددها (عند الله) معمول عدة لانها مصدر (اثنا عشر شهرا في كتاب
الله) في اللوح المحفوظ أو في حكمه وهو صفة لاثني عشر وقوله (يوم خلق السموات والارض)
متعلق بمافي من معنى الثبوت أو بالكأبان جعل مصدرا والمعنى أن هذا أمر ثابت في نفس
الامر من خلق الله الاجرام والازمنة (منها أربعة حرم) واحد ربيع ورجب وثلاثة سرد ذوالقعدة
وذوالحجة والحرم (ذلك الدين القيم) أى تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القويم دين ابراهيم
واسماعيل عليهما الصلاة والسلام والعرب ورثوه منها (فلا تظلموا فيها أنفسكم) بهتك حرمتها
وارتكاب حرامها والجهو على أن حرمة المقاتلة فيها مبسوخة وأولو الظالم يارتكاب المعاصي فيهن
فانه أعظم وزرا كارتكابها في الحرم وحال الاحرام وعن عطاء أنه لا يحل للناس أن يغزوا في الحرم
وفي الاشهر الحرم الا ان بقائوا يؤيد الاول ماروى أنه عليه الصلاة والسلام حاصر الطائف وغزا
هوازن بجنين في شوال وذى القعدة (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) جميعا وهو
مصدر كرف عن الشيء فان الجميع مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال (واعلموا أن الله مع المتقين)
بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم (انما النسيء) أى تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر

فقال وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وأباح البداءة به في غير الاشهر الحرم بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم وفي السنة الثانية بعد
الفتح أمر به من غير عهد شرط ولا أمان فقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وقيل الآية التى فصلها ففيل هى قاتلوا الذين

كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص
الاشهر واعتبروا بمجر العداء وعن نافع برواية ورش انما النسي بقلب الهزمة ياء وادغام الياء
فيها وقرئ النسي بخذفها والنسي والنساء وثلاثها مصادر نساء اذا نثره (زيادة في الكفر)
لانه تحريم ما أحله الله وتحليل ما حرمه الله فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم (يضل به الذين كفر وا)
ضلالا زائدا وقرأ حجة والكسائي وحفص يضل على البناء للمفعول وعن يعقوب يضل على أن الفعل
لله تعالى (يحاولونه عاما) يحاول النسي من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر (ويحرمونه
عاما) فيتركونه على حرمة قيل أول من أحدث ذلك جنادة بن عوف السكناني كان يقوم على جبل
في الموسم فينادي ان أهلكم قد أهلككم المحرم فأحلوه ثم نادى في القابل ان أهلكم قد حرمتم
عليكم المحرم فحرموه والجلتان تفسير للضلال أحوال (ليواطوا عدة ما حرم الله) أي ليوافقوا
عدة الاربعة المحرمة واللام متعلقة ببحر مونه أو بمبادل عليه مجموع الفعلين (فيحلوا ما حرم الله)
بمواطاة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت (زين لهم سوء أعمالهم) وقرئ على البناء للمفاعل
وهو الله تعالى والمعنى خذ لهم وأضلهم حتى حسبوا قبيح أعمالهم حسنا (والله لا يهدي القوم
الكافرين) هداية موصلة الى الاهتداء (بأيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل
الله اثنا قمت) تباطؤهم وقرئ ثاقلمت على الاصل وأثاقلمت على الاستفهام للتوبيخ (الى الارض)
متعلق به كأنه ضمن معنى الاخلاذ والميل فعدى بالى وكان ذلك في غزوة تبوك وأمروا بها بعد رجوعهم
من الطائف في وقت عسرة وقبظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم (أرضيتم بالحياة الدنيا)
وغير ورها (من الآخرة) بدل الآخرة ونعيمها (فامتعوا الحياة الدنيا) فما التمتع بها (في الآخرة)
في جنب الآخرة (الاقليل) مستحق (الانتمروا) ان لا تنفروا الى ما استنفرتم اليه (يعذبكم
عذابا أليما) بالهلاك بسبب فظيخ كقحط وظهور وعدو (ويستبدل قوما غيركم) ويستبدل
بكم آخرين مطيعين كأهل اليمن وأبناء فارس (ولا تنصروه شيئا) اذ لا يقدح ثنائكم في نصر
دينه شيئا فإنه الغنى عن كل شيء وفي كل أمر وقيل الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم أي ولا تنصروه فإن
الله سبحانه وتعالى وعد له بالعصمة والنصرة ووعدده حق (والله على كل شيء قدير) فيقدر على التبديل
وتغيير الأسباب والنصرة بلا مدد كما قال (الانصروه فقد نصره الله) أي ان لم تنصروه فسي نصره الله
كأن نصره (اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين) ولم يكن معه الا رجل واحد خذف الجزاء
وأقيم ما هو كالدليل عليه مقامه أو ان لم تنصروه فقد أوجب الله النصر حتى نصره في مثل ذلك
الوقت فلن يتخذ له في غيره واسناد الاخراج الى الكفرة لانهم هم باخراجه أو قتله تسبب لاذن الله له
بالتحرج وقرئ ثاني اثنين بالسكون على لغة من يجري المنقوص مجرى المقصود في الاعراب ونصبه
على الحال (اذ هما في الغار) بدل من اذ أخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار نقب
في أعلى نور وهو جبل في بني مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثا (اذ يقول) بدل ثان أو ظرف
لثاني (الصاحبه) وهو أبو بكر رضي الله تعالى عنه (لا تحزن ان الله معنا) بالعصمة والمعونة وروى
أن المشركين طلعوا فوق الغار فشق أبو بكر رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما فأعماههم الله عن الغار فجعلوا يترددون
حوله فلم يروه وقيل لما دخل الغار بعث الله جامتين فباضتا في أسفله والعنكبوت فنسجت عليه
(فانزل الله سكينته) أمنت التي تسكن عندها القلوب (عليه) على النبي صلى الله عليه وسلم أو

لا يؤمنون بالله (قوله أو بما
دل عليه مجموع الفعلين)
فان قيل كيف يكون لاجل
شهر دخل في مواطاة عدة
ما حرم الله قلنا احوال شهر
في عامه دخل في المواطاة
الذكورة اذا أراد بدحرمة
شهر آخر في ذلك العام لانه
لوم محل ذلك الشهر وزيد
شهر آخر خرج عن العدة
(قوله كأنه ضمن معنى
الاخلاذ والميل) فيكون
المعنى اثنا قمت مائلين الى
الارض (قوله وأقيم ما هو
كالدليل مقامه) وانما قال
كالدليل لانه لم يكن دليلا
حقيقة اذ لم يلزمه من النصر
في زمان النصر في زمان آخر

على صاحبه وهو الاظهر لانه كان منزجاً (وأيدته بجنود لم ترها) يعنى الملائكة أنزلهم ليحرسوه في الغار وأولي عينوه على العذر يوم بدر والازراب وحنيين فتكون الجلبة معطوفة على قوله نصره الله (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى) يعنى الشرك أو دعوة الكفر (وكلمة الله هي العليا) يعنى التوحيد أو دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول صلى الله عليه وسلم عن أيدي الكفار الى المدينة فانه المبدأ له أو بتأييده اياه بالملائكة في هذه المواطن أو بحفظه ونصره له حيث حضر وقرأ يعقوب وكلمة الله بالنصب عطفاً على كلمة الذين والرفع أبلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها وان فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار بالذلك وسط الفصل (والله عز وجل حكيم) في أمره وتديره (انفر واخفافا) لنشاطكم له (وثقالا) عنه لمشقة عليكم ولقاة عيالكم وكلمتكم كثيرا أو ركبنا أو مشاة أو خفافا وثقالا من السلاح أو محمدا ومرضا لذلك ما قال ابن أم مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلى أن أنفر قال نعم حتى نزل ليس على الاعمى حرج (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) بما أتمكن لكم منهما كما بهما أو أحدهما (ذلكم خير لكم) من تركه (ان كنتم تعلمون) الخير علمتم أنه خير وأن كنتم تعلمون أنه خير اذا أخبر الله تعالى به صدق فيبادروا اليه (لو كان عرضا) أى لو كان مادعوا اليه نفعا دنيويا (قريباً) سهلاً المأخذ (وسفرأقصدا) متوسطا (لاتعبوك) لوافقوك (ولكن يبعدت عليهم الشقة) أى المسافة التي تقطع مشقة وقرى بكسر العين والشين (وسيحلفون بالله) أى المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين (لو استطعنا) يقولون لو كان لنا استطاعة العدة والبدن وقرى لو استطعنا بضم الواو تشبهاً بالواو الضمير في قوله اشتروا الضلالة (خترنا معكم) سادس سد جوازي القسم والشرط وهذان من المجهزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه (يهاكـون أنفسهم) بإيقاعها في العذاب وهو بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب إيقاع للنفس في الهلاك وأحال من فاعل (والله يعلم انهم الكاذبون) في ذلك لانهم كانوا مستطيعين الخروج (عفا الله عنك) كناية عن خطئه في الاذن فان العفو من رادفه (لم أذنت لهم) بيان لما كنى عنه بالغفو ومعاينة عليه والمعنى لاى شئ أذنت لهم في القعود حين استأذنوك واعتلوا بكاذيب وهلا توفقت (حتى يتبين لك الذين صدقوا) في الاعتذار (وتعلم الكاذبين) فيه قيل انما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئين لم يؤمر بهما أخذاه للقاء واذن لنا فحين قعنا به الله عليهما (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم) أى ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا فان الخالص منهم يبادرون اليه ولا يتوقفون على الاذن فيه فضلا أن يستأذنوك في التخلف عنه وأن يستأذنوك في التخلف كراهة أن يجاهدوا (والله يعلم بالمتقين) شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بشواهدها (انما يستأذنك) في التخلف (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) تخصيص الايمان بالله عز وجل واليوم الآخر في الموضوعين للاشعار بان الباعث على الجهاد والوازع عنه الايمان وعدم الايمان بهما (وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون) يتحيدون (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له) للخروج (عدة) أهبة وقرى عدة بحذف التاء عند الإضافة كقوله

ان الخليط أجودا البين فاجردوا ٥ وأخلفوك عددا الذي وعدوا

وعده بكسر العين بالاضافة وعدة بغيرها (ولكن كره الله انبعاثهم) استدراك عن مفهوم قوله ولو أرادوا الخروج كأنه قال ما خرجوا ولكن تبطلوا لانه تعالى كره انبعاثهم أى نهوضهم للخروج (فتبطلهم)

(قوله لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها) لانه اذا نصبت كانت تحت الجعل فكان المعنى وجعل كلمة الله هي العليا فكان علوها محتاجا الى الجعل وأما اذا كانت مرفوعة اشعر بما ذكره الواقع ان كلمة الله لها العلو في نفسها وأما علوها على كلمة الكفر وعلويتها فيكون لأسباب فان قيل لم يقل كلمة الذين كفروا والسفلى برفع كلمة من غير جعل حتى يعلم انها من نفسها السفلى كما قال في مقابلها قلنا لو قيل كذلك لم يعلم أن أسفلها حصل ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وأنما يعلم انها في نفسها سافلة (قوله يقولون الخ) بيان لقوله وسيحلفون بالله (قوله وهلا توفقت) بحجب تقدير هذا حتى يكون متعلقا بقوله حتى يتبين (قوله عده) والاصل عدته خذفت التاء وبقي الضمير الذي هو المضاف اليه (قوله وأخلفوك عددا المصالح)

التمثيل لمجرد حذف الهاء عند الإضافة (قوله تمثيل للاقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم) أي ليس أمراً بالعود إلى الحقيقة ولكن تمثيل القاء كراهة الخروج في قلوبهم بالقول المذكور فاستعمل الثاني في الأول (قوله وعلى الوجهين لا يتخلو عن ذم) لأنه جعلهم من الملحقين بالنساء والصبيان والمراد بالوجهين حل الكلام على المجاز والحقيقة (قوله لأن الزيادة باعتبار اعم العام الذي وقع منه الاستثناء) فيكون التقدير (٧٠) مازادوكم شيئاً الا خبالاً فيلزم أن يزادوا على ما عليه المؤمنون خبالاً فيكون

للمؤمنين أحوال من غير خبال ثم لحق بهم بسبب خروج القاعدين خبال لم يكن قبل (قوله ولاجل هذا التروهم جعل هذا الاستثناء منقطعاً) فيصير المعنى مازادوكم شيئاً لكن يفعلون خبالاً فلا يلزم وجود الخبال قبل لكن فيه ان المنقطع لا يكون مفرغاً لأن المستثنى منه في المفرغ أعم العام والمستثنى داخل فيه فكيف يكون منقطعاً (قوله تداركاً لما فوت الرسول صلى الله عليه وسلم الخ) أي جعل الأمور المذكورة جبراً لما فوته الرسول صلى الله عليه وسلم من تكليفهم بالخروج معه إلى الحرب أي لما هو الأمر عليهم وسهل بسبب المبادرة إلى الأذن فضحهم الله وشدد الأمر عليهم (قوله أو الآن لأن إحاطة أسبابهم كوجودها مجرد ما ذكر لا يصح الحكم بأن جهنم محيطة بالكافرين في هذه الدار

خسبهم بالجبن والكسل (وقيل أقعدوا مع القاعدين) تمثيل للاقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم أو وسوسة الشيطان بالأمر بالعود وحكاية قول بعضهم لبعض أو أذن الرسول عليه السلام لهم والقاعدين يحتمل المعنويين وغيرهم وعلى الوجهين لا يتخلو عن ذم (لوخر جوافيكم مازادوكم) بخروجهم شيئاً (الاخبالاً) فساداً وشراً ولا يستلزم ذلك أن يكون لهم خبال حتى لوخر جواز أدوه لأن الزيادة باعتبار أعم العام الذي وقع منه الاستثناء ولاجل هذا التروهم جعل الاستثناء منقطعاً وليس كذلك لأنه لا يكون مفرغاً (ولأضعوا خللاً لكم) ولاسر عواركانهم ينسك بالقيمة والتضريب أو طرقة والتخذيذ من وضع البعر وضعا إذا أسرع (بغفونكم الفتنة) يريدون أن يفتنواكم بإيقاع الخلاف فيما ينسككم أو الرعب في قلوبكم والجلبة حال من الضمير في أضعوا (وفيكم سماعون لهم) ضعفة يسمعون قوطهم ويطيعونهم أو غمامون يسمعون حديثكم للنقل اليهم (والله عليم بالظالمين) فيعلم ضمائرهم وما يتأتى منهم (لقد ابتغوا الفتنة) تشتيت أمركم وتفريق أصحابك (من قبل) يعني يوم أحد فان ابن أبي وأصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعد ما خر جوامع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ذي جعدة أسفل من نية الوداع انصرفوا يوم أحد (وقلبوا لك الأمور) ودبروا لك المكائد والحيل ودور والآراء في ابطال أمركم (حتى جاء الحق) بالنصر والتأييد الإلهي (وظهر أمر الله) وعلا دينه (وههم كارهون) أي على رغم منهم والآيتان لتسليية الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما نبئهم الله لاجله وكره انعبائهم وهتك استارهم وكشف أسرارهم وازاحة اعتذارهم بداركاً لما فوت الرسول صلى الله عليه وسلم بالمبادرة إلى الأذن ولذلك عوتب عليه (ومنهم من يقول أئذنى) في القعود (ولا تفتنى) ولا توقنى في الفتنة أي في العصيان والمخالفة بأن تأذن لي وفيه اشعار بأنه لا محالة متخلف أذن له أم لا بأذن أو في الفتنة بسبب ضياع المال والعيال إذ لا كاف لهم بعدى أو في الفتنة بنساء الروم لما روي أن جدي بن قيس قال قد علمت الانصار أني مولى بالنساء فلا تفتنى بينات الاصفروا كنى أعينك بمالي فاتركنى (الأنى الفتنة سقطوا) أي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وظهور النفاق لاما احترازاً عنه (وان جهنم لمحيطه بالكافرين) جامعة لهم يوم القيامة والآن لأن إحاطة أسبابهم كوجودها (ان تصبك) في بعض غزواتك (حسنه) طفر وغنيمة (تسوهم) لقرط حسدهم (وان تصبك) في بعضها (مصيبة) كسر أو شدة كما أصاب يوم أحد (يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل) نبحوا بانصرافهم واستحمدوا رأيهم في التخلف (ويقولوا) عن متحدثهم بذلك ومجتمعتهم له أو عن الرسول صلى الله عليه وسلم (وهم فرحون) مسرورون (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) الا ما خصنا بآبائه واجبا به من النصر أو الشهادة أو ما كتب لأجلنا في اللوح المحفوظ لا يتغير بموافقتكم ولا بخالفتمكم وقرئ هل يصيبنا وهل يصيبنا وهو من فعل لا من فعل لأنه من نبات الواو

الآن يقال المراد ان أسباب جهنم محيطة بهم بتقدير مضاف أو تجوز (قوله ويصيبنا وهو من فعل) أي لقوطهم يصيب الذي هو القراءة الأخيرة من فعل من الملحق بفعل وليس من باب التفعيل لأن عين الفعل هذه الصيغة أو فلو كان من باب التفعيل لوجب أن يقال يصرون بالباب التفعيل يكون عينه أو ما إذا كان فيلزم زيادة لياء كان أصله يصوب اجتماع الياء والواو والسابق ساكن فقبلت الواو ياء وأدغم الأولى في الثانية فصار يصيب

(قوله لان حقهم أن لا يتوكلوا على غيره) أى لا بد من حصول توكلهم على الله لان شأنهم واستعدادهم أن لا يتوكلوا على غيره فلا يتوهم اتحاد الدعوى والدليل والحصر المذكور يستفاد من تقديم الظرف وتأخر الله والمعنى اذا كان الله متولى أمرنا فلنفعل ما هو من حقنا من تخصيصه بالتوكل عليه (قوله أى يقال لن تقبل منكم نقفاتكم) طوعا وكرها (قوله تعالى انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا) بسبب ما يكذبون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب (وتزهد أنفسهم وهم كافرون) فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم وأصل الزهوق الخروج بصوبة (ويحلفون بالله انهم لنسلكهم لمن جلة المسامين (وما هم منكم) لكفر قلوبهم (ولكنهم قوم يفرقون) يخافون منكم أن تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشرى فيظهرن الاسلام تقية (لويجذبون ملجأ) حصنا يلجئون اليه (أو مغارات) غيرانا (أو مدخلا) نفقائهم يخرجون فيه مفتعل من الدخول وقرأ يعقوب مدخلا من دخل وقرئ مدخلا أى مكانا يدخلون فيه أنفسهم ومدخلهم ومدخلهم من تدخلوا واندخل (ولوا اليه) لا قبلوا نحوه (وهم يجمعون) يسرعون امرا عالا بردهم شئ كالفرس الجوح وقرئ يجمعون ومنه المجازة (ومنهم من يلمزك) يعيبك وقرأ يعقوب يلمزك بالضم وإن كثير يلامزك (في الصدقات) في قسمها (فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم بسخطون) قيل انها نزلت في أبي الجواز المنافق قال لا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل وقيل في ابن ذى الخويرة رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فاستعطف قلوب أهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال عدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم عدل فن يعدل واذا المفاجأة نائب مناب الفاء الجزائية (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) ما أعطاهم الرسول من الغنمة أو الصدقة وذكراته للتعظيم والتبني على أن ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام كان بأمره (وقالوا احسن الله) كفنا فضله (سيؤتي الله من فضله) صدقة أو غنمة أخرى (ورسوله) فيؤتيهنا كثيرا آتانا (انالى الله راغبون) في أن يغنيانا من فضله والآية بأسرها في حيز الشرط والجواب محذوف تقديره اسكن خديهم ثم بين مصارف الصدقات نصوبا وتحقيقا لما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم فقال (انما الصدقات للفقراء والمساكين) أى الزكوات هؤلاء المعبودين دون غيرهم وهو دليل على أن المراد بالزكاة هم في قسم الزكوات دون الغنائم والفقير من لاملاله

لقولهم صاب السهم يصوب واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الشئ فيما قصده وقيل من الصوب (هو مولانا) ناصرنا ومتولى أمورنا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) لان حقهم أن لا يتوكلوا على غيره (قل هل تبصون بنا) تنظرون بنا (الاحدى الحسينيين) الاحدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب النصر والشهادة (ونحن نتر بصركم) أيضا احدى السوءين (أن يصيبكم الله بعذاب من عنده) بقارة من السماء (أو يابدين) أو بعذاب يابدين وهو القتل على الكفر (فتر بصوا) ما هو عاقبتنا (انامكم متر بصون) ما هو عاقبتكم (قل انفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم) أمر في معنى الخبر أى لن يتقبل منكم نفقاتكم أنفقتم طوعا أو كرها وفالذمة المبالغة في تساوى الانفاقين في عدم القبول كأنهم أمروا بان يمتحنوا فينفقوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب قول جد بن قيس وأعينك بمالى ونفى التقبل محتمل أمرين أن لا يؤخذ منهم وان لا يشا بواعليه وقوله (انكم كنتم قوما فاسقين) لتعليل على سبيل الاستئناف وما بعده بيان ونقر بركه (وما منهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله ورسوله) أى وما منهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وقرأ أحزة والكسائي أن يقبل بالياء لان تأنيث النفقات غير حقيقى وقرئ يقبل على أن الفعل لله (ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى) متناقضين (ولا ينفقون الا وهم كارهون) لانهم لا يرجون بهما نوابا ولا يخافون على تركهما عاقبا (فلا تجيبك أموالهم ولا ولادهم) فان ذلك استدراج وو بال طم كقَالَ (انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا) بسبب ما يكذبون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب (وتزهد أنفسهم وهم كافرون) فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم وأصل الزهوق الخروج بصوبة (ويحلفون بالله انهم لنسلكهم لمن جلة المسامين (وما هم منكم) لكفر قلوبهم (ولكنهم قوم يفرقون) يخافون منكم أن تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشرى فيظهرن الاسلام تقية (لويجذبون ملجأ) حصنا يلجئون اليه (أو مغارات) غيرانا (أو مدخلا) نفقائهم يخرجون فيه مفتعل من الدخول وقرأ يعقوب مدخلا من دخل وقرئ مدخلا أى مكانا يدخلون فيه أنفسهم ومدخلهم ومدخلهم من تدخلوا واندخل (ولوا اليه) لا قبلوا نحوه (وهم يجمعون) يسرعون امرا عالا بردهم شئ كالفرس الجوح وقرئ يجمعون ومنه المجازة (ومنهم من يلمزك) يعيبك وقرأ يعقوب يلمزك بالضم وإن كثير يلامزك (في الصدقات) في قسمها (فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم بسخطون) قيل انها نزلت في أبي الجواز المنافق قال لا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل وقيل في ابن ذى الخويرة رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فاستعطف قلوب أهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال عدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم عدل فن يعدل واذا المفاجأة نائب مناب الفاء الجزائية (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) ما أعطاهم الرسول من الغنمة أو الصدقة وذكراته للتعظيم والتبني على أن ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام كان بأمره (وقالوا احسن الله) كفنا فضله (سيؤتي الله من فضله) صدقة أو غنمة أخرى (ورسوله) فيؤتيهنا كثيرا آتانا (انالى الله راغبون) في أن يغنيانا من فضله والآية بأسرها في حيز الشرط والجواب محذوف تقديره اسكن خديهم ثم بين مصارف الصدقات نصوبا وتحقيقا لما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم فقال (انما الصدقات للفقراء والمساكين) أى الزكوات هؤلاء المعبودين دون غيرهم وهو دليل على أن المراد بالزكاة هم في قسم الزكوات دون الغنائم والفقير من لاملاله

ولا كسب يقع موقعا من حاجته من الفقار كأنه أصيب فقاره والمسكين من له مال أو كسب لا يتكفيه من السكون كان الجزأ سكنه يدل عليه قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين وإنه صلى الله عليه وسلم كان يسأل المسكين ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله تعالى أو مسكينا ذات مرة (والعالمين عليها) الساعين في تحصيلها وجمعها (والمؤلفة قلوبهم) قوم أسلموا ودينتهم ضعيفة فيه فيستألف قلوبهم وأشراف قديرتهم باعطائهم ومراعاتهم اسلام نظر انهم وقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن والأقرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك وقيل أشراف يستألفون على أن يسلموا فانه صلى الله عليه وسلم كان يعطيهم والاصح أنه كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان خاص ماله وقسعد منهم من يؤلف قلبه بشئ منها على قتال الكفار وما نفي الزكاة وقيل كان سهم المؤلفة لتكثير سواد الاسلام فلما أعزه الله وأكثرت أهله سقط (وفي الرقاب) وللصرف في فك الرقاب بان يعاون المكاتب بشئ منها على أداء النجوم وقيل بان يتباع الرقاب فتعتق وبه قال مالك وأحمد وابن ينفى الاسارى والعدول عن اللام الى اللدالة على أن الاستحقاق للجهة لا للرقاب وقيل للابذان بانهم أحق بها (والغارمين) والمدينين لأنفسهم في غير معصية ومن غير اسراف اذ لم يكن لهم وفاء أو اصلاح ذات البين وان كانوا أغنياء لقوله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني الخمسة لغا في سبيل الله وانما لم أول رجل اشتراها بماله أول رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني أو لعامل عليها (وفي سبيل الله) وللصرف في الجهاد بالانفاق على المتطوعة وابتياح الكراع والسلاح وقيل وفي بناء القناطر والمصانع (وابن السبيل) المسافر المنقطع عن ماله (فريضة من الله) مصدر لما دل عليه الآية الكريمة أي فرض لهم الله الصدقات فريضة وأحوال من الضمير المستكن في الفقراء وقرى بالرفع على تلك فريضة (والله عليم حكيم) يضع الاشياء في مواضعها وظاهر الآية بقضى تخصيص استحقاق الزكاة بالاصناف الثمانية وجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم ومراعاة التسوية بينهم قضية للاشتراك واليه ذهب السافى رضى الله تعالى عنه وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين جواز صرفها الى صنف واحد وبه قال الأئمة الثلاثة واختاره بعض أصحابنا وبه كان يفتي شيخى والذى رجحها الله تعالى على أن الآية ببيان أن الصدقة لا تخرج منهم لا ليجاب قسمها عليهم (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن) يسمع كل ما يقال له ويصدق سمي بالجارحة للمباغة كأنه من فرط استماعه صار جلته آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك واشتق له فعل من أذن أذا نادا استمع كأنه وشلل روى أنهم قالوا محمد أذن سامعة نقول ما نشئنا ثم تأتيه فيصدقنا بما نقول (قل أذن خير لكم) تصديق لهم بأنه أذن ولكن لا على الوجه الذى ذموا به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله (يؤمن بالله) يصدق به لما قام عنده من الادلة (ويؤمن للمؤمنين) ويصدقهم لما علم من خلاصهم واللام من يدة للفرقة بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وإيمان الامان (ورجة) أى وهورجة (الذين آمنوا منكم) لمن أظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على أنه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترجا عليكم وقرأه رجة ورحة بالجر عطف على خبر وقرى بالنصب على أنها علة فعل دل عليه أذن خير أى بأذن لكم رحة وقرأنا فاع أذن بالتخفيف فيها وقرى أذن خير على أن خبر صفة له وأخبرنا (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) بإذائه (يخلفون بالله لكم) على معاذيرهم فيما قالوا أو تخلفوا (ليرضوكم) لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين (والله

سخطهم لعدم العطاء مطلقا وهذه الآية دالة على أنهم غير راضين مع الاعطاء بسبب القلة فيبينها تخالف ويمكن الجواب بان المراد من قوله تعالى فان أعطوا منارضوا عنهم اذ أعطوا العطاء الكثير رضوا وان لم يعطوا ذلك العطاء الكثير سخطوا

ورسوله أحمق أن يرضوه) أحمق بالارضاء بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلائم الرضاءين أولان الكلام في ابداء الرسول صلى الله عليه وسلم وارضاءه أولان التقدير والله أحمق أن يرضوه والرسول كذلك (ان كانوا مؤمنين) صدقا (ألم يعلموا أنه) أن الشأن وقرئ بالناء (من يحادد الله ورسوله) يشاقق مفاعلة من الحد (فان له نار جهنم خالدا فيها) على حذف الخبر أي يخفى ان له أوعلى تكرير ان لتأكيد ويحتمل أن يكون معطوفا على أنه و يكون الجواب محذوفا تقديره من يحادد الله ورسوله يهلك وقرئ فان بالسكسر (ذلك الخزي العظيم) يعني الهلاك الدائم (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم) على المؤمنين (سورة تنبئهم بما في قلوبهم) وتهتك عليهم أستارهم ويجوز أن تكون الضمائر للمنافقين فان النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث انه مكرره ومحتج به عليهم وذلك يدل على ترددهم أضافى كفرهم وانهم لم يكونوا على بث في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بشئ وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء لقوله (قل استهزؤا ان الله مخرج) مبرز أو مظهر (ماتخذون) أي ماتخذونه من انزال السورة فيكم أو ماتخذرون اظهارهم مساوكم (ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض وناعب) روى أن ركب المنافقين مرار على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة توكفة لوانظر والى هذا الرجل يد أن يفتح قصور الشام وحصونه ههنا ههنا فأخبر الله تعالى به نبه فدعاهم فقال قاتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا في شئ من أمرك وأمراء أصحابك ولكن كنا في شئ مما نخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفه (قل بالله وإيانه ورسوله كنتم تستهزؤن) تو بيحسا على استهزائهم من لا يصح الاستهزاء به والزام بالحجة عليهم ولا تعباً باعتذارهم الكاذب (لا تعتذروا) لاستغفوا باعتذاركم فانهم ما علموا الكذب (فدكفرتهم) قد أظهرتم الكفر بإبداء الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن فيه (بعدايمانكم) بعداظهاركم الايمان (ان يعف عن طائفة منكم) لتوبتهم واخلاصهم أولتجنهم عن الابداء والاستهزاء (تعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين) مصرين على النفاق أو مقدمين على الابداء الاستهزاء وقرأ أعاصم بالنون فيهما وقرئ بالياء وبناء الفاعل فيهما وهو الله وان تعف بالتاء والبناء على المفعول ذهبا إلى المعنى كأنه قال ان ترحم طائفة (المنافقون والمنافقات بعضهم بعض) أي متشابهة في النفاق والبعد عن الايمان كالبعض الشئ الواحد وقيل انه تكذيب لهم في حلفهم بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعده كالديل عليه فانه يدل على مضادة حالهم لخال المؤمنين وهو قوله (يا مرون بالنكر) بالكفر والمعاصي (وينهون عن المعروف) عن الايمان والطاعة (ويقبضون أيديهم) عن المبار وقبض اليد كناية عن الشح (نسوا الله) أغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته (فنبههم) فتركهم من لطفه وفضله (ان المنافقين هم الفاسقون) الكاملون في التمرد والفسوق عن دائرة الخير (وعدا الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها) مقدرين الخلود (هي حسبهم) عقابا جزاء وفيه دليل على عظم عذابها (ولعنهم الله) أبعدهم من رحته وأهانهم (وطهم عذابا مقيم) لا ينقطع والمراد به ما وعدوه أو ما يقاسونه من تعب النفاق (كالذين من قبلكم) أي أتم مثل الذين أوفعتم مثل فعل الذين من قبلكم (كانوا أشد منكم قوة) أكثر أو الأوالادا) بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم (فاستمعوا) بخلافهم (فصبيهم من ملاذ الدنيا واشتقاقهم من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه) فاستمتعتم بخلافكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم) ذم الأولين باستمتاعهم بخلاوطهم المتخفة من

(قوله الواحد مختلفة)
كالبعض الشخص الانساني
مثلا

(قوله لم يستحقوا عليها ثوابي الدارين) أي لم يستحقوا ثوابا بحسب وعد الله لان الله تعالى ما وعد الكافرين بالثواب لافي الدنيا ولا في الآخرة بل وعد المؤمنين بما ذكر فهم مستحقون للثواب فيها بحسب الوعد ودون الكافرين وامام واقع للكافرين من النعم والصحة وغيره فليس بحسب الاستحقاق (٧٤) بل بسبب مبدأ الكرم الالهي (قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء

بعض في مقابلة قوله والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) فانه يفيد كون بعضهم من بعض مع شئ آخر هو ولاية بعضهم لبعض وانما لم يقل والمنافقون والمنافقات بعضهم أولياء بعض لاشعار بان ولايتهم كالعدم (قوله ثلاثة النبيون الخ) هذا الحديث يخالف ظاهر القرآن لان ظاهره حكمه بان جنات عدن لجميع المؤمنين والمؤمنات وتخصيص المؤمنين ببعض المذكور في الحديث لا يلائم الآية المتقدمة من اطلاق المؤمنين في الحكم وهو كون بعضهم أولياء بعض واذا قيل هو توزيع ما ذكر على المؤمنين كالأحوال الثاني من الاحتمالات التي ذكرها لم يرد شئ وهذا يرجع هذا الاحتمال وعلى الاحتمالين الآخرين يقال ان الحديث مخصص للآية (قوله ومجمع العطف فيها الخ) يعني عطف مساكن طيبة على جنات المذكور اما باعتبار تغايرهما بالذات بان تكون المساكن غير

الشهوات الفانية والنهاهم بها عن النظر في العاقبة والسي في تحصيل النازلة الحقيقية تمهيدا لنعم المخاطبين بمشاهرتهم وافتقار أثرهم (وخضم) ودخلهم في الباطل (كاذبي خاضوا) كالذين خاضوا أو كالنوع الذي خاضوا أو كالخوض الذي خاضوه (أولئك حبسوا) أعماهم في الدنيا والآخرة لم يستحقوا عليها ثوابي الدارين (وأولئك هم الخاسرون) الذين خسروا الدنيا والآخرة (ألم يأتهم نبال الذين من قبلهم قوم نوح) أغرقوا بالطوفان (وعاد) أهل كوكب الرمح (ومود) أهل كوكب الرجفة (وقوم إبراهيم) أهل كوكب نمرود بعبود وأهلك أصحابه (وأصحاب مدين) وأهل مدين وهم قوم شعيب أهل كوكب النار يوم الظلة (والمؤمنات) قريات قوم لوط اثنتي عشرة بهم أي انقلبت بهم فصار عليا ساقياها وأمطروا بحجارة من سجيل وقيل قريات المكذبين المتمردين واتنفا كهن انقلاب أحوالهم من الخير الى الشر (أنتهم رسليهم) يعني الكل (بالبينات فما كان الله ليظلمهم) أي لم يك من عادته ما يشابه ظلم الناس كالعبودية بالاجرم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) في مقابلة قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض (يأمنون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة يؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله) في سائر الأمور (أولئك سبى رحيم الله) لاحتالة فان السين مؤكدة للوقوع (ان الله عزيز) غالب على كل شئ لا يمنع عليه ما يريد (حكيم) يضع الاشياء مواضعها (وعند الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وما كن طيبة) تستطيبها النفس أو يطيب فيها العيش وفي الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر (في جنات عدن) اقامة وخلود وعنه عليه الصلاة والسلام عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخظر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلكم ومجمع العطف فيها يحتمل أن يكون الى تعدد الموعود لكل واحد وللجميع على سبيل التوزيع أو الى تغاير وصفه فكأنه وصفه أولاداً به من جنس ما هو أبهى الاماكن التي يعرفونها لتجمل اليه طبايعهم أو لما يقرع أسماعهم ثم وصفه بأنه مخفوف بطيب العيش معرى عن شوائب الكدورات التي لا تخلو عن شئ منها أما كن الدنيا وفيها ما تشتهي النفس وتلد الاعين ثم وصفه بأنه دار اقامة وثبات في جوار عليين لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير ثم وعدهم بما هو أكبر من ذلك فقال (ورضوان من الله أكبر) لانه المبدأ السلك سعادة وكرامة والمؤدى الى نيل الوصول والفوز باللقاء وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لأهل الجنة هل رضىتم فيقولون وما لنا نرضى وقد أعطيتنا ما لم أعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيتكم أفضل من ذلك فيقولون وأي شئ أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبداً (ذلك) أى الرضوان أو جميع ما تقدم (هو الفوز العظيم) الذى تستحقه روحه الدنيا وما فيها (بأيها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) بالزمام الحجة واقامة الحدود (واغلاظ عليهم) في ذلك ولا تحابهم (ومأواهم جهنم وبئس المصير) مصيرهم (يخلفون بالله ما قالوا) روى أنه صلى الله عليه وسلم أقام في غزوة

تبوك

الجنات كما ورد في الحديث انها قصور من اللؤلؤ وغيره وهذا يحتمل احتمالين أحدهما ان لكل

واحد من المؤمنين جنات مساكن طيبة اثنان أن تكون الجنات والمساكن لجميع المؤمنين على التوزيع بان يكون الجنات المذكورة لبعضهم ومساكن طيبة للآخرين أو باعتبار تغاير الوصف بأن تكون الجنات والمساكن متعديين بالذات والعطف باعتبار تغاير الوصف

(قوله والاستثناء مفرغ

من أعم المقاعيل أو أعمال)
الاول بتقدير أن يكون
المعنى ما وجدوا يورث
نعمتهم أى ما وجدوا شيئا
يورث نعمتهم إلا أن أغناهم
الله ورسوله والثاني بتقدير
أن يكون المعنى ما تمسوا
لشيء من الأشياء إلا لأغناء
الذكر (قوله فأورثهم
البخل نفاقا الخ) انما اورث
البخل النفاق لانه
يوجب كراهة حكم الله
ورسوله بالتصدق وهو
كفر فيجب النفاق عند
خوف اظهار الكفر (قوله
أو يلقون عملهم أوجزاء
وهو يوم القيامة) هذا
يدل على أن القلب وهو
الروح الانساني باق بعد
الموت والصفات الكسبية
في الدنيا باقية فيه أيضا
(قوله مستقيم من
الوجهين) أحدهما
الكذب والآخر خلف
الوعد (قوله والمقال مطلقا
الخ) يعنى يمكن ان يحمل
كذبهم على اخلاف الوعد
فانه اخلاف وكذب
وهذان هما الوجهان
الذان أشار اليهما المصنف
بقوله مستقيم من الوجهين
وأن يحتمل على الكذب
مطلقا أعم من أن يكون
كذبا على وجه الاخلاف أو
غيره

تبوك شهر ينزل عليه القرآن ويعب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد
لاخواننا حقنا لنحزن شر من الجبر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره خلف بالله ما قاله
فنزلت فتاب الجلاس وحسنت نوبته (ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) وأظهروا الكفر
بعد اظهار الاسلام (وهو ما علمنا لواله) من فتك الرسول وهو أن خمسة عشر منهم توافقوا عند
مرجعه من تبوك أن يدفعوه عن راحته الى الوادى اذ تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر
بخطام راحته يقودها وحديقة خلفها يسوقها فيبينهما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الابل
وقعقة السلاح فقال اليك اليك بأعداء الله فهربوا وأخرجاه واخرج المؤمنين من المدينة أو بان
يتوجهوا بعد الله بن أبى وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما تمسوا) وما أنكرنا وأو
ما وجدوا ما يورث نعمتهم (الأن أغناهم الله ورسوله من فضله) فان أكثر أهل المدينة كانوا
يحاولون في ضنك من العيش فلما قدمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى
فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدينه اثني عشر ألفا فاستغنى والاستثناء مفرغ من أعم
المقاعيل أو العلل (فان تبوا يلك خير لهم) وهو الذى حل الجلاس على التوبة والضمير فيك
للتوب (وان تبوا) بالاصرار على النفاق (يعذبهم الله عذابا ليليا في الدنيا والآخرة) بالقتل
والنار (وما لهم في الارض من ولى ولا نصير) فينجيهم من العذاب (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا
من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين) نزلت في ثعلبة بن حاطب أقر النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ادع الله أن يرزقني ما لا فقال عليه الصلاة والسلام يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه
فراجعوه وقال والنبي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذى حق فعداه فلما فتح غنما فتمت
كبايعي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل وادياوا ويقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقليل كثر ما حتى لا يسعه واد فقال يا حيي ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهم لما الناس بصدقاتهم ومرابط ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرأه الكتاب
الذى فيه الفرائض فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا جزية فارجع حتى أرى أى فنزلت فجاء ثعلبة
بالصدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله معنى أن أقبيل منك فجعل يمشو التراب على رأسه فقال
هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها إلى أبى بكر رضى الله
تعالى عنه فلم يقبلها ثم جاء بها إلى عمر رضى الله تعالى عنه في خلافته فلم يقبلها وهاك في زمان عثمان
رضى الله تعالى عنه (فما آتاهم من فضله يتجاوز به منعوا حق الله منه (وتولوا) عن طاعة الله (وهم
معرضون) وهم قوم عادتهم الاعراض عنها (فأتعقبهم نفاقا في قلوبهم) أى فجعل الله عاقبة فعلهم
ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز أن يكون الضمير للبخل والمعنى فأورثهم البخل نفاقا لمتمكنا
في قلوبهم (الى يوم يلقونه) يلقون الله بالوت أو يلقون عملهم أى جزاءه وهو يوم القيامة (بما
أخلفوا الله وما وعدوه) بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصديق والصلاح (وبما كانوا يكذبون)
وبكونهم كاذبين فيه فان خالف الوعد متضمن للكذب مستقيم من الوجهين أو المقال مطلقا وقرئ
يكذبون بالتشديد (ألم يعلموا) أى المنافقون أو من عاهد الله وقرئ بالتاء على الالتفات (أن الله
يعلم سرهم) ما أسروه في أنفسهم من النفاق أو العزم على الاخلاف (ونحوهم) وما يتجاوز به
فما بينهم من المطاعن أو تسمية الزكاة جزية (وأن الله علام الغيوب) فلا يخفى عليه ذلك (الذين
يامزون) ذم مرفوع أو منصوب أو بدل من الضمير في سرهم وقرئ يامزون بالضم (المطوعين)

المتطوعين (من المؤمنين في الصدقات) روى أنه صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف درهم فأقرضتني أربعة وأمسكت ليعالي أربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله له حتى صولت إحدى امرأته عن نصف الثمن على ثمانين ألف درهم وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر وجاء أبو عقيل الأنصاري بصاع تمر فقال ليثي أجز بالجر ير على صاعين فتركت صاعا ليعالي وجئت بصاع فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينثره على الصدقات فأنثرهم المنافقون وقالوا ما أعطى عبد الرحمن وعاصم إلا رياء ولقد كان الله ورسوله لعنيين عن صاع أبي عقيل ولكنه أحب أن يذكر نفسه ليعطي من الصدقات فنزلت (والذين لا يجدون إلا جهدهم) الإطاعتهم وقرى بالفتح وهو مصدر جهد في الأمر إذا بالغ فيه (فيسخرون منهم) يستهزئون بهم (سخر الله منهم) جازاهم على سخرتهم كقوله تعالى الله يستهزئ بهم (ولهم عذاب أليم) على كفرهم (استغفر لهم ولا تغفر لهم) يريد به التساوي بين الأبرار في عدم الإفادة لهم كإفصاء عليه بقوله (إن تسعة عشر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) روى أن عبد الله بن عبد الله بن أبي وكان من المخلفين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض أبيه أن يستغفر له ففعل عليه الصلاة والسلام فنزلت فقال عليه الصلاة والسلام لا يزيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام فهم من السبعين العدد المخصوص لأنه الأصل بخوار أن يكون ذلك حداً يخالفه حكم ما وراءه فبين له أن المراد به التكثير دون التحدد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبع مائة ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة على جملة أقسام العدد فكأنه العدد بامره (ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله) إشارة إلى أن اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفاركم ليس ليخل منا ولا قسور فيكم بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها (والله لا يهدي القوم الفاسقين) المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فإن مغفرة الكافر بالإقلاع عن الكفر والارشاد إلى الحق والمهتم في كفره المطبوع عليه لا ينقلع ولا يهتدي والنبية على عذر الرسول في استغفاره وهو عدم يأسمن إيمانهم بل يعلم أنهم مطبوعون على الضلالة والمنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله) بقعودهم عن الغزو وخلفه يقال أقام خلاف الحى أى بعدهم ويجوز أن يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة أو الحال (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) إنباء للدعة والخفض على طاعة الله وفيه تعريض بالمؤمنين الذين آثروا عليها لمصلحة رضاهم ببدل الأموال والمهج (وقالوا لا تنفروا في الحرب) أى قال بعضهم لبعض أقواوه للمؤمنين تنبيها (قل نار جهنم أشد حرا) وقد آثرتموها بهذه المخالفة (لو كانوا يفتقون) أن ما تبهم إليها وأنها كيف هي ما اختاروها بإنباء للدعة على الطاعة (فليضحكوا قليلا وليكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكرهون) إخبار عما يؤلف إليه حالهم في الدنيا والآخرة أثر جهه على صيغة الأمر للدلالة على أنه حتم واجب ويجوز أن يكون الضحك والبكاء كناية عن السرور والغم والمراد من القلة العدم (فان رجعت الله إلى طائفة منهم) فان رددك إلى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعني منافقيهم فان كلهم لم يكونوا منافقين أو من بقي منهم وكان المتخلفون اثني عشر رجلا

صاحب الكشف أنه صلى الله عليه وسلم خيل السامع أنه يفهم العدد المخصوص دون التكثير بخوار الإجابة بالزيادة قصدا إلى اظهار الرافعة والرحمة (قوله على جملة أقسام العدد فكأنه العدد بامره) لاشتماله على الزوج وهو الاثنان وزوج الفرد وهو الستة وزوج الزوج وهو الاربعة والفرد وهو الاربعة والفرد وهو الثلاثة بخلاف الستة فانها لا تشمل على زوج الفرد بل هو بعينه زوج الفرد تأمل وقال بعضهم ان السبعة عدد كامل لاشتماله على الزوج والفرد الاولين (قوله فيكون انتصابه على العلة أو الحال) فعلى الأول معناه بخالفة رسول الله وعلى الثاني معناه مخالفتين لرسول الله (قوله للدلالة على أنه حتم واجب) لان أصل الأمر الوجوب (قوله والمراد من القلة العدم) لاجابة الى جعل القلة بمعنى العدم بل المعنى يضحكون قليلا في الدنيا ويكون أو يفتقون كثيرا في الآخرة (قوله فان كلهم لم يكونوا منافقين) أى كل المتخلفين ليسوا منافقين فان قيل فكيف قالوا كلهم لا تنفروا في الحرب

وكيف قيل في شأنهم قل نار جهنم أشد حرا قلنا العمل صدور الفعل المذكور من بعض المؤمنين لا إنكارا فاستأذنوك بل للدعة والراحة والمصادر والمخالفين للرسول في أمر الجهاد صارا وإحقاق النار كما قال المصنف وقد آثرتموها بهذه المخالفة إلا ان تاب الله على

(فأستأذنوك للخروج) الى غزوة أخرى بعد تبوك (فقل لن يخرجوا معي أبدا ولن تقاونا لأمي
عبدوا) اخباري في معنى النهي للبالغة (انكم رضيتم بالعود أول مرة) تعليل له وكان اسقاطهم عن
ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم وأول مرة هي الخرجة الى غزوة تبوك (فأقدموا مع الخالفين) أي
التخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقرئ مع الخالفين على قصر الخالفين (ولا تصل
على أحد منهم مات أبدا) روي أن عبد الله بن أبي عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل
عليه سأل أن يستغفر له ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده ويصلي عليه فلعمامات أرسل قصيصه ليكفن
فيه وذهب ليصلي عليه فنزلت وقيل صلى عليه ثم نزلت وانما لم ينه عن التكفين في قصيصه ونهى عن
الصلاة عليه لان الضن بالقميص كان مخالفا للكرم ولانه كان مكافأة لالباسه العباس قصيصه حين أسر
بيدر والمراد من الصلاة الدعاء لليت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رتب النهي على
قوله مات أبدا يعني الموت على الكافر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يجزى (ولا تقم
على قبره) ولا تنقب عند قبره للدفن والزياره (انهم كفروا بالله ورسوله واماواهم فاستقمون)
تعليل للنهي أولئك الماتون (ولا تنهيك أموالهم وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا
وتزق أنفُسهم وهم كافرون) نكر للثأ كيد والامر حقيق به فان الابصار طامحة الى الاموال
والاولاد والنفس معتبلة عليها ويجوز أن تكون هذه في فرق غير الاول (واذا أنزلت سورة)
من القرآن ويجوز أن يراد بها بعضها (أن آمنوا بالله) بان آمنوا بالله ويجوز أن تكون أن المفسرة
(وجاهدوا مع رسول الله استأذنتك أولو الطول منهم) ذوو الفضل والسعة (وقالوا ذرنا نكن مع
القاعدين) الذين قعدوا لعذر (رضوا بان يكونوا مع الخوالب) مع النساء جمع خالفة وقيد يقال
الخالفة للنبي لاخير فيه (وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) مافي الجهاد وموافقة الرسول من
السعادة ومافي التخلف عنه من الشقاوة (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بمأولهم وأنفسهم)
أي ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهدوا من هو خير منهم (وأولئك لهم الخيرات) منافع الدارين
النصر والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة وقيل الحور لقوله تعالى فهن خيرات حسان وهي
جمع خيرة تخفيف خيرة (وأولئك هم المفلحون) الفائزون بالمطالب (أعد الله لهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدون فيها ذلك الفوز العظيم) بيان لما لهم من الخيرات الآخوية (وجاء المعنرون
من الاعراب ليؤذن لهم) يعني أسدا وغطفان استأذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال
وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك أغارت طيء على أهلنا واماوشينا والمعذر امامن
عذر في الامر اذ قصر فيه موهمان له عذرا ولا عذره وأمن اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء في الدال
ونقل حركتها الى العين ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقرأ بها وقرأ
يعقوب المعنرون من أعذر اذا اجتمع في العذر وقرئ المعنرون بتشديد العين والدال على أنه من
تعذر بمعنى اعتذر وهو لحن اذ التاء لا تدغم في العين وقد اختلف في أنهم كانوا معتذرين بالتصنع
أو بالصحة فيكون قوله (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) في غيرهم وهم منافقوا الاعراب كذبوا
الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كانوا هم الاولين فكذبهم بالاعتذار (سصيب الذين كفروا منهم)
من الاعراب وأمن المعنرين فان منهم من اعتذر لكسبه لالكفره (عذاب أليم) بالقتل والنار
(ليس على الضعفاء ولا على المرضى) كالهرمي والزمني (ولا على الذين لا يجسدون ما ينفقون)
لفقرهم كجهنمة ومن ينفق وبنى عذرة (حج) اثم في التأخر (اذا انصحو الله ورسوله) بالايمان

من تاب (قوله تكبر
للتأ كيد الخ) قد مر ما
هو في المعنى قريب من
هذه الآية وهي قوله تعالى
فلا تنهيك أموالهم ولا
أولادهم انما يريد الله
ليعذبهم بها في الحياة الدنيا
(قوله والامر حقيق به)
أي النهي المذكور حقيق
بالثأ كيد لما ذكر ويجوز
أن يكون لغیر الثأ كيد بان
تكون هذه الآية في شأن
جمع غير الجمع المذكور
سابقا في الآية المتقدمة

والطاعة في السر والعلانية كما يفعل الموالى الناصح أو بما قدر وأعليه فعلا أو قولا يعود على الاسلام
 والمسلمين بالصلاح (ماعلى المحسنين من سبيل) أى ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل وإنما
 وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على أنهم منخرطون في سلك المحسنين غير معاتبين لذلك (والله
 غفور رحيم) لهم وليسىء فكيف للمحسن (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم) عطف على
 الضعفاء وعلى المحسنين وهم البكاؤون سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن
 كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل وعليه بن ز بدأ توارسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقالوا قد نذرنا الخرج فاجلنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوصة فنزعناك فقال عليه السلام لا أجد
 ما أحلكم عليه فتولوا وهم يكمون وقيل هم بنو مقرن معقل وسويد والنعمان وقيل أبو موسى وأصحابه
 (قلت لأجد ما أحلكم عليه) حال من السكاف فى أتوك باضار قد (تولوا) جواب اذا (وأعينهم
 تقيض) تسيل (من الدمع) أى دمعافان من الليان وهى مع المجور ر فى محل النصب على التمييز
 وهو أبلغ من يفيض دمعها لانه يدل على أن العين صارت دمعافيا (حزنا) نصب على العلة والحال
 أو المصدر لفعل دل عليه ما قبله (ألا يجدوا) للاستبعاد ومتعلق بحزنا أو بتقيض (ما ينفقون) فى
 مغزاهم (أما السبيل) بالمعانية (على الذين يستأذنونك وهم أغنياء) واجدون الاهبة
 (رضوا بان يكونوا مع الخوالف) استثناف لبيان ما هو السبب لاستئذانهم من غير عذر وهو رضاهم
 بالدناوة والانتظام فى جملة الخوالف ايشارا للدعة (وطبع الله على قلوبهم) حتى غفلوا عن وخامة
 العاقبة (فهم لا يعلمون) مغيبه (يعتدرون اليكم) فى التخلف (اذا رجعت اليهم) من هذه
 السفرة (فل لا تعتذروا) بالمعاذير الكاذبة لانه (ان تؤمن لكم) لن نصديقكم لانه (قد بئانا
 الله من أخباركم) أعلمنا بالوحى الى نبيه بعض أخباركم وهو ما فى ضائركم من الشر والفساد
 (وسيرى الله علمكم ورسوله) أتو بوعن الكفر أم تبتدون عليه فكأنه استجابة وامهال للتوبة
 (ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة) أى اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على أنه مطلع على
 سرهم وعلمهم لا يفوت عن علمه شئ من ضائرهم وأعمالهم (فينبئكم بما كنتم تعملون) بالتوبيخ
 والعقاب عليهم (سيخلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم) فلا تعاتبوهم (فأعرضوا
 عنهم) ولا تؤخوهم (انهم رجس) لا ينفع فيهم التائب فان المقصود منه التظهير بالجل على الانابة
 وهؤلاء أرجاس لا تقبل التظهير فهو علة لأعراض وترك المعانة (ومأواهم جهنم) من تمام
 التعليل وكأنه قال انهم أرجاس من أهل النار لا ينفع فيهم ان توبيع فى الدنيا والآخرة وتعليل ثان
 والمعنى أن النار كفنتهم عتابا فلا تتكفوا عتابهم (جزءا بما كانوا يكسبون) يجوز أن يكون
 مصدرا وأن يكون علة (يخلفون لكم اتعرضوا عنهم) بخلفهم فستدعوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم
 (فان تعرضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) أى فان رضاكم لا يستلزم رضا الله ورضاكم
 وحدهم لا ينفعهم اذا كانوا فى سخط الله وبصد عقابه وان أمكنهم أن يلبسوا عليكم لا يمكنهم أن
 يلبسوا على الله فلا يهتك سترهم ولا ينزل الهوان بهم والمقصود من الآية النهى عن الرضا عنهم والاغترار
 بمعاذيرهم بعد الامر بالأعراض وعدم الالتفات نحوهم (الاعراب) أهل البدو (أشد كفرا
 ونفاقا) من أهل الحضرة وتحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم للكتاب
 والسنة (وأجدر ألا يعلموا) وأحق بان لا يعلموا (حدود ما أنزل الله على رسوله) من الشرائع
 فراضها وسنتها (والله عليم) يعلم حال كل أحد من أهل الوبر والمكر (حكيم) فيما يصيب به مسيئتهم

(قوله تعالى ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم الآية) فيه اشكال اذ يلزم منه أن يكون زمان الاتيان وزمان التولى واحدا لأن اذا ظرف للشرط والجزاء والجواب أن يقال المعنى اذا ما أتوك قلت ما ذكر كان الاتيان حال التولى سببا للتولى المذكور كما قال الرضى فى قولك اذا جئتنى اليوم أكرمك غدا ان المعنى اذا جئتنى اليوم كان سببا لا كرامة لك غدا والاولى أن يقال ان ههنا حرف العطف مقدر على قلت ويكون المعنى ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم وقلت لأجد ما أحلكم عليه تولوا وزمان الاتيان مع القول هو زمان التولى واختاره الرضى (قوله فان من للبيان الخ) تحقيقا أن تقيض العين معناه يفيض شئ من الاشياء من العين فيكون من السمع بيانا لذلك الشئ المبهم ولذا قال فى محل النصب على التمييز أى بمعنى تقيض دمعاً كقولك طالب زيد عما (قوله نصب على العلة الخ) فعلى الاول يكون المعنى تولوا المحزن وعلى الثانى

طلب الشيء من الله تعالى

فلا يظهر وجه الدعاء الله تعالى

بل الوجه هو ما قاله ثانيا من

أن المراد الأخبار عن وقوع

ما يتربصون عليهم (قوله

لكن ليس له أن يصلي عليه

الح) فيه أن العبارة دلت

بحسب الظاهر على أنه لا

يجوز للمصدق أن يصلي على

المتصدق وليس كذلك بل

هو جائز (قوله عطف على

من حولكم أو خبر

محذوف صفته) فعلى الأول

يكون المعنى ومن حولكم

من الأعراب ومن أهل

المدينة منافقون مردوا

وعلى الثاني يكون المعنى

ومن أهل المدينة جمع

مردوا على النفاق خبر ٧

(قوله أنا ابن جلا) التقدير

أنا ابن رجل جلا (قوله

وتفرقهم في تحايي مواقع

التهمة) أى هم واقفون

راسخون في حفظ مواقع

التهمة أى يحفظون مواقع

أعد (قوله والواو إما بمعنى

الباء كما في قوله الح) إذا

كان الواو بمعنى الباء اشكل

الامر في عطف درهما على

شاة لأنه يلزم منه أن يكون

باع الدرهم كإباح الشاة

لكن الغرض بيع الشاة

واخذ الدرهم وعمارة

الزخمشري قرىب من ذلك

ولكن يمكن توجيهه لأنه قال هذا من قبيل

بعت الشاة ودورها لأنه بمعنى شاة بدرهم

فإنه لم يصح فيه بان الواو بمعنى الباء فيمكن أن

يكون وجهه

لأنه قال هذا من قبيل

بعت الشاة ودورها لأنه بمعنى شاة بدرهم

فإنه لم يصح فيه بان الواو بمعنى الباء فيمكن أن

يكون وجهه

لأنه قال هذا من قبيل

بعت الشاة ودورها لأنه بمعنى شاة بدرهم

فإنه لم يصح فيه بان الواو بمعنى الباء فيمكن أن

يكون وجهه

وحسبهم غة باوثوبا (ومن الأعراب من يتخذ) يعد (ما يتفق) يصرفه في سبيل الله ويتصدق به (مغرما) غرامة وخسرانا إذ لا يتحسبه قر به عند الله ولا يرجو عليه ثوبا وإنما يتفق ر بقاء أو تقية (و يتربص بكم الدوائر) دوائر الزمان ونو به لينقلب الامر عليكم فيتخلص من الاتفاق (عليهم دائرة السوء) اعتراض بالدعاء عليهم بشعوا ما يتربصون أو الأخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم والدائرة في الأصل مصدر أو اسم فاعل من دار بدور وسمى به عقبة الزمان والسوء بالفتح مصدر أضيف إليه للبالغة كقولك رجل صدق وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والسوء هنا وفي الفتح بضم السين (رأته سميع) لما يقولون عند الاتفاق (عليهم) بما يضمر (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما يتفق ربات عند الله) سبب قر بات وهي ثاني مفعولي يتخذ وعند الله صفتها أو ظرف ليتخذ (وصلوات الرسول) وسبب صلاته لأنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو للتصدقين ويستغفر لهم ولذلك سن للمصدق عليه أن يدعو للتصدق عند أخذ صدقته لكن ليس له أن يصلي عليه كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى لأنه منصبه فله أن يتفضل به على غيره (الانهاقر به لهم) شهادة من الله صحة معتقدتهم وتصديق رجائهم على الاستئناف مع حرف التنبيه وإن الحقيقة للنسبة والضمير لنفقتهم وقرأ أورش قر به بضم الراء (سيدخلهم الله في رحمته) وعدلهم باحاطة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله (إن الله غفور رحيم) لتقر به وقيل الأولى في أسد وغطفان وبني تميم والثانية في عبد الله ذي الجحادين وقومه (والسابقون الأولون من المهاجرين) هم الذين صالوا إلى القيلتين أو الذين شهدوا بدر أو الذين أسلموا قبل الهجرة (والانصار) أهل بيعة العقبة الأولى وكانوا سبعة وأهل بيعة العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو ز رارة مصعب بن عمير وقرئ بالرفع عطفًا على السابقين (والذين اتبعوهم باحسان) اللاحقون بالسابقين من القيليتين أو من اتبعوهم بالايان والطاعة إلى يوم القيامة (رضى الله عنهم) بقبول طاعتهم وارتضاء أعمالهم (ورضوا عنه) بما نالوا من نعمة الدين والدينية (وأعدلهم جنات تجري تحتها الأنهار) وقرأ ابن كثير من تحتها الأنهار كما في سائر المواضع (خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) وعن حولكم) أى ومن حول بلدكم بمعنى المدينة (من الأعراب منافقون) هم جهينة ومنينة وأسلم وأشجع وغفار كانوا نازلين حولها (ومن أهل المدينة) عطف على من حولكم وأخير المحذوف صفته (مردوا على النفاق) وظهره في حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه قوله * أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * وعلى الأول صفة للنافقين فصل بينهما وبينه بالمعطوف على الخبر أو كلام مبتدأ لبيان تركهم وتمهرهم في النفاق (لا تعلمهم) لا تبرعهم بأعيانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه وتنويفهم في تحايي مواقع التهمة إلى حد أخفى عليك حاطم مع كمال فنتك وصدق فراستك (نحن نعلمهم) واطلع على أسرارهم أن قدروا أن يلبسوا عليك لم يقدر وأن يلبسوا علينا) سنعد بهم مرتين) بالفضيحة والقتل أو بأحد هما وعذاب القبر أو بأخذ الزكاة ونهب الأبدان (ثم يردون إلى عذاب عظيم) إلى عذاب النار (وأخرون اعترفوا بذنوبهم) ولم يعتذروا عن تخلفهم بالاعذار الكاذبة وبهم طائفة من المتخلفين أو نقول أنفسهم على سوارى المسجد لما بلغهم منازل في المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فراهم فسأل عنهم فذكر له أنهم أقسموا أن لا يحولوا أنفسهم حتى تحلهم فقال وأنا أقدم أن لا أحلهم حتى أرميهم فترأت فاطمهم (خلطوا أعمالا صالحا وأخرسيئا) خلطوا العمل الصالح الذي هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب بالآخرسي هو التخلف وموافقة أهل النفاق والواو إما بمعنى الباء كما في قوله

بعت الشاة ودرهما أولدلالة على أن كل واحد منهما مخلوط بالآخر (عسى الله أن يتوب عليهم)
 أن يقبل توبتهم وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم (إن الله غفور رحيم) يتجاوز عن
 التائب ويتفضل عليه (خذ من أموالهم صدقة) روى أنهم لما أطلقوا قالوا يا رسول الله هذه أموالنا
 التي خلقتنا فتصدق بها وطهرنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فزلت (تطهرهم) من
 الذنوب وأوجب المال المؤدى بهم إلى مثله وقرئ تطهرهم من أطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم
 جوابا للأمر (وتركبهم بها) وتبني بها حسناتهم وترفعهم إلى منازل الخالصين (وصل عليهم)
 واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم (إن صلاتك سكن لهم) تسكن اليأس فوسهم وتطمئن بها
 قلوبهم وجعلها لتعدد المدعو لهم وقرأ أجرة والكسائي وحفص بالتحديد (والله سميع) باعترافهم
 (علم) بندامتهم (ألم يعلموا) الضمير المالتوب عليهم والمراد أن يمكن في قلوبهم قبول توبتهم
 والاعتداد بصدق قائلهم أو لغبرهم والمراد به التحضيض عليهم (أن الله هو يقبل التوبة عن عباده)
 إذا صحت وتعديته بعن لضمه معنى التجاوز (وبأخذ الصدقات) يقبلها يقول من يأخذ شيئا
 ليؤدي بدله (وأن الله هو التواب الرحيم) وأن من شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم
 (وقل اعملوا) ما شئتم (فسيرى الله عملكم) فإنه لا يخفى عليه خيرا كان أو شرا (ورسوله
 والمؤمنون) فإنه تعالى لا يخفى عنهم كآبهم وتبين لسمك (وستردون إلى عالم الغيب والشهادة) بالموت
 (فينبئكم بما كنتم تعملون) بالمجازاة عليه (وآخرون) من المتخلفين (مرجون) مؤخرون
 أي موقوف أمرهم من أرجائه إذا أخرته وقرأ نافع وحزرة والكسائي وحفص مرجون بالواو
 وهما لغتان (لأمر الله) في شأنهم (أما بعد) (إن أصر وأعلى النفاق) (وأما يتوب عليهم)
 إن تابوا والترديد للعباد وفيه دليل على أن كلا الأمرين براءة الله تعالى (والله أعلم) بأحوالهم
 (حكيم) فيما يفعل بهم وقرئ والله غفور رحيم والمراد بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن أمية ومراة
 ابن الربيع أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم فلما رأوا ذلك
 أخاصوا نياتهم وقوضوا أمرهم إلى الله فرجهم الله تعالى (والذين اتخذوا مسجدا) عطف على
 وآخرين مرجون أو مبتدأ أخبره محذوف أي وفهم وصفنا الذين اتخذوا أو منصوب على الاختصاص
 وقرأ نافع وابن عامر بغير الواو (ضرارا) مضارة للمؤمنين روى أن بني عمرو بن عوف لما بنوا
 مسجدا فبأه سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم فأتاهم فعلى فيه فسدتهم أخوانهم بنو غنم
 ابن عمرو فبنوا مسجدا على قصد أن يؤمهم فيه أبو عامر الراهب إذا قدم من الشام فله أمموه أنوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أنا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلة واليلة المطيرة والشاة
 فضل فيه حتى نتخذ مصلى فأخذوا به ليقوم معهم فنزلت فدعا مالك بن الدخشم ومعين بن عدي
 وعامر بن السكن والوحشى فقال لهم انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهلها فهدموه وأحرقوه ففعلوا واتخذ
 مكانه كناسة (وكفر) وتقوى للكفر الذي يضره (ونفر بقاين المؤمنين) يريد الذين
 كانوا يجتمعون للصلاة في مسجدا فبأه (وارصادا) ترقبا (لمن حارب الله ورسوله من قبل) يعني
 الراهب فإنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لا جد قوم أياقاتك لا أقاتلك معهم فلم يزل
 يقاتله إلى يوم حنين حتى انهزم مع هوازن وهرب إلى الشام ليأتي من قيصر بجند يحراب بهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ومات بقتسر بن وحيدا وقيل كان يجمع الحيوش يوم الاغزاب فلما انهزموا
 خرج إلى الشام ومن قبل متعلق بحارب وأبناخذوا أي اتخذوا مسجدا من قبل أن ينفق هؤلاء

يكون غرضه بيان محصل
 المعنى ويكون أصل
 المعنى بعت الشاة بعت شاة
 وأخذت درهما) قوله (وأما
 يتوب عليهم إن تابوا
 والترديد للعباد) تبس
 فيه صاحب الكشاف
 حيث قال أما للعباد أي
 خافوا عليهم العذاب وارجوا
 لهم الرحمة ولا يخفى ما فيه من
 التكاف والاولى أن يقال
 أما ههنا للتوبيخ للشك
 وللتشكيك يعني أحد
 الأمرين لازم) قوله وفيه
 دليل على أن كلا الأمرين
 براءة الله تعالى) أي في
 التردد المذكور دليل على
 ما ذكرناه لو لم يكن الله
 تعالى مراد ببل فعله بحسب
 الإيجاب بالارادة كما هو
 زعم الفلاسفة لوجب تعين
 أحدهما والوجه للترديد
 (قوله عطف على وآخرين
 مرجون) اعلم إن آخرون
 مرجون عطف على
 وآخرين متفقون فيكون
 المعنى ومن حولكم من
 الأعراب متفقون
 وآخرون والذين اتخذوا
 مسجدا (قوله أو منصوب
 على الاختصاص) والمعنى ذم
 الذين اتخذوا (قوله بغير
 الواو) يحتمل أن يكون
 بتقدير الواو عند من يجوز
 حذفها كآبي على الفارسي

بالتخلف لما روى أنه بنى قبيل غزوة تبوك فبأول رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيه فقال
 اناعلى جناح سفر وإذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل كر عليه فبازت (وليحلفن ان أردنا
 الاحسنى) ما أردنا بينانه الا اخلاصة الحسنى أو الارادة الحسنى وهى الصلاة والذكر والتوسعة على
 المصلين (والله يشهد انهم كاذبون) فى حلفهم (لاتقيم فيه أبدا) للصلاة (لما سجد أسس على
 التقوى) يعنى مسجد قباء أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقاء من
 الاثنين الى الجمعة لانه أوفى للقصة أو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أنى سعيد رضى الله
 عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة (من أول يوم)
 من أيام وجوده ومن يوم الزمان والمكان كقوله

لن الديار بقعة الحجر * أقوين من يحجج ومن دهر

(أحق أن تقوم فيه) أولى بان تصلى فيه (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) من المعاصى والخصال
 المذمومة طلبا لمرضاة الله سبحانه وتعالى وقيل من الجنة فلا ينامون عليها (والله يحب المطهرين)
 يرضى عنهم ويدن منكم من جنابه تعالى ادناء المحب حبيبه قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومعهم المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جالس فقال عليه الصلاة والسلام أمؤمنون
 أتمم فسكتوا فأعادها فقال عمر اهرهم مؤمنون وأتممهم فقال عليه الصلاة والسلام أن رضون بالقضاء
 قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام أنصبرون على البلاء قالوا نعم قال أنشكرون فى الرخاء قالوا نعم
 فقال صلى الله عليه وسلم أتمم مؤمنون ورب السكينة فجلس ثم قال يامعشر الانصار ان الله عز وجل قد
 أثنى عليكم فاما الذى تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله تتبع الغائط الاجار
 الثلاثة ثم تتبع الاجار الماء فتلا فيه رجال يحبون أن يتطهروا (أفن أسس بنيانه) ببيان دينه
 (على تقوى من الله ورضوان خير) على قاعدة محكمة هى التقوى من الله وطب مرضاته بالطاعة
 (أم من أسس بنيانه على شقايف هار) على قاعدة هى أضف القواعد وأرخاها (فاناره به فى نار
 جهنم) فأدى به بخوره وقلة استقامته الى السقوط فى النار وانما وضع شفا الحرف وهو ما جوفه
 الوادى الهاثر فى مقابلة التقوى تمثيلا لبناؤا عليه أمر دينهم فى البطلان وسرعة الانطماس ثم شرحه

بامياره به فى النار ووضع فى مقابلة الرضوان تنبيها على ان تأسيس ذلك على أمر يحفظه من النار
 و يوصله الى رضوان الله ومقتضياته التى الجنة أدامها وتأسيس هذا على ما هم بسببه على صدد الوقوع
 فى النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وقرأ مانع وابن عامر أسس على البناء للفعل
 وقرئ أسس بنيانه وأس بنيانه على الاضافة وأس وأساس بالفتح والمد واساس بالكسر وثلاثها
 جمع أس وتقوى بالتثنية على أن الالف للالحاق للتأنيث كتنرى وقرأ ابن عامر وحزق أبو بكر
 جوف بالتخفيف (والله لا يهدى القوم الظالمين) الى ما فيه صلاحهم ونجاتهم (لا يزال بنائهم الذى
 بنوا) بناؤهم الذى بنوه مصدرا يدي به المفعول وليس بجمع ولذلك قد تدخله التاء ووصف بالمفرد
 وأخبر عنه بقوله (ريبة فى قلوبهم) أى شكوا ونفاقا والمعنى أن بناءهم هذا لا يزال بسبب شكهم
 وترايد نفاقهم فانه جاهلهم على ذلك ثم لما هدمه الرسول صلى الله عليه وسلم رسخ ذلك فى قلوبهم وازداد
 بحيث لا يزال ولسمهم عن قلوبهم (الآن تقطع قلوبهم) قطع بحيث لا يبق لها قابلية الادراك
 والاضمار وهى غاية اللامعة والاستثناء من أهم الازمنة وقيل المراد بالقطع ما هو كائن بالقطع أو
 فى القبر أو فى النار وقيل التقطع بالتوبة بعدما وأسفا وقرأ يعقوب الى بحرف الانتهاء وتقطع بمعنى
 تقطع وهو قراءة ابن عامر وحزق وحفص وقرئ يقطع بالياء وتقطع بالتخفيف وتقطع قلوبهم على

ويحتمل أن يكون جملة
 مستقلة منفردة لزم
 المتخذين تقريرا لزم
 المنافقين (قوله بأنه أوفى
 بالقصة) أى القصة التى
 ذكرت قبل ذلك وهى قوله
 فى نفسه يرمسجد الضرار
 روى ان بنى عمرو بن
 عوف الخ

(قوله وقد عرفت ان الواو لا توجب الترتيب الخ) جواب سؤال وهو انه اذا كان صيغة المبني للفعول لزم ان يكون كونه مقتولين مقدما على كونهم قاتلين وهو محال وأجاب (٨٢) بان الواو لا توجب الترتيب فكون المقتولية بعد القاتلية وان تقدم في الذكر

وقوله وان فعل البعض الخ جواب آخر وهو انه يمكن أن يكون المقتولية لبعض والقاتلية لبعض آخر وان أسند كل منهما بحسب الظاهر الى الكل فلا ضير في تقدم المقتولية على القاتلية (قوله والعاطف فيه للدلالة الخ) يعني ان الواو تشعر بالاتصال وهذا ان الامر ان يتصل أحدهما بالآخر ولك أن تقول فللمناسب أن يقال المراكعون والساجدون بالواو لان مجموعهما في حكم خصلة واحدة كانه قيل الجامعون بين الركوع والسجود والجواب ان الامر بالمعروف يتضمن النهي عن المنكر وبالعكس بخلاف الركوع والسجود فان أحدهما لا يتضمن الآخر وانما قلنا ان الامر بالمعروف متضمن للنهي عن المنكر لان الامر بالشئ نهى عن ضده والنهي عن الشئ أمر بضده (قوله تعالى وبشر المؤمنين) معطوف على مقدر مستفاد من الامور السابقة فكأنه قال مرهم بما ذكر وبشر المؤمنين قبل (قوله بان ما توا على

خطاب الرسول أو كل مخاطب ولو قطعت ولو قطعت على البناء للقاع والمفعول (والله اعلم) بنيانهم - (حكيم) فيا أمرهم بنيانهم (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأمواهم بان لهم الجنة) تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة على بذل أنفسهم وأمواهم في سبيله (يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) استئناف ببيان ما لاجله الشراء وقيل يقاتلون في معنى الامر وقرأ أجزمة والكسائي بتقديم المبني للفعول وقد عرفت ان الواو لا توجب الترتيب وأن فعل البعض قد يسند الى الكل (وعدا عليه حقا) مصدر مؤكد لمداد عليه الشراء فانه في معنى الوعد (في التوراة والانجيل والقرآن) مذكوراً فيهما كما أثبت في القرآن (ومن أدنى بعده من الله) مبالغة في الانحياز ونقر برلكونه حقا (فلاستبشروا ببيعكم الذي باعتم به) فافرحوا بغاية الفرح فانه أوجب لكم عظام المطالب كإقال (وذلك هو الفوز العظيم الثابون) رفع على المدح أي هم الثابون والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره الثابون من أهل الجنة وان لم يجاهدوا لقوله وكلا وعد الله الحسنى أو خبره ما بعده أي الثابون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقرئ بالياء نصب على المدح أو جواصة للمؤمنين (العابدون) الذين عبدوا الله مخلصين له الدين (الحامدون) لنعمائه وألمابهم من السرراء والضراء (السائحون) الصائمون لقوله صلى الله عليه وسلم سياحة أمتي الصوم شبه بها لانه يعوق عن الشهوات ولانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى الاطلاع على خفايا الملك والمكوت أو السائحون للجهاد أو اطلب العلم (الراكعون الساجدون) في الصلاة (الأمرون بالمعروف) بالايان والطاعة (والناهون عن المنكر) عن الشرك والمعاصي والعاطف فيه للدلالة على أنه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كأنه قال الجامعون بين الوصفين وفي قوله تعالى (والحافظون لحدود الله) أي فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع للتنبيه على أن ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجازها وقيل انه للإيدان بان التعداد قد تم بالاسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك سمي واو الثمانية (وبشر المؤمنين) يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على أن إيمانهم دعاهم الى ذلك وأن المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المشرية للتعظيم كأنه قيل وبشرهم بما يجلب عن احاطة الافهام وتعبير الكلام (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لأبي طالب لما حضره الوفاة قل كلمة أحاج لك بها عند الله فأبى فقال عليه السلام لا زال استغفرك ما لم أنه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة خرج الى الأبواء فزار قبر أمه ثم قام مستعبدا فقال اني استأذنتني في زيارة قبر أمي فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فبأذن لي وأنزل على الآيتين (ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) بأن ماتوا على الكفر فبه دليل على جواز الاستغفار لأحيائهم فانه طلب توفيقهم للإيمان وبه دفع النقض باستغفار ابراهيم عليه الصلاة والسلام لايه الكافر فقال (وما كان استغفار ابراهيم لايه الا عن موعدة وعداياه) وعداها ابراهيم أباه بقوله لاستغفرن لك أي لاطلبن مغفرتك بالتوفيق للإيمان فانه يجب ما قبله وبدل عليه قراءة من قرأ أباه وعداها ابراهيم أبوه وهي الوعد بالايان (فلماتبين له أنه عدو لله) بان مات على الكفر

او هذا التخصيص ليس بشئ كما ينبغي اذ يمكن أن يتبين النبي كون شخص معين من أصحاب الجحيم بالوحى وعلة التخصيص ان الآية نزلت في استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب بعد موته

اودى اليه بانه لن يؤمن (تبرأ منه) قطع استغفاره (ان ابراهيم لاواه) لكثير التأوه وهو كناية عن فرط ترجمه ورق قلبه (حليم) صبور على الأذى والجللة لبيان ما حله على الاستغفاره مع شكاسته عليه (وما كان الله ليضل قوما) أى ليمسهم ضلالا وبواخذهم مؤاخذتهم (بعد اهداهم) للإسلام (حتى بين لهم ما يتقون) حتى بين لهم حظر ما يجب تقاؤه وكأنه بيان عذر الرسول عليه الصلاة والسلام في قوله لعلمه أولى استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع وقيل انه في قوم مضوا على الأمر الأول في القبلة والخمر ونحو ذلك وفي الجملة دليل على أن الغافل غير مكاف (ان الله بكل شيء عليم) فيعلم أمرهم في الحالين (ان الله ملك السموات والأرض يحيى ويميت ومالك من دون الله من ولى ولا نصير) لما منعهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا أولى قرى وتضمن ذلك وجوب التبرؤ عنهم رأسا بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولى أمره والغالب عليه ولا يتأتى لهم ولاية ولا نصرة الا منه ليتوجهوا بنشر أمرهم اليه بترؤا بمعاداة حتى لا يبق لهم مقصود فيما يتون وبذر وسواه (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار) من اذن المنافقين في التخلف أو برأهم عن علقه الذنوب كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بعث على التوبة والمعنى مامن أحد الاوهو محتاج الى التوبة حتى النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا اذ مامن أحد الاوه مقام يستنقص دونه ما هو فيه واترق اليه توبة من تلك النقصة واظهار لقضاها بانها مقام الانبياء والصالحين من عبادهم (الذين اتبعوه في ساعة العسرة) في وقفها وهي حاطم في غز وتوبوك كانوا في عسرة الظهر يعتقب العسرة على بعير واحد والزا حتى قيل ان الرجلين كانا يقسمان تمر قرة والماء حتى شر بوالفظ (من بعدما كاد ترزى بغير قلوب فريق منهم) عن الثبات على الايمان أو اتباع الرسول عليه السلام وفي كاد ضمير الشأن وأضمر القوم والعائد اليه الضمير في منهم وقرأ جزع وحصف يزيغ بالياء لان تأنيب القلوب غير حقيقى وقرى من بعدما زاعت قلوب فريق منهم يعنى المتخلفين (ثم تاب عليهم) تكرر لثابت كيد وتنبه على أنه تاب عليهم من أجل ما كادوا من العسرة أو المراد أنه تاب عليهم كيد ودتهم (انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة) وتاب على الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أمية ومراة بن الربيع (الذين خلفوا) تخلفوا عن الغز وأخلف أمرهم فانهم المرجون (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) أى برحبها لاعراض الناس عنهم بالسكاية وهو مثل لشدة الحيرة (وضاقت عليهم أنفسهم) قلوبهم من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها أنس ولا مروت (وظنوا) وعلموا (أن لا ملجأ من الله) من سيخطه (الا اليه) الى الله استغفاره (ثم تاب عليهم) بالتوفيق للتوبة (ليتوبوا) أو أنزل قبول توبتهم ليعودوا من جلة التائبين أو رجع عليهم بالقبول والرجعة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم (ان الله هو التواب) لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة (الرحيم) المتفضل عليهم بالنعم (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) في الايرضاه (وكونوا مع الصادقين) في ايمانهم وعهودهم وفى دين الله نية وقولا وعملا وقرى من الصادقين أى فى توبتهم وانايتهم فيكون المراد به هؤلاء الثلاثة وأخراهم (ما كان لاهل المدينة ومن حوهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله) نهى عنهم بصيغة التثنية للبالغة (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) ولا يصونوا أنفسهم محال بمن نفسه عنه ويكابدوا معه ما يكابده من الأحوال روى أن أباحيمشة بلغ بستانه وكانت له زوجة حسناء فرشت له في الظل وبسط له الحصر وقر بت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى

(قوله وفي الجملة دليل على ان الغافل غير مكاف) فالمراد من الغافل من لم يصل اليه أمر النبي بالكايف اذ يعلم من الآيات ان من كن كذلك لم يسم ضالا ولا يؤاخذهم مؤاخذته (قوله أو برأهم عن علقه الذنوب) فيكون المراد بالذنب ما يكون نقصا بالنسبة الى الشخص أعص من ترك الأولى (قوله وقيل هو بعث على التوبة) لك أن تقول قوله لقد تاب معناه قبول التوبة عنهم فيما مضى فهو يدل على قبول توبتهم سابقا لعلى بعثهم على التوبة فالجواب ان القائل المذكور اعلمه جعل الماضي بمعنى المضارع للاشعار بتحقيق وقوعه فكان تاب يعنى يتوب فصح جعله باعثا على التوبة (قوله وتاب على الثلاثة) انما قدر تاب ههنا لأن تاب المذكور أولا هو التوبة عن الاذن في التخلف والتوبة على الثلاثة ليست كذلك

الله عليه وسلم في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرح ناقته وأخذ سيفه ورمحه ومركله فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا برابك يزهاه السراب فقال كن بأخيصة فكانه ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له وفي لا يرغبوا بحوز النصب والجزم (ذلك) إشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النهي عن التخلف أو وجوب المشايعة (بأنهم) بسبب أنهم (لا يصيبهم ظمأ) شيء من العطش (ولانصب) تعب (ولانحصه) جماعة (في سبيل الله ولا ياتون) ولا يدوسون (موطأ) مكانا (ينغيظ الكفار) يفضهم وطؤه (ولا ياتلون من عدونيا) كالقتل والاسر والنهب (الا كتب لهم به عمل صالح) الا استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب المشايعة (ان الله لا يضيع أجر المحسنين) على احسانهم وهو تعالى لكتب وتنبه على أن الجهاد احسان أمافي حق الكفار فلا نه سعى في تكميلهم بقصص ما يمكن كضرب مداوى للجئون وأمافي حق المؤمنين فلا نه صيانة لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم (ولا ينفقون نفقة صغيرة) ولو علاقة (ولا كبيرة) مثل ما وافق عثمان رضي الله تعالى عنه في جيش العسرة (ولا يقطعون واديا) في مسيرهم وهو كل من عرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى اذ سال فشاغ بمعنى الأرض (الا كتب لهم) أثبت لهم ذلك (ليجزىهم الله) بذلك (أحسن ما كانوا يعملون) جزاء أحسن أعمالهم وأحسن جزاء أعمالهم (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) وما استقام لهم أن ينفروا جميعا لنحو غز وأطلب علم كالا يستقيم لهم أن يتشبثوا جميعا فانه يحل بأمر المعاش (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة) فيلوا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة وأهل بلدة جماعة قليلة (ليتفقهوا في الدين) ليتكفوا الفقهاء فيه ويتجشمو مشاق تحصيلها (واينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) وليجعلوا غاية معهم ومعظم غرضهم من الفقهاء ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكرا لانه أهم وفيه دليل على أن التفقه والتذكير من فروض الكفاية وأنه ينبغي أن يكون غرض المتعلم فيه أن يستقيم وقيم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد (لعلهم يحذرون) ارادة أن يحذروا عما يندرون منه واستدل به على أن اخبار الأحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضي أن ينفر من كل ثلاثة نفر دوا بقربة طائفة الى التفقه لتتدبر فرقتها كي يتذكروا ويحذروا ولولم يعتبر الاخبار ما لم يتواتر لم يفد ذلك وقد أشبعت القول فيه تقريراً واعتراضاً في كتابي المرصاد وقد قيل للآية معنى آخر وهو أنها نزل في المتخلفين ما نزل سبقت المؤمنين الى النفر وانقطعوا عن التفقه فأمروا أن ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد ويبقى أعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الا كبر لان الجدل بالجملة هو الأصل والقصود من البعثة فيكون الضمير في ليتفقهوا ولينذروا البواقي الفرق بعد انطوائهم الشافرة للغز وفي رجوعوا للطوائف أي ولينذروا البواقي قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم عما حصلوا أيام غيبتهم من العلوم (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار) أمروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً بالذات عشيرته الاقربين فان الاقرب أحق بالشفقة والاستصلاح وقيل هم يهود حوالى المدينة كقرظة والنضير وخيبر وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة (وليجدوا فيكم غلظة) شدة وصبراً على القتال وقرى بفتح الغين وضمها وهما لغتان فيها (واعلموا أن الله مع المتقين) بالحراسة والاعانة (واذا ما أنزلت سورة فهم) فن المنافقين (من يقول) انكاراً واستهزاء (أيكم زادته هذه) السورة (إيماناً) وقرى أيكم بالنصب

(قوله وليجعلوا غاية معهم) ومعظم غرضهم من الفقهاء ارشاد القوم) فان قيل معظم الغرض من الفقهاء تخليص النفس من العقاب والوصول الى دار القرار وجوار رب الارباب وأما الارشاد فهو وان كان مطلوباً لكن لا يستحق ان يجعل معظم الغرض قلنا المراد معظم الاغراض الحاصلة من الدنيا لكن الاغراض من تخليص النفس وغيرها هي الاغراض الحاصلة في الآخرة في أن يقال ليس غاية السعى الارشاد بل تكميل النفس ثم الارشاد (قوله لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد) يعني ذكر ما ذكر وترك ذكر غيره يدل على ما ذكره (قوله فلولم يعتبر الاخبار ما لم يتواتر لم يفد ذلك) فيه انه يمكن أن يعتبر الخبر الغير المتواتر ولا يلزم وجوب العمل به فيكون مفيداً

على اضرار فعل يفسره زادته (فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا) بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها و بما فيها الى ايمانهم (وهم يستبشرون) بتزويدها لانه سبب لزيادة كلهم وارتفاع درجاتهم (وأما الذين في قلوبهم مرض) كفر (فزادتهم رجسا الى رجسهم) كفر اياهم وضموها الى الكفر بغيرها (وماتوا وهم كافرون) واستحكم ذلك فهم حتى ماتوا عليه (أولايرون) يعنى المتأقين وقرى بالياء (أنهم يفتنون) يتلون باصناف البليات أو بالجهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعانيون ما يظهر عليه من الآيات (في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون) لا يتوبون ولا يتوبون من نفاقهم (ولا هم يذكرون) ولا يعتبرون (واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض) تغامروا بالعيون انكارا لها وسخرية أو غمظا لما فيها من عيوبهم (هل راكم من أحد) أى يقولون هل راكم أحد ان قدم من حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فان لم يره أحد قاموا وان يره أحد أقاموا (ثم انصرفوا) عن حضرته مخافة الفضيحة (صرف الله قلوبهم) عن الايمان وهو يحتمل الاخبار والدعاء (بانهم) بسبب أنهم (قوم لا يفقهون) اسوء فيهم وألعدم تدبرهم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) من جنسكم عربى مثلكم وقرى من أنفسكم أى من أشر فكم (عز يزعليه) شديد شاق (ما عنتكم) عنتكم ولقاؤكم المكروه (حر يص عليكم) أى على ايمانكم وصلاح شأنكم (بالؤمنين) منكم ومن غيركم (رؤف رحيم) قدم الابلغ منها وهو الرؤف لان الرأفة شدة الرحمة محافظة على القواصل (فان تولوا) عن الايمان بك (فقل حسبي الله) فانه يكفيك معرفتهم ويعينك عليهم (لا اله الا هو) كاللذليل عليه (عليه توكلت) فلا أرجو ولا أخاف الا منه (وهو رب العرش العظيم) الملك العظيم أو الجسم العظيم المحيط الذى تنزل منه الاحكام والمقادير وقرى العظيم بالرفع وعن أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه ان سخر ما نزل هاتان الآيتان وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل القرآن على الا آية آية وحى فاحرقا ما خلا سورة براءة وقل هو الله أحد فانهما نزلتا على ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة والله أعلم

سورة يونس عليه السلام مكية وهى مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة يونس
بسم الله الرحمن الرحيم
(قوله ووصفه بالحكيم الخ)
الاول أن يكون من قبيل
النسب كالابن وتامر والثاني
أن يكون الاسناد عجاز يا
من قبيل وصف الشئ
بوصف محبته (قوله
للتعجب) متعلق بقوله
انكار أى الاستفهام بفيد
انكار التعجب (قوله من
افناء رجالهم) أى من
لا يعرف بجاه ورياسة ونحو
ذلك مما يعدونه من التفاسير
لانه غير معلوم النسب بل
هو معروف مشهور (قوله
ان هى المفسرة) فيكون
انذار الناس تفسير الاوحينا

(الر) نغمها ابن كثير ونافع رواية قالون وحفص وقرأورش بين المنفلطين وأما اله بالاقون اجراء
لألف الراء مجرى المنقلبة من الياء (تلك آيات الكتاب الحكيم) إشارة الى ما تضمنته السورة أو
القرآن من الآى والمراد من الكتاب أحدهما وصفه بالحكيم لاشتاله على الحكم أو لانه كلام حكيم أو
محكم آياته لم ينسخ شئ منها (أكان للناس عجباً) استفهام انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه (أن
أوحينا) وقرى بالرفع على ان الامر بالعكس أو على ان كان نامة وان أوحينا بدل من عجب واللام
للدلالة على أنهم جعلوا عجباً بوجهين نحوه انكارهم واستنزاءهم (الى رجل منهم) من أفناء
رجالهم دون عظيم من عظامتهم قيل كانوا يقولون العجب أن الله تعالى لم يجد رسولا يرسله الى الناس
الا يتم أبى طالب وهو من فرط حاجتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحى والنبوة
هذا وانه عليه الصلاة والسلام لم يكن يقصر عن عظامتهم فيما يعتبرونه الا فى المال وخفة الحال أعون شئ
فى هذا الباب ولذلك كان أكثر الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله كذلك وقيل تعجبوا من أنه بعث بشرا
رسولا كما سبق ذكره فى سورة الانعام (أن أنذر الناس) أن هى المفسرة أو الخفيفة من التثييلة

(قوله اذ قلنا) قلنا بمعنى النفي فيكون المعنى اذ ما من أحد (قوله و اضافتها الى الصدق لتحققها الخ) فيكون الصدق اما بمعنى الحقيقة أو بمعناه الحقيقي المقابل للكذب وعلى (٨٦) الأول الصدق صفة للقدم أى قدم صادقة وعلى الثاني يكون سببا لها (قوله

وفيه اعتراف الخ) فيه ان القول بكونه سحر اعتراف بكونه خارقا للعادة ولكن ليس فيه اعتراف بالجزع عن المعارضة ويمكن ان يقال ان مجرد قولهم بأنه سحر مبين من غير التعرض بالمعارضة يدل على الجزا اذ لو لم يكن الجزع لوجب التعرض في مقام التحدى (قوله الخ) هي أصول المكنات الخ) فيه ان الملائكة والعرش والكروبيات من المكنات مع ان أصلها ليس السموات والأرض ويمكن ان يقال المراد انها أسباب الأمور الخادعة فيها (قوله للبالغ في استحقاقهم العقاب) فان قوله تعالى لهم شراب الآية يدل بحسب الظاهر على انهم مستحقون لذلك في ذواتهم وهو ثابت لهم في الواقع ولا حاجة الى ان يجزوا به (قوله والتنبية الخ) صرح بقوله ليجزى الذين آمنوا الخ ولم يصرح بمثله في الذين كفروا لزيادة العناية بانابتهم واما الكافرون فكانه لم يقصد عقابهم ولم يلتفت الى شأنهم (قوله ويجوز ان يكون منصوبا وأمر فوعا فعلى

الأول بقدر وعدو على الثاني بصيغة المفعول (قوله وقد نبه سبحانه) أى على تقدير كون النور ما يكتب الاشهر كان في الكلام إجماع الى ان النور والتسبيح هو التنزيه من كل نقص

الاشهر والايم في معاملاتهم وتصرفاتهم (ما خلق الله ذلك الا بالحق) الامتناس بالحق مراعا فيه مقتضى الحكمة البالغة (نفصل الآيات لقوم يعلمون) فانهم المتفكرون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص بفصل بالياء (ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض) من أنواع الكائنات (آيات) على وجود الصانع و وحدته وكمال علمه وقدرته (لقوم يتقون) العواقب فانه يعلمهم على التفكير والتدبر (ان الذين لا يرجون لقاءنا) لا يتوقعونه لانكارهم البعث وذهولهم بالمحسوسات عموا رءاها (ورضوا بالحياة الدنيا) من الآخرة اغفلتهم عنها (واطمأ نوابها) وسكنوا اليها مقصرين همهم على لذائذها وزخارفها أو سكنوا فيها ساكنون من لا يزعم عنها (والذين هم عن آياتنا غافلون) لا يفكرون فيها لانهم اكلهم فيما يصادها والعطف اما التغاير الوصفين والتنبيه على أن الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات رأسا والانهماك في الشهوات بحيث لا تخطر الآخرة ببالهم أو صلا واما التغاير الفرقين والمراد بالاولين من أنكر البعث ولم ير الا الحياة الدنيا وبالآخرين من أهلها حب العاجل عن التأمل في الآجل والاعداده (أولئك ما أهرم النار بما كانوا يكسبون) بما وظفوا عليه وتمرنوا به من المعاصي (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات تهديهم بهم باعناهم) بسبب إعماهم الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة أو لأدراك الحقائق كما قال عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وأما يردونه في الجنة ومفهوم الترتيب وان دل على أن سبب الهداية هو الإيمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بإيمانهم على استقلال الإيمان بالسببية وأن العمل الصالح كالثمرة والرديف له (تجزي من تحتهم الانهار) استئناف آخر بيان أحوال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير وقوله (في جنات النعيم) خبر أو حال أخرى منه أو من الانهار ومتعلق بتجزي أو يهدي (دعواهم فيها) أي دعائهم (سبعحانك اللهم) اللهم انا نسبحك تسبيحا (وتحيتهم) ما يحيي بعضهم بعضا وتحيية الملائكة اياهم (فيها سلام وأخذ دعواهم) وأخذ دعائهم (أن الحمد لله رب العالمين) أي أن يقولوا ذلك ولعل المعنى أنهم اذا دخلوا الجنة وعانوا عظمة الله وكبر يامه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز باصناف الكرامات وألله تعالى فمدهوه وأنواعا عليه بصفات الكرام وأن هي المحففة من الثقلية وقد قرئ بها وب نصب الحمد (ولو يجعل الله للناس الشر) ولو يسرعه اليهم (استجبالهم بالخير) وضع موضع تعجيلهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم في الخير حتى كأن استجبالهم به تعجيل لهم أو بان المراد شر استجبالهم كقولهم فامطر علينا بحجارة من السماء وتقدير الكلام ولو يجعل الله للناس الشر تعجيله للخير حين استجباله استجبالا لاستجبالهم بالخير خفف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه (لقضى بهم أجلهم) لا ميتوا أو هلكوا وقرأ ابن عامر و يعقوب لقضى على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرئ لقضينا (فندرك الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون) عطف على فعل محذوف دل عليه الشرطية كأنه قيل ولكن لا نجل ولا نقضي فنذرهم ما الهلهم واستدراجا (واذا من الانسان الضردعانا) لازاته مخلصا فيه (جنبه) ملق جنبه أي مضطجعا (أو قاعا أو قاعا) وفائدة التردد تعميم الدعاء لجميع الاحوال أو لأصناف المضار (فما كشفنا عنه ضره مر) يعني مضى على طريقته واستمر على كفره أو مر عن موقف الدعاء لا يرجع اليه (كأن لم يدعنا) كأن لم يدعنا خفف وحذف ضمير الشأن كما قال

ونحر مشرق اللون * كأن ثدياه حقان

(قوله أي أن يقولوا ذلك) أي أن التقدير ان يقولوا ان الحمد لله رب العالمين فان الاولى مصدرية والثانية محففة كما سيحى وأما قدر هكذا ان الحمد لله ليس نفس المعنى المصدرى هذا توجه كلامه وفيه نظر لانه يفيد ان قوله الحمد لله رب العالمين بدون ان فالوجه ان معتبرة والتقدير وأخذ دعواهم شئ هو ان الحمد لله رب العالمين (قوله حتى كان استجبالهم به تعجيل لهم) أي استجبال الناس بالخير أي طاهم سرعة الخير تعجيل لهم أي تحصيل سرعة من الله (قوله وبان المراد شر استجباله) أي اشعار بان المراد من الشر المذكور ثم استجباله (قوله وفائدة التردد تعميم الدعاء لجميع الأحوال ولأصناف المضار) الاول مسلم وأما الثاني فلان التردد المذكور يفيد التعميم لجميع المضار باعتبار ان من له مضرة لا يتخلو من حال من الأحوال المذكورة واذا كان في كل حال منها ادعيا كان عاما لجميع المضار

يجب ان يعمل فيه
ما قبله (هذا عن تقديم
كيف مع انه معمول
يعملون أى انما قدم مع كونه
معمولا لان الاستفهام له
صدر الكلام فلا يؤخر عن
عامله) قوله وفائدة
الدلالة (أى فائدة لفظ كيف
ما ذكر) قوله ولذلك يحسن
الفعل تارة الخ) فان
الكذب قد يكون حسنا
اذا ترعيل عليه فائدة شرعية
وقد يكون قبيحا اذا لم
يكن كذلك وكذلك الغيبة
تكون حسنة اذا جوزها
الشرع وهو في مواضع
مخصوصة وتسكون قبيحة
اذا لم يكن كذلك بل القتل
قد يكون حسنا وقد يكون
قبيحا وقس عليه (قوله
ولعلمهم سألو ذلك الخ) أى
لا يكون غرضهم انه صلى الله
عليه وسلم لوائى بما اعتصموا
أمتوا به بل انه اذا أتى به
ألزموه ويقولون له انك
لست بنبي انك ابعث رأينا
فليس مأثيت به من عند
الله بل من عند نفسك
(قوله تفادى ما أضافوا اليه
كناية) أى اخبار واحترار
عما أضافوا اليه أى النبي
صلى الله عليه وسلم كناية
وهو الافتراء على الله فان
سواهم المذكور وهو
الاثنان بقرآن غير هذا أو
تبدله يتضمن القول بانه

(الى مرضه) الى كشف ضر (كذلك) مثل ذلك التزيين (زين للسرفين ما كانوا
يعملون) من الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات (ولقد أهلكتنا القرون من
قبلكم) يا أهل مكة (لما ظموا) حين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح لاعلى
ما ينبغي (وجاءتهم رسلكم بالبينات) بالحجج الدالة على صدقهم وهو حال من الواو باضمار قد أو عطف
على ظموا (وما كانوا يؤمنوا) واستقام لهم أن يؤمنوا الفساد استعدادهم وخذلان الله لهم
وعامه بأنهم يؤمنون على كفرهم واللام لتأكيد النفي (كذلك) مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكم
بسبب تكذيبهم للرسول واصرارهم عليه بحيث تحقق أنه لفائدة في امهالهم (تجزى القوم المجرمين)
تجزى كل مجرم وتجزىكم فوضع المظهر موضع الضمير للدلالة على كمال جرمهم وأنهم اعلام فيه (ثم
جعلناكم خلافا في الارض من بعدهم) استخلفناكم فيها بعد القرون التي أهلكتناها استخلاف
من يختبر (لننظر كيف تعملون) أنعمون خيرا أو شر افعلناكم على مقتضى أعمالكم وكيف
معمول تعملون فان معنى الاستفهام محجب أن يعمل فيه ما قبله وفائدة الدلالة على أن اعتبر في
الجزاء جهات الافعال وكيفياتها الا هي من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح أخرى (واذا
تلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا) يعني المشركين (انت بقرآن غير هذا) بكتاب
آخر تقرأه ليس فيه ما نستبعد من البعث والثواب والعقاب بعد الموت وأما كرهه من معائب آلهتنا
(أو بدله) بان تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية أخرى ولعلمهم سألو ذلك كي يسعفهم اليه
فيأزموه (قل ما يكون لي) ما يصلح لي (أن أبدله من تلقاء نفسي) من قبل نفسي وهو مصدر
استعمل ظرفا وانما كنى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاثبات بقرآن آخر (ان
أتبع الاماوى الى) لتعليل لما يكون فان المتبع لغيره في أمر لا يستبدل بالصرف فيه بوجه وجواب
للتقص بنسخ بعض الآيات ببعض ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من أن القرآن كلامه واختراعه
ولذلك قيد التبديل في الجواب وماه عصيانا فقال (اني أخاف ان عصيت ربي) أى بالتبديل
(عذاب يوم عظيم) وفيه ايعاء بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح (قل لو شاء الله) غير ذلك
(ما نولت عليكم ولا أدراكم به) ولأعلمكم به على لسانى وعن ابن كثير ولا دراكم بلام التأكيد
لو شاء الله ما نولت عليكم ولأعلمكم به على لسان غيرى والمعنى أنه الحق الذى لا يحصى عنه لولم أرسل به
لأرسل به غيرى وقرئ ولا أدراكم ولا أدراكم بلامز فيه ما على لغة من يقاب الالف المبدلة من الياء
هزة أو على أنه من الدر مع الدفع أى ولا جعلتكم تتلاونه خصماء تدرؤتنى بالجدال والمعنى أن الامر
بمشيئة الله تعالى لا بمشيئتي حتى أوجه على نحو ما تشتهون ثم قرر ذلك بقوله (فقد لبثت فيكم عمرا)
مقدار عمر أربعين سنة (من قبله) من قبل القرآن لا تأتوه ولأعلمه فانه اشارة الى أن القرآن
معجز خارق العادة فان من عاش بين أظهرهم أربعين سنة لم يمارس فيها عمالا ولم يشاهد عمالا ولم ينشئ
قرضا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا بذت فصاحته فصاحة كل منطوق وعلاعن كل منشور ومنظوم
واحتوى على قواعد عامي الاصول والفروع وأعرب عن أقاصيص الاولين وأحاديث الآخرين على
ما هي عليه علم انهم لم يعلم به من الله تعالى (أفلا تعقلون) أى أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر
والتفكير فيه لتعلموا أنه ليس الا من الله (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) تفادى ما أضافوا اليه
كناية وتظلم للمشركين بافتراءهم على الله تعالى في قولهم انه لشريرك وذو ولد (أو كذب يا يانه)
فكفر بها (انه لا يفلح الجرمون) ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم) فانه جاد

(قوله يشفع لنا فيما بهنامن)

أمر الدنيا أوفى الآخرة ان يكن بعث فكأنهم كانوا شاكن فيه) فيه نظر اذ لم يفهم من قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله أنهم شاكون في البعث بل هو أمر مسكوت عنه بل ما حكى الله تعالى عنهم في مواضع من الكتاب الكريم دال على قطعهم - بني البعث - كقوله تعالى ههنا ههنا لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمعوين والاولى ان يقال ان المراد انهم شفعاؤنا في الآخرة ان كان بعث ويكون هذا القول منهم على سبيل الفرض والتقدير يعني ان كان بعث كما زعمتم أيها المؤمنون فيكون هؤلاء شفعاؤنا فيها (قوله) منبهة على ان ما يعبدون من دون الله اما ماوى واما ارضى) فان بعض معبوداتهم الكوكب وهي سواوية (قوله) كانه تذكرة لغيرهم) أى كانه يذكّر حال مخاطبين لغيرهم ليتعجب من حالهم أى من كان مخاطبا أولا صاروا غائبين والذين يكون الكلام معهم أشخاص آخرون فذكر حال الأولين للآخرين (قوله) أو مفعول دعوا (الخ) فيه انه

لا يقدر على نفع ولا ضرر والمعبود ينبغي أن يكون مثيبا ومعاقبا حتى تعود عبادة بتجلب نفع أو دفع ضرر (ويقولون هؤلاء) الاوثان (شفعاؤنا عند الله) تنفع لنا فيما بهنامن أمور الدنيا أوفى الآخرة ان يكن بعث وكأنهم كانوا شاكن فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد الضار النافع الى عبادة ما يعبدون قطعا أنه لا يضر ولا ينفع على نوره أن نهر بما يشفع لهم عنده (قل أنتبئون الله) أتخبرونه (بما لا يعلم) وهو أن له شركاؤه هؤلاء شفعاؤه عنده وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما وفيه تفرع وتهمك بهم (في السموات ولا في الارض) حال من العابد المخذوف مؤكدة للنفى منبهة على أن ما يعبدون من دون الله اما ماوى واما ارضى ولا شيء من الموجودات فيه ما الا وهو حادث مقهور مثلهم لا يابق أن يشرك به (سبحانه وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم أو عن الشركاء الذين يشركونهم به وقرأ جزء والكسائي هنا وفي الموضعين في أول النحل والروم بالاء (وما كان الناس الا امة واحدة) موحدون على الفطرة أو متفقين على الحق وذلك في عهد آدم عليه السلام الى أن قتل قابيل هابيل أو بعد الطوفان وأعلى الضلال في فترة من الرسل (فاختلفوا) اتباع الهوى والباطل أو ببعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام فتبعهم طائفة وأصرت أخرى (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحكم بينهم والعداب الفاصل بينهم الى يوم القيامة فانه يوم الفصل والجزاء (لقضى بينهم) عاجلا (فيما فيه يختلفون) باهلاك المبطل وإبقاء المحق (ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه) أى من الآيات التي اقترحوها (فقل انما الغيب لله) هو المختص بعلمه فاعلمه يعلم في انزال الآيات المقترحة من مفاسد تصرف عن انزالها (فاتنظروا) لنزول ما اقترحتموه (اني معكم من المنتظرين) لما يافع الله بكم بجهودكم ما نزل على من الآيات العظام واقترحكم غيره (واذا أنقذنا الناس رجعة) صحة وسعة (من بعد ضراء مستهم) كقحط ومرض (اذا هم مكر في آياتنا) بالظن فيها والاحتيال في دفعها قيل خطأ أهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم الله بالحق فطفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله (قل الله أسرع مكرا) منكم قد در عفا بكم قبل أن تدبروا كيدهم وانما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجأة الواقعة جوابا لاذا الشرطية والمكر اخفاء الكيد وهو من الله تعالى اما الاستدراج أو الجزاء على المكر (ان رسلنا يكتبون ما تمكرون) تحقيق للانتقام وتنبية على أن ما دبروا في اخفائه لم يخف على الحفظة فضلا أن يخفى على الله تعالى وعن يعقوب يكررون البلاء ليوافق ما قيله (هو الذي يسيركم) يحملكم على السبيل ويمكنكم منه وقرأ ابن عامر ينشركم بالثون والشين من النشر (في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك) في السفن (وجوز بن بهم) بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة للبالغة كانه تذكرة لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم (بريح طيبة) لينة الطبوب (وفرحوا بها) بذلك الريح (جاءتها) جواب اذا والضمير للفلك أو للريح الطيبة بمعنى تلقتها (ريح عاصف) ذات عصف شديدة الهبوب (وجاءهم الموج من كل مكان) يحجيء الموج منه (وظنوا أنهم احيط بهم) أهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص كمن أحاط به العدو (دعوا الله تخلصن له الدين) من غير اشراك لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لان دعاءهم من لوازم ظنهم (لئن أنجيتننا من هذه لنكونن من الشاكرين) على ارادة القول أو مفعول دعوا لانه من جملة القول (فلما أنجاهم) اجابة لدعائهم (اذا هم يبغون في الارض) فاجؤا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه (بغير الحق) مبطلين فيه وهو احتراز عن تحريب المسلمين ديار الكفرة

واحراق زرعهم وقلع أشجارهم فانها افساد بحق (يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم) فان وباله عليكم أو أنه على أمثالكم وأبناء جنسكم (متاع الحياة الدنيا) منفعة الحياة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها ورفع على انه خبر بغيكم وعلى أنفسكم صلتها وخبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى أنفسكم خبر بغيكم ونصبه حفض على أنه مصدر موكد أى تتمتعون متاع الحياة الدنيا ومفعول البنى لأنه بمعنى الطلب فيكون الجار من صلتها والخبر محذوف تقديره بغيكم متاع الحياة الدنيا محذوف أو ضلال أو مفعول فعل دل عليه البنى وعلى أنفسكم خبره (ثم الينا مرجعكم) فى القيامة (فتنبئكم بما كنتم تعملون) بالجزاء عليه (انما مثل الحياة الدنيا) حالها الهيجبة فى سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها (كجاء نزله من السماء فاختلط به نبات الارض) فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا (بما يأتى كل الناس والانعام) من الزرع والبقول والحشيش (حتى اذا أخذت الارض زخرفها) حسنها وبهجتها (وازينت) زينت باصناف النبات وأشكالها وألوانها المختلفة كمروس أخذت من ألوان الثياب والزين فتزيت بها وازينت أصله تزينت فأدغم وقد قرئ على الاصل وأزينت على أفعلت من غير اعلال كagit و المعنى صارت ذات زينة وازينات كايضايت (وظن أهلها أنهم قادرون عليها) متمكنون من حصدها ورفع غلتها (أناها أمرنا) ضرب زرعها بما يحتاجه (ليلاً ونهاراً فجعلناها) فجعلنا زرعها (حصيداً) شبيهاً بما حصدهم أصله (كأن لم تغن) كأن لم يغن زرعها أى لم يلبث والمضاف محذوف فى الموضعين للباعث وقرئ بالياء على الاصل (بالاسم) فيما قبله وهو مثل فى الوقت القريب والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجأة وذهابها عظاماً بعد ما كان غضا والتفوز بين الارض حتى طمع فيه أهلها وظنوا أنه قد سلم من الجوارح والمساء وان وليه حرف التشبيه لأنه من التشبيه المركب (كذلك فصل الآيات لقوم يتفكرون) فاهم المنتفعون به (والله يدعو الى دار السلام) دار السلامة من التقضى والآفة وأدار الله وتخصيص هذا الاسم ايضا للتنبيه على ذلك أودار يسلم الله والملائكة فيها على من يدخلها والمراد الجنة (ويهدى من يشاء) بالتوفيق (الى صراط مستقيم) هو طريقها وذلك الاسلام والشرع بلباس التقوى وفى تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشيئة دليل على أن الامر غير الارادة وأن المصر على الضلالة لم ير الله رشده (للذين أحسنوا الحسنى) المشيئة الحسنى (وزيادة) وما يربى على المشيئة تفضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر أمثالها الى سبع مائة ضعف وأكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة هى اللقاء (ولا يرهق وجوههم) لا يغشاها (قتر) غبرة فيها سواد (ولا ذلة) هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق أهل النار ولا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال (وأولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) دائمون لازوال فيها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها) عطف على قوله للذين أحسنوا الحسنى على مذهب من يجوز فى الدارز بدو الحجرة عمر وأولئك الذين مبتدأ والخبر جزاء سيئة مثلها على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها أى أن تجازى سيئة بسيئة مثلها لا يزداد عليها فيه تنبيه على أن الزيادة هى الفضل أو التضعيف أو كائما أغشيت وجوههم وأولئك أصحاب النار وما بينهما اعتراض جزاء سيئة بمبتدأ خبره محذوف أى جزاء سيئة بمثلها وأوقع أو بمثلها على زيادة الباء وتقديره بمثلها (وترهقهم ذلة) وقرئ عيالها (ما لهم من الله من عاصم) مامن أحد يصمهم من سخط الله أو من جهة الله ومن عنده كما يكون للؤمنين

على هذا يكون حق العبارة دعوا الله أى قالوا لله لأن أنجيئنا كما قال تعالى ما قلت لهم الا ما أمرتني به (قوله) والمضاف محذوف فى الموضعين) أى فى قوله جعلناها لان المعنى فجعلنا زرعها وفى قوله كان لم تغن لان المعنى كان لم يغن زرع الارض لان الضمير مؤنث فى الموضعين وراجع الى الأرض لكن الحكم منها متعلق بالزرع فلا بد من المضاف (قوله والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات الخ) أى التشبيه بذلك والمشبّه زوال الحياة بعد حصولها والدنيا واغترار الناس (قوله فانه من التشبيه المركب) أى لا يلزم فى التشبيه المركب ان تكون آلة التشبيه واردة على المشبه (قوله وفى تعميم الدعوة وتخصيص الهداية الخ) لان تخصيص الهداية بالمشيئة دال على انه تعالى لم يشأ هداية بعض فلو كانت الارادة أى المشيئة عين الامر لم يكن لتخصيصها ببعض وجه لان الامر عام لكل أحد فكيفهم من قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام

(قوله والعامل في الموصوف عامل في الصفة) كذا في الكشف قال العلامة التفتازاني واعترض عليه صاحب التقریب بان من الليل ليس معمول أغشيت فضلا عن الليل بل هو صفة لفظا فيكون العامل فيه معنى الاستقرار والحصول كما في سائر الظروف المستقرة ولو سلم فذو الحال هو الليل وهو معمول الجار لا الفعل وأجيب بان معنى كلامه ما تقرر في علم التوحيم ان الخبر والصفة والخال وغير ذلك هو الظرف لاعماله الذي هو كائن وحاصل أو يكون ويحصل حتى ان الضمير قد يتحول اليه والعمل قد صار له وان الصفة معمول لما الموصوف معمول له وان كل مجرور بحرف الجر هو في التحقيق معمول لفعل (٩١) تعلق به الجار والمجرور ولان حرف الجر

انما وضعت لافضاء معاني الافعال الى الامماء حتى ان العامل في صمرت بهند جالسة هو الفعل لا حرف الجر مع القطع بتأحاد عامل الحال وذو الحال وحيث ان الاشكال في كلام المصنف ولا غبار عليه ولا فرق في كون من الليل معمول أغشيت بين ان تكون من التبيين على ان المراد بالليل زمان كون الشمس تحت الافق في الجلة والتعبيض على ان المراد به جميع ذلك الزمان أقول لا يخفى ان الدار في قولناز يد في الدار لا يصلح للتخيرية ولا يصح المعنى بدون اعتبار الامر المقدر فالحكم بكون الامر المقدر غير عامل بل شئ آخر تحكم بحسب الظاهر فتأمل (قوله أو معنى الفعل) فيكون العامل هو الامر المقدر (قوله وعلى هذا يصح ان يكون مظالم الخ) أي على تقدير ان يكون قطعا بسكون الطاء يكون مفردا

(كأنما أغشيت) غطيت (وجوههم) قطعاً من الليل مظالمها لقرط سوادها وظلمتها ومظالمها حال من الليل والعامل فيه أغشيت لانه العامل في قطعاً وهو موصوف بالجار والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة ومعنى الفعل في من الليل وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعاً بالسكون فعلى هذا يصح أن يكون مظالمها صفة له أحوالهم (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) بما يحتاج به الوعيدية والجواب ان الآية في الكفار لا اشتغال السبب على الكفر والشرك ولان الذين أحسنوا يتناول أصحاب الكبيرة من أهل القبلة فلا يتناولهم قسمه (وبوم نخبرهم جميعاً) يعني الفريقين جميعاً (ثم نقول للذين أشركوا مكانكم) الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم (أنتم) تأكيد للضمير المتكلم اليه من عامله (وشركاؤكم) عطف عليه وقرى بالنصب على المفعول معه (فزينا بينهم) ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم (وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون) مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم فانهم انما عبدوا في الحقيقة أهواءهم لانها الأمرة بالاشراك لاما شركاؤه وقيل ينطق الله الاصنام فتشابههم بذلك مكان الشفاعة التي يتوقعون منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين (فكفي بالله شهيدا بيننا وبينكم) فانه العالم بكنهه الحال (ان كننا عن عبادتكم لعاقلين) ان هي الخففة من الثقلية واللام هي الفارقة (هناك) في ذلك المقام (نبأوا كل نفس ما أسلفت) تختبر ما قدمت من عمل فتعاني نفعه وضرة وقرأهمزة والكسائي تتلوهن الثلاثة أي تقرأ ذكر ما قدمت أو من التلاوى تتبع عملها فيقودها الى الجنة أو الى النار وقرى نبأوا بالنون وانصب كل وابدال مامنه والمعنى تختبرها أي تفعل بها فعل المختبر لحالها المتعرف لسعادتها وشقاوتها بتعرف ما أسلفت من أعمالها ويجوز أن يراد به نصيب بالبلاء أي بالعذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر فتكون مأمونة بنزع الخافض (وردوا الى الله) الى جزائهم بما أسلفوا (مولاهم الحق) ربهم ومتولى أمرهم على الحقيقة لاما اتخذوه مولى وقرى الحق بانصب على المدح أو المصدر المؤكد (وضل عنهم) وضاع عنهم (ما كانوا يفكرون) من أن آلهتهم تشفع لهم أو ما كانوا يدعون أنها آلهة (قل من يرزقكم من السماء والارض) أي منهما جميعا فان الارزاق تحصل بأسباب سماوية ومواد أرضية أو من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من لبيان من على حذف المضاف أي من أهل السماء والارض (أمن يملك السمع والأبصار) أم من يستطيع خلقهم ما توسعوا بها أو من يحفظهم من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهم من أدنى شئ (ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) ومن يحيي ويميت أو من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه (ومن يدبر الامر) ومن يلى تدبير أمر العالم وهو تعمم بعد تخصيص (فسيقولون الله)

فيصح جعل مظالمها صفة له أحوالهم واما بالتحريك فهو جمع فلا يصح جعل مظالمها صفة له أحوالهم ولا لوجب ان يقال مظالمها يطابق الموصوف وإذا الحال (قوله والجواب ان الآية في الكفار الخ) فيكون اللام في السبب استغراق أنواع المعاصي ومن جانتها الشرك (قوله فتكون مأمونة بنزع الخافض) أي منصوبة بحذف الباء السببية (قوله أو من كل منهما توسعة عليكم) الظاهر انه متعاق بالخير فانه قد يحصل الرزق من السماء وحده كالماء النازل من السماء ومن الارض وحده كالعيون التي يحصل منها الزرع والجواهر التي تحصل فيها (قوله من لبيان من الخ) لا يخفى ان الجواب لا يناسب هذا الوجه لان الله تعالى ليس من أهل السماء والارض

اذ لا يقدر ان على المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه (فقل أفلا تتقون) أنفسم عقابه
بأشرا ككم إياه مالا يشاركه في شيء من ذلك (فذلكم الله بكم الحق) أي المتولى لهذه الأمور
المستحق للعبادة هور بكم النابت بويته لأنه الذي أنشأكم وأحياكم ورزقكم ودبر أمورك (فماذا
بعد الحق الا الضلال) استفهام إنكار أي ليس بعد الحق الا الضلال فمن تخبط الحق الذي هو
عبادة الله تعالى وقع في الضلال (فأني تصرفون) عن الحق الى الضلال (كذلك حقك كنت
ر بك) أي كما حققت الربوبية لله أو أن الحق بعده الضلال أو أنهم مصروفون عن الحق كذلك
حقك كلمة الله وحكمه وقرأ نافع وابن عامر كلمات هنا وفي آخر السورة وفي غافر (على الذين
فسقوا) تمردوا في كفرهم وخر جواعن حد الاستصلاح (انهم لا يؤمنون) بدل من الكلمة
أو لتعليل لحقيتها والمراد بها العدة بالعذاب (قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده)
جعل الاعادة كالابداء في الالتزام بها الظهور برهاتها وان لم يساعدوا عليها ولذلك أمر الرسول
صلى الله عليه وسلم أن يثوب عنهم في الجواب فقال (قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده) لان الجاهل
لا يدعيهم أن يعترفوا بها (فأني تؤفكون) تصرفون عن قصد السبيل (قل هل من شركائكم
من يهدي الى الحق) ينصب الحجج وارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام والتوفيق للنظر والتدبر
وهدي كما يعدي بالي لتضمنه معنى الانتهاء يعدي باللام للدلالة على أن المنتهى غاية الهداية وأنهم لا توجه
نحوه على سبيل الاتفاق ولذلك عدي بهما أسند الى الله تعالى (قل الله يهدي للحق أفن يهدي الى الحق
أحق أن يتبع أم لا يهدي إلا أن يهدي) أم الذي لا يهدي إلا أن يهدي من قولهم هدى نفسه
اذا هتدى وألا يهدي غيره إلا أن يهديه الله وهذا حال أشرف شركائهم كالألئكة والمسيح وعز وقرأ
ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدي بفتح الهاء وتشديد الدال ويعقوب وحفص بالكسر
والتشديد والاصل يهتدى فأدغم وفتحت الهاء بحركة التاء وكسرت لالتقاء الساكنين وروى
أبو بكر يهدي بانباع الياء الهاء وقرأ أبو عمرو وبالدغام المجرد ولم يبال بالتقاء الساكنين لان المدغم
في حكم المتحرك وعن نافع رواية قالون مثله وقرئ إلا أن يهدي للبالغة (فالكلم كيف تحكمون)
بما يقتضي صريح العقل بطلانه (وما يتبع أ كثرهم) فيما يعتقدونه (الاظنا) مستندا الى
خيالات فارغة وأقيسة فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق بأدنى مشاركة
موهومة والمراد بالآل كثر الجميع أو من ينهي منهم الى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف (ان الظن
لا يغني من الحق) من العلم والاعتقاد الحق (شيأ) من الاغناء ويجوز أن يكون مفعولا به ومن
الحق حال امنه وفيه دليل على أن تحصيل العلم في الاصول واجب والا كنفاء بالتقليد والظن غير جائز
(ان الله يعلم بما يفعلون) وعيد على اتباعهم الظن واعراضهم عن البرهان (وما كان هذا القرآن
أن يفترى من دون الله) افتراء من الخلق (ولكن تصديق الذي بين يديه) مطابقا لما تقدمه
من الكتب الهلوية المشهود على صدقها ولا يكون كذبا كلف وهو لكونه مجزأ دونها يعارضها
شاهد على صحتها ونصبه بأنه خبر لكان مقدرا وأعله لفعل محذوف تقديره ولكن أنزله الله تصديق الذي
وقرئ بالرفع على تقديره ولكن هو تصديق (وتفصيل الكتاب) وتفصيل ما حقق وأثبت من
العقائد والشرائع (لاريب فيه) متفيا عنه الريب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك ويجوز
أن يكون حال امن الكتاب فانه مفعول في المعنى وأن يكون استئنافا (من رب العالمين) خبر آخر
تقديره كنا من رب العالمين أو متعلق بتصديق أو بتفصيل ولا ريب فيه اعتراض أو بالفعل المعال

ولذا أشار الى ضعفه بقوله
قيل (قوله والمراد بهما
العدة بالعذاب) أي على
التوجيه الاخير واما على
الأول فالمراد بالكلمة
الحكم بعد الايمان (قوله)
وفيه دليل على ان تحصيل
العلم في الاصول واجب)
فيه ان المفهوم من الآية على
ما ذكره هو ان ظنونهم
مستندة الى خيالات فارغة
وقياسات فاسدة والظن
المستند الى خيال فارغ
وقياس فاسد لا فائدة فيه
ولا يلزم من مجرد ما ذكر
عدم اعتبار الظن والتقليد
مطلقا لم يجوز اعتبار الظن
والتقليد المطابقين للواقع
سلمتان الظن مطلقا غير
معتبر لكن لا يلزم عدم
اعتبار التقليد المطابق
للحق والجواب ان المراد
من الظن في قوله تعالى ان
الظن لا يغني من الحق شيأ
مطلق الظن الشامل
للصحيح والفاقد فكانه
قيل ما يتبع أ كثرهم الا
ظنا فاسدا والحال ان الظن
مطلقا غير نافع فكيف
الظن الفاسد (قوله داخل
في حكم الاستدراك)
أي الاستدراك على انه
ليس معنى مفترى من دون
الله (قوله أو بالفعل المعال
بهما) الفعل المعال بهما
هو أنزله الله على ما ذكره

بهما يجوز أن يكون حال من الكتاب أو من الضمير في فيه ومساق الآية بعد المنع عن اتباع الظن
 لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه (أم يقولون) بل يقولون (افتراء) محمد صلى الله عليه وسلم
 ومعنى الهمة فيه الانكار (قل فأتوا بسورة مثله) في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه
 الافتراء فأنكم مثلي في العربية والفصاحة وأشد تمزناً في النظم والعبارة (وادعوا لمن استطعت) ومع
 ذلك فاستعينوا بمن أمكنكم أن تستعينوا به (من دون الله) سوى الله تعالى فإنه وحده قادر على
 ذلك (إن كنتم صادقين) أنه اختلقه (بل كذبوا) بل سارعوا إلى التكذيب (بما يحيطوا
 بعلمه) بالقرآن أول ما سمعوه قبل أن يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه أو بما جاهدوه ولم يحيطوا به
 علماً من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم (ولما يأتهم تأويله) ولم يقفوا بعد على تأويله
 ولم تبلغ أذهانهم معانيه أو ولم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الأخبار بالغيوب حتى يتبين لهم أنه صدق
 أم كذب والمعنى إن القرآن مجاز من جهة اللفظ والمعنى ثم أهم فاجؤا تكذيبه قبل أن يتدبروا ونظمه
 و يتفحصوا معناه ومعنى التوقع في لئلا أنه قد ظهر لهم بالآخرة اعجازه لما كرر عليهم التحدي فزادوا
 قواهم في معارضة فتضاءلت دونها أو لما شاهدوا وقوع ما أخبر به طبقاً لأخباره مراراً فقلعوا
 عن التكذيب تردداً وعناداً (كذلك كذب الدين من قبلهم) أنبياءهم (فانظر كيف كان
 عاقبة الظالمين) في وعيدهم بمثل ما عوقب به من قبلهم (ومنهم) ومن المكذبن (من يؤمن
 به) من يصدق به في نفسه ويعلم أنه حق ولكن يعادى من سيئون به ويتوب عن الكفر (ومنهم)
 من لا يؤمن به) في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره أو في المستقبل بل بموت على الكفر (وربك أعلم
 بالفسدين) بالعادين أو المصيرين (وان كذبوك) وان أصر واعلى تكذيبك بعد الزام الحجّة
 (فقل لي عملي ولكم عملكم) فنبأهم فقد أعذرت والمعنى لي جزء عملي ولكم جزء عملكم حقاً
 كان أو باطلاً (أتمر يؤن مما عمل وأبأرى عما تعملون) لا تؤاخذون بعلمي ولاؤاخذ بعلمكم
 ولما فيه من إهمال الأعراض عنهم وتخليّة سبيلهم قيل أنه منسوخ بآية السيف (ومنهم من يستمعون
 اليك) إذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقيمون كالأصم الذي لا يسمع أصلاً (أفأنت
 تسمع الصم) تقدّر على اسماعهم (ولو كانوا لا يعقلون) ولو انضم إلى صممهم عدم تعقلهم وفيه
 تنبيه على أن حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به الهائم وهو لا يتأتى
 إلا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقوله لما كانت مؤفة بمعارضة الوهم ومشايعة الآف والتقليد
 تعذر إفهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسر الألفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام
 الناعق (ومنهم من ينظر اليك) يعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقونك (أفأنت تهدي
 العمى) تقدّر على هدايتهم (ولو كانوا لا يبصرون) وان انضم إلى عدم البصر عدم البصيرة
 فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة ولذلك يحدس الاعشى
 المستبصر و يتفطن لما لا يدركه البصير الاحق والآية كالتعليل للأمر بالتدبر والأعراض عنهم
 (إن الله لا يظلم لناس شيئاً) بسلب حواسهم وعقولهم (ولكن الناس أنفسهم يظلمون) بإفسادها
 وتفقير منافعها عنهم وفيه دليل على أن اللعب كسباً وأنه ليس بمسابو الاختيار بالكافية كما زعمت
 المجبرة ويجوز أن يكون وعيداً لهم بمعنى أن ما يبيعهم يوم القيامة من العذاب عدل من الله
 لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا أنفسهم بإقتراف أسبابه وقرأ أبو عمر والكسائي بالتحفيف ورفع
 الناس (و يوم يحشرهم كأنهم لم يبشوا الساعة من النهار) يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا أو

فيصير المعنى أنزله الله من
 رب العالمين أي من عنده
 بإقامة المضمّر مقام المظهر
 (قوله والبرهان عليه) أي
 البرهان على وجوب اتباع
 القرآن وهو كونه من عند
 الله (قوله فأنكم مثلي في
 العربية الخ) الطاهر أنكم
 مثلي على زعمكم لانه في
 نفس الامر كذلك وهذا
 كاف في الإلزام (قوله
 معنى التوقع في لما الخ)
 يعني ان اتيان تأويله لهم
 بالنعين المذكورين
 متوقع لما ذكر من ظهور
 اعجازها لظهور صدق
 اخباره في بعض ما شاهدوه

(قوله وهو حال أخرى

مقدرة أو بيان الخ) يعنى ان التعارف بينهم ليس فى الحشر فيجب ان يكون حالاً مقدرة والتقدير يوم نحشرهم مقدار التعارف بينهم وأما كونه بياناً لما ذكره فلان التعارف دليل على عدم طول اللبث لان طولوه يوجب النسيان وعدم التعارف فلا يحصل التعارف على عدم طول اللبث (قوله ويجوز أن يكون حالاً من الضمير فى يتعارفون على ارادة القول) فيكون التقدير يتعارفون مقولاً لهم قد خسر الذين كذبوا ببقاء الله (قوله ويجوز أن يكون الجواب ما الخ) فيكون المعنى ان أئمة أمارات العذاب ماذا يستجبل منه المجرمون (قوله أو قوله أئمة إذا ما وقع أئمتهم به الآن) فيكون التقدير ثم إذا ما وقع أئمتهم أى يقال لهم أ كفرنتم قبل وقوع العذاب ثم إذا ما وقع أئمتهم (قوله وقيل انه لا انكار الخ) فان قيل إذا كان لا انكار فما معنى يستنبئونك قلنا المراد الاستنباء بحسب الظاهر وان كان انكاراً فى الحقيقة (قوله ويؤيده انه قرئ الخ هو) أى لان فيه حصر الحق فى القرآن

فى القبول ولهم ما يرون والجلية التشبيهية فى موضع الحال أى يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الساعة أو صفة ليوم والمائد محذوف تقديره كأن لم يلبثوا قبله أو لمصدر محذوف أى حشراً كأن لم يلبثوا قبله (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضاً كأنهم لم يتعارفوا الا قليلاً وهذا أول ما نشر وانهم ينقطع التعارف لشدة الأمر عليهم وهى حال أخرى مقدرة أو بيان لقوله كأن لم يلبثوا أو متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم يحشرهم (قد خسر الذين كذبوا ببقاء الله) استئناف للشهادة على خسرانهم والتعجب منه ويجوز أن يكون حالاً من الضمير فى يتعارفون على ارادة القول (وما كانوا مهتدين) طرقت استعمال ما منحوا من المعاون فى تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات أدت بهم إلى الردى والعذاب الدائم (واما من ينك) ينصرك (بعض الذى ندهم) من العذاب فى حياتك كما أراه يوم بدر (أو تنوفينك) قبل أن ترك (فالينا رجعهم) فتركه فى الآخرة وهو جواب توفيقك وجواب تركك محذوف مثل فذاك (ثم الله شهيد على ما يفعلون) مجاز عليه ذكر الشهادة وأراد نتيجة ما تمسأها ولذلك رتبها على الرجوع بهم أو مؤد شهادته على أفعالهم يوم القيامة (ولكل أمة) من الامم الماضية (رسول) يبعث اليهم ليدعوهم إلى الحق (فاذا جاء رسولهم) بالبينات فكذبوه (قضى بينهم) بين الرسول ومكذبيه (بالقسط) بالعدل فأبغى الرسول وأهلك المكذبون (وهم لا يظلمون) وقيل معناه لكل أمة يوم القيامة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم والموقف ليس هداهم بالكفر والايان قضى بينهم بانجاء المؤمنين وعقاب الكفار لقوله وحجى بالنبيين والشهداء وقضى بينهم) (يقولون متى هذا الوعد) استبعاد له واستهزاء به (ان كنتم صادقين) خطاب منهم للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (قل لا أملك لنفسي ضرراً ولا نفعاً) فكيف أملك لكم فاستجبل فى جلب العذاب اليكم (الاماشاء الله) أن أملكه أو ولكن ماشاء الله من ذلك كائن (اسكن أمة أجل) مضروب لاهلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتأخرون ولا يتقدمون فلا يستجلبون فسيحجى وقتكم وينجز وعدكم (قل أأيتم ان أنا كاذب) الذى تستجلبون به (بيانا) وقت بيات واشتغال بالنوم (أو نهارة) حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم (ماذا يستجبل منه المجرمون) أى شئ من العذاب يستجلبونه وكله مكره ولا يلائم الاستجبال وهو متعلق بأأيتم لانه بمعنى أخبرنى والمجرمون وضع موضع الضمير لادالة على أنهم لجرمهم ينبغي أن يفزعوا من محجى العذاب لأن يستجلبوه وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستجبال أو تعرفوا خطاهم ويجوز أن يكون الجواب ماذا كقولك ان أئمتك ماذا تعطين وتكون الجلة متعلقة بأأيتم أو بقوله (أئمة إذا ما وقع أئمتهم به) بمعنى ان أنا كذبتهم أمتمت به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان وماذا يستجبل اعتراض ودخول حرف الاستهزاء على ثم لانكار التأخير (آلان) على ارادة القول أى قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلان آمنتم به وعن نافع آلان بخذف الهزة والقاء حركتها على الالام (وقد كنتم تستجلبون) تكذيباً واستهزاء (ثم قيل للذين ظلموا) عطف على قيل المقدر (ذوقوا عذاب الخلد) المؤلم على الدوام (هل تجزون الا بما كنتم تكسبون) من الكفر والمعاصى (ويستنبئونك) ويستخبرونك (أحق هو) أحق ما يقول من الوعد وأدعاء النبوة تقوله بجد أم باطل تهزل به قاله حى بن أخطب لما قدم مكة والأظهر أن الاستفهام فيه على أصله لقوله ويستنبئونك وقيل انه لا انكار ويؤيده انه قرئ الخ هو فان فيه

غير شائبة (قوله ليس
تكرر را) أي ليس قوله
تعالى ففرض بينهم بالقسط
وهم لا يظلمون تكرر را
أقوله تعالى قبل ذلك بايات
فاذا جاء رسولهم قضى بينهم
بالقسط وهم لا يظلمون
(قوله فهو بقدر علمه ما في
العقبي) لك ان تقول فهو
يقدر عليها أي على الحياة
في العقبي لان اعتبار الامانة
في العقبي خال عن الفائدة
اذ لا امانة فيها ويمكن ان
يقال انه ورد ان الوحوش
حشرت ثم أميتت (قوله
والتنكير فيها للتعظيم) أي
التنكير في الكلمات
المذكور وهي موعظة
وشفاء وغيرهما المذكور
(قوله فان اسم الاشارة
بمنزلة الضمير) يعني قوله
فبذلك فليفرحوا بمنزلة قوله
فيه فليفرحوا أي بفضل الله
و برحمته فليفرحوا فهذه
قرينة ان فليفرحوا مقدر
في الاول (قوله وألفعل الخ)
فيكون المعنى قد جاء تسكيم
موعظة من ربك بفضل الله
و برحمته (قوله والربط بما
قبلها) أي زيادة الربط والا
فأصل الربط يحصل بالجار
والمحذور (قوله وتكريره
للتأكيد) والمعنى فليفرحوا
بذلك فليفرحوا (قوله على
الاصل المرفوض) أي

تعر يضابنه باطل وأحق مبتدأ والضمير ميم تقع به سادسة الخبر وأخبره مقدم والجهة في موضع نصب
يستنبذونك (قل أي وربي انه الحق) ان العذاب لكائن أو ما ادعيته لتأبوت وقيل كلا الضميرين
للقرآن وأي بمعنى نعم وهو من لوازم القدم ولذلك يوصل بواوه في التصديق فيقال أي والله ولا يقال
أي وحده (وما أنتم بمعجزين) بفاتنين العذاب (ولأن لكل نفس ظلمت) بالشرك أو التعدي
على الغير (ما في الارض) من خزائنها وأموالها (أفقدت به) جعلته فدية لها من العذاب من
قولهم افتداه بمعنى فداه (وأمرنا الندامة لما رأوا العذاب) لانهم هموا بما عانوا مما لم يحتسبوه
من فظاعة الأمر وهو له فلم يقدر وأن ينطقوا وقيل أسروا الندامة أخلصوا لان اخفاءها
اخلاصها أولانه يقال سر الشيء لخالصته من حيث انها تخفى ويضن بها وقيل أظهر وهما من قولهم أسر
الشيء وأشره اذا أظهره (وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) ليس تكرر را لان الاول قضاء بين
الانبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة الشركين على الشرك أو الحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير
انما يتناولهم لدلالة الظلم عليهم (ألان الله ما في السموات والارض) تقر برق قدرته تعالى على
الانابة والعقاب (ألان وعد الله حق) ما وعده من الثواب والعقاب كائن لاخلف فيه (ولكن
أكثرهم لا يعلمون) لانهم لا يعلمون قصور عقوبهم الاظهارا من الحياة الدنيا (هو يحيي
ويميت) في الدنيا فهو يقدر عليهما في العقبي لان القادر لذاته لا تزول قدرته والمادة القابلة بالذات
للحياة والموت قابلة لهما أبدا (واليه ترجعون) بالموت أو النشور (يأباهم الناس قد جاء تسكيم
موعظة من ربك وشفاء لما في الصدور وهدى ورجة للمؤمنين) أي قد جاء تسكيم كتاب جامع
للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها المرغبة في الحسن والزاجرة عن المقتابع
والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق
واليقين ورجة للمؤمنين حيث أنزلت عليهم فنشروا بها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت
مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان والتنكير فيها للتعظيم (قل بفضل الله
و برحمته) بانزال القرآن والباء متعلقة بفعل يفسره قوله (فبذلك فليفرحوا) فان اسم الاشارة
بمنزلة الضمير تقدر به بفضل الله و برحمته فليعتوا أو فليفرحوا فبذلك فليفرحوا وفائدة ذلك التكرير
التأكيد والبيان بعد الاجال ويجابح اختصاص الفضل والرحمة بالفرح أو بفعل دل عليه قد جاء تسكيم
وذلك اشارة الى مصدره أي فبمجيئها فليفرحوا والفاء بمعنى الشرط كأنه قيل ان فرحوا بشئ
ففيها فليفرحوا أو للربط بما قبلها والدلالة على ان محيى الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب
للفرح وتكريره للتأكيد كيد كقوله * واذا هلكت فعند ذلك فاجزى * وعن يعقوب فلتفرحوا
بالتاء على الاصل المرفوض وقدرى مرفوعا يؤيده أنه قرئ فافرحوا (هو خير مما يجمعون) من
حطام الدنيا فانها الى الزوال قريب وهو ضمير ذلك وقرأ ابن عامر يجمعون بالتاء على معنى فبذلك
فليفرح المؤمنون فهو خير مما يجمعونه أيها مخاطبون (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق)
جعل الرزق منزلا لا نه مقدرفى السماء محصل بأسباب منها وما في موضع نصب بانزل أو بأرأيتم فانه
بمعنى أخبروني ولكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك ويجوز على التبعيض فقال (فجعلتم منه حراما
و حلالا) مثل هذه الأنعام وحرث شجر ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا
(قل الله أذن لكم) في التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه (أم على الله تفترون) في نسبة
ذلك اليه ويجوز أن تكون المنفصلة متصلة بأرأيتم وقل مكرر للتأكيد وان يكون الاستفهام للانكار

التوكيد وهو ان يكون لام الأمر داخلية على صيغة الخطاب (قوله ويجوز ان يكون المنفصلة متصلة بأرأيتم) المراد من المنفصلة قوله

فعالى الله اذن لكم أم على الله تفنون (قوله تعالى وما ظن الذين يفترون) المقصود من هذا الكلام ليس حقيقة الاستفهام بل المضاف مقدر ويكون المعنى وما ظن الذين يفترون على الله الكذب في شأن يوم القيامة أى ما ظنهم في شأنه وما وقع فيه الظنون عدم وقوع الجزاء فيه (قوله و يدل عليه انه قرئ بلفظ الماضى) أى يدل على كون يوم القيامة ظرف الظن قراءة ظن بصيغة الماضى لأن أكثر أحوال القيامة عبر عنه في القرآن (٩٦) بصيغة الماضى (قوله تعميم الخطاب بمد تخصيصه بالنبي الذى هو رأسهم وقد وثقهم)

ولان الخطابين الاولين للنبي صلى الله عليه وسلم والثالث شامل له ولا مته (قوله والضمير فيه وما يتلوا منه له الخ) ويكون المعنى وما تتلوا تلاوة كائنه منه (قوله ولذلك ذكر حيث خص الخ) أى حيث خص الخطاب بالنبي ذكرنا أعظم شأنه قال في خطابه الشأن وتلاوة القرآن وحيث عم الخطاب للمؤمنين ذكر ما هو أعم فانه ذكر في الخطاب العمل وهو شامل للجليل والحقير (قوله فان العامة لاتعرف تمكننا غيرهما ليس فيهما ولا متعلقا بهما وتقدم الأرض لان الكلام في حال أهلها والمقصود منه البرهان على احاطة علمه بها (ولأصغر من ذلك ولأ كبر الا في كتاب مبين) كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية وأصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرأ جزء و يعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ متقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف وأعلى محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ (ألان أولياء الله) الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة (لاخوف عليهم) من حقوق مكروهه (ولا هم يحزنون) لفوات أموال والآية كجمل فسر قوله (الذين آمنوا وكانوا يتقون) وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتولهم إياه (لم البشرى في الحياة الدنيا) وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وما يرهم من الرزق بالصالحه وما يسنح لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزاع (وفي الآخرة) بتلقى الملائكة إياهم مسامين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليه لهم ومحل الذين آمنوا النصب أو الرفع على المدح وأعلى وصف الأولياء وأعلى الابتداء وخبره لهم البشرى (لأنه بدل لكلمات الله) أى لا تغير لاقواله ولا خلاف لما عبيده (ذلك) إشارة الى كونهم مبشرين في الدارين (هو الفوز العظيم) هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق البشرى به وتكظيم شأنه وليس من شرطه أن يقع بعده كلام يتصل بما قبله (ولا يحزنك قو لهم) اثرا كهم وتكذيبهم وتهديدهم وقرأ أفع يحزنك من أخز به وكلاهما بمعنى (ان العزة لله جميعا) استئناف بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كأنه

ولان الخطابين الاولين للنبي صلى الله عليه وسلم والثالث شامل له ولا مته (قوله والضمير فيه وما يتلوا منه له الخ) ويكون المعنى وما تتلوا تلاوة كائنه منه (قوله ولذلك ذكر حيث خص الخ) أى حيث خص الخطاب بالنبي ذكرنا أعظم شأنه قال في خطابه الشأن وتلاوة القرآن وحيث عم الخطاب للمؤمنين ذكر ما هو أعم فانه ذكر في الخطاب العمل وهو شامل للجليل والحقير (قوله فان العامة لاتعرف تمكننا غيرهما ليس فيهما ولا متعلقا بهما وتقدم الأرض لان الكلام في حال أهلها والمقصود منه البرهان على احاطة علمه بها (ولأصغر من ذلك ولأ كبر الا في كتاب مبين) كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية وأصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرأ جزء و يعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ متقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف وأعلى محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ (ألان أولياء الله) الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة (لاخوف عليهم) من حقوق مكروهه (ولا هم يحزنون) لفوات أموال والآية كجمل فسر قوله (الذين آمنوا وكانوا يتقون) وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتولهم إياه (لم البشرى في الحياة الدنيا) وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وما يرهم من الرزق بالصالحه وما يسنح لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزاع (وفي الآخرة) بتلقى الملائكة إياهم مسامين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليه لهم ومحل الذين آمنوا النصب أو الرفع على المدح وأعلى وصف الأولياء وأعلى الابتداء وخبره لهم البشرى (لأنه بدل لكلمات الله) أى لا تغير لاقواله ولا خلاف لما عبيده (ذلك) إشارة الى كونهم مبشرين في الدارين (هو الفوز العظيم) هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق البشرى به وتكظيم شأنه وليس من شرطه أن يقع بعده كلام يتصل بما قبله (ولا يحزنك قو لهم) اثرا كهم وتكذيبهم وتهديدهم وقرأ أفع يحزنك من أخز به وكلاهما بمعنى (ان العزة لله جميعا) استئناف بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كأنه

يكون جز منها وقائما والاولى ان يقال أريد بالارض الجهات السفلية وبالسما الجهات العلوية قيل فكل ما في العالم فهو في أحدهما وقد جرت المصنف ما ذكرنا في تفسير سورة البقرة (قوله جعل الاستثناء منقطعا) اذ لو كان متصلا لزم عزوب ما في الكتاب المبين من الله تعالى (قوله بيان لتوليه لهم) أى اتولى الله تعالى للمؤمنين فانه فسر أولياء الله بالذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وذكر ان الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتولهم فبهنا ذكر ان لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة بيان لتوليه لهم (قوله ويدل على كونه للتعليل قراءة ان بالفتح) اذ التقدير لان العزة لله

(قوله فيكون الزام بعد
برهان) البرهان مستفاد
من قوله تعالى **أَلَا إِنَّ اللَّهَ مِنْ**
فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي
الْأَرْضِ وَالْإِزَامُ قَوْلُهُ وَمَا
يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ (قوله
تفرقة بين الظرف المجرد
والظرف الذي هو سبب)
أي تفرقة بين الليل الذي
هو مجرد الظرفية وبين
النهار الذي هو ظرف
وسبب للإبصار إذ لو قيل
لتبصر وفيه لم يدل على
كونه سبباً لرؤية (قوله
وفيه دليل الخ) أي فيه
دليل على أن كل قول غير
بدهي لا دليل عليه فهو
جهالة (قوله ويؤيده
القراءة بالرفع) أي يؤيد
المعنى المذكور وهو كون
شركائكم مفعولاً معه قراءة
ارفع لأن ما لـ القراءتين
واحد (قوله وأتم لا يمكن
حالك غم الخ) الظاهر
أن المعنى تفكروا في أن لا
يكون أمركم وحالك غم
عليكم إذا أهلكتموني
(قوله والمحكي مفهوم
قولهم) أي المحكي وهو
أنه أسعرا بسبب عينه ما قالوه
على هذا التقدير وهو
الاستفهام التقريري
والمحكي المذكور هو
مفهوم هذا الاستفهام

قبل لا تحزن بقولهم ولا تبالي بهم لأن الغلبة لله سبحانه لا يملك غيره شيء منها فهو يقهرهم وينصررك عليهم
(هو السميع) لا قوا لهم (العليم) بعزائمهم فيسكتهم عابها (ألا أن الله من في السموات ومن في
الارض) من الملائكة والتقليد وإذا كان هؤلاء الذين هم أشرف المكنات عبداً لا يصلح أحدهم
للربوبية فما لا يعقل منها أحق أن لا يكون لهذا وأشركا فهو كالدليل على قوله (وما يتبع الذين
يدعون من دون الله شركاء) أي شركاء على الحقيقة وإن كانوا يسمونها شركاء ويجوز أن يكون
شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه (إن يبعون إلا الظن) أي ما يتبعون يقينا
وإنما يتبعون ظنهم أنها شركاء ويجوز أن تكون ما استفهامية منصوبة بمتبع أو موصولة معطوفة على
من وقرئ تدعون بالثناء الخطابية والمعنى أي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبیین أي
أنهم لا يتبعون إلا الله ولا يعبدون غيره فالحكم لا يتبعونهم فيه كقولهم أولئك الذين يدعون يتبعون إلى
ربهم الوسيلة فيكون الزام بعد برهان وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنشأ رأيهم
(وإنهم لا يخشون) يكذبون فيما ينسبون إلى الله وأجوزون ويقدر أن شركاء تقدير باطلا
(هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصر) تنبيه على كمال قدرته وعظم نعمته المتوحد
هو مهيأ ليدلهم على قدره باستحقاق العبادة وإنما قال مبصر ولم يقل لتبصر وفيه تفرقة بين الظرف
المجرد والظرف الذي هو سبب (إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع تدبر واعتبار (قالوا اتخذ
الله ولداً) أي يتناه (سبحانه) تزيهه عن التبني فإنه لا يصح إلا بمن يتصور له الولد وتجب من
كلهم الحقا (هو الغنى) علة لتزيمه فإن اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة (له ما في السموات وما في
الارض) تقرير لغناه (إن عندكم من سلطان بهذا) نفى لعارض ما أقامه من البرهان مباعدة في
تجهيلهم وتحقيقاً لبطان قولهم وبهذا متعاقباً لسلطان أوتيت له أو بعدكم كما أنه قيل إن عندكم في هذا
من سلطان (أقولون على الله ما لا تعلمون) توبيخ وتقرير على اختلافهم وجهلهم وفيه دليل
على أن كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وإن العاقل لابد له من قاطع وإن التقليد فيها غير سائغ (قل
إن الذين يفترون على الله الكذب) باتخاذ الولد وإضافة لشريك إليه (لا فلاحون) لا ينجون
من النار ولا يفوزون بالجنة (متاع الدنيا) خبر مبتدأ محذوف أي افتراؤهم متاع في الدنيا
يقيمون به رئاستهم في الكفر وأحيانهم وأقلامهم متاعاً ومبتدأ خبره محذوف أي لهم تمتع في الدنيا
(ثم ألينا مرجعهم) بالموت فيلقون الشقاء المؤبد (ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا
يكفرون) بسبب كفرهم (واتل عليهم نبأ نوح) خبره مع قومه (اذ قال لقومه يا قوم إن كان
كبر عليكم) عظم عليكم وشق (مقامي) نفسي كقولك فعلت كذا المكان فلان أو كوني وقامتي
يشكم مدة مديدة أو قياسي على الدعوة (وتذكرى) إياكم (بآيات الله فعلى الله توكلت)
ونقته (فاجعوا أمركم) فاعزموا عليه (وشركاءكم) أي مع شركائكم ويؤيده القراءة بالرفع
عطف على الضمير المتصل وجاز من غير أن يؤكده للفضل وقيل إنه موقوف على أمركم محذوف المضاف
أي وأمر شركائكم وقيل إنه منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقد قرئ به وعن نافع
فاجعوا من الجمع والمعنى أمرهم بالعرز أو الاجتماع على قصده والسبي في أهلاكه على أي وجه يمكنهم نفقة
بأنه وقلة مبالاة بهم (ثم لا يمكن أمركم) في قصدي (عليكم غمة) مستورا واجعوا له ظاهراً مكشوفاً
من غمه إذا ستره أو ثم لا يمكن حالكم عليكم غم إذا أهلكتموني وتحصلتم من نقل مقامتي وتذكرى
(ثم أقضوا) أدوا (إلى) ذلك الأمر الذي تريدون في قرئ ثم أقضوا إلى بالفاء أي انتهوا إلى بشركم
أو أربروا إلى من أفضى إذا خرج إلى الفضاء (ولانتظرون) ولا تمهلوني (فان توليتهم) أعرضتم

عن نذ كبرى (فاسألتكم من أجر) يوجب توليكم لشقله عليكم واتهامكم إياي لأجله أوفيتني
لتوليكم (إن أجرى) ما نوبى على الدعوة والتذكير (الاعلى الله) لاتعاق له بكم يثبني به أمنت
أوتوليتهم (وأمرت أن أكون من المسلمين) المتقادين لحكمه لأخالف أمره ولأأرجو غيره
(فكذبوه) فاصروا على تكذيبه بعدما ألزمهم الحق وبين أن توليهم ليس الاعتقادهم وتعمدهم لاجرم
حقت عليهم كلمة العذاب (فتجنده) من الفرق (ومن معه في الفلك) وكانوا ثمانين
(وجعلناهم خلائف) من أهل الكين به (وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين) تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول صلى الله عليه وسلم
ونسب إليه (ثم بعثنا) أرسلنا (من بعده) من بعده نوح (رسالاً قومهم) كل رسول إلى قومه
(فجأهم بالبنات) بالمعجزات الواضحة المثبتة لدعواهم (فما كانوا يؤمنوا) فاستقام لهم أن
يؤمنوا لشدة شكيمتهم في الكفر وخذلان الله إياهم (بما كذبوا به من قبل) أى بسبب تعودهم
تكذيب الحق وتعمدهم عليه قبل بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام (كذلك نطبع على قلوب
المتعدين) بخذلانهم لانهم ما بهم في الضلال واتباع المألوف وفي أمثال ذلك دليل على أن الأفعال واقعة
بقدره الله تعالى وكتب العبد وقد مر تحقيق ذلك (ثم بعثنا من بعدهم) من بعدهم هؤلاء الرسل
(موسى وهرون إلى فرعون ومله بآياتنا) بالآيات التسع (فاستكبروا) عن اتباعها (وكانوا
قوماً مجرمين) معتادين الأجرام فلذلك نهوا عن إرساله بهم واجترأ على ردها (فما جاءهم الحق
من عندنا) وعرفوه بظاهر المعجزات الباهرة المزالة للشك (قالوا) من فرط تعمدهم (إن هذا
لسحرة من) ظاهر أنه سحر وأفاق في فيه واضح فيما بين أخوانه (قال موسى أتقولون للحق لما
جاءكم) أنه لسحر خذف المحكى المقول للدلالة على ما قبله عليه ولا يجوز أن يكون (أسحر هذا) لأنهم
بتوا القول بل هو استئناف بالنكار ما قالوه اللهم إلا أن يكون الاستفهام فيه التقرير والمحكي مفهوم
قولهم ويجوز أن يكون معنى أتقولون للحق أنعبونه من قولهم فلان يخاف القالة كقوله تعالى سمعنا
فتنبذ كرههم فيستغنى عن المفعول (ولا يفلح الساحرون) من تمام كلام موسى للدلالة على أنه ليس
بسحر فانه لو كان سحراً لاضمحل ولم يبطل سحر السحرة ولأن العالم بأنه لا يفلح الساحر لا يسحر
أو من تمام قولهم أن جعل أسحر هذا محكاً كأنهم قالوا أجننا بالسحر نطلب به الفلاح ولا يفلح
الساحرون (قالوا أجننا لتلفتنا) لتصرفنا والمقتل أخوان (عما وجدنا عليه آباءنا) من
عبادة الأصنام (وتكون لكما الكبرياء في الأرض) الملك فيها سمى بها لأصناف الملوك بالسكبر
أو التكبر على الناس باستتباعهم (وما نحن لكما بتؤمنين) بمصدقين فيما جنتابه (وقال فرعون
اتنوني بكل ساحر) وقرأ أجرة والكسائي بكل ساحر (عليه) حاذق فيه (فما جاء السحرة قال
لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر) أى الذى جئتم به هو السحر
لأما ما فرعون وقومه سحراً وقرأ أبو عمرو السحر على أن ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجئتم
به خبرها وأسحر بدل منه وأخبر بمبدأ محذوف تقديره هو السحر وأميتد أخبر به محذوف أى
السحر هو ويجوز أن ينتصب ما يفعل يفسره ما بعده وتقديره أى شئ أنيتم (إن الله سيطلبه)
سيمحقه أو سيظهر بطلانه (إن الله لا يصلح عمل المفسدين) لا يثبت ولا يقويه وفيه دليل على أن
السحر أفساد وتوهم لا حقيقة له (ويحق الله الحق) ويثبت (بكلماته) بأوامره وقضائيه وقرئ
بكلمته (ولو كره المجرمون) ذلك (فما آمن لموسى) أى في مبدأ أمره (الاذرية من قومه)
الأولاد من أولاد قومه بنى إسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفاً من فرعون الاطاعة من شبابهم وقيل

(قوله أى بسبب تعودهم
تكذيب الحق الخ) ظاهر
العبارة مشعر بأن ما
انذ كورة مصدرية وحينئذ
يشكل أمر الضمير في به
ويمكن أن يقال المراد فما
كانوا ليؤمنوا بحق
كذبوا به قبل بعثة الرسل
فإن المشركين قبل بعثة
الانبياء كانوا على الشرك
ما أقروا بالتوحيد وبعد بعثة
الانبياء أيضاً كذلك إذ
كانوا مطبوعى القلوب
فتكون اللام في الحق
ليبان المعطوف فيه كفى
هيت لك (قوله ولم يبطل
سحر السحرة) هذا فرع
أن لا يكون سحر فوق
سحر آخر وفيه ما فيه

(قوله على ما هو المتأدلى

ضمير العظماء) فيه خفاء
لان رجوع ضمير الجمع الى
الواحد كما هو المعتاد في
ضمير العظماء يكون
للتعظيم وهذا مما لا وجه له
ههنا فان القائل بالكلام
المذكور هو الله تعالى ولا
معنى لتعظيم الله فرعون
وامثاله ويمكن أن يقال
المراد منه اظهار العظمة
(قوله فان المعلق بالايان
وجوب التوكل الخ) فالغنى
ان كنتم آمنتم فوجب
عليكم اتوكل عليه وان
كنتم مسلمين توكلتم عليه
(قوله ان دعاك زيد فاجبه
الخ) والغنى ان دعاك زيد
فأجبه أى وجبت الاجابة
ان قدرت تجبه (قوله ان
اتخذتم مباءة) فيكون المعنى
ان اتخذتم مباءة يوتيا بمصر
(قوله فيكون ربنا نكريرا
للاول تأكيد الخ) هذا على
تقدير تعلقه بآيت على أى
معنى كانت اللام (قوله أى
واقبها واطيع عليها) لك
ان تقول اما ان يعلم موسى
عليه السلام انهم لم يؤمنوا
اول بعلم فان كان الاول فما
فائدة هذا الدعاء مع ان
قوله مما علم من ممارسة
أحوالهم انه لا يكون غيره
يدل على انه علم ذلك وان
كان الثاني فيردان الانبياء
مبعوثون لاجل الدعوة الى

الضير لفرعون والذرية طائفة من شبانهم آمنوا به أو مؤمن آل فرعون وامرأته آسية وخازنه
وزوجه وماشطته (على خوف من فرعون وملأهم) أى مع خوف منهم والضمير لفرعون وجعه
دلى ما هو المتأدلى ضمير العظماء وعلى ان الراد بقرون آله كما يقال ربيعة ومضر وألذره بأه والاقوم
(أن يفتنهم) أن يعذبهم فرعون وهو بدل منه أو مفعول خوف وافراده بالضير للدلالة على أن
الخوف من الملاء كان بسببه (وان فرعون لعال في الارض) لغالب فيها (وانه لمن السرفين)
في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واستترق أسباط الانبياء (وقال موسى) لما رأى تخوف
المؤمنين به (يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا) فثقوا به واعتمدوا عليه (ان كنتم
مسلمين) مستسلمين لقضاء الله تخلصين له وليس هذا من تعلق الحكم بشرطين فان المعلق بالايان
وجوب التوكل فانه المتقضى له والمشرط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك
زيد فاجبه ان قدرت (فقالوا على الله توكلنا) لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك أجيبت دعوتهم
(ربنا لنجعلنا فئة) موضع فتنة (للقوم الظالمين) أى لاتسلطهم علينا فيقتلونا (ونحن بخرجتك
من القوم الكافرين) من كيدهم ومن شؤم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان
الداعى ينبغي له أن يتوكل وألا تلجأ بدعوته (وأوحينا لموسى وأخيه نبؤا) أى اتخذتم مباءة
(لقومكم بمصر يوتيا) تسكنون فيها أو ترجعون اليها للمباذة (واجعلوا) أمتا وقومكم
(ميوتكم) تلك البيوت (قبلة) صلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعنى الكعبة وكان موسى
صلى الله عليه وسلم يصلى اليها (واقموا الصلوة) فيها أمر وا بذلك أول أمرهم للتأطير عليهم
الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم (وبشر المؤمنين) بالنصرة في الدنيا والآخرة في العقب وانما
ثم الضمير والاولان النبؤا للقول وانما العابد بما يعطاه رؤس القوم مشاور ثم جمع لان جعل البيوت
مساجد والصلوة فيها ما ينبغي أن يفعله كل أحد منهم وحده لان البشارة في الاصل وظيفة صاحب التريفة
(وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملائه زينة) ما يزين به من الملابس والمرآك ونحوهما
(وأموالاً في الحياة الدنيا) وأموال من المال (ربنا ليضلوا عن سبيلك) دعاء عليهم بلفظ الامر بما
علم من ممارسة أحوالهم انه لا يكون غيره كقولك لعن الله ابليس وقيل اللام للعافية وهي متعلقة
بآيت وتحتل ان تكون للعلم لان ايتاء النعم على الكفر استدراج وتنبه على الضلال ولانهم لما
جعلوا سبباً للضلال فكأنهم أو توها ليضلوا فيكون ربنا نكريرا للاول تأكيداً ونهيها على ان
المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم تقديم لقوله (ربنا اطمس على أموالهم) أى اهلكها
واطمس الحق وقرئ اطمس بالضم (واشدد على قلوبهم) أى راقسها وطبع عليها حتى
لا تنسرح للايمان (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) جواب للدعاء أو دعاء باقظ النسي
أو عطف على ايضالوا وما بينهما دعاء معترض (قال قد أجيبت دعوتكم) يعنى موسى وهرون لانه
كان يؤمن (فاسقيا) فابتغى على أمثاله من الدعوة والزمام الحجة ولا تستجلبان فان ما طلبتما كائن
ولكن في وقته روى انه مكث فهم بعد الدعاء ربعين سنة (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) طريق
الجهالة في الاستسجال وعدم الوثوق والاطمئنان بوعده الله تعالى وعن ابن عباس رواية ابن ذكوان
ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسر هالالتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان ايضاً (وجاوزنا
بني اسرائيل البحر) أى جاوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافلين لهم وقرئ جاوزنا وهو من
فصل المرادف لفاعل كضعف وضاعف (فأتبعهم) فادركهم يقال تبعته حتى اتبعته (فرعون
وجنوده بغيا وعدوا) باغين وعادين وأولئى والعدو وقرئ وعدوا (حتى اذا ذكره الفرق) لحقه

(قال آمنت أنه) أي بانه (لأله الذي آمنت به بنو اسرائيل وأمن المسلمون) وقرأ حزة
ولكسائي أنه بالكسر على أضمار القول والاستئناف بدلا وتفسيرا لآمنت فكذب عن الإيمان
أو أن القول وبالغ فيه حين لا يقبل (آلآن) أنؤمن الآن وقد آيست من نفسك ولم يبق لك اختيار
(وقد عصيت قبل) قبل ذلك مدة عمرك (وكنت من المفسدين) الضالين المضلين عن الإيمان
(فأولم تنجيك) تنقذك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعا لك طافيا أو نلقاك على نجوة من
الأرض أيرك بنو اسرائيل وقرأ يعقوب تهجيك من أنجى وقرأ تنجيك بالخاء أي نلقاك بناحية من
الساحل (بيدك) في موضع الحال أي بيدك عاريا عن الروح وكاملا سويًا وعرا ياتمان غير لباس
أو بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرأ مبدانك أي باجزاء البدن كلها كقولهم هوى
بأجزائه أو بدرعك كأنه كان مظاهرا بينها (لتكون لمن خلقت آية) لمن وراءك علامة وهم بنو
اسرائيل إذ كان في نفوسهم من عظمت ما خيل اليهم أنه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين
أخبرهم بفرقه إلى أن عابوه مطرحا على مرهم من الساحل أولم يأ في بعدك من القرون إذا سمعوا
ما سأل أمرك من شاهدك عبرة ونكالا عن الطغيان أو حجة تدهم على أن الإنسان على ما كان عليه
من عظم الشأن وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرأ لمن خلقت أي خلقتك آية
أي كسائر الآيات فإن أفرادها ياك باللقاء إلى الساحل دليل على أنه تعمد منه لكشف تزويرك وإماطة
الشبهة في أمرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وإرادته وهذا لوجه أيضا محتمل على المشهور
(وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها (ولقد بؤنا)
أنزلنا (بنو اسرائيل مبيوأ صدق) منزلا صالحا مرصيا وهو الشام ومصر (ورزقناهم من
الطيبات) من اللذات (فما اختلفوا حتى جاءهم العلم) فما اختلفوا في أمر دينهم الا من بعد ما قرأوا
التوراة وعملوا أحكامها وفي أمر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر
مبجزانه (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) فيميز الحق من المبطل بالانجاء
والاهلاك (فان كنت في شك عما أنزلنا اليك) من القصص على سبيل الفرض والتقدير (فاسأل
الذين يقرؤون الكتاب من قبلك) فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما لقينا اليك والمراد
تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القرآن مصدق لما فيها أو وصفا أهل الكتاب
بالرسوخ في العلم بصحة ما أنزل اليه أو تهيج الرسول صلى الله عليه وسلم وزيادة تذكيره لا إمكان وقوع
الشك له ولذا قال عليه الصلاة والسلام لأشك ولا أسأل وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد
أتمه أو لسلك من يسمع أي ان كنت أهما السامع في شك عما أنزلنا على لسان نبينا اليك وفيه تنبيه على
أن كل من خالجه شبهة في الدين ينبغي أن يسارع إلى حلها بالرجوع إلى أهل العلم (لقد جاءك الحق
من ربك) واضحا حاله لا مدخل للريبة فيه بالآيات القاطعة (فلا تكون من المترين) بالزئزر عما
أت عليه من الجزم واليقين (ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فتكفون من الخاسرين)
أيضا من باب التهيج والتذكير وقطع الطماع عنه كقوله فلا تكون ظهيرا للكافرين (ان الذين
حققت عليهم) ثبتت عليهم (كلتهم ربك) بأنهم يموتون على الكفر ويخلدون في العذاب
(لا يؤمنون) إذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه (ولو جاءتهم كل آية) فإن السبب الأصلي
لإيمانهم وهو تعاقب إرادة الله تعالى به مفقود (حتى يروا العذاب الأليم) وحينئذ لا ينفعهم كالم ينفع
فرعون (فلولا كانت قرية آمنت) فهلا كانت قرية من القرى التي أهلكتها آمنت قبل
معاينة العذاب ولم تؤخر اليها كما أخر فرعون (فتنفعها إيمانها) بأن يقبله الله منها ويكشف

الإيمان وهذا بنا في هذا الدعاء والاولى ان يقال ان موسى عليه السلام علم انهم لم يؤمنوا والمقصود من هذا الدعاء زيادة القوة والطبع حتى يزدادوا في الكفر والناغيان فيستحقوا زيادة العذاب (قوله وهذا الوجه محتمل أيضا على المشهورة) أي هذا الوجه الذي ذكرناه (قوله والمراد تحقيق ذلك) أي قوله وقيل لا يخفى أن هذه المقاصد حصلت إذ ثبتت حقيقة ما أنزل اليك بل حق العارة استشهد على حقية القرآن بالسؤال من أهل الكتاب فالوجه ما أورده بقوله وقيل (قوله فهلا كانت قرية من القرى الخ) لك ان تقول الأولى ان تجعل القرية للجنس حتى يكون تنديما لأهل القرى جميعا أي الواجب على جميع القرى الإيمان فلا وجه لاعتبار قرية منها الا ان يقال المراد زيادة التوبيخ بانه لم يؤمن قرية منها فان هذا أدخل في التوبيخ من ان يقال لم يؤمن جميع القرى

العذاب عنها (الاقوم يونس) لكن قوم يونس عليه السلام (لما آمنوا) أول مارأوا أماره
 العذاب ولم يؤخروه الى حاله (كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا) ويجوز أن تكون
 الجملة في معنى انني لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلاً لان المراد من القرى
 أهلها كأنه قال لما آمن أهل قرية من القرى العاصية فنفعهم بإيمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة
 الرفع على البدل (ومتعناهم الى حين) الى آجالهم روى أن يونس عليه السلام بعث الى أهل نينوى من
 الموصل فكذبوه وأصر وأعليه فوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى ثلاثين وقيل الى أربعين فلما
 دنا الموعد أغامت السماء غياً أسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشى مدينهم فيها يوافطها يونس فلم
 يجدوه فأبى وأصدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بأنفسهم ونسأهم وصبيانهم ودواهم
 وفرقوا بين كل والدة ولدها حتى بعضها الى بعض وعلت الاصوات والجميجج وأخلصوا التوبة
 وأظهروا الايمان ونضروا الى الله تعالى فرجهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة (ولو
 شاء ربك لآمن من في الارض كلهم) بحيث لا يشذ منهم أحد (جميعاً) مجتمعين على الايمان
 لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرة في أنه تعالى لم يشأ إيمانهم أجمعين وأن من شاء ايمانه يؤمن
 لا محالة والتقييد بمشيئة الاجاء خلاف الظاهر (أفأنت تكره الناس) بما لم يشأ الله منهم (حتى
 يكونوا مؤمنين) وترتيب الاكراه على المشيئة بالفاء وإلاؤها حرف الاستفهام للانكار وتقديره
 الضمير على الفعل للدلالة على أن خلاف المشيئة مستحيل فلا يمكن تحصيله بالاكراه عليه فضلاً عن
 الحث والتجريض عليه اذ روى أنه كان حريصاً على إيمان قومه شديد الاهتمام به فغزت لذلك
 قرره بقوله (وما كان لنفس أن تؤمن) بالله (الا بإذن الله) الابارادته وألطافه وتوفيقه فلا
 يتجه بنفسك في هداها فانه الى الله (ويجعل الرجس) العذاب أو الخذلان فانه سببه وقرئ بإزاي
 وقرأ أبو بكر ونجمل بالنون (على الذين لا يعقلون) لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والآيات
 أو لا يعقلون دلالاته وأحكامه لما على قلوبهم من الطبع ويؤيد الاول قوله (قل انظروا) أي تفكروا
 (ماذا في السموات والارض) من عجائب صنعه لتدرككم على وحدته وكمل قدرته وماذا ان جعلت
 استفهامية علقك انظر واعن العمل (وما تنقي الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) في علم الله وحكمه
 وما يافية أو استفهامية في موضع النصب (فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبهم) مثل
 وقائعهم وزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قوطهم أيام العرب لوقائعها (قل فانتظروا اني
 معكم من المنتظرين) لذلك أو فانتظروا هلا كي اني معكم من المنتظرين هلا ككم (ثم ننجي رسلنا
 والذين آمنوا) عطف على محذوف دل عليه الا مثل أيام الذين خلوا كأنه قيل نهلك الأمم ثم ننجي
 رسلنا ومن آمن بهم على حكاية الحال الماضية (كذلك حقاً علينا ننج المؤمنين) كذلك الانجاء
 أو انجاء كذلك تنجي محمد وصحبه حين نهلك المشركين وحقاً علينا اعتراض ونصبه بعقله القدر وقيل
 بدل من كذلك وقرأ حفص والكسائي تنجي محققاً (قل يا أيها الناس) خطاب لاهل مكة (ان كنتم
 في شك من ديني) وحقته (فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم) فهذا
 خلاصة ديني اعتقاداً وعملاً فأعرضوا على العقل الصرف وانظروا فيها باعين الانصاف لتعلموا صحتها
 وهو أني لا أعبد ما تخلفونه وتعبدونه ولكن أعبد ما خلقكم الذي هو بوجهكم يتوفاكم وانما
 خص التوفي بالذکر للهديد (وأمرت أن أكون من المؤمنين) بمادل عليه العقل ونطق به الوحي
 وحذف الجار من أن يجوز أن يكون من المطرد مع أن وأن أن يكون من غيره كقوله
 أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذاملاً وذالاً والنسب

(قوله وحذف الجار الخ)
 أي يحتمل ان يكون حذف
 حرف الجر من ان في هذا
 الموضع بالنظر الى القياس
 المطرد وهو حذف حرف
 الجر من ان وان ويحتمل
 ان يكون نظر الى خصوص
 لفظ أمرت من غير نظر الى
 القياس المذکور حتى لو
 فرض أنه لم يكن ذلك
 القياس المطرد لجاز حذفه
 نظر الى لفظ الأمر وجواب
 لسؤال مقدّر عن تبعة
 الدعاء ونحو السؤال ان
 يقال لم لا يعبد ما لا ينفع ولا
 يضر وأجيب بانه يستلزم
 الظلم

(وأن أقم وجهك للدين) عطف على أن أكون غير أن صلة أن محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما في الغرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر لتدل معه عليه وصيغ الافعال كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب والمعنى وأمرت بالاستقامة في الدين والاستبداذ فيه بأداء الفرائض والانتهاه عن القبائح أو في الصلاة باستقبال القبلة (حتيفا) حال من الدين أو الوجه (ولا تكون من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) بنفسه ان دعوته وأخذته (فان فعلت) فان دعوته (فانك اذا من الظالمين) جزاء للشرط وجواب لسؤال متدر عن تبعة الدعاء (وان عيسك الله بضر) وان يصيبك به (فلا كشف له) برفعه (الاهو) الا الله (وان بردك بخير فلاراد) فلا دافع (لنضله) الذي أرادك به ولعله ذكر الارادة مع الخير والمسلم مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على أن الخير مراد بالثبات وأن الضر انما سهم لابقا قصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد منهم من الخير لاستحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده (يصيب به) بالخير (من يشاء من عباده وهو غفور الرحيم) فتعوضوا لرجته بالطاعة ولا تياسوا من غفرانه بالمعصية (قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) رسوله أو القرآن ولم يسبق لكم عذر (فمن اهتدى) بإيمان والمتابعة (فانما يهتدى لنفسه) لان نفعها (ومن ضل) بالكفر بهما (فانما يضل عليها) لان وبال الضلال عايم (وما أعلمكم بوكيل) بحفظه وكول الى أمركم وانما أنا بشير ونذير (وابتغ ما يوحى اليك) بالامثال والتبليغ (واصبر) على دعوتهم وتحمل أذنتهم (حتى يحكم الله) بالنصرة أو بالامر بالقتال (وهو خير الحاكمين) اذ لا يمكن الخطأ في حكمه لاطلاعه على لسائر اطلاعه على الظواهر * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق يونس وكذب به وبعده من غرق مع فرعون *
* سورة هود مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(الكتاب) مبتدأ وخبر أو كتاب خبر مبتدأ محذوف (أحكمت آياته) نظمت نظاما عكما لا يعتريه اخلال من جهة اللفظ والمعنى وأمنعت من الفساد والنسخ فان المراد آيات الورد وليس فيها منسوخ أو أحكمت بالحجج والدلائل أو جعلت حكمية منقول من حكم بالضم اذا صار حكما لاهامشقة على أهميات الحكم النظرية والعملية (ثم فصلت) بالفوائد من العقائد والاحكام والمواعظ والاعذار أو بجعلها سور أو بالانزال نجما نجما أو فصل فيها وخلص ما يحتاج اليه وقرئ ثم فصلت أي فرقت بين الحق والباطل وأحكمت آياته ثم فصلت على البناء للتكلم وثم للتفاوت في الحكم أو لالتراخي في الاخبار (من لدن حكيم خبير) صفة أخرى لكتاب أو خبر بعد خبر أو صلة لأحكمت أو فصلت وهو تقرر لاحكامها وتاصيلها على كل ما ينبغي باعتبار مظهر أمره وما خفي (الاعتبدوا الله) لان لا تعبدوا وقيل أن مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى اقول ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ للاغراء على التوحيد أو الامر بالتبني من عبادة لغير كانه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموا أو أتركوهان تركا (فني لكم منه) من الله (نذير وبشير) بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد (وأن استغفروا ربكم) عطف على ألا تعبدوا (ثم توبوا اليه) ثم توسلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من الرجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز أن يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين (بمتعكم متاعا حسنا) يعيشكم في أمن ودعة (الى أجل مسمى) هو آخر أعماركم المقدرة أو لاهلككم بعذاب الاستئصال والارزاق

(قوله مع تلازم الامرين) أي المس والارادة فان مس الخير وكذا الشر يستلزم الارادة وبالعكس

* سورة هود *

* بسم الله الرحمن الرحيم *
(قوله مبتدأ وخبر أو كتاب خبر مبتدأ محذوف) الاول على تقدير الحروف المذكورة أسماء السورة والثاني على تقدير غيره (قوله وثم للتفاوت في الحكم الخ) فالاول باعتبار ان بين الاحكام والتفصيل تفاوتا بينا والثاني باعتبار ان الاخبار عن تفصيلها متأخر عن الاحكام (قوله كانه قيل ترك عبادة غير الله) هذا تكلف بعيد والاولى ان يقدر الزموا ان لا تعبدوا الا الله (قوله ثم توسلوا الى مطلوبكم بالتوبة) الاولى ان يقل المقصود لسوخ عليها اذ الاستغفار بدونه لا فائدة له

من يجهل عليه عاقبة الامر
ويريد ان يعلم فان قلت وجه
خلق الارض وكذا خلق
الكواكب ابتلاء للانسان
ظاهر واما خلق السموات
لاجله فغير ظاهر اذ
السموات لم تكن محسوسة
وليس لها حركة عند اهل
الشرع بل الحركة للكب والكواكب
لاها قلنا يمكن ان يكون
خلقهن لاجل ان تكون
امكنة الكواكب وامكنة
الملائكة العاملين في
السموات والارض لاجل
الانسان (قوله وانما جاز
تعلق بالسواي الخ) أي
تعلق كذا الاستفهام التي
هي يسكن فانه من خصائص
أفعال القلوب (قوله وانما
ذكر صفة التفضيل
والاختيار شامل الخ)
غرضه انما كان الاختيار
والامتحان شاملا لجميع
الفرق باعتبار العمل الحسن
والفصح اذ العامل قد يكون
حسن العمل وقد يكون
قبيحه فالظاهر ان يقال
ليساوكم بعمل الحسن أو
بعمل القبيح فالعدل الى
أحسن عمل الخ كل واحد
على ان يسرى لتحصيل
أحسن الاعمال وان يكون
همله أحسن من أعمال
الآخرين واما بيان

والآجال وان كانت متعلقة بالاعمال لكنهم اسماء بالازافة الى كل أحد فلا تغير (ويؤت كل ذي فضل
فضله) ويعطى كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة وهو وعد لحد الثابت بخير الدارين
(وان تولوا) وان تولوا (فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) يوم القيامة وقيل يوم الشدايد وقد
ابتلوا بالحق حتى أكلوا الجيف وقرئ وان تولوا من ولي (الى الله مرجعكم) رجوعكم في ذلك
اليوم وهو شاذ عن القياس (وهو على كل شيء قدير) فيقدر على تعذيبكم أشد عذاب وكأنه تقدير
لكبر اليوم (ألا انهم يننون صدورهم) يننونها عن الحق وينصرفون عنه أو يعطفونها على
الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم أو يولون ظهورهم وقرئ يننون بالياء والتاء من اننوى
وهو بناء مبالغة وتنون وأصله تننون من النث وهو الكلال الضعيف أراد به ضعف قلوبهم
أو مطاوعة صدورهم التي وتنون من انثان كأياض بالهمزة وتنوى (ليستخفوا منه) من الله
بسرهم فلا يطاع رسوله والمؤمنين عليه قيل انما زلت في طائفة من المشركين قالوا اذا أرخينا ستورنا
واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم وقيل زلت في المناققين وفيه نظارذ الآية
مكية والنفاق حدث بالمدينة (الآحين يستغشون ثيابهم) الآحين يأوون الى فراشهم ويتغطون
بثيابهم (يعلم يسرون) في قلوبهم (وما يعلنون) بأفواههم يستوى في علمه سرهم وعلمهم
فكيف يخفى عليه ما عسى يظهره (انه عايم بذات الصدور) بالاسرار ذات الصدور أو بالقلوب
وأحوالها (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) غذاؤها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة
وانما أتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحلا على التوكل فيه (ويعلم مستقرها ومستودعها)
أما كنهها في الحياة والممات أو الاصلاب والارحام أو مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل
ومودعها من المواد والمقارحين كانت بعد بالقوة (كل) كل واحد من الدواب وأحوالها (في كتاب
مذكور في اللوح المحفوظ) كانه أريد بالآية بيان كونه عالما بالعلومات كلها بما بعد هياكل
كونه قادر على الممكنات بأسرها تقرر التوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد (وهو الذي خاق
السموات والارض في ستة أيام) أي خلقهما وما فيها كما مر بيانه في الاعراف أو ما في جهتي العلو
والسفل وجميع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات (وكان
عرشه على الماء) قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لانه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على
امكان الخلاء وأن الماء أول حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح
والله أعلم بذلك (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) متعاقبا لخلق أي خاق ذلك الخاق من خاق ليعاملكم
معاملة المبتلى لاحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك أسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما تحتاج
اليه أعمالكم ودلائل وأمارات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز تعلق فعل البلوى اليه فيه من
معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختيار شامل
لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح للتحرير على أحسن المحاسن والتضييع على الترقى
دائما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبي صلى الله
عليه وسلم أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله والمعنى أيكم أكمل علما
وعملا (والئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاسحر مبين) أي
ما البعث أو القول به أو القرآن المتضمن لذلك الاسحر في الخديعة والبطلان وقرأ جزء

التحضيض على الترقى دائما فهو انه لما أقاد ان يظهر ايكم أحسن عملا كان هذا باعتبار الكل أحد على الترقى دائما لدفع خوف ان
يكون غيره أحسن عملا

(قوله على تضمن فأت معنى ذكرت) التضمن على ما عرفت أن يقصد بلفظ فعل معناه الحقيقي ويلاحظ معه معنى فعل آخر ولا يخفى أنه لا يناسب ههنا إذ يصير المعنى ولئن قلت ذكرا أنكم مبعوثون فالأولى أن يقال إن قلت بمعنى ذكرت (قوله توقعوا بعثكم) ظاهر هذه العبارة أن على اسم فعل كما أن عليكم كذلك بمعنى احفظوا لكن هذا يحتاج إلى نقل صريح ويمكن أن يقال أول العبارة بهذا المعنى كما قال في لعاسكم تتقون (١٥٤) راجين أن تنخرطوا في سلك المتقين (قوله وهو دليل على جواز تقديم

خبرها عليها) ليس دليلا على جواز تقديم مطلق الخبر بل على جواز تقديم الخبر الذي يكون ظرفا وإنما كان دليلا على ما ذكرناه إذا جاز تقديم معمول خبر ليس الذي هو الظرف عليها كان جواز تقديم نفس الخبر الذي يكون ظرفا عليها أولى (قوله وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تختلج) أي اختلاف فعل أدقناه ومسه أي لم يقل بعد ضراء أدقناه أو مسهنا بالنسبة إلى المتكلم كما كان أدقناه كذلك للدلالة على أن مس الضر ليس مقصودا بالذات وإنما وقع بالعرض والتبع بخلاف اذاقة النعماء وهذا الذي ذكر سابقا في تفسير قوله تعالى وإن يمسك الله بضرة (قوله وفي لفظ اذاقة والمس تنبيه الخ) أي يستفاد من ظاهر تخصيص اللفظين المذكورين بالذات وعدم التعرض لمبادل على كبر النعمة والضمان اللذة الدنيوية تكون قليلا

والكسائي الأساخر على أن الإشارة إلى القائل وقرئ أنكم بالفتح على تضمن قلت معنى ذكرت أو أن يكون أن بمعنى على أي ولئن قلت عليكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا يتبوا بانكاره لعدوه من قبيل ما لا حقيقة له مبالغة في انكاره (ولئن أنخرناهم العذاب) الموعود (إلى أمة معدودة) إلى جاعة من الأوقات قليلة (ليقولن) استهزاء (ما يجسه) ما يمنعه من الوقوع (الأبوم يأتيهم) كيوم بدر (ليس مصر وفا عنهم) ليس العذاب مدفوعا عنهم ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها (وحاق بهم) وأحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد (ما كانوا يستهزؤن) أي العذاب الذي كانوا به يستجولون فوضع يستهزؤن موضع يستجولون لأن استجاءهم كان استهزاء (ولئن أدقنا الإنسان منارجه) واثن أعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها (ثم عزناهم) ثم سلبنا تلك النعمة منه (أنه ليؤس) قطوع رجاءه من فضل الله تعالى لقلة صبره وعدم ثقته به (كفور) مبالغ في كفران ما سأل له من النعمة (ولئن أدقناه نعمة بعد ضراء مسته) كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تختلج (ليقولن ذهب السيات عنى) أي المصائب التي ساءتني (أنه لفرح) بطر بالنعم مغتر بها (نخور) على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقوقها وفي لفظ اذاقة والمس تنبيه على أن ما يجده الإنسان في الدنيا من النعم والمغن كالنموذج لما يجده في الآخرة وأنه يقع في الكفران والبطر بادنى شيء لأن الذوق إدراك الطعم والمس مبتدأ لأصول (لأن الذين صبروا) على الضراء إيماناً بالله تعالى واستسلاما لقضائه (وعملوا الصالحات) شكرا لآلائه سابقها ولاحقها (وأولئك لهم مغفرة) لذنوبهم (وأجر كبير) أقله الجنة والاستثناء من الإنسان لأن المراد به الجنس فإذا كان محلي باللام أفاد الاستغراق ومن جملة على الكفار لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا (فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك) ترك تبليغ بعض ما يوحى إليك وهو ما يخالف رأى المشركين مخافة ردهم واستهزاءهم به ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعوا إليه وقوعه لجواز أن يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة في الوحي والثقة في التبليغ ههنا (وضائق به صدرك) وعارض لك أحيانا ضيق صدرك بأن تتأوه عليهم مخافة (أن يقولوا لولا أنزل عليه كثر) ينقعه في الاستتباع كالملوك (أوجاء معه ملك) يصدق وقيل الضمير في به مهم يفسره أن يقولوا (أنما أنت نذير) ليس عليك إلا الإنذار بما أوحى إليك ولا عليك ردوا أو افتروا فيما بالك يضيق به صدرك (والله على كل شيء وكيل) فتوكل عليه فإنه عالم بحاطمهم وقايل بهم جزاء أقوالهم وأفعالهم (أم يقولون افتراء) أم منقطعة وأطباء لما يوحى (قل فأتوا بعشر سور مثله) في البيان وحسن التنظيم تحداهم أو لبعشر سور نعم لما عجزوا عن تسهيل الأمر عليهم وتحداهم بسورة وتوحيد المثل باعتبار كل واحدة (مفتريات) مختلفات من عذاب أنفسكم من صح أن اختلقته من عند نفسي فأنكم

وكنذا ضره لأن الأولى عبرت بالأدق والثاني بالمس وهما الدالان على القلة والخفارة كذكر قوله ولا يلزم من توقع وجود الشيء لوجوده (ظاهره يدل على أن أتركه كان متوقفا عنه صلى الله عليه وسلم ولم يقع لوجوده الصارف وليس كذلك فالتوقع من بعض الناس لما رأوا من ضيق صدره بانكار المشركين إياه (قوله وعارض لك أحيانا ضيق صدر) هذا إنما اجتهاده من صيغة اسم الفاعل التي لا حدود لها للثبوت (قوله وتوحيد المثل باعتبار كل واحد) فيكون المعنى بعشر سور لكل واحد منها مثله

عرب

(قوله تقدر على مثل ما أقدر عليه الخ) فيه نظرا ذكروهم قادرين على ما أقدر عليه النبي صلى الله عليه وسلم بل أقدر منه دال على أن بلاغتهم أرفع وأعلى من بلاغته والظاهر أنه ليس كذلك كيف وقد قارأنا ما أفصح من نطق باضاد العلماء جعلوا كلامه عليه الصلاة والسلام في البلاغة قريبا من القرآن ثم الدليل الذي ذكره لا يساعده فإن تأملهم القصص والأشعار لا يدل على كونهم أقدر على النظم والظاهر أن يقال إن هذا الزام لهم كأه قيل لهم أنهم تزعجون القدرة على البيان والبلاغة فوق كل واحد فان ادعيتهم اختلق هذا القرآن من عند نفسه فاختلقوا أنهم مثله (قوله وتنبية الخ) عطف على قوله لأن المؤمنين فكانه قال ما لتعظيم الرسول وأولان المؤمنين الخ يعني أن في الخطاب لهم تنبيه على أن التحدي يوجب ما ذكر (١٠٥) فيجب أن لا تغفلوا عنه بل تستغلوا به

(قوله فاعلموا أنه لا ينظم لا علمه الله) هذا باعتبار أن انما قد نفى الحد الحصر كما في قوله إنما الهك الله واحد (قوله ونوف الخفيف والرفع لأن الشرط ماض) أي بالتخفيف من باب الأفعال وما رفعه أي عده بجزءه فلان الشرط لم يكن ماض وهو القاعدة إذا كان الشرط ماضا يجوز جزم الجزاء ورفع (قوله مطلقا في مقابلة ما علموا الخ) فالمراد أن يكون له في مقابلة ما رأى فيه الأتار وما إيمانه فلا يكون فيه الرياء أصلا فيدخل آخر الأمر في الجنة (قوله لأنهم استوفوا ما بقية صور أعمالهم الحسنة وبقية لهم أوزار العزائم السيئة) أي استوفوا جزاء أعمالهم التي لها صور حسنة كالبر والإحسان ولكن لما لم يكن البر والإحسان الآمن أجل ما هو فساد وفساد

عرب فصحاء مثلي تقدر على مثل ما أقدر عليه بل أنهم أقدر تعلمكم القصص والأشعار وتقدر على القريض والنظم (وادعوا من استطعتم من دون الله) إلى المعاونة على المعارضة (إن كنتم صادقين) أنه مفترى (فإن لم يستجيبوا لكم) بآيات ما دعوتهم إليه وجع الضمير ما تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم أولان المؤمنين كانوا أيضا يحدونهم وكان أمر الرسول صلى الله عليه وسلم متناولا لهم من حيث أنه يجب اتباعه عليهم في كل أمر إلا ما خصه الدليل وللتنبية على أن التحدي مما يوجب رسوخ إيمانهم وقوة بقيتهم فلا يغفلوا عنه ولذلك رتب عليه قوله (فاعلموا أنما أنزل بعلم الله) ملتصبا بما يعلمه الله ولا يقدر عليه سواه (وأن لا اله الا هو) واعلموا أن لا اله الا الله لأنه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره والظاهر عز آلهتهم ولتخصيص هذا الكلام الثابت صدقه بما عازه عليه وفيه تهديد واقتناط من أن يجيرهم من بأس الله آلهتهم (فهل أنتم مسلمون) ثابتون على الإسلام راسخون في مخلصون إذا تحقق عندكم إعازه مطلقا ويجوز أن يكون السك خطابا للمشركين والضمير في لم يستجيبوا أي أن لم يستجيبوا لكم في المظاهرة للجزم وقد عرفتم من أنفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا أنه لا ينظم إلا ما علمه الله أنه مزل من عنده وأن ما دعاكم إليه من التوحيد حق فهل أنتم داخلون في الإسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام إيجاب لم يخفى فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) بأحسنه وبره (نوف إليهم أعمالهم فيها) نوصل إليهم جزاء أعمالهم في الدنيا من الصحة والثمة وسعة الرزق وكثرة الأولاد وقرى يوف بالياء أي يوف الله وتوف على البناء للمفعول ونوف بالتخفيف والرفع لأن الشرط ماض كقوله

وإن أتاه كريم يوم مسغبة * يقول لا غائب مالي ولا حرم

(وهم فيها لا يبغسون) لا ينقصون شيئا من أجورهم والآية في أهل الرياء وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة وغرضهم وبرهم (وأولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار) مطلقا في مقابلة ما علموا لأنهم استوفوا ما تنص فيه صور أعمالهم الحسنة وبقية لهم أوزار العزائم السيئة (وحبط ما صنعوا فيها) لأنه لم يبق لهم ثواب في الآخرة أولم يكن لأنهم لم يردوا به وجه الله والعمدة في اقتضاء ثوابها والاختصاص ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على أن الضمير للدنيا (وباطل) في نفسه (ما كانوا يعملون) لأنه لم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحدة من الجنتين علمة لآبائها وقرى باطلا على أنه مفعول يعملون وما بهامية أوفي معنى المصدر كقوله * ولا خارجا من في زور كلام * وبطل على القبل (أفمن كان على بينة

(١٤) - (بيضاوي) - ثالث

لأن صورهم وعزائمهم حرام بقي لهم في الآخرة أوزار تلك العزائم فحوزوا بها (قوله وكان كل واحدة من الجنتين علمة لآبائها) فيكون حبط ما صنعوا فيها علمة لكونهم في الآخرة ليس لهم الأتار وقوله وباطل ما كانوا يعملون علمة للحبوط المذكور فكأنه قيل حبوط أعمالهم وعدم ترتب ثواب عليهم البطالها وكونها ليست على ما ينبغي (قوله وما بهامية أو في معنى المصدر الخ) فعلى الأقل معناه باطلا أي باطل كانوا يعملونه لأن ما لا إلهام به هي التي تترك ما سبقها وهو ههنا باطل وعلى الثاني معناه بطل بطلا ما كانوا يعملونه

(قوله والهزمة لانكار ان يعقبا الح) اعتبار كونهم عقب المذكورين سابقا حتى يتوجه الانكار عليه ليس له كبير حسن عند من له ذوق صحيح والاولى ان يقال ان الفاء (١٠٦) مقدمة على هزمة الاستفهام في الاصل فقد تمت تصدرا كما قالوا في نظائر

من ربه) برهان من الله بدله على الحق واصواب فيما يأتيه ويذره والهزمة لانكار ان يعقبا
 هذا شأن هؤلاء لمقصرين همهم وأفكارهم على الدنيا وأن يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي أغنى
 عن ذكر الخبر وتقديره أفن كان على بيته كمن كان ير يد الحياة الدنيا وهو حكم بكم كل مؤمن
 مخلص وقيل المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مؤمنوا أهل الكتاب (ويقلوه) ويذبح
 ذلك البرهان الذي هو دليل العقل (شاهد منه) شاهد من الله يشهد بصحته وهو القرآن
 (ومن قبله) ومن قبل القرآن (كتاب موسى) يعني التوراة فانها أيضا تتلوه في التصديق
 أو البينة هو القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل أو لسان الرسول صلى الله عليه وسلم
 على أن الضمير له أو من التلو والشاهد ملك يحفظه والضمير في يتلوه اما لمن أو للبينة باعتبار المعنى
 ومن قبله كتاب موسى مجلة مبتدأة وقرئ كتاب بالنصب عطفًا على التسمي في يتلوه أى يتلو
 القرآن شاهد من كان على بيته دالة على أنه حق كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل وقرأ من
 قبل القرآن التوراة (اماما) كتابا مؤمنا به في الدين (ورحمة) على المتزل عليهم لانه الوصلة
 الى الفوز بخير الدارين (أولئك) اشارة الى من كان على بيته (يؤمنون به) بالقرآن (ومن
 يكفر به من الاغزاب) من أهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فالتار
 موعده) يردها لالحالة (فلانك في مربة منه) من الموعد أو القرآن وقرئ مربة بالضم وهما
 الشك (انه الحق من ربك ولكن أ كثر الناس لا يؤمنون) لفظة نظرهم واخلال فكرهم
 (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) كان أسد داليه الم ينزله وأني عنه ما أنزله (أولئك) أى الكاذبون
 (يعرضون على ربهم) في الموقف بأن يحسدوا وتعرض أعمالهم (ويقول الاشهاد) من الملائكة
 والنبين وأمن جوارحهم وهو جمع شاهد كاشحاب أو شهيد كاتنراف جمع شريف (هؤلاء الذين
 كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين) تهر بل عظيم مما يحق بهم حيد ظلمهم بالكذب على
 الله (الذين يصدون عن سبيل الله) عن دينه (ويبتغونها عوجا) يصفونها بالانحراف عن
 الحق والاصواب أو يبعون أهلها أن يوجوا بالردة (وهم) لآخرة هم كفرون) والحال أنهم كفرون
 بآخرة وتكبر بهم لأ كيد كفرهم واختصاصهم به (أولئك لم يكونوا مخرجين في الارض)
 أى ما كانوا مخرجين من الله في الدنيا أن يعاقبهم (وما كان لهم من دون الله من أولياء) بمنعهم
 من العقاب ولكذا أخر عنهم الى هذا اليوم ليكون أشد وأدوم (يضاعف لهم العذاب) استئناف
 وقرأ ابن كثير وابن عباس وبقوب يضعف بالشديد (ما كانوا يستطيعون السمع) لتصامهم عن
 الحق ويضعف لهم (وما كانوا يبصرون) لتعامهم عن آيات الله وكأنه الله المضاعفة المذاب وقيل
 هو بيان مانقاه من ولاية الآلة بقوله وما كان لهم من دون الله من أولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر
 لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم المذاب اعترض (أولئك الذين خسروا أنفسهم) بأشراء عبادة
 الآلهة بعبادة الله تعالى (وضل عنهم ما كانوا يفترون) من الآلهة وشفاعتها أو خسروا بما بدلو
 وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والدامة (لاجرم أنهم في الآخرة هم الاخسررون)
 لا أحد أبين وأ كثر خسرانهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم) اطمانوا
 اليه وخشعوا له من الحب وهو لارض المطمئنة (أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) دائمون

هذا الموضع ولا صل فأمّن
 كان فتكون الفاء الفاء
 الجوابية والتقدير اذا كان
 الامر كذلك وهو ان من
 كان ير يد الحياة الدنيا ليس
 له في الآخرة الا النار فأمّن
 كان على بيته من ربه الخ
 كهؤلاء الذين ليس لهم
 في آخرة الا النار فتكون
 الهزمة لانكار التسوية
 والفاء متبيرة الى علة الانكار
 قوله والشاهد ملك
 يحفظه ولا يلزم ان يكون
 جبرائيل اذ ليس الخ
 المذكور مخصوصا به قوله
 يضاعف لهم العذاب فان
 قيل ما معنى مضاعفة
 العذاب وقد نص المآل تعالى
 على ان من جاء بالسيئة ولا
 يجزى الا مثله او هم لا
 يظلمون فلما معناه هو ان
 يضاعف عذاب شرهم
 بارتكاب أنواع الكفر
 والعاصي الأخر فان قوله
 ما كانوا يستطيعون السمع
 وما كانوا يبصرون دليل
 على ما ذكرنا إذ استفاد منه
 انه لا يبصر شيئا مما دل على
 توحيد الله وصفاته مما
 ثبت في الآفاق والافس
 ولم يسمعوا شيئا من آيات
 الله بل أعرضوا عنها
 وأبغضوها ولم يفتتوا اليها

(قوله يجوز ان يراد تشبيه الكافر بالاعمى الخ) عمل ما ذكرناه يجوز ان يكون هناك أربع تشبهات أحدها تشبيه الكافر بالاعمى وتشبيهه بالاصم وتشبيهه بالمؤمن بالبصير وتشبيهه بالسميع وان يكون تشبيهان أحدهما تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والاصم وتشبيهه بالمؤمن بالجامع بين البصير والسميع ولا يخفى ان هذا الكلام من باب ألف وانشرافان كلام من أوصف بمقتضاه من مناسب لواحد من الفريقين ومن باب الطباق أيضا وهو جمع الضدين في كلام وهو ههنا الاعمى والبصير والاصم والسميع (قوله باني لكم) أى ملتبس بقوله اني لكم (قوله ويجوز ان تكون مفسرة متعلقة بارسا وبندبر) فلي الاول لا يكون المعنى أرسلنا نو حارسا له وان لا تعبدوا الا الله وعلى الثاني مندر بقوله هو ان لا تعبدوا الا الله (قوله لكن بوصف به العذاب) (١٠٧) أوزمانه الخ) يعنى يجوز ان يكون

ليم صفة للعذاب فيكون جزء للجوار على طريقة جرح ضرب خرب وان يكون صفة اليوم وعلى كل من التقديرين السببية مجازية للبالغة فانه اذا وصف العذاب بانه مؤلم أى موجد للألم حصلت البالغة بان ذلك مؤلمين أحدهما المذهب والثاني العذاب وقس عليه الاحتمال الثاني (قوله فانه بالغة صار مثل الاسم الخ) أى الارذل صفة في الاصل لكنه غلب في نوع مخصوص كالا كبر اصبر ورته بغلبة الاسمية في حكم الاسماء فانه صار مشهورا في الانسان الخسيس فذا جمع على الارذل لكن اظهار انه لا حاجة الى اعتبار غلبة الاسمية لان الارذل أفضل التفصيل يجمع على لافاعل كالا فاضل والا كابر

(مثل الفريقين) الكافر والمؤمن (كلاعمى والاصم والبصير والسميع) يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعاقبه عن آيات الله وبالاصم لتصامه عن اسماع كلام الله تعالى وتأنيبه عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لان امره بالهدى فيكون كل واحد منهما مشبها بالآخر باعتبار وصفين أو تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والاصم والمؤمن بالجامع بين البصير والسميع لطف الصفة على الصفة كقوله * الصابغ فالغمام فالألب * وهذا من باب ألف والطباق (هل يستويان) هل يستوي الفريقان (مثلا) أى تمثيلا أو صفة أو حالا (أفلا تذكرون) بضرب الامثال والتأمل فيها (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه في لكم) باني لكم قرأ نفع وعاصم وابن عامر وحزرة بالكسر على ارادة لقول (يذره بن) أبين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص (ألا تعبدوا الا الله) بدل من اني لكم أو مفعول مبين ويجوز ان تكون أن مفسرة متعلقة بارسا أو بندبر (اني أخاف عليكم عذاب يوم الهم) مؤلوهو في الحقيقة صفة للمعذب لكن بوصف به العذاب وزمانه على طريقة جد جده ونهاره صام لليلة (فقال للملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا) لا مزية لك علينا تخضع بالنبوة ووجوب الطاعة (وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا) أخساؤنا جمع أرذل فانه بالغة صار مثل الاسم كالا كبرا وأرذل جمع رذل (بادى ارأى) ظاهر ارأى من غير تعق من البدأ وأول الرأى من البدء والياء مبدا لمن الهمة لان كسار ما قبلها وقرأ أبو عمرو بالهمزة وانتماء به بالظرف على حذف المضاف أى وقت حدوث بادى الرأى والعمل فيه اتبعك واعمالا استرذلوهم لذلك أول قهرهم فانهم لم يعلموا الا ظاهر من الحياة الدنيا كان لاحظ بها أثم عرف عندهم والمحرم بها أرذل (وما نرى لكم) لك ولتبعيك (علينا من فضل) يؤهلكم للنبوة واستحقاق المناجعة (بل نفلنكم كاذبين) ايك في دعوى النبوة وياهم في دعوى العلم بصدق فغلب المخاطب على الغائبين (قال قوم أرأيتم) أخبروني (ان كنت على بينة من ربي) حجة شاهدة بصحة دعواي (وأتاني رجة من عنده) بايتاء البينة أو النبوة (فعميت عليكم) خفيت عليكم فتمتكم وتوحيد الضمير لان البينة في نفسها هي الرجة أولان خفاءها يوجب خفاء النبوة وأعلى تقدير فعميت بعد البينة وحذفها للاختصار وأولاه لكل واحدة منهما وقرأ حزة والسكافي وحفص فعميت أى أخفيت وقرئ فعمها على أن الفعل لله (أنزلكموها) أنكرهم على الاحتماء بها (وأتم لها كارهون) لاختارونها ولا تتأملون فيها وحيث اجتمع

وعبرة صاحب الكشاف والاراذل جمع لارذل كقوله اكابر مجرمها احسنكم خلافا (قوله وأرذل جمع رذل) فالارذل بضم الذل جمع رذل يفتح الراء كالا كلب فانه يجمع على أكالب (قوله والياء مبدا لمن الهمة) أى اذا كان من البدء بمعنى الابتداء كان بادى الرأى مهوزا آخر فقلب ياء لكسر ما قبله (قوله واعمالا استرذلوهم لذلك) أى لكونهم اتبعوه وبادى الرأى فان من له عقل ومعرفة لا يقع أحد ابادى الرأى بل لوانع لاتبع بعد فكر ونظر (قوله وتوحيد الضمير لان البينة في نفسها الخ) أى ما سبق شيئا من أحدهما البينة والثاني الرجة فيجب بحسب الظاهر تشبيه الضمير فيقال فعميتا عليكم فتوحيد ما باعتبار ان البينة والرجة واحدة والعطف باعتبار انهما

(قوله) واستناده الى الاعين للبالغة والتبعية (الح) اما الاول فلا تهم برتبة من العيب تعيبهم العين الذي هو من أعضاء الانسان فكيف صاحب العين واماء في فلا شعار الاستناد الى العين بان أعينهم تعيب التامين: فقولهم يعني اهم ازدرهم بمجرد النظر اليهم وابصار فقرهم يعيونهم من غير أن تتأمل قلوبهم (١٠٨) في حالهم وتنفكر في شأنهم (قوله شرط ودليل جواب) فالشرط هو قوله تعالى

لا ينفككم نصحي (قوله) والجللة دليل جواب) أى مجموع قوله تعالى ولا ينفككم نصحي أن أردت أن أنصح لكم دليل يدل على جواب الشرط وهو قوله ان كان الله يريد أن يغويكم (قوله) ولذلك تقول لوقال الرجل أنت طالق (الح) لان التركيب المذكور على قياس ما ذكر في معنى ان قلت زيدا ان دخلت الدار فانت طالق وهذا يقتضى ان يكون وقوع الطلاق مشروطا بان تستكمل أولا ثم تدخل الدار فلو دخلت ثم تكلمت لم تطلق (قوله) وهو جواب لما وهو ما ان جداله كلام بلا طائل) فقصوده ان كلامي نصح وارشاد لانه كلام بلا فائدة يكون المقصود منه مجرد الجدال والمخاصمة لكن عدم ترتيب الفائدة عليه لارادة الله تعالى اغواءكم وضلالكم (قوله) ودليل على ان ارادة الله تعالى يصح تعلقها بالاغواء (الح) هذا رد للمزلة (قوله) من غوى الفصل اذا بشم فهل غوى

ضمان وليس أحد همار فوعا وقد اقدم الاعرف منه ما جاز في الثاني الفصل والوصل (وبقوله) لا أسألكم عليه) على التبليغ وهو وان لم يذكر معلوم. ذكر (ملا) جعل (ان أجرى الاعلى انه) فانه المأمول منه (وما أنا بطارد الذي امنوا) جواب لهم حين سألوا طردهم (انهم ملا قورهم) فيخاصمون طاردهم عندهم وانهم يلاقونه ويفوزون بقره فكيف أطردهم (ولكني أراكم قوماتيجلون) بقاءكم بكم أو ياقداهم أو في الناس طردهم أو تفتدونهم عليهم بان تدعهم أو اذل (وباقوم من يصرفني من الله) بدفع انتقامه (ان طردهم) وهم تلك الصفة والمثابة (أفلا تذكرون) لتعرفوا ان الناس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب (ولا أقول لكم عندى خزائن الله) رزقه وأمواله حتى يحسدتم فضلى (ولأعلم الغيب) عطف على عندى خزائن الله أى ولا أقول لكم أنا أعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا وحتى أعلم أن هؤلاء اتبعوني بآدى اراى من غير بصيرة وعقد قلب وعلى الثاني يجوز عطفه على أقول (ولا أقول انى ملك) حتى تقولوا لما أنت الابشمر لنا (ولا أقول للذين تردى أعينكم) ولا أقول في شأن من استرذلوهم لفقرهم (لن يؤمهم الله خيرا) فان سأعد الله لهم في الآخرة غير مما آتاكم في الدنيا (لأعلم بما فى أنفسهم انى اذا لمن الظالمين) ان قلت شيئا من ذلك والازدراء به افتعال من زرى عليه اذا عابه فليت تأوذا الاتجاسس الزاعق الجهر واستناده الى الاعين للبالغة والانبية على انهم استرذلوهم بآدى الرؤية من غير روية بما عاينوا من رثاة حالهم وقلة من لهم دون تأمل في معانهم وكلامهم (قالوا يا نوح قد جاءكنا خصمنا فأكثر جدالنا) فأطلته وأثبت بأنواعه (فأنا بما كنا فتننا) من العذاب (ان كنت من الصادقين) في الدعوى والوعيد فان مناظر تلك لا تؤثر فينا (قال انما يأتيكم به الله ان شاء) عاجلا أو آجلا (وما أنتم بمعجزين) بدفع العذاب أو اهلرب منه (ولا ينفككم نصحي أن أردت أن أنصح لكم) شرط ودليل جواب والجللة دليل جواب قوله (ان كان الله يريد أن يغويكم) وتقدير الكلام ان كان الله يريد أن يغويكم فان أردت أن أنصح لكم لا ينفككم نصحي ولذلك تقول لوقال الرجل أنت طالق ان دخلت الدار ان قلت زيدا فدخلت ثم تكلمت لم تطلق وهو جواب لما وهو ما ان جداله كلام بلا طائل وهو دليل على أن ارادة الله تعالى يصح تعلقها بالاغواء وأن خلاف مراده محال وقيل أن يغويكم أن يهلككم من غوى الفصل غوى ذابشم فهلك (هو ربكم) هو خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته (واليه ترجعون) فيجازيكم على أعمالكم (أم يقولون افتروه قل ان فترته فعلى اجرامى) وباله وقرىء اجرامى على الجمع (وأنا برى عما تجرمون) من اجرامكم في اسناد الافتراء الى (وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قدامن فلا تبئس) فلا تحزن ولا تأسف (عما كانوا يفعلون) أقضه الله تعالى من اجسامهم ونهاه أن يغتم بما فعلوه من التكذيب والايذاء (واصنع الفلك باعيننا) ملتصبا باعيننا عبر بكرة آله الحسن الذى يحفظ به الشيء وراعى عن الاختلال والزيف عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريق التمثيل (ووحينا) اليك كيف تصنعها (ولا تخاطبني في الذين ظهروا)

ولا يكسر الواو يقال بشم الفصل اذا أكثر شرب اللبن (قوله) على طريقة التمثيل التمثيل هو التشبيه ولكن العبارة المذكورة دالة على ان الاعين مجرد مرسل لانه استعمال الاعين التى هى متميزة بالحفظ وعدم الاختلال فلازمها الذى هو المبالغة في الحفظ نعم لو أراد بالاعين ما به الحفظ والرعاية عن الاختلال وهو القدرة والارادة لكان تمثيلا وهذا هو المفهوم من البكشاف فانه قال فانه يدل على ان الله صفات تكون منشأ لحفظه عن الزيف

(قوله واتصاهما بما قدرناه

حالا) أى اتصبا بحراها
ومرساها بما قدرناه حالا
من ضمير اركبوا وهو
محمين أو قائلين بسم الله
فيكونان طرفين للقدرة
(قوله على ان بسم الله خبر
أوصلة والخبر محذوف) اذا
كان صلة يكون التقدير
اجراؤها وارساؤها بسم الله
ثابت (قوله فهى اما جملة
مقتضية) لان تصاب الارض بالبحر
وهو ان يسهل بدأ بكلام من
غير تهئية قبل ذلك والمراد
ههنا ما فسر به وهو ان لا
تتعلق لها بما قبلها اذ كل ما
تتعلق بما قبله فيه تحته
(قوله أو حال مقدرة من
الواو والهاء) أى اركبوا
مقدرين اجراءها وارساها
(قوله ويجوز ان يكون
منحما) ويكون التقدير
بأن الله بحر اجاز مرساها (قوله
وكلاهما يحتمل الثلاثة)
أى المجرى والمرسى على
تقدير فتح الميم يحتمل
الوجود الثلاثة وهى كونها
مفعولاً فيه أو مصدراً ومع
بسم الله جملة مستقلة (قوله
وابنه) بخذف الألف
فيكون بفتح الهاء وهذا
دليل على انه ليس ابنه والا
لهنسب إلى أمه بل إلى أبيه
ويمكن ان يقال النسبة إلى
الأم دون الأب لكونه
كافراً (قوله وقيل كان

ولا تراجعنى فيهم ولاندعنى باستدفاع العذاب عنهم (انهم مغترون) محكوم عليهم بالاغراق
فلا سبيل الى كفه (ويضع الفلك) حكاية حال ماضية (وكلامه عليه ملا من قومه سخروا
منه) استهزأ به لعمله السفينة فانه كان يعملها بى رية بعيدة من الماء أو ان عزه وكانوا يضحكون
منه ويقولون له صرت نجارا بعد ما كنت نبيا (قال ان تسخروا منه فانا نسخر منكم كما تسخرون)
اذ أخذكم العرق في الدنيا والخرق في الآخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال (فسوف تعلمون
من يأتيه عذاب يخزيه) يعنى به اياهم وبالعذاب الغرق (ويحل عليه) ويزل عليه أو يحل عليه
حاول الدين الذي لا انفصاك عنه (عذاب مقيم) دائم وهو عذاب النار (حتى اذ جاء أمرنا)
غاية لقوله ويضع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه أو حتى التي يبتدأ بعدها الكلام (وفار التنور)
نجم الماء منه وارفع كالقدر تفور والتنور تنور الخبز ابتداء منه النبوع على خرق العادة وكان في الكوفة
في موضع مسجد جدها أو في الهند أو بعين وردة من أرض الجزيرة وقيل التنور وجه الأرض أو أشرف
موضع فيها (قلنا احل فيها) في السفينة (من كل) من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها
(ز وجين اثنين) ذكر أو أنثى هذا على قراءة حفص والقون أو ضافوا على معنى احل اثنين
من كل صنف ذكر وصنف أنثى (وأهلك) عطف على ز وجين أو اثنين والمراد امرأته وبنوه
ونسأؤهم (الامن سبق عليه القول) بأنه من المفرقين بر بدابسه كنعان وامو علة فانهما كما
كافرين (ومن آمن) والمؤمنين من غيرهم (وما آمن معه الا قليل) قيل كانوا تسعة وسبعين
زوجته السامة وبنوه الثلاثة سام وحارث وراف ونسأؤهم واثنان وسبعون رجلا وامرأته من غيرهم
روى أنه عليه الصلاة والسلام اتخذ لسفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها
خمسون وسمكتها ثلاثون وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في أسفلها الدواب والوحش وفي أوسطها الانس
وفي أعلاها الطير (وقال اركبوا فيها) أى صيروا فيها وجعل ذلك ركوباً لها في الماء كالركوب
في الأرض (بسم الله بحراها ومرساها) متصل باركبوا حال من الواو أى اركبوا فيها ما سمين الله
أو قائلين بسم الله وقت اجراءها وارساها أو كما هم على أن المجرى والمرسى للوقت أو المسمى والمرسى
والضاف محذوف كقولهم آتيتك خفوق النجم واتصاهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما بسم الله
على أن المراد بهما المصدر أو جملة من مبتدأ وخبر أى اجراؤها بسم الله على أن بسم الله خبر أوصلة والخبر
محذوف وهى اما جملة مقتضية لاتتعلق لها بما قبلها أو حال مقدرة من الواو أو الهاء وروى أنه كان اذا
أراد أن يجرى قال بسم الله فخرت وادأراد أن رسو قال بسم الله فرست يجوز أن يكون الاسم
مقحما كقوله * ثم اسم السلام عليكم * وقرا حزمة والكسائي وحاصم بواو بحذف بحراها
بفتح من جوى وقرئ * مرساها أيضا من رسا وكلاهما يحتمل الثلاثة ويجريها ومرسيها بلفظ الفاعل
صفتين لله (ان ربي لغفور رحيم) أى لولا مغفرته لفراطناكم ورسوته اياكم لما نجناكم (وهى تجرى
بهم) متصل بمحذوف دل عليه اركبوا أى فركبوا ما سمين (وهى تجرى وهم فيها) (في موج كالجال) في
موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موج منها يجبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل
من أن الماء طبق ما بين السماء والأرض وكانت السفينة تجرى في جوفه ليس ثابتا والمشهور أنه علا
شواخ الجبل خسة عشر ذراعا وان صح فلعن ذلك قبل التطبيق (ونادى نوح ابنه) كنعان
وقرى ابنها وابنه بخذف الألف على أن الضمير لأمراً به وكان ربيبه وقيل كان لغير ردة لقوله تعالى
نغاتهما وهو خطأ اذا انبىاء عصمت من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة في الدين وقرئ ابناه على التنبه

بغير ردة لقوله نغاتهما الخ) أى كان ولادته من زنا وهو خطأ لانه عار عظيم منصوص عنه الأنبياء

(قوله) ولكونها احكاكية (خ) جواب سؤال مقدر هو انه اذا كان الالف للندبة لم يحذف حرفها كحوا القاعدة المقررة في النحو فاجاب بان امتناع حذف الحرف اذا كان (١١٠) الندة حقيقة لاحكاكية لكن هذا اللفظ وقع على طريق الحكاكية فهناجاز

حذف الحرف (قوله)
وعاصم (عطف على ابن
كثير) اي غير ابن كثير وغير
عاصم فانه فتح الياء ههنا
بان قلب ياء المتكلم القائم
أسقطت واكتفى بالفتحة
(قوله) لا مكان من رحيم
الله فيكون اسناد العصة
الى المكان مجازيا فان
قيل معنى الكلام ان لا
يعصم بشئ من أمر الله
وقضائه لا مكان من رحمة
الله فيكون المكان عاصما
من الله وواقياله وليس
كذلك اذ ليس شئ يرد
أمر الله وقضاه لقوله تعالى
لامعقب لحكمه ولا راد
لفضله فلما المراد ههنا من
العصمة من أمر الله العصة
من بلائه وهو الطوفان
(قوله) وأراد نداءه) لا
حاجة الى ذلك بل يجوز
ان يبقى النداء على حقيقة
ويكون قوله فقال رب ان
ابني من أهلي قصصا لا تبيينا
للسنداء فتحكون الفاء
لترتيب الذكري لان نادى
نوح ربه بمجمل تفصيله قوله
تعالى رب ان ابني من أهلي
(قوله) تصريحا بالناقضة
بين وصفيهما أى للتصريح
بالناقضة بين وصفى العمل
الصالح والعمل الفاسد

ولكونها احكاكية سوغ حذف الحرف (وكان في معزل) عزل فيه نفسه عن أيه وأعن دينه مفعل
للمكان من عزله عنه اذ أبده (يا بني اركب معنا) في السفينة والجمهور كسروا الياء ليدل على ياء
الاضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ابن كثير فانه وقف عليها في لقمان في الموضع الاول وباقي الرواة
وفي الثالث في رواية قنبل وعاصم فانه فتح ههنا اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة من ياء لاضافة
واختفت الرواية عنه في سائر المواضع وقد أدهم الباء في الميم أبو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما
(ولا تكن مع الكافرين) في الدين والانزال (قال سادى الى جبل يعصني من الماء) أن
يغرقي (قال) لعاصم اليوم من أمر الله الامن رحم) الاراحم وهو الله تعالى أو الامكان من رحيم
الله وهم المؤمنون رد ذلك أن يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه يعصم الله بالندبة الامتصم المؤمنين
وهو السفينة وقيل لعاصم معنى لا عاصمة كقوله في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع أى لكن
من رحمة الله يعصمه (وحال بينهما الموج) بين نوح وابنه أو بين ابنه والجبل (فكان من
المغرقين) فصار من المهلكين بالماء (وقيل يارض ابلى ماءك وياسمء أقمي) نودى بما ينادى به
اولو العلم وأمر اعيانهم بمرور به تمثيلا لكمال قدرته وانقيادهم لما يشاء تسكون به فيهما بالامر المطاع
الذي يأمر المتقادر لحكمه المبادر الى امتثال أمره مهابة من عظمتهم وخشيتهم من أيم عقابه والباع
النشف والاقلاع الامساك (وغيض الماء) نقص (وقضى الامر) وأجزما وعدم اهلاك
الكافرين وانجاء المؤمنين (واستوت) واستقرت السفينة (على الجودي) جبل بالوصل
وقيل بالشام وقيل بآمل روى أنه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك اليوم فصار
ذلك سنة (وقيل بعدا للقوم الظالمين) هلا كالم يقال بعد بعدا وبعد اذا ابدى به ابعيد بحيث
لا يرجع عوده ثم استعبر للهلاك وخص بدعاء السوء والآية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن
نظمها والدلالة على كنه الحال مع الإيجاز الخالي عن الاخلال وفي ايراد الاخبار على البناء للمفعول دلالة
على تعظيم الفاعل وأنه متمعين في نفسه مستغنيين عن ذكره فلا يذهب الوهم الى غيره لأم بأن مثل هذه
الافعال لا يقدر عليها سوى الواحد القهار (ونادى نوح ربه) وأراد نداءه بدليل عطف قوله
(فقال رب ان ابني من أهلي) فانه لنداء (وان وعدك الحق) وان كل وعدته حق لا يتطرق
اليه الخلف وقد عدت أن تنجي أهلي فاحاله أوفاه لم ينج ويجوز أن يكون هذا النداء قبل غرقه
(وأنت أحكم الحاكمين) لانك أعلمهم وأعد لهم أولات أو كثر حكمته من ذوى الحكم على أن
الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع (قال) يا نوح انه ليس من أهلك لقطع الولاية بين المؤمن
والكافر وأشار اليه بقوله (انه عمل غير صالح) فانه لتعليل لتنى كونه من أهله واصله انه ذو عمل فاسد
يجعل ذاته ذات العمل للبالغة كقول الخنساء نصف ناقه

ترتع مارتعت حتى اذا دكرت فقاما هي اقبل وادبار

ثم بدل الفاسد بغير الصالح نصريحا بالناقضة بين وصفيهما واستفهاما وأوجب النجاة لمن نجى من أهله عنه
وقرأ الكسائي ويعقوب انه عمل غير صالح أى عمل غير صالح (فلا تسألن ما ليس لك به علم) ما لا تعلم
أصواب هو أم ليس كذلك وانما سمى نداءه سؤالاً للتمسك ذكر الوعد بنجاة أهله استنجازه في شأن
ولده واستفسار المنع للارتجاس في حقه وانما سماه جهلا وزجرا عنه بقوله (انى أعظك أن تكون من

(قوله وقد دل على الحال الخ) فيه ان الاستثناء المذكور يفيد ان بعض اهل لبادان يفرق ويجرد هذا لا يدل على ان ابنه لبادان يكون غريبا لا يجوز ان يكون بعض اهل امرأته ويمكن ان يقال ماجى ماجى بين نوح وابنه (١١١)

دل على أنه من المستنقذ
الذي كورفاستنجاز الوعد
في شأنه إيس كابيني (قوله
واهم مع كترتهم) ظاهر
كلامه يدل على أنه ليس
ثان على أنه لم يتعلمه فكأنه
قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يتعلمه لأنه لم يحاط
غيرهم وهم لم يعلمونه
فكيف يعلمه أولاهم مع
كثرتهم لم يسمعوا فكيف
يسمعه (قوله ثم توسلوا
إليه بالثبوت) معناه على ما
ظهر من قوله أيضا التبري
من الغير الخ يدل على ان
المراد من الايمان الايمان
بوجوده تعالى وصفاته
الكاملة والمراد من التوبة
التوبة عن الشرك وقد
صرح بذلك صاحب
الكشاف لكن الظاهر
الا ان يقال استغفروا
ربكم بالايمان والتبري عن
الشرك ثم توبوا أي دموا
على التوبة هكذا ذكره
الطبري وغيره (قوله وقرئ
بالجر حـ) الا على الجور
وحده أي قرئ بجر
غيره يجعله صفة للجور
والذي هو ال وحده لا يتعلمه
صفة للجار والجور معالان
المجموع صرفوع محلا بأنه
املا ذلك ان تقول الاله

(الجاهليين) لان استثناء من سبق عليه القول من أهله قد دله على الحال وأغناه عن السؤال لكن
 أشغله حب الولد عنه حتى اشتهب عليه الامر وقرأ ابن كثير بفتح اللام والواو الشديدة وكذلك نافع
 وابن عامر غير أنهما كسرا النون على أن أصله سألني خذفت نون الوافية لاجتماع النونات وكسرت
 الشديدة لئلا يتم حذف الكسرة بالسكون وعنه نافع برواية ريس اثباتها في الوصل (قال رب اني
 أعوذ بك أن أسألك) فيما يستقبل (ماليس لي به علم) ما لا اعلم بصحته (والا تغفري) وان
 لم تغفري ما فطر مني في السؤال (وترجني) بآثوبة والتفضل على (أكن من الخاسرين)
 أعمالا (قيل يا نوح اهبط بسلام منا) ازل من السفينة مسلمانا من المكراه من جهنم أو سلمنا
 عليك (وبركاتك عليك) وبارك عليك أو زاد في بركاتك حتى أصبح آدمانيا وقرأ اهبط يا نوح
 وبركة على التوحيد وهو الخير النامي (وعلى أمم من معك) وعلى أمم هم الذين معك سمو أمما
 لتحزبهم ولتشتب الامم منهم أو وعلى أمم ناشئة من معك والمراد بهم المؤمنون لقوله (وأمنم منتمهم)
 أي ومن معك أمم منتمهم في الدنيا (ثم عيسى منعذاب أليم) في الآخرة والمراد بهم الكفار من
 ذرية من معه وقيل هم قوم هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم (تلك) اشارة الى قصة
 نوح ومحملها الرفع بالابتداء وخبرها (من أنباء الغيب) أي بعضها (نوحيا اليك) خبر ثان
 والضمر لها أي موحاة اليك وأحوال من الانبياء أو هو الخبر ومن أنباء متعلق به وأحوال من الهاء في نوحيا
 (ما كنت تعلمها) أنت ولا قومك من قبل هذا) خبر آخر أي مجهولة عندك وعند قومك من قبل
 ايحائنا اليك وأحوال من الهاء في نوحيا وأوال الكاف في اليك أي جاهلا أنت وقومك بها وفي ذكرهم
 تنبيه على أنه لم تعلمها اذ لم يخاطب غيرهم وأنهم مع كبرتهم لم يعلموها فكيف بواحد منهم (فاصبر)
 على مشاق الرسالة وأذية القوم كاصبر نوح (ان العاقبة) في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز (للمتقين)
 عن الشرك والمعاصي (والى عاد أخاهم هودا) عطف على قوله نوح الى قوميه وهودا عطف بيان
 (قال يا قوم اعبدا الله) وحده (مالكم من الغيرة) وقرأ بالجرح جلا على الجرح وروجه (ان أتم
 الافترون) على الله بالتخاذ الان ان انتم شركاء وجعلها شفعا (يا قوم لأسألكم عايه) أي ان أتم
 الاعلى الذي فطرني) خاطب كل رسول بقومه ازاحة للتمه وتعمحض للتمهجة فانها لا تنجع مادامت
 مشوبة بالمطامع (أفلا تعلقون) أفلا تستعملون عقولكم فتعرفوا الحق من المبطل والصواب من
 الخطأ (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه) اطلبوا مغفرة الله بالايان ثم توسلوا اليها بالتوبة
 وأيضا استبرأ من الغيبة ان يكون بعد الايمان بآية والرغبة فيما عنده (رسل السماء عليكم مدرارا)
 كثير الدر (ويزدكم قواي قوتكم) ويضاعف قوتكم ونامر غيبتهم بكثرة المطر ويزاد القوت لانهم
 كانوا أمحباب زوع وعمارات وقيل جسس الله عنهم القطر وأعمق أرحام ناسهم ثلاثين سنة فوعدهم
 هود عليه السلام على الايمان والتوبة بكثرة الامطار وتضاعف القوت بالناسل (ولا تولوا) ولا تعرضوا
 عما ادعوك اليه (مجرمين) مصرين على اجرامكم (قالوا يا هود ماجئنا ببينة) بحجة تدل على
 صحة دعواك وهو لفرط غناهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المجازات (وما نحن بتاركي آلهتنا)
 بتارك عبادتهم (عن قولك) صادرين عن قولك حال من الضمير في تاركي (وما نحن لك بمؤمنين)
 انقاطا لمن الاجابة والتصديق (ان نقول لا اعتراك) ما نقول لا اقولنا اعتراك أي أصابك من عرا يعبره

مرفوع محلا وان كان مجرورا للفظا فيمكن رفع غيره بالجل على محلهما وعلى محل الجور وروحه. لكن قوله جلا على الجور وروحه.

قال علي ان الجور بالجل على الجور وروحه دون الرفع

بَدَالِ عَلَى أَنْ الْجَمْرَ بِالْحُلِّ عَلَى الْجَمْرِ وَزَوْجَهُ دُونَ الرِّفْعِ

(قوله والافولان الاستثناء مفرغ) كون الافواعبارة عن عدم العمل فان الاستثناء المفرغ هو المعمول بحسب العامل المقدم على الاول والعامل ههنا القول المقدم وهذابدل على ان المختار عنده ان الافر تعمل في المستثنى وهو مذهب البر والزا جاج (قوله والاخذ صيغة تمثيل لذلك) أي تجوز عن ذلك وهو كون المأخوذاً مأموراً منة بالان كل دابة كانت ناصيتها يد صاحبها فهي متفاداة له (قوله بالجزم على الموضع) فان قوله تعالى فقدأ بلغتكم مجزوم الموضع بكونه جزاءه (قوله وأعطى على الجواب بالفاء) أي الجواب مع الفاء وانما قال ذلك لانه لو كان معطوفاً على الجواب (١١٢) بدون الفاء لكان داخل تحت الفاء أيضاً فيلزم ان يكون حرف واحد هو

الفاء واجب الدخول على جملة هي قداً بلغتكم غير واجب الدخول على أخرى هي يستخلف والاولى ان يقال انه معطوف على مقدر هو الجزاء حقيقة فهو مقدر في المعنى لان الابلاغ مقدم على التولي فكيف يكون جزاء له فيكون قدأ بلغتكم علة للجزاء أقيم مقامه (قوله تكر رليان مناجاهم عنه الخ) يعني انه علم سابقا انه تعالى مجاهم من عذاب ولم يعلم كونه نجاهم من عذاب غليظ أو حقير فلما قيل نجيناهم من عذاب غليظ حصل بيان الجمل السابق اسكن الاولى ان يقال الجملة الثانية للإشارة الى عظم النجاة فكان هذه النجاة نجاة متعددة وليان غاظ العذاب (قوله والمرا دبه تنجيتهم من عذاب الآخرة أيضا) عطف على

اذا أصابه (بعض أهلكنا بسوء) بجنون لسبك اياه وصدق عنها ومن ذلك تهذي وتسلّم الخرافات والجملة مقول القول والافولان الاستثناء مفرغ (قال اني أشهد الله واشهدوا أني برى عما تنسركون من دونه فكيدوني جميعاً ان تنظروني) أجاب به عن مقاتلهم الخفاء بان أشهد الله تعالى على راءته من آلههم وفراغه عن اضرارهم تأ كيد ذلك وتبتياله وأمرهم بان يشهدوا عليه استهانة بهم وأن يجتمعوا على الكيد في اهلا كه من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه ورأوا أنهم عجزوا عن آخرهم وهم الأقوياء الاشداء أن يضروه لم يبق لهم شبهة أن آلههم التي هي جاد لا يضرو ولا ينفع لا تتمكن من اضرارها انتقاما منه وهذا من جملة مجزاة فان مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبابرة الفتاك العطاش الى اراقة دمه بهذا الكلام ليس الاستثناء بالله وتنطبقهم عن اضراره ليس الابعصته اياه ولذلك عقبه بقوله (اني توكلت على الله ربي وربكم) تقر ربه والمعنى أنكم وان بذلتم غاية وسعكم لن تضروني فاني متوكل على الله واثق بكلاءة وهو مالكي ومالككم لا ينجي في ما لم يرد ولا تقدر على ما لم يقدر ثم برهن عليه بقوله (ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها) أي الا هو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد هو والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك (ن ربي على صراط مستقيم) أي انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفونه ظالم (فان تولوا) فان تولوا (فقدأ بلغتكم ما أرسلت به اليكم) فقد أدت ما على من الابلاغ والزام الجملة فلا تفرط مني ولا عذر لكم فقدأ بلغتكم ما أرسلت به اليكم (ويستخلف ربي قوما غيركم) استئناف بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين في ديارهم وأموا لهم وأعطف على الجواب بالفاء ويؤ بد القراء بالجزم على الموضع كأنه قيل وان تولوا يعذرن ربي ويستخلف (ولا تضروني) بتوليكم (شيأ) من الضر ومن جزم يستخلف أسقط النون منه (ان ربي على كل شئ حفيظ) رقيب فلا تخفى عليه أعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم أوحافظ مستول عليه فلا يمكن أن يضروه شئ (ولما جاء أمرنا) عذابنا أو أمرنا بالعذاب (نجيناهم والذين آمنوا معه برحمة منا) وكابوا أربعة آلاف (ونجيناهم من عذاب غليظ) تكر رليان مناجاهم منه وهو السموم كانت تدخل أنوف الكفرة وتخرج من أديارهم فتقطع أعضاءهم والمرا دبه تنجيتهم من عذاب الآخرة أيضا ولتعريض بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالسموم فهم معذبون في الآخرة بالعذاب الغليظ (وذلك عاد) أنت اسم الإشارة باعتبار القبيلة أو لان الإشارة الى قبو وهو آثارهم (جعدوا يايت ربهم) كفروا بها (وعصوا رسله) لانهم عصوا رسولهم ومن عصي رسولا فكأ بمعصي الكل لانهم أمروا بطاعة كل رسول (واتبعوا أمر كل جبار عنيد) يعني كبراءهم الطاغين وعندي من عند عندا

قوله تكر رالح يعني يمكن ان يكون للنجاة المدكورة ثانيا عين النجاة الاولى ويمكن أيضا ان تكون وعندا غيرها بان الاولى النجاة من عذاب الدنيا والثانية النجاة من عذاب العقبي (قوله ولان الإشارة الى قبورهم وآثارهم) فيكون المعنى واصحاب تلك القبور (قوله لانهم أمروا بطاعة كل رسول) هذا الدليل لا يلزم منه المدعي وهو ان عصي رسولا فقد عصي الكل والاولى ان يقال لان عصيان قوم رسول بان لا يساموا له التوحيد وطاعة الله وكل رسول فهو أمر بما ذكر في أنكر التوحيد والإيمان فقد كذب كل رسول (قوله تعالى واتبعوا أمر كل جبار عنيد الخ) فيه ان كل جبار داخل في جملة عاد فيلزم ان يكونوا تابعين لجبارين آخرين والجواب ان يقال ان كل جبار لما وافق الجبارين الآخرين فكاه تابع لهم أو ان المراد ان أرادهم تابعون لا كبرهم فيلزم على

رؤسائهم نضعيف العذاب (قوله دعاء عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة الخ) أي هذا السلام أصله الدعاء لكن المراد به ما ذكر اذ لا معنى للدعاء بالهلاك بعد وقوعه (قوله وقيل هو من العمري بمعنى أعمركم فيها الخ) قال الجوهرى أعمرته داراً وأرضاً اذا أعطيته إياه وقلت هي لك عمري وعمرك فاذا تمت رجعت الى والام العمري ولا يخفى مناسبة (١١٣) ما ذكره لابن النين الذين ذكرهما

وقوله بمعنى أعمركم فيها دياركم ويرثها منكم الى آخر السلام (قوله موقع في الرية) ان قيل ما معنى كون الشك موقعاً في الرية قلنا كونه موقعاً فيها اما باعتبار ان شك جمع يوجب وقوع الرية لا آخر فان الطباع مجبولة على التقليد واعتبار ان أصل الشك قد يوجب استمراره (قوله على الاسناد المجازي) فيكون الشك مربياً ككون الجد اذا جد في جد جده (قوله وحرف الشك باعتبار مخاطبين) حرف الشك هو ان كونه باعتبار مخاطبين معناه انه من باب ارضاء العنان والاستدراج مع مخاطبين (قوله ولكم حال منهما) قال العلامة الطيبي قيل هذا قول لم يقل به أحد والاولى ان يقال ان لكم حال عمل فيها معنى الاشارة وانه حال من الضمير فيه (قوله غير مكذوب فيه فاقسم فيه الخ) أي خذف الجار واستتر الضمير في المكذوب اصبر ورته مقعولاً به قائماً مقام الفاعل (قوله أو غير

وعند او عتودا اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما ينجمهم وأطاعوا من دعاهم الى الكفر وما يردهم (وأنبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة) أي جعلت اللعنة تابعة لم في الدارين تنكبهم في العذاب (ألا ان عادا كفروا ربهم) محذوذاً وكفروا وانعمه أو كفروا به خذف الجار (ألا بعدا لعاد) دعاء عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على أنهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكي عنهم وانما كرر الأروا عذد كرههم تفضيلاً لأمهم وحشاً على الاعتبار بمخالطهم (قوم هود) عطف بيان لعاد وفائدة تمييزهم عن عاد الثانية عذارم والاباء الى ان استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود (والى عودا) دعاءهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو أنشأكم من الارض) هو كونكم منها لا غيره فانه خلق آدم ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب (واستمعركم فيها) عمركم فيها واستبقاكم من العمر وأفدركم على عمارتها وأمركم بها وقيل هو من العمري بمعنى أعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام أعماركم أو جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم (فاستغفروهم ثم بوأ اليه ان يري قريب) قريب الرحمة (محبب) لداعيه (قلوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا) لما ترى فيك من مخايل الرشد ولسداد أن تكون لنا سديداً ومستشاراً في الأمور وأن توافقنا في الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاءنا عنك (أنهنا أن نعبد ما يعبد آباؤنا) على حكاية الحال الماضية (واتنالى شك ما ندعونا اليه) من التوحيد والتبري عن الاوثان (مرتب) موقع في الرية من أرباب أو ذي رية على لاسناد المجازي من أرباب في الامر (قال يا قوم أرايت ان كنت على بينة من ربي) بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار مخاطبين (وأأتاني منه رحمة) نبوة (فمن ينصرتي من الله) فمن يمتنع من عذابه (ان عييت) في تبليغ رسالته والمذعن عن الاشراك به (فانز يدوتني) اذن باستنابكم اياي (غير تخسير) غير أن تخسروني بإبطال ما منحتني الله به والتعرض لعذابه وفانز يدوتني بما تقولون لي غير أن أنسبكم الى الخسران (ويا قوم هذه ناقة البتلك آية) انتصبة آية على الحال وعاملاً بمعنى الاشارة ولكم حال منها انتقدت عليها لتكبرها (قدروها ناكل في أرض الله) ترع نباتها وتشرب ماءها (ولا تسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب) عاجل لا تراخي عن مسكها بالسوء الا يسيرا (وهو ثلاثة أيام فغفروها) فقال غفوا في داركم عيشوا في منازلكم أو في داركم الدنيا (ثلاثة أيام) الاربعاء والخميس والجمعة ثم تهلكون (ذلك وعد غير مكذوب) أي غير مكذوب فيه فاقسم فيه بانه مجرى المفعول به كقوله * ويوم شهدناه سلباً واعماراً * أو غير مكذوب على المجاز وكان الواعد قاله أي بك فان وفي به صدقه والا كذبه أو وعد غير كذب على أنه مصدر كالجلود والمقول (فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ) أي ونجيناهم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة وأوذهم وفضيحتهم يوم القيامة وعن نافع يومئذ بفتح على اكتساب المضاف البناء من المضاف اليه هنا وفي المعارج في قوله من عذاب يومئذ (ان ربك هو القوي العزيز) القادر

(١٥ - (يضاري) - ثالث) مكذوب على المجاز يجعل الوعد كالشخص الذي قيل له القول فان المكذوب

هو الذي قيل له الكذب فجعل الوعد كذلك الشخص فاسند اليه المكذوب مجازاً اعقاباً (قوله تعالى ومن خزي يومئذ) يدل على ان المعنى نجينا صالحاً والذين آمنوا معه من العذاب ومن الخزي في ذلك اليوم فان ما وقع عليهم عذاب وخزي وعلى هذا ظهر ما في كلام المصنف من التصغير في التقدير (قوله على اكتساب المضاف البناء من المضاف اليه) أي جعلوا اليوم صبيها لضافته الى المني الذي هو ان قد يعطي

المضاف حكم المضاف اليه لشدة الاتصال بينهما (قوله ذهبا الى الحى والاب الاكبر) هذا لغة تنوين مودى تنوينه اما باعتبار تأويله بالحى أو بجملة عبارة عن أئمة الاكبر (١١٤) على هذين التقديرين يكون ثمود منصرفة واما اذا جعل عبارة عن

على كل شئ والغالب عليه (وأخذ الذين ظلموا الصبغة فأصبحوها في ديارهم جاثمين) قد سبق تفسير ذلك في سورة الاعراف (كان لم يغنوا فيها إلا أن ثمود كفروا ربهم) نونه أبو بكر ههنا وفي العجم والكسائي في جميع القرآن وابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وفي قوله (ألا بعدا لثمود) ذهبا الى الحى والاب الاكبر (ولقد جاءت رسالتنا ابراهيم) يعنى الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل (بالشرى) بيشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط (قالوا اسلاما) سامنا عليك سلاما ويجوز نصبه بقالوا على معنى ذكر واسلاما (قال سلام) أى أمركم أو جوبى سلام أو عليكم سلام رفعه اجابة بأحسن من تحيتهم وقرأ جزء والكسائي سلم وكذلك في التاريات وهما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد به الصلح (فما لبث أن جاء بهجمل حنيد) فمأبث أى جئته به أو فمأبثا أى فى المجرى عبه أو فمأبثا أخر عنه والجار فى أن مقدرا أو محذوف والخنيذ المشوى بالزبد وقيل الذى يقطر ودكه من حنث الفرس اذا عرقته بالجلال لقوله بهجمل سمين (فما رأى أيديهم لاتصل اليه) لا يمدون اليه أيديهم (نكرهم وأوجس منهم خيفة) أنكر ذلك منهم وخاف أن يرى دوابه مكروها ونكر وأنكر واستنكر بمعنى والابحاس الادراك وقيل الاضمار (قالوا) له لما أحسوا منه أنه أترخوف (لا تخف اما أرسلنا الى قوم لوط) انما ملائكة مرسله اليهم بالعذاب وانما لم يند اليه أيدينا لاننا نأكل كل (وامرأته قائمة) وراء الستر تسمع محاورتهم أو على رؤسهم للخدمة (فضحكك) سرور ابن وال الحقيقة أو هلاك أهل الفساد وبإصابة رأيها فانها كانت تقول لابراهيم اضمم اليك لوطا فأتى أعلم ان العذاب ينزل بهؤلاء القوم وقيل فضحكك خاضت قال الشاعر

وعهدى بسلمى ضاحكا فى لبابة * ولم يعد احدا نديها أن تحملها

ومنه ضحكك السمرة اذا سال صبغها وقرى بفتح الحاء (فبشرناها ياسحق ومن وراء اسحق يعقوب) نصبه ابن عامر وحزرة وحفص بفعل بفسره ما دل عليه الكلام وتقديره ووهبنا هاهنا وراء اسحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع ياسحق أو على لفظ اسحق وفتحته للجر فانه غير معروف ورفل الفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ الباقون بالرفع على أنه مبتدأ وخبره الظرف أى ويعقوب مولود من بعده وقيل الوراؤه ولد الولد ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا تكون اضافته الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب عليه الصلاة والسلام وراءه بل من حيث انه وراء ابراهيم من جهته وفيه نظر والاسمان يحتمل وقوعهما فى البشارة كيحيى ويحتمل وقوعهما فى الحكاية بعد أن ولد فسمي به وتوجيه البشارة الهالدة للآل على ان الولد المبشر به يكون منها لمن هاجر ولانها كانت عقيمة حرة يصلة على الولد (قالت يا ولى) يا عجباً وأصله فى الشرفا طلق على كل أمر فظيع وقرى بالباء على الاصل (أألدوا نجوز) ابنة تسعين وأوسع وتسعين (وهذا بعلى) زوجى وأصله القائم بالامر (شيعا) ابن مائة أو مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الإشارة وقرى بالرفع على أنه خبر محذوف أى هوشيع أو خبر بعد خبر أو هو الخبر وبعلى بدل (ان هذا الشئ عجيب) يعنى الولد من هرمين وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك (قالوا) أنجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت) منكرين عليهم فان خوارق العادات

القبيلة يكون غير منصرف بالثابت والعلمية فلا يدخله التنوين (قوله والجار مقدرا أو محذوف الخ) اذا كان مقدرا كان ما بعده باقيا على الجر واذا كان محذوفاً لم يكن مجرورا بل منصوبا (قوله بالزبد) الزبد الحجارة الحمأة (قوله وخاف ان يرى دوابه مكروها) لان العادة ان من له ارادة سوءة باحد لا يد اذا كان حضره لم يأكل طعامه (قوله وانما لم يند اليه أيدينا لاننا نأكل كل) أى ليس عدم أكلنا للعداوة ولقصد الاذى وانما لم نأكل لان حالنا المستمر عدم الاكل (قوله للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف الخ) الاولى ان يقال للفصل بينه وبين الحرف العاطفة بالظرف فانه لا يجوز اذا كان المعطوف عليه مجرورا لان الحرف العاطف كحرف الجر ولا يجوز الفصل بين حرف الجر ومجرورهما الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه جائز (قوله) بل من حيث أنه وراء ابراهيم من جهته وفيه نظر وجه النظر انه لا يفهم ما

ذكر من هذه الاضافة بل المفهوم خلاف ما ذكر (قوله والاسمان يحتمل وقوعهما فى البشارة الخ) أى باعتبار يحتمل ان الملائكة بشروها بالولدين وعينو اسمهما الهماوي يحتمل انهم لم يذكر واسمهما هابل قالوا هابل نالك باين وابن ابن (قوله فاطلق فى كل أمر فظيع) أى شديد تجاوز الحد

اجترأ على خطائنا وأشرع
 في جدالنا في قوم لوط ولا
 يناسب جهله دليلا عليه
 فالاولى انه بيان للجواب
 المقدر (قوله فانه شرع
 طارئ) أي هذا أمر
 حادث في شرع نيناصلي
 الله عليه وسلم (قوله أو
 مباغتة في تناهي خبث ما
 برومونه) عطف على قوله
 كرماء وجية أي يحتمل أن
 يكون قوله هؤلاء بناتي هن
 أظهر لكم ليس للكرم بل
 للنقل من الخش إلى
 الاهون (قوله وأظهارا
 لشدة امتعاضه من ذلك
 كي يرقوله) يقال امتعض
 من الشيء اذا غضب منه وشق
 ذلك الشيء عليه والمقصود
 ن لوطا أظهر بالقول
 المذكور شدة ما برومونه
 عليه كي يرقو أي يرجوا
 عليه وينتهوا عما أرادوا
 (قوله أنظف فعلا أو أقل
 خشا كقولك الميتة
 أطيب من المصوب) دفع
 شبهة هي ان قلنا ان يقول
 لطيب لما برومونه فكيف
 يكون بناته أطيب منه
 فاجاب بما ذكر وهذا
 ناظر إلى قوله أنظف فعلا أي
 على تقدير ان يكون لما
 برومونه نظافة فيناته أنظف
 (قوله ولا فصل الخ) أي
 ليس هو ضمير فصل على

باعتبار أهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم بمن يدانم والكرامات ليس بدع ولا حقيق
 بان يستغربه عاقل فضلا عن نشأت وشابت في ملاحظة الآيات وأهل البيت نصب على المدح أو التنداء
 لغرض التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا أيها العصابة (انه جيد) فاعل ما يستوجب به الحمد
 (مجيد) كثير الخير والاحسان (فاما ذهبن ابراهيم الروح) أي ما أوجس من الخيفة والطمان
 قلبه بعرفاتهم (وجاءته البشري) بدل الروح (بجدالنا في قوم لوط) بجدال رسلنا في شأنهم
 ومجادلاتهم اياهم قوله ان فيها لوطا وهو اما جواب لما جاء به مضارع على حكاية الحال أولانه في سياق
 الجواب بمعنى الماضي كجواب لو أو دليل جوابه المحذوف مثل اجترأ على خطائنا وأشرع في جدالنا
 أو متعاقب أي بقمه مثل أخذ أو أقبل بجدالنا (ان ابراهيم لحليم) غير محمول على الانتقام من
 المسمى اليه (آواه) كثير التأوه من الذنوب والتأسف على الناس (منيب) راجع الى الله
 والمقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترجمه (يا ابراهيم) على ارادة
 القول أي قالت الملائكة يا ابراهيم (أعرض عن هذا) الجدال (انه قد جاء أمر ربك) قدره
 بمقتضى قضائه الا زلي بعد ذهابهم وهو أعلم بحالهم (وانهم أيهم عذاب غير مردود) مصروف بمجدال
 ولادعاء ولا غير ذلك (ولما جاءت رسلنا لوطا على عهدهم) ساء محييتهم لانهم جاؤه في صورة غلمان فظن
 انهم أناس يخاف عليهم أن يقصدتهم قومه فيجبر عن مدافعتهم (وضاق بهم ذراعا) وضاق بمكانهم
 صدرة وهو كناية عن شدة الانقباض للجزع عن مدافعة المكروه والاحتياط فيه (وقال هذا يوم
 عصب) شديد من عصبه اذا شده (وجاءه قومه مبرعون اليه) يسرعون اليه كأنهم يدفعون
 دفعه الطلب الفاحشة من أضيافه (ومن قبل) أي ومن قبل ذلك الوقت (كانوا يعملون السيات)
 الفواحش ففقر نواها ولم يستحيوا منها حتى جاؤهم عيون لها مجاهرين (قال يا قوم هؤلاء بناتي
 فدى من أضيافه كرماء وجية والمعنى هؤلاء بناتي فتزوجوهن وكانوا يلبسونهن قبل فلا يتبين خبيثتهن
 وعدم كفاءتهن لالحرمه المسلمات على الكفار فانه شرع طارئ أو مباغتة في تناهي خبث ما برومونه
 حتى ان ذلك أهون منه وأظهارا لشدة امتعاضه من ذلك كي يرقوله وقيل المراد بالبنات نسائهم فان
 كل نبي أو أمته من حيث الشفقة والترية وفي حرف ابن مسعود وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم (هن
 أظهر لكم) أنظف فعلا وأقل خشا كقولك الميتة أطيب من المصوب وأحل منه وقرى أظهر
 بالنصب على الخ لعل ان هن خبر بناتي كقولك هذا أخي هو لا فصل فانه لا يقع بين الحال وصاحبها
 (فاتقوا الله) بترك الفواحش أو بإظهارهن عليهم (ولا تخزون) ولا تنفضوني من الخزي أو ولا
 تنجلوني من الخزية بمعنى الخياء (في ضيق) في شأنهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاءه (أليس
 منكم رجل رشيد) يهتدى الى الحق ويرعوى عن القبيح (قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق)
 من حاجة (وانك لتعلم ما تريد) وهو اتيان الذكران (قالوا لاني بك قوة) لوقوت بنفسي
 على دفعكم (أو أي الى ركن شديد) الى قوى لا تمنع به عنكم شبهة ركن الجبل في شدته وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم رحم الله أباي لوطا كان يا أي الى ركن شديد وقرى أو أي بالنصب باضمار ان كان
 قال لوان لي بك قوة أو بأجواب لو محذوف تقديره لقد فتكم روى انه أخاقي بابه دون أضيافه وأخذ
 يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلهما رأيت الملائكة ما على لوط من الكرب (قلوا يا لوط اما
 رسل ربك لن يصلوا اليك) لن يصلوا الى اضرارك باضمار انهم عليك ودعوا وياهم فذلاهم ان
 بدخاوا فغضب جبريل عليه السلام بمناحه وجوههم فطمس أعينهم وأعمىهم فخرجوا يوقلون

تقدير نصب أظهر اذا لا يقع ضمير الفصل بين الحال وذيها (قوله كان يا أي الى ركن شديد) أي كان يا أي الى حول الله وقوته (قوله أو أي)

يعني يكون الفعل عماداً على المصدر فيكون بمعنى المصدر (قوله بالقطع من الاسراء) أي لفظ الأسرى يفتح الهمزة من باب الافعال (قوله وفي المعنى لوط) الأولى ان يقل لوط ومن معه من أهله (قوله وهذا انما يصح على تأويل الالفت بالتحذف فانه ان فسر) الى قوله من أحد أي اذا فسر الالفت بالتحذف يصح ان يكون الاستثناء من الالهم ومن أحد المعنى على الأول فاسر بأهلك بقطع من الليل الامر أنك ولا يتخلف منكم أحد على الثاني يكون المعنى فاسر بأهلك بقطع من الليل ولا يتخلف منكم أحد الامر أنك فانه يتخلف ولا تناقض بين المعنيين لان المراد من لا يتخلف منكم أحد على التقدير الأول لا يتخلف منكم أحد غير المرأة المذكورة بقرينة الاستثناء السابق تقديرها واما اذا فسر الالفت بانظر الى الورا فلو استثنى المرأة من أهلك كان المعنى فاسر بأهلك بقطع من الليل الامر أنك فانه لم تسر وهذا يوجب عدم التفاتها الى الورا في أثناء السرى لانه فرع السرى لكن على تقدير رفع امر أنك على البدل من أحد كما هو قراءة ابن كثير وأبي عمر و يلزم التفات المرأة الى الورا فيلزم ان يكون لها السرى مع لوط فلم تناقض وقوله لان القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة معناه ان القرآن قطعي الصحة على كل قراءة فلا يصح ان يحمل لفظ القرآن على معنيين متناقضين لان أحد المتناقضين لا بد ان

(١١٦)

أجاب عنه بعض فضلاء الغرب بان نقول انه مستثنى من قوله فاسر بأهلك ومعنى لا يلتفت عدم النظر الى الورا في الذهاب قوله فكيف فلزم ان لا تسرى معهم وهذا يناقض ان يكون مرفوعاً على البدل من أحد بسبب انه يستلزم ان تسرى معهم اذا فسر الالفت بما ذكر قلنا عدم السرى معهم ممنوع غاية الامر ان لوطاً لم يسر بهما ليجوز ان تسرى هي بنفسها (قوله والاولى جعل الاستثناء في القراءةتين عن قوله ولا يلتفت) اجاب عنه بعض فضلاء الغرب بان نقول انه مستثنى من قوله فاسر بأهلك ومعنى لا يلتفت عدم النظر الى الورا في الذهاب قوله فكيف فلزم ان لا تسرى معهم وهذا يناقض ان يكون مرفوعاً على البدل من أحد بسبب انه يستلزم ان تسرى معهم اذا فسر الالفت بما ذكر قلنا عدم السرى معهم ممنوع غاية الامر ان لوطاً لم يسر بهما ليجوز ان تسرى هي بنفسها (قوله والاولى جعل الاستثناء في القراءةتين عن قوله ولا يلتفت)

النجاة النجاة فان في بيت لوط سحرة (فاسر بأهلك) بالقطع من الاسراء وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في القرآن من السرى (بقطع من الليل) بطائفة منه (ولا يلتفت منكم أحد) ولا يتخلف وألا ينظر الى ورائه والنهي في اللفظ لاحد وفي المعنى لوط (الامر أنك) استثناء من قوله فاسر بأهلك وبدل عليه اقرئ فاسر بأهلك بقطع من الليل الامر أنك وهذا انما يصح على تأويل الالفت بالتخلف فانه ان فسر بالنظر الى الورا في الذهاب ناقض ذلك قراءة ابن كثير وأبي عمرو والرفع على البدل من أحد ولا يجوز جعل القراءةتين على الروايتين في انه خلفها مع قومها وأخرجها فلهذا سمعت صوت العذاب التفت وقالت يا قوم ما فادركها سحرة فقلت لان القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة والاولى جعل الاستثناء في القراءةتين من قوله ولا يلتفت مثله في قوله تعالى ما فعلوا الا قليل ولا يبعد ان يكون أكثر القراءة على غير الافصح ولا يلزم من ذلك أمرها بالالفت بل عدم نهيا عنه استصلاحاً ولذلك علمه على طريقة الاستئناف بقوله (انه مصيبها ما أصابهم) ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعاً على قراءة الرفع (ان موعدهم الصبح) كأنه علة الامر بالاسراء (أليس الصبح بقریب) جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب (فلما جاء أمرنا) عذاباً وأمرنا به ويؤيده الاصل وجعل التعذيب مسبباً عنه بقوله (جعلنا عليها سافها) فانه جواب لما وكان حقه جعلوا عليها سافها أي الملائكة المأمورون به فاستدلى بنفسه من حيث انه المسبب تعظيماً للامر فانه روي أن جبريل عليه السلام أدخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب

وحينئذ يصح حل الالفت على التخلف وعلى التوجه الى الورا فان كان الواقع ذهابهم كان مجحولاً وصباح على الثاني وان تحقق عدم ذهابهم كان لالفت مجحولاً على الاول أي على التخلف (قوله ولا بد ان يكون أكثر القراءة على غير الافصح) أي يلزم من ذلك ان يكون أكثرهم على غير الافصح وهو النصب لأن الافصح في مثله الرفع على ليل لكن أكثر القراءة على النصب (قوله بل عدم نهيا عنه استصلاحاً) قيد للنهي أي نهيا عنه استصلاحاً معدوم (قوله ولذلك علمه على طريقة الاستئناف الخ) أي لاجل ان المقصود عدم نهيا عنه استصلاحاً بطريق الاستئناف فكانه سأل سائل لم تنها عن الالفت فقبل لانه مصيبها ما أصابهم وفي عبارته شيء لان هذا التعليل أيضا يصح على تقدير لزوم أمر الالفت فتأمل (قوله ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعاً على قراءة الرفع) لانه يكون بدل العاط وهو لا يقع في صريح السلام فكيف في القرآن (قوله ويؤيده الاصل وجعل التعذيب مسبباً عنه بقوله جعلنا عليها سافها الخ) أي يؤيد اقتدير الثاني أمر ان أحدهما ان الامر هو الاصل من وجهين أحدهما ان يكون على هذا الوجه في لفظ الامر على الاصل أي على الحقيقة والثاني ان لاصل وقوع الاشياء أمر الله والثاني انه جعل الانقلاب وهو جعل الاعلى أسافل مسبباً على محي الامر فلا يكون الامر عبارة عن العذاب والاصار المعنى فلما جاء عذابنا بعد بناهم ورد عليه انه لم يزل هذا التقدير ان لا يصح حل الامر على الانقلاب ويمكن حمله عليه ان كان العذاب شيئاً آخر غير جعلها سافها (قوله فانه روي الخ)

وعلى انه فعل الملائكة
ويمكن ان يكون دليلًا على
تعظيم الامر لانه فعل عظيم
حصل من ملك عظيم (قوله)
أعلى شذاها) الجامعة
الخارجون من المدين
(قوله وتذكر البعيد على
تاويل المكان أو الحجر)
أى لما كان المبتدأ وهى
هى مؤثنا وجبان يقال
بمسدة على تطابق المبتدأ
لكن ذكر بتاويل شجر
أو مكان أى ماهى أى
الحجارة من الظالمين بحجر
بعيد أو ماهى أى القرى
من الظالمين بمكان بعيد
(قوله ولويز يادة لايتأتى
دونها) أى يادة لايتأتى
ترك أحمد التطفيف
دونها (قوله وقد يكون
محظورا) أى يكون
اعطاء الزيادة محظورا
كما فى الرويات (قوله)
من غيرز يادة ونقصان)
أى من غيرز يادة حرام كما
فى الرويات ولا نقص أصلا
ولا حيلة ترى بان الايفاء
حاصل وليس بحاصل
وعبرة القاضى وهى قوله
فان الازيدايافاء وهو
مندوب يدل على ان اعطاء
الزيادة مندوب مطلقا فيه
ما فيه (قوله والعفو)
معطوف على البخش
(قوله لان الرجل لا يؤمر
بشغل غيره) هذا علة التقدير
المذكور والعنى انه ان لم

وصباح الديكة ثم قلبها عليهم (وأمرنا عليها) على المدن أو على شذاها (حجارة من سجل)
من ملين متحجر لقوله حجارة من طين وأصله سنك كل فرب وقيل انه من أسجله اذا أرسله وأدر
عطيته والمعنى من مثل الشئ المرسل أو من مثل العطية فى الادرار أو من السجل أى مما كتب الله أن
يعتبه به وقيل أصله من سجين أى من جهنم فأبدت نونه لاما (منضود) ضد معد العذاب أو ضد
فى الارسل بتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار أو ضد بعضه على بعض وألقى به (مسومة) معلمة
للعذاب وقيل معلمة بيباض وحجرة أو بسما تميزه عن حجارة الارض أو باسم من روى بها (عند
ربك) فى خزائنه (وماهى من الظالمين بعيد) فانهم بظلمهم حقيق بأن تطر عليهم وفيه وعيد
لكل ظالم وعنه عليه الصلاة والسلام أنه سأل جبريل عليه السلام فقال بهنى ظالمى أمتك ما من ظالم منهم
الاهو يمرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى أى هى قريبة من ظالمى مكة
يمرون بها فى أسفارهم الى الشام وتذكر البعيد على تاويل الحجر أو المكان (والى مدين أخاهم
شعبيا) أرادوا لمدين بن ابراهيم عليه السلام وأهل مدين وهو بالبناء فسمى باسمه (قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنصوا الميكال والميزان) أمرهم بالتوحيد ولا فانه ملك الامر
نهامهم عما اعتادوه من البخش المنافى للعدل الخل بحكمة التعاوض (انى أرا كينيز) بسعة تغنيكم عن
البخش أو بنعمة حقها ان تنفضوا على الناس شكر اعلمها لأن تنقصوا حقهم أو بسعة فلا تزلوها
بما أنتم عليه وهوى الجلة على التمسى (وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط) لا يشد منه أحد منكم وقيل
عذاب مهلك من قوله وأحيط بجره والمراد عذاب يوم القيامة وعذاب الاستئصال ووصف اليوم
بالاحاطة وهى صفة العذاب لاشتتاله عليه (ويا قوم أوفوا الميكال والميزان) صرح بالامر بالإيفاء بعد
النهى عن ضدهم العفو وتنبه على أنه لا يكتفيهم الكف عن تعذبهم التطفيف بل يلزمهم السعى فى الإيفاء
ولويز يادة لايتأتى بدونها بالقسط بالعدل والسوية من غيرز يادة ولا نقصان فان الازيدايافاء وهو
مندوب غير مأمور به وقد يكون محظورا (ولا تنصوا الناس أشياءهم) تعميم بعد تخصيص فانه أعم
من أن يكون فى المقدار أو فى غيره وكذا قوله (ولا تعنوا فى الارض مفسدين) فان العنوى تعيق
الحقوق وغيره من أنواع الفساد وقيل المراد بالبخش المكس كاخذا العشور فى المعاملات والعنوى
السرقه وقطع الطرق والغارة وفائدة الحال اخراج ما يقصد به الاصلاح كفعله الخضر عليه السلام
وقيل معناه ولا تعنوا فى الارض مفسدين أمر دينكم ومصلح آخرتكم (بقيت الله) ما بقاءه لكم
من الخلال بعد انزله عماركم عليكم (خير لكم) مما تجمعون بالتطفيف (ان كنتم مؤمنين)
بشرط أن تؤمنوا فان خيرها استنباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالإيمان أو ان كنتم
مصدقين فى قولى لكم وقيل البقية الطاعة كقوله والباقيات الصالحات وقرى تقيى الله بالتاء وهى
تقواه التى تكف عن المعاصى (وما أناعليكم بحفيظ) أحفظكم عن القبائح أو أحفظ عليكم أعمالكم
فأجاز بكم عليها وانما أنا ناصح مبلغ وقد أعذرت حين أذرت وألست بحافظ عليكم نعم الله لولم تتركوا
سوء صنعكم (قالوا يا شعيب أصولك تأمرك أن تترك ما بعد آؤنا) من الاصنام أجبوا به
أمرهم بالتوحيد على الاستهزاء به والتهكم بصلواته والاشعار بأن مثله لا يدعو اليه داع عقلى وانما داعك
اليه خطرات ووسوس من جنس ما توأظ عليه وكان شعيب كثير الصلاة فلذلك جعوا وخضوا
الصلاة بالذكور وأحجرة والكسائى وحفص على الافراد والمعنى أصولك تأمرك بتكليف أن
ترك خف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره (وأأن تفعل فى أموالنا مناشء) عطف على

يقدر ما ذكره من يؤمر شيعب عليه السلام ترك قومه عبادة الاوثان ولا معنى له فيجب ان يقدر ما ذكره (قوله وقرىء بالتاء فيهما) اي
 قريء تفعل ونشاء بتاء الخطاب والمعنى اصلوا نك تأمر ك يا شيعب ان تفعل في أموالنا منشاء وفعله في أموالهم هو أمرهم بعدم التطفيف
 وايفاء الحق (قوله ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير) أراد به تنقيصها فان من قطع بعضا من شيء فقد نقصه فهم أرادوا بقولهم ان
 نفعل في أموالنا منشاء التقطيع المذكور (قوله تنهكم وابهالح) يعني هذه العبارة تحتل وجهين أحدهما ان يكون قصدهم التنهك
 والسخرية فيكون مقصودهم من وصفه بالحلم والرشد وصفه بضد هما أي تنهك يا شيعب بواسطة اضافة ك بالبش والفسافة الثاني
 ان يكون مقصودهم نك في الحقيقة موصوف بالحلم والرشد لكن ما يصدر منك من النهي عن التصرف في الاموال كيف يشاء
 صاحبها منافطها فيجب عليك ان تترك النهي (قوله أي مأر يدان آتى ما أنها كمنه لاستبدبه) أي مأر يد بالنهي المذكور ان تنهوا
 عنه حتى استقبل به واستبد به أي انفرد (١١٨) به (قوله وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس) أي اذا قصد الغير

فعله وأنت مولع عنه (قوله)
 أهمها وأعلاها حق الله (الح)
 فالجواب الاول وهو قوله
 قال يا قوم أرأيتم ان كنت
 على بئس من ربي و رزقي
 منه رزقا حسنا رعاية حق
 الله تعالى والثاني وهو قوله
 وماأر يدأن أخالفكم الى
 ماأنها كمنه رعاية حق
 النفس ادعلى كل احد أن
 ينهى نفسه عما ينهى
 غيره من المعاصي الثالث
 رعاية حق الناس وهو
 قوله ان أر بدالا اصلاح
 ما استطعت وانما كان
 ذلك يقتضى ما ذكر أما
 الاول فلان من حق الله
 على العبد ان يأمر
 بالمعروف وينهى عن
 المنكر وأما الثاني فلأن
 حق النفس على الشخص
 ان يفعل ما يوجب نجاتها

مأى وأن تترك فعلنا منشاء في أموالنا وقرىء بالتاء فيهما على أن تترك وهو جواب
 النهي عن التطفيف والامر بالبقاء وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فأرادوا به ذلك
 (انك لأنك الخالم الرشيد) تنهكم وابه وقصده ووصفه بضد ذلك أو علوا انكار ما سمعوا منه واستيعاده
 بأنه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة الى أمثال ذلك (قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بئس
 من ربي) اشارة الى ما آتاه الله من العلم والنبوة (ورزقي منه رزقا حسنا) اشارة الى ما آتاه الله
 من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات
 الروحانية والجسمانية أن أخون في وحيه وأخلفه في أمره ونهيه وهو اعتذار عما أنكر وإعليه
 من تغيير المألوف والنهي عن دين الآباء والضمير في منه لله أي من عنده وباعثه بلا كد مني في
 تحصيله (وماأر يدأن أخالفكم الى ماأنها كمنه) أي وماأر يدأن آتى ماأنها كمنه لاستبدبه
 دونكم فلو كان صوابا لآثرته ولم أعرض عنه فضلا عن أن أنهي عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا
 قصده وهو مولع عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس (ان أر بدالا اصلاح ما استطعت)
 مأر بد الا أن أصل حكم بامر بالمعروف ونهي عن المنكر ما دت أستطيع الاصلاح فلو وجدت
 الصلاح فيما أتم عليه لما نهيتكم عنه ولطه الاجوبة الثلاثة على هذا الدق شأن وهو التنبيه على أن
 العاقل يجب أن يراعى في كل ما يأتيه ويذره أحد حقوق ثلاثة أهمها وأعلاها حق الله تعالى وثانيها حق
 النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضى أن أمر ك بما أمرت به ونهى ك عما نهيتكم عنه وما
 مصدر به واقعة موقع الظرف وقيل خبر به بدل من الاصلاح أي المقدار الذي استطعت أو اصلاح
 ما استطعت خذف المضاف (وما توفيقى الا بالله) وما توفيقى لاصابة الحق والاصواب الابهديته
 ومعوته (عليه توكلت) فانه القادر المتمكن من كل شيء وما عداه عاجز في حد ذاته بل معدوم
 ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالهدا (واليه
 أنيب) اشارة الى معرفة المعاد وهو أيضا يفيد الحصر بتقديم الصلاة على الفعل وفي هذه الكلمات طلب
 التوفيق لاصابة الحق فيما يأتيه ويذره من الله تعالى والاستعانة به في مجامع أمره والاقبال عليه

وذلك بالامر والنهي المذكورين (قوله ما مصدر به واقعة موقع الظرف) والمعنى مدة استطاعتي (قوله) بشرائه
 المقدار الذي استطعته) أي المقدار من الاصلاح الذي استطاعته فيكون بدل البعض (قوله وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو
 أقصى مراتب العلم بالهدا) فان قلت أقصى مراتب العلم به تعالى هو ان يعلم بجميع صفاته الثبوتية والسلبية لا مجرد العلم بالتوحيد فلنا مراده
 العلم بتوحيد الافعال بان يعلم ان لا فاعل سواه بل هو تعالى فاعل مستقل لكل من غير توسط وهذا العلم لا يحصل الا بعد معرفة صفاته
 الثبوتية والسلبية فان الفاعل المستقل بجميع ما في العالم لا بد ان يكون علما قادرا مر داسمعا بصيرا الى غير ذلك كما لا يخفى على الفطن
 وانما كان ما ذكر اشارة الى توحيد الافعال لان حصر التوكل في جميع الامور عليه تعالى كها هو مقتضى تقديم الظرف بدل عن ان لا فاعل
 غيره أيضا إذ لو كان غيره فاعلا لم ينحصر التوكل عليه فقط بل يكون التوكل عليه وعلى ذلك الغير (قوله على الله متعلق بالحصر) أي يفيد
 حصر الانابة على الله لسبب تقديم الصلة

(قوله لا يَكْسِبُكُمْ) أى لا يحصل لكم شقاقى أصابة ما أصاب الأقوام المذكورين من شقاقى عن الكسب وأرى بدنههم مما يوجب البلايا بسبب الشقاق وفي هذا ما بلغه لأنه من شقاقى الذى لا يصح أن ينهى فلزم من شقاقى بطريق الأولى لأنه إذا انتهى الشقاق الذى ليس من شأنه أن يظلم منه شيء ففيه دليل على أن من يظلم انتهى عنه هو أصحاب الشقاق (قوله وهو منقول من المتعدى إلى مفعول) أى أجرم منقول من جرم المتعدى إلى مفعول واحد أو كان منقولاً من جرم المتعدى إلى مفعولين لكان له ثلاثة مفاعيل (قوله لا ضافته إلى المبني) فإن القاعدة أن مثل إذا ضيف إلى المبني بنى على الفتح ولو قال لا ضافته إلى ما كان أولى لأن مجرد الإضافة إلى المبني لا توجب البناء (قوله لم يمنع الشرب منها غير أن نطق) الاستشهاد بلفظ غير أنه مضاف إلى أن نطق وهو مبنى في هذه الحالة (قوله وقيل قالوا ذلك استهانة الخ) أى قالوا ما قالوا لعدم المبالاة بكلامه وقوله كما تقول (١١٩) لمن أتى بالثبوت لا يفهم كلامك وغير ذلك

أن لا معنى لكلام القائل أو تقول لا يفهم كلامك لمن ينفر عنه وعن كلامه وغرضك الاعراض عنه وأمره بالسكوت (قوله وهو مع عدم مناسبه الخ) عدم المناسبة لاجل أن العمى لا يوجب عدم اعتبار قول صاحبه مطلقاً لأنه مبالاة بشأنه ومع عدم المناسبة بوجه الجار والمجرور إذ لا وجه لقول القائل أنا لتركه فينا أعجى إذ من كان أعجى فهو أعجى في الواقع لا بالنسبة إلى جماعة دون جمعة فلا فائدة في التقييد بقوله فينا (قوله ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعجى الخ) يعنى أن بعض المعتزلة منع جعل الاعجى نبياً قياساً على ما ذكر لركن القياس قياس مع الفارق فإن النبوة أخبار من الله تعالى

بشراشهم وحسم أطماع الكفار وظاهر الفارغ عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهددهم بالرجوع إلى الله للجزاء (وَيَقُومُ لِيَجْزِيَكُمْ) لا يَكْسِبُكُمْ (شقاقى) معاداة (أن يصيبكم) مثل ما أصاب قوم نوح من الفرق (أو قوم هود) من الرجب (أو قوم صالح) من الرجفة وأن يصطنعوا مفعولاً جرم فانه يعدى إلى واحد وإلى اثنين ككسب وعن ابن كثير يجزى منكم بالضم وهو منقول من المتعدى إلى مفعول واحد أو لا فصح فإن أجرم أقل دوراً على ألسنة الفصحاء وقرئ مثل بالفتح لا ضافته إلى المبني كقوله لم يمنع الشرب منها غير أن نطق * حمامة في غصون ذات أرقال (وما قوم لوط منكم بعيد) زماناً ومكاناً فإن لم تعتبر وإن قبلهم فاعتبر بهم وأليسوا بعيدين منكم في الكفر والمساوى فلا يبعد عنكم ما أصابهم وأفراد البعيدان المراد وما هلاكمهم وأوامهم بشيء بعيد ولا يبعد أن يسوى في أماله بين الذكر والمؤنث لانهما على زنة المصادر كالصهيل والشهيق (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه) عما أتم عليه (إن ربى رحيم) عظيم الرحمة للتائبين (ودود) فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل المبلغ المودة بمن يوده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الإصرار (قالوا يا شعيب ما نفقه) ما نفهم (كثيراً ما تقول) كوجوب التوحيد وحرمة البخس وما ذكرت دليلاً عليهم وذلك لقصور عقولهم وعدم تفكيرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه ولا نعلمهم يلقوا إليه أذهابهم لشدة نفرتهم عنه (وإن التارك فينا ضعيفاً) لا قوة لك فتمتنع من أن أردنا بك سواء أومئنا لا عنك وقيل أعجى بلفظ جبر وهو مع عدم مناسبه بوجه التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعجى قياساً على القضاء والشهادة والفرق بين (ولولا رهطك) قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لا خوف من شوكتهم فإن رهط من الثلاثة إلى العشرة وقيل إلى التسعة (لرجنك) لقتلناك برى الأشجار أو بأصعب وجه (وما أنت علينا بعزيز) فتمتنعنا عنك عن الرجم وهذا يدل على السفيه المحجوج بقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد وفي إلهاء ضير حرف النفي تنبيه على أن الكلام فيه لافي ثبوت العزة وأن المانع لهم عن إيذائه عزة قومه ولذلك (قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهرياً) وجعلتموه كالنسي المنبذ وراء الظهر بأشراككم به والاهانة برسوله فلا يتقون على الله ويتقون على رهطى وهو يحتمل الانكار والتوبيخ

للعباد ولا حاجة إلى البصر فإن النبوة أمر يفاض على الباطن وأما القضاء فانه حكم على شخص معين لشخص آخر فيحتاج إلى معرفتها بالتعيين ولا تخفى معرفة الشخص الأبارق وبه الشهادة اثبات حق لشخص معين على شخص آخر فيحتاج إلى رؤية الشخصين وأيضاً النبوة إذا حصلت لا بد من عصمة الله من الخطأ لأنه لا مقصود بخلاف القضاء والشهادة (قوله فإن رهط من الثلاثة إلى العشرة) هذا دليل على عدم الخوف إذ ليس بهذا القدر وشوكة يخاف منها (قوله اقتلناك برى الأشجار أو بأصعب وجه) فعلى الأول يكون الرجم مستعملاً في معناه الحقيقي وعلى الثاني في معناه المجازى (قوله تعالى قال يا قوم الخ) فيه إشكال لأن قوله أرهطى أعز عليكم من الله يدل على أن الله تعالى عزة عندهم وقوله واتخذتموه وراءكم ظهرياً يدل على خلافه ويمكن دفعه بأن يقال إن الاعز به على الفرض والتقدير يرى لو كان الله عز عندكم لكان قوياً أعز عليكم منه وهذا لا ينفي عدم العزة مطلقاً في الواقع (قوله وهو يحتمل الانكار والتوبيخ

والرد (والتكذيب) الاولان ظاهران وأما الرد والتكذيب فهو باعتبار رددهم وتكذيبهم في دعواهم ان عدم رجهم لشعيب بسبب عزة قومه فكانه قال ادعيتم انكم تقدرن على رجي لكن عدم رجكم اياي بسبب قومي لستكم كاذبون في هذه الدعوى لانكم لا تقدرن على رجي واهلاكي لان الله تعالى (١٢٠) يدرككم مني (قوله فهو أباغ في التهويل) لانه مشعر بأنه مما يستحق ان يسأل عنه ويتوجه اليه (قوله

ومن هو كاذب على زعمهم) فيه ان من هو كاذب على زعمهم معلوم الآن ولا وجه لتعليق العلم به المستقبل لانهم كذبوه الآن فان المعلوم ان الكاذب على زعمهم هو شعيب بل المعنى الصحيح أن يقال سوف تعلمون من هو كاذب في الواقع فان الكاذب في زعمهم هو شعيب لكن الكاذب في الواقع قومه المنكرون له (قوله يجري مجرى السبب) لان الوعيد في اياته لا يعود كالسبب الموجب للسبب لكنه ايس السبب الحقيقي بل السبب الحقيقي هو كفرهم وطغيانهم فاذلك قال يجري مجرى السبب فان قيل في كلام شعيب عليه الصلاة والسلام ذكر الوعد ايضا وهو قوله يقوم اعملوا على مكاتكم الى قوله رقيب غاية الامر انه لم يذكر الوعد قلنا يمكن أن يحمل ما ذكر على العذاب الدنيوي ويمكن أن يقال ان ذكر الغاء في الموضعين

والرد والتكذيب وظهر يامسبوب الى الظاهر والكسر من تغييرات النسب (ان ربي بما تعملون محيط) فلا يخفى عليه شيء منها فيجازي عليها (ويقوم اعملوا على مكاتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) سبق مثله في سورة الانعام والفاء في سوف تعلمون ثمة للتصريح بان الاصرار والتمسك فيما هم عليه سبب لذلك وحذفها هنا لانه جواب سائل قال فاذا يكون بعد ذلك فهو أباغ في التهويل (ومن هو كاذب) عطف على من يأتيه لانه قسم له كقولك ستعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما وعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من الكاذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الازل اليهم والثاني اليه لستكم لما كانوا يدعون كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم (وارقبوا) وانتظروا ما أقول لكم (ان معكم رقيب) منتظر فاعيل بمعنى الرقيب كالصريم والراقب كالعشير والمرتبب كالرفيع (ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا) انما ذكره بالاولى كما في قصة عاد اذ لم يسبقه ذكر وعدي يجري مجرى السبب له بخلاف قصتي صالح ولو طافه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فاذلك جاء بقاء السببية (وأخذت الذين ظلموا الصيحة) قيل صاحب بهم جبريل عليه السلام فهل كوا (فأصبحوا في ديارهم جاهنمين) ميتين وأصل الجثوم الزوم في المسكان (كأن لم يغنوا بها) كأن لم يقيموا فيها (الأبعدا المدن كابتعد ثمود) شبههم لان عذابهم كان أيضا بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدنين كانت من فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الاصل فان الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر لهما والبعد مصدر المكسور (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) بالثورة أو بالمعجزات (وسلطان مبين) وهو المعجزات القاهرة أو العاصوا فرادها بالكر لانها أظهرها ويجوز أن يراد بهما واحد أي ولقد أرسلنا بهما الجامع بين كونه آياتنا وسلطانا له على نبوته واضحا في نفسه أو موضحا بايها فان أبا ن جاء لازما ومتعدا بالفرق بينهما ان الآية نعم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص بالقاطع والمبين يخص بما فيه جلاء (الى فرعون وملئه فأتبعوا أمر فرعون) فأتبعوا أمره بالكفر بموسى أو فأتبعوا أمر موسى الهادي الى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة فرعون المتمك في الضلال والطغيان الداعي الى ما لا يخفى فساده على من له أدنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم (ومأمر فرعون برشيد) مرشد أو ذي رشد وأما هو غي مضى وضلال صريح (يقدم قومه يوم القيامة) الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم (فأوردتهم النار) ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى اتيناها موردا ثم قال (وبش الورد المورود) أي بش المورد الذي وردوه فانه يراد لتبريد الالكاد وتسكين العطش والنار بالضد والآية كالدليل على قوله وما أمر فرعون برشيد فان من كان هنده عاقبت لم يكن في أمره رشد أو تفسيره على ان المراد بالرشد ما يكون مأمون العاقبة جيدها (وأتبعوا في هذه) الدنيا (لعنة يوم القيامة) أي يلعنون في الدنيا والآخرة

لقرب عذاب قوم صالح ولو طاف للوعد الذي كرم من غير فصل بعيد (قوله بخلاف قصتي صالح ولو طاف) فانه بشن ذكر بعد الوعد قصة صالح بعد ذكر الوعد أو ماقصة لوط فليست كذلك (قوله ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى اتيناها موردا) فيكون ههنا تشبيه النار بالماء فكان الماء الماحيوط ذهنا مقدر استعارة بالكناية والورد استعارة تخيلية ويمكن أن يكون تشبيه النار بالماء للضداد فان كلامها ضد الآخر

(قوله وهو اللعنة في الدارين) الأولى كما قال صاحب الكشف أن يقال الردف اللعنة في الدنيا فإنه ردف العذاب في الآخرة ومددله وقد ردت باللعنة في الآخرة (قوله فيكون محل الكاف النصب على المصدر) أي أخذ بك أخذاً مثل ذلك الأخذ وفيه ان المصدر النوعي متقدم على الفعل (قوله لعلمه بأن ما حق بهم الخ) وذلك لان عذاب (١٢١) الآخرة الا كبر لقوله تعالى ولعذاب الآخرة

(بش الردف المرفود) بش العون المعان أو العطاء المعطى وأصل الردف ما يضاف الى غيره ليعمده والمخصوص بالذم محذوف أي ردفهم وهو اللعنة في الدارين (ذلك) أي ذلك الذب (من أنباء القرى) المهلكة (نقصه عليك) مقصود عليك (منها قائم) من تلك القرى باق كالزعر القائم (وحصيد) ومنها غاف لا تترك الزرع المحصود والجملة مستأنفة وقيل حال من الهاء في نقصه وأيس بصحيح اذ لا راد ولا ضمير (وما ظلمناهم) باهلاً كننا إياهم (ولكن ظالموا أنفسهم) بأن عرضوا له بالركاب ما يوجب (فما أغنت عنهم) فنافعتهم ولا قدرت أن تدفع عنهم بل ضرته (آلهمم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك) حين جاءهم عذابه ونقمته (وما زادهم غير تنقيب) هلاك أو تخيير (وكذلك) ومثل ذلك الأخذ (أخذ بك) وقرئ أخذ بك بالفعل وعلى هذا يكون محل الكاف النصب على المصدر (إذا أخذ القرى) أي أهلها وقرئ اذ لان المعنى على المضي (وهي ظالمة) حال من القرى وهي في الحقيقة لاهلها لكنها لما أقيمت مقامه أضر بت عليها وفأثمتها الاشارة بأنهم أخذوا بظلمهم وأنذار كل ظالم ظم نفسه وغيره من وخامة العاقبة (ان أخذه أليم شديد) وجميع غير مرجو الخلاص منه وهو وبالغة في التهديد والتحذير (ان في ذلك) أي فيما نزل بالام المهلكة أو بما قصه الله تعالى من قصصهم (آية) لبرة (لن خاف عذاب الآخرة) يعتبر بعظمته لعلمه بأن ما حق بهم أن يمزج مما أعد الله للجرمين في الآخرة أو يترجم عن موجباته لعلمه بأنهم ان اختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فإن من أنكر الآخرة وأحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلسفية تنفت في تلك الايام لا لتوب المهلكين بها (ذلك) اشارة الى يوم القيامة وعذاب الآخرة دل عليه (يوم مجموع له الناس) أي يجمع له الناس والتغيير للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وأنه من شأنه لا محالة وان الناس لا ينفكون عنه فهو أبلغ من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لمافيه من المحاسبة والمجازاة (وذلك يوم مشهود) أي مشهود فيه أهل السموات والارضين قاتع فيه بأجزاء الطرف مجرى المفعول به كقوله * في محفل من نواصي الناس مشهود * أي كثير شاهده ولوجعل اليوم مشهوداً في نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان سائر الايام كذلك (وما تؤخروه) أي اليوم (الا لاجل معدود) الانتهاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف وإرادة مدة التأجيل كلها بالاجل لانتهاها فانه غير معدود (يوم يأتي) أي الجزء أو اليوم كقوله ان تأتيهم الساعة على ان يوم بمعنى حين وألانه عز وجل كقوله تعالى هل ينظرون الا أن تأتيهم الساعة في ظل أنفوخه وقرأين عامر وعاصم وحجة بأن حذف الياء اجترأ عنها بالكسرة (لانكم نفس) لاستكمال بما ينفع وينجي من جواب أو شفاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه بإضمار اذ أو بالانتهاء المحذوف (الاباذنه) الاباذن الله كقوله لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتنون في موقف آخر أو المأذون فيه هي الجوابات الحققة والمنع عنه

(١٦ - (بيضاي) - ثالث) مرجع فيكون التخصيص حاصل من الخارج لان نفس الصيغة (قوله على ان اليوم بمعنى الحين) اذ لا يلزم أن يكون وقت عدم تكامل نفس الاباذنه اليوم المتعارف وهو زمان طلوع الشمس فوق الافق (قوله وهو الناصب للظرف الخ) أي الناصب ليوم يأتي املا لتكامل نفس أو اذ كرا المقدور والمعنى ان ذكر يوم يأتي أي هذا الوقت المخصوص أو الانتهاء المحذوف والمعنى لانتهاه أجل معدود يوم يأتي (قوله وهذا في موقف الخ) الغرض منه ازالة التناقض بين القولين المذكورين في القرآن

(قوله لان دوامهما كاللزوم لدوامه الخ) اذا كان دوامهما ملزوما ودوام العذاب لازما فلا يمتحن انه لا يلزم من وجود اللازم وجود الملزوم فلا يلزم من دوام العذاب دوامه افعلم ان قوله لان الخ دليل على قوله ولا من دوامه دوامهما لا لقوله الامن قبل المفهوم وانما عرف من قبل المفهوم لانه لو لم يكن ماذ كمنهوه لم يكن للربط اندك كور كبير وجه فتأمل (قوله وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف أ كثر الخلق وجوده الخ) فيه انه تشبيه ما لا يعرف وهو سموات الآخرة وأرضها بما يعرف الخلق وجوده وهو السموات والأرض في الدنيا وانقلب الأمر على المصنف (قوله ومن عرفه فاعلم يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب الخ) أي من عرف دوام السموات والأرض في الآخرة استدل عليه بدوام الثواب والعقاب (١٢٢) بانه لما كان الثواب والعقاب أبديين كان الخلائق في الآخرة أبدية والخلق لا بد لهم من مقل ومقل ومظلل

هي الاعذار الباطلة (فمنهم شقي) وجبت له النار بمقتضى الوعيد (وسعيد) وجبت له الجنة بموجب الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تسلكم نفس وأولئنا (فاما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق) الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في أول النهيق وآخره والمراد بهما الدلالة على شدة كربهم ونهمهم وتشبيه حالهم من استنات الحراق على قلبه وانحصر فيه روحه وتشبيه صراخهم بأصوات الجير وقرى شقوا بالضم (خالد بن قيس) فيها مدامات السموات والأرض) ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامهما فان النصوص دالة على تأييد دوامهما وانقطاع دوامهما بل التعبير عن التأييد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط ان يلزم أ يضامن زوال السموات والأرض زوال عذابهم ولا من دوامه دوامهما الامن قبيل المفهوم لان دوامهما كاللزوم لدوامه وقه عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وقيل المراد سموات الآخرة وأرضها بدل عليه قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وان أهل الآخرة لا بد لهم من مقل ومقل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف أ كثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فاعلم يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدي له التشبيه (الامام شافعي) استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفي زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة أيام عذابهم فان التأنيدين من مدامين ينتقض باعتبار الابتداء كلياً ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم فقد عدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيماً صحيحاً لان من شرطه أن تكون صفة كل قسم متشعبة عن قسمه لان ذلك الشرط حيث التقسيم لا تفصل حقيقي أو مانع من الجمع وههنا المراد ان أهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يتحول عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الأمرين في شخص باعتبارين أولان أهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب أحياناً وكذلك أهل الجنة ينعمون بما هو أعلى من الجنة كالانصال بحجاب القدس والقور برضوان الله ولفائه ومن أصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضي أن يكونوا في النار حين يأق في اليوم أمددة لبهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطابقاً لمقيد اليوم وعلى هذا التأويل يحتمل أن يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو

لا بد لهم من مقل ومقل ومظلل
هما الأرض والسموات
فلا بد ان يكون السموات
والأرض موجودين في
الآخرة فلا يكون هذا
التشبيه مفيداً لاذ الغرض
من هذا التشبيه دوام ارتباط
عذابهم بدوام السموات
والأرض لكن دوام
عذابهم ثابت قبل اثبات
السموات والأرض كما قررنا
فتأمل (قوله فان التأنييد
من مبدأ معين ينتقض
باعتبار الابتداء كما ينتقض
باعتبار الانتهاء) أي اذا
قيل ان فلان في محل كذا
خالد من اليوم فلان الى
الابد فاذا لم يكن في ابتداء
ذلك اليوم في المحلل
المدكور يصح ان يقال انه
خالد فيه من ذلك اليوم الى
الأبد الا في ابتداءه (قوله)
وكذلك أهل الجنة ينعمون
بما هو أعلى الخ) فيه نظر

لان الاتصال بحجاب القدس أمر روحاني وهذا لا يوجب عدم كون المتصل في الجنة وشخ وجها عنها والعبارة
من الواضحة ان يقال المراد من خالد في فيها خالد في نعيمها والتمتع بها وحينئذ يكون الاستثناء من الخالدين صحيحاً لانه يصح أن يكون في الجنة ولا يكون في التمتع بعيمها لعدم تلبذه بما فيها لانه ما هو أعلى منها والذهول عنها (قوله وعلى هذا التأويل يحتمل أن يكون الاستثناء الخ) ظاهر العبارة انه يحتمل على التأويل الثاني وهو ان يكون المستثنى مدة لبهم في الدنيا والبرزخ أن يكون الاستثناء استثناء من الخلود وبرد الاحمال الأول أيضاً وهو ان يكون المستثنى الوقوف في الموقف للحساب ان يكون استثناء من الخلود أيضاً فالوجه ان يقال ان المراد من قوله هذا التأويل هو جعله استثناء من أصل الحكم فيكون المعنى اذا جعل الاستثناء استثناء من أصل الحكم يمكن أن يجعل الاستثناء من الخلود أيضاً غاية ما في الأمر ان يكون مستثنى واحد مستثنى من شئين وهو جائز اذا لم يحتل المعنى كقول التائب ما هو

أب ولا ن الأز يد اصرح به الرضى (قوله ولأجله فرق بين الثواب والعقاب بالتأيد) أى لأجل ان هذه الآية صريحة فى تأييد النعيم والثواب وكون الآية الأولى غير صريحة فى تأييد العذاب كآمر وان كان كونهم فى النار خالدا اذ لا يلزم من الكون فى النار العذاب لان الله تعالى يقدر على دفع ضر النار كدفع ضرها عن ابراهيم عليه السلام (١٦٣) ذهب بعض الأكابر الى انقطاع

العذاب دون الثواب (قوله

بقتضى التماثل فى المسببات)

ليس المراد ان يستلزم ذلك

بل المراد من شأنه ان يكون

كذلك (قوله فانك تقول

وفيته حقه اذ) فلما اذ قيل

غير منقوص ذهب الاحتمال

لمذكور اذ لا وجه لان

يقال وفيت بعض حقه غير

منقوص (قوله فخذت

أولاهن) اذ يلزم من

حذف أحد الآخرين عدم

الادغام الذى هو المقصود من

القلب (قوله وأب العكس)

بان تكون اللام الثانية

للتوطئة والأولى التأكيد

فعلى هذا يكون التقدير

وان كلا واسلهما ليوفيهن

وعلى التقدير الاول يكون

العسنى وان كلا لوالله

ليوفيهن حتى يكون اللام

التأكيد الداخلى على خبر

ان (قوله ولذلك قال عليه

السلام شيبني هود)

فان قلت قد وردت هذه

العبارة وهو فاستقم كما

أمرت فى سورة الشورى

أضاف نسب التشيب الى

سورة هود ولم ينسبه الى

الشورى قلنا ما لأجل ان

من قوله لم فيها زفير وشهيق وقيل الالهنا بمعنى سوى كقولك على ألف الا لالفان القديمان والمعنى سوى ماشاء ربك من الزيادة التى لا آخر لها على مدة بقاء السموات والأرض (ان ربك فعال لما يريد) من غير اعتراض (وأما الذين سعدوا فى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض الاما شاء ربك عطاء غير مجذوذ) غير مقطوع وهو تصرف بان الثواب لا ينقطع وتنبه على أن المراد من الاستثناء فى الثواب ليس الانقطاع ولأجله فرق بين الثواب والعقاب بالتأيد وقرأ حجة والكسائي وحقق سعدوا على البناء للقول من سعد الله بمعنى أسعده وعطاء نصب على المصدر المؤكدا أى أعطوا عطاء وأحال من الجنة (فلانك فى مرية) شك بعد ما أنزل عليك من ما لأمر الناس (ما يعبد هؤلاء) من عبادة هؤلاء المشركين فى أنها ضلال مؤدى الى مثل ما حل بمن قبلهم بمن قصصت عليك سوء عاقبة عبادتهم وأمن حال ما يعبدونه فى أنه يضر ولا ينفع (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل) استئناف معناه تعليل انتهى عن المرية أى هم وآباؤهم سواء فى الشرك أى ما يعبدون عبادة الا كعبادة آباؤهم وما يعبدون شيئا الا مثل ما يعبدوه من الاوثان وقيل بلغك ما خلق آباؤهم من ذلك فسيحلفهم مثله لان التماثل فى الاسباب يقتضى التماثل فى المسببات ومعنى كما يعبد كما كان يعبد فخذت لئلا تمن قبل عليه (وأما لم يفهم نصيبهم) حظهم من العذاب كما آباؤهم وأمن الرزق فيكون عند التأخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجب (غير منقوص) حال من النصب لتقييد التوفية فانك تقول وفيته حقه وترد به وفاء بعضه ولو مجازا (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختار فيه) فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء فى القرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) يعنى لكلة الانظار الى يوم القيامة (لقضى بينهم) بازال ما يستحقه المظلم ليمتيز به عن الحق (وانهم) وان كفار قومك (لنفي شك منه) من القرآن (مرتب) موقع فى الريبة (وان كلا) وان كل المختلفين المؤمنين منهم والكافرين والتونين بدل من المضاف اليه وقرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبارا بالأصل (لما ليوفيهن ربك أعمالهم) اللام الاولى موطئة للقسم والثانية لتأكيد أو بأعكس وما مضى به بينهما الفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحزقيا بالتشديد على ان أصله من ما قبلت التونين مما للادغام فاجتمعت ثلاث ميمات فخذت أولاهن والمعنى لمن الذين يوفيهن ربك جزء أعمالهم وقرىء على بالتونين أى جميعا كقوله أكلنا ما وان كل لما على أن ان نافية ولما بمعنى الا وقد قرىء به (انه بما يعملون خير) فلا يفوته شئ منه وان خفي (فاستقم كما أمرت) لما بين أمر المختلفين فى التوحيد والتبوء وأغضب فى شرح الوعد والوعيد أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة مثل ما أمر بها وهى شاملة للاستقامة فى العقائد كالنوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبق العقل مصونا من الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما أنزل والقيام بوظائف العبادات من غير غريرط وافراط مغفول للحقوق ونحوها وهى فى غاية العسر ولذلك قال عليه الصلاة والسلام شيبني هود (ومن تاب معك) أى تاب من الشرك والكفر وآمن

نزول سورة هود أسبق وأما لافتران الأمر بالاستقامة بافتران أمر أمه بها والحال انه صلى الله عليه وسلم شديد الشفقة على أمته فشق عليه أمر أمه بالاستقامة خوفا من عدم اطاعتهم ولا استحقاتهم العذاب وقال بعض المحققين ان نسبة التشيب الى سورة هود ليست لأجل الآية الواردة بل لأجل الآية لواردة فى قصة هود وهو قوله تعالى مامن دابة الا هو أخذ بناصيته فانهم صرّحوا فى ان اختيار المخلوقين بل هم تحت حكم قدرة خالقهم يذهبون اضطرار الى حيث تقسرون عليه فشق عليه صلى الله عليه وسلم ان العباد مأمورون مكفون مع

انهم تحت حكم القادر على التحول المذكور (قوله وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص الخ) هذا يمكن أن يستفاد من قوله تعالى فاستقم كما أمرت لأن الخروج عن مقتضى النصوص والتمسك بالقياس مع وجودها ذهاب عن المأمور الخ وعن حكم النص الى الاجتهاد وهو خلاف الاستقامة وان يستنبط (١٢٤) من قوله ولا تطفوا فان التجاوز عن النصوص ظنيان وخروج عن الحد (قوله الى من

معك وهو عطف على المستكن في استكنم وان لم يؤكده بمفصل لقيام الاتصال مقامه (ولا تطفوا) ولا تخرجوا عما حد لكم (انه بما تعملون بصير) فهو مجاز يكمل عليه وهو في معنى التعليل للامر والنهي وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف واخراف بنحو قياس واستحسان (ولا تركنوا الى الذين ظلموا) ولا تميلوا اليهم اذ تميل فان الركون هو الميل اليسير كالتركي بهم وتعظيم ذكركم واستدامته (فتمسك النار) بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظاهرا كذلك فظانك بالركون الى الظالمين أي المؤمنين بالظلم ثم الميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه وعلل الآية بأبلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بها للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزول عنها بالميل الى أحد طرفي افراط وتفریط فانه ظلم على نفسه أو غيره بل ظلم في نفسه وقرئ تركنوا فتمسك بكسر التاء على لغة تميم وتركنوا على البناء للفعل من أركنه (ومالك من دون الله من أولياء) من أنصار ممنعون العذاب عنكم والواو للحال (ثم لا تنصرون) أي ثم لا ينصركم الله اذ سبق في حكمه أن يعذبكم ولا يبق عليكم ثم لاستبعاد نصره اياهم وقيد أوعدهم بالعذاب عليه وأوجه لهم ويجوز أن يكون من لا منزلة الفاء للمعنى الاستبعاد فانه لما بين أن الله معذبهم وأن غيره لا يقدر على نصرهم أتتج ذلك أنهم لا ينصرون أصلا (وأقم الصلوة طرفي النهار) غداة وعشية واتصابه على الظرف لانه مضاف اليه (وزلما من الليل) وساعات منه قريبة من النهار فانه من أزلفه اذ اقرب به وهو جمع زلفه و صلاة الغداة صلاة الصبح لانها أقرب الصلاة من أول النهار و صلاة العشاء صلاة العصر وقيل الظهر والعصر لان ما بعده الزوال وعشي و صلاة الزلف المغرب والعشاء وقرئ زلفا بضمين وضمة وسكون كبسر وبسر في بسرة وزلفي بمعنى زلفه كقربى وقرية (ان الحسنات يذهبن السيئات) يكفرنهما وفي الحديث ان الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنب الكبائر وفي سبب النزول أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني قد أصبت من امرأة غيري أتى لم آتئها فنزلت (ذلك) اشارة الى قوله فاستقم وما بعده وقيل الى القرآن (ذكرى لادكرين) عظة للمتعتلين (واصبر) على الطاعات وعن المعاصي (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) عدول عن الضمير ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على أن الصلاة والصبر احسان وإيمان بأنه لا يعتد به مادون الاخلاص (قلوا كان) فعلا كان (من القرون من قبلكم أولو بقية) من الرأي والعقل وأولو فضل وانما سمى بقية لان الرجل يستبق أفضل ما يخرج منه ومنه يقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم ويجوز أن يكون مصدرا كالنقية أي ذوا بقاء على أنفسهم وصيانة لهم من العذاب ويؤيده أنه قرئ بقية وهي المرة من مصدر بقاء ببقية اذ ارقبه (ينهن عن الفساد في الارض الا قليلا ممن أئيينا منهم) لكن قليلا منهم أئييناهم لانهم كانوا كذلك ولا يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء من النفي اللازم للتحضيض (واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه) ما أنعموا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل

وجد منه ما يسمى ظاهرا) هذا بالنظر الى ان الذين ظلموا من وجد منه الظلم في الزمان الماضي ولا يخفى ان هذا في غير التائب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له (قوله) ثم لاستبعاد نصره اياهم) لا يخفى ان ثم وقع على عدم النصر لاعلى النصر فتعين استبعاده فهذا وأمثاله يفيد ان ثم يكون لاستبعاد ما سيجيء بعدهاءهم عن أن يكون متصلا بها أولا (قوله لانه مضاف الى الظرف) أي لما كان طرفي النهار مضافا الى النهار صار في حكم الظرف (قوله وقيل الظاهر والعصر) هذا هو الاولى لأنه على تفسير المصنف لزم عدم ذكر الظاهر (قوله عدل عن الضمير الخ) أي ليكون لفظة الاحسان كالبرهان على عدم الاضاعة فان الاحسان يقتضى أن لا يضاع (قوله وإيمان بأنه لا يعتد بهما دون الاخلاص) فيكون الاخسان هو الاخلاص لأن من لا يخلص العمل

فهو غير محسن ولذا ورد في الحديث الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه (قوله أولو بقية من الرأي والعقل) اسبابها تسمية الرأي والعقل بالبقية لبقاء أثرهما (قوله أفضل ما يخرج منه) أي أفضل من جنس ما يخرج منه ماله (قوله ولا يصح اتصاله الا اذا جعل النفي اللازم من التخصيص هو ان ليس من القرون من قبلكم أولو بقية ينهن عن الفساد) وحينئذ يصح الاتصال اذ يصح ان يقال ليس من القرون من قبلكم أولو بقية ينهن عن الفساد الا قليلا ممن أئييناهم

(قوله وأتبع الذين ظلموا جزاءهم أتعرفوا) أي صار تأبه لهم فيكون جزاء ما أتروا فاعلموا مؤخر عن مفعوله وإنما يعضده ما ذكرنا من حصول النجاة للبعض يناسب حصول العذاب للآخرين (قوله فتكون الواو للحال) ويكون صاحب الحال ضميرهم (قوله ويجوز أن يفسر به المشهورة) أي يجوز أن يفسر به أتبع على القراءة المشهورة (قوله ولذلك قدم (١٣٥) الفقهاء الخ) أي لاجل أن الله تعالى ساع في حقه وهو رفع الشرك

أسبابها وأعرضوا عما وراء ذلك (وكانوا مجرمين) كافر بن كانه أراد أن يبين ما كان السبب لاستئصال الأمم السالفة وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهي عن المنكرات مع الكفر وقوله واتباع مع عطف على مضمر دل عليه الكلام إذ المعنى في بنوعان الفساد واتباع الذين ظلموا أو كانوا مجرمين عطف على أتبع أو اعتراض وقرئ (وأتبع أي وأتبعوا جزاء ما أتروا فتكون الواو للحال ويجوز أن يفسر به المشهورة ويعضده تقدم الانجاء (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم) بشر (وأهلها مصلحون) فيأينهم لا يضمنون إلى شركهم فسادا واتباعوا ذلك لقرط رحته ومسأحته في حقوقه ومن ذلك قدم الفقهاء عند تراحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الشرك ولا يبق مع الظلم (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على أن الأمر غير الإرادة وأنه تعالى لم يرد الإيمان من كل أحد أو ما أراد به وقوعه (ولا يزالون مختلفين) بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا (الامن رحم ربك) الانساهاهم الله من فضله فاتفقوا على ما هو أصول دين الحق والعمدة فيه (ولذلك خلقهم) ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة أو اليه والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحمة (وتمت كلن ربك) وعيد أو قوله للانسكة (لأملأن جهنم من الجنة والناس) أي من عصاتهم (أجعين) أو منهما أجعين لامن أحدهما (وكلا) وكل نبأ (نقص عليك من أنباء الرسل) تخبرك به (ما ثبت به فؤادك) بيان اكلا أو بدل منه وفادته التنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على أداء الرسالة واحتمال أذى الكفار أو مفعول وكلام منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من أنواع الاقتصاص نقص عليك ما ثبت به فؤادك من أنباء الرسل (وجاءك في هذه) السورة والألانب المقتضية عليك (الحق) ما هو حق (وموعظة وذكرى للمؤمنين) اشارة الى سائر فوائده العامة (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكاتبتكم على حالكم (اناعملون) على حالنا وانتظروا) بنا الدوائر (انامنتظرون) أن ينزل بكم نحو ما نزل على أمثالكم (ولتغيب السموات والارض) خاصة لا يخفى عليه خافية مما فيها (واليه يرجع الامر كله) فيرجع لالحالة أمرهم وأمرك اليه وقرأ نافع وحفص يرجع على البناء للمفعول (فاعبده وتوكل عليه) فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على أنه إنما ينتفع بالعباد (ومار بك بغافل عما تعملون) أنت وهم فبجازى كلا ما يستحقه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء هنا وفي آخر العمل * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهو د وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء ان شاء الله تعالى

﴿سورة يوسف عليه السلام مكية وآهها مائة وأحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

لهماء أي للمجموع منهما فيكون خلق الناس هذين الامرين أي الاختلاف والرجة وتكون الرحمة متعلقة ببعض (قوله أي من عصاتهم أجعين أو منهما أجعين لامن أحدهما) فالأول استفراق أشخاص العصاة والثاني لشمول الصنفين وهذا يدل على أن أجعين يجوز أن يكون تأكيذا للثنى وهو خلاف ما قاله النجاة (قوله تنبيه على أنه إنما ينتفع به العابد) أي التوكل إنما ينتفع العابدون

شيرة ﴿سورة يوسف﴾

(قوله وهو في نفسه اما توطئة للحال) كونه توطئة للحال باعتبار كون المراد به السورة فانه بهذا المعنى بعينه لا يدل على هيئة صحه ما يقع حالا نعم هو يدل على الهيئة باعتبار المعنى الاصلى الذى هو كونه مصدرا بمعنى المفعول فلما يجوز كونه حالا باعتبار هذا المعنى (قوله لاشتماله على الجبابرة) اما الجبابرة فتمكن يوسف من امرأة العزيز غاية معصون نفسه وقطع النساء أي دهن من التعجب والهيمنان في حسنة ووصوله من كونه عبدا الى السلطنة بواسطة تغيير المنامات ووقوعها على معاصيه ووجدان يعقوب ربيحه من مسافة أيام ولا يخفى ان ما ذكر آيات وعبر واما (١٢٦) الحكم فلاشتماله على ما ورد من البلاء والرءاء عليه فثبت قلبه على الصبر والسكون في

كل ما وقع فيستحق به أجرا وعلى تنبيه السامع على ان لا يتضرع عما وقع عليه من البلاء لانه قد يفضي الى سعادة الدارين وعلى الاشارة بنيتونه في أول الأمر برؤياه وعلى قلبه في أطوار الشدة والرءاء ليستعد للسلطنة لان السلطان يناسبه التقابل المذكور حتى يعلم ايقاع كل منهما موقعه وفيها غير ما ذكر كما لا يخفى (قوله وفي كل ذلك خلاف) الظاهر ان مراده انهم اختلفوا في هذه الاحتمالات فبعضهم اختار بعضها والبعض الآخر منهم اختار البعض الآخر منها (قوله كائنقص والسلب) النقص بفتح تين بمعنى المنقوض والسلب المسلوب (قوله يعنى السورة) يعنى المراد من قوله تعالى هذا القرآن السورة (قوله على التابع) يعنى المراد أى على جعله عالما نارة بضم السين وتارة بفتحها وأخرى بكسرهما

(التركيب آيات الكتاب المبين) تلك اشارة الى آيات السورة وهى المراد بالكتاب أى تلك الآيات السورة الظاهر أمرها في الانحياز أو الواضحة معانيها والمبينات لتدبرها أمها من عند الله أوله يهود ما سألوا نذرى ان علماءهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام فترت (اما أنزلناه) أى الكتاب (قرأنا عريا) سمي البعض قرآنا لانه في الاصل اسم جنس يقع على الكل والبعض وصار علما لكل بالغلبة ونصبه على الحال وهو في نفسه اما توطئة للحال التى هي عربيا أو حالا لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا صفة له أو حالا من الضمير فيه أو حالا بعد حال وفي كل ذلك خلاف (اعلمكم تعقلون) علة أنزاله بهذه الصفة أى أنزلناه مجموعا ومقسرا بآياتكم كفى تفهموه وتحيطوا بمعانيه أو تستمعتموها فيه عقولكم فتعلموا أن اقتصاصه كذلك ممن لم يتعلم القصص مجزلا يتصور الا بالإنشاء (نحن نقص عليك أحسن القصص) أحسن الاقتصاص لانه اقتصر على أبداع الاساليب أو أحسن ما يقص لاشتماله على الجباب والحكم والآيات والعبر فعمل بمعنى مفعول كالتنقص والسلب واشتماله من قص أثره اذا تبعه (عما أو حينئذ) أى بالإنشاء (هذا القرآن) يعنى السورة ويجوز أن يجعل هذا مفعول نقص على أن أحسن نصب على المصدر (وان كنت من قبله لمن الغافلين) عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تفرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى وان هى الخفيفة من الثقيلة واللام هى الفارقة (اذ قال يوسف) بدل من أحسن القصص ان جعل مفعولا لبدل الاشتغال أو منصوب بإضمار اذكر ويوسف عبرى ولو كان عربيا بالصرف وقرأ بفتح السين وكسرهما على التابع به لاعلى أنه مضارع بنى للمفعول والفاعل من أسفلان المشهورة شهدت بحجته (لانيه) يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم عليهم السلام وعنه عليه الصلاة والسلام الكرى بن الكرى بن الكرى بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم (يا أبت) أصله يا أبى فعوض عن الباء تاء التأنيث لتناسبهما في الزيادة ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وكسرهما لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عاصم في كل القرآن لانها حركة أصلها أولانه كان يا ابتناخذف الالف وبقى الفتحة وانما جاز يا ابتنا ولم يجز يا تى لانه جمع بين العوض والمعووض وقرأ بالضم اجراء لها مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض وانما لم تسكن كأصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها فكاف الخطاب (انى رأيت) من الرؤيا لامن الرؤية لقوله لا تنقص رؤياك ولقوله هذا تأويل رؤياى من قبل (أحد عشر كوكبا والشمس والقمر) روى عن جابر رضى الله تعالى عنه أنه يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبرني بما محمد عن النجوم

باختلاف الروايات (قوله لتناسبهما في الزيادة) أى لكون كل منهما من الحروف الزيادة ولان التاء علامة التأنيث كما قد تكون الباء علامة له أيضا في اسم الاشارة والفعل المضارع الواحدة المخاطبة (قوله ولذلك قلبها هاء في الوقف الخ) أى لاجل ان التاء تاء التأنيث قلبها في القراءة المذكورة هاء في الوقف (قوله وكسرهما لانها عوض حرف يناسبها) أى كسر التاء لان التاء عوض عن حرف يناسب الكسرة وهو الياء فكسر والتاء ليدل على انها مقلوبة عن الباء (قوله لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم) أى منزلة ياء اشكم التى هي اسم

(قوله من أفق المتخيلة

الى الحس المشترك) لمتخيلة

قوة حاصلة في مقدم البطن

الاسطمن الدماغ شأنها

تركيب الصور والمعاني

بعضها ببعض وشأنها ان

تفعل في اليقظة والنوم

فاذا فرغ الحس المشترك

من الصور التأدية من

الخارج بسبب النوم عمات

التخيلة تركيب الصور

والمعاني بعضها مع بعض

وبعد التركيب انطبعت

تلك الصور في الحس

المشترك فصارت في حكم

المرئي (قوله لتضمنه معنى

فعل يتعدى تأكيذا)

هذا الفعل هو احتمال

(قوله كلام مبتدأ خارج

عن التشبيه) تبع في

هذا الكشف وهو من

تدقيقه فان تشبيه الاجتباء

بالنبوة والامور العظام

بالاجتباء بالزوال المذكورة

بلاغم غاية الملائمة بخلاف

تشبيه التعليم بالاجتباء في

الزوال المذكورة فانه ليس

بلائمة تلك الملائمة فان

الاجتباء المقيد بالزوال

المذكورة يناسبه ان

يقال له اجتباء مقيد بشئ

آخرون التعليم كالاخفى

على من له ذوق صحيح فتأمل

(قوله والمراد باختونه بنو

علائه العشرة) المراد من

العلائه الاخوة الذين

التي راها يوسف فسكت فزلزل جبريل عليه السلام فاخبره بذلك فقال اذا اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جبريان والطارق والذئبال وقابس وعمودان والقيق والمصج والضروح والفرغ ووثاب وذوالكتفين رآها يوسف والشمس والقمر تزنان من السماء وسجدن له فقل اليهودى اى واثله انها لاسماؤها (رايتهم لى ساجدين) استئناف لبيان حالهم التي راها عليها فلا تكرر وانما جريت بحرى العقلاء لوصفها بصفاتهم (قال يابني) تصغير ابن صغره للشفقة أو لصغر السن لانه كان ابن اثني عشرة سنة وقرأ حفص هنا وفي الصفات بفتح الياء (لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا) فيحتالوا لاهلاكك حيلة فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه أن الله يصفيه لرسلته ويقوفه على اخوته يخاف عليه حسدهم وبغيم والرؤيا كالأرؤفة غير أنها مختصة بما يكون في النوم فرق بينهم بمجرى التأنيث كالقربة والقربي وهي انطباع الصورة المنحدرة من أفق التخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدير البدن أدنى فراغ فتصوّر ما فيها ما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك ثم ان التخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الابالكية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والاحتاج اليه وانما عدى كاد باللام وهو متعد بنفسه لتضمنه معنى فعل يعدى به تأكيدا ولذلك كد بالمصدر وعله بقوله (ان الشيطان للانسان عدو مبين) ظاهر العداوة لما فعل بالآدم عليه السلام وحواء فلا يؤول جهدا في تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحلهم على الكيد (وكذلك) أى وكما اجتباك لمثل هذه الرؤى بالدلالة على شرف وعز وجل نفس (بجيتيك ربك) للنبوة والملك أولا مورعظام والاجتباء من حيث الشئ اذا حصلته لنفسك (ويعلمك) كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك (من تأويل الاحاديث) من تعبير الرؤى لانها أحاديث الملك ان كانت صادقة وأحاديث النفس أو الشيطان ان كانت كاذبة أو من تأويل غوامض كتب الله تعالى وسنن الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحدث كالأبطال اسم جمع للباطل (ويتم نعمته عليك) بالنبوة أو بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة (وعلى آل يعقوب) يريد به سائر بنيهم واهله استدلل على نبوتهم بضوء الكواكب وأونسله (كما أنعمها على أبويك) بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار وعلى اسحق بالقاء ذه من الفرج وفدائه بذبح عظيم (من قبل) أى من قبلك أو من قبل هذا الوقت (ابراهيم واسحق) عطف ببيان أبويك (ان ربك عليم) بمن يستحق الاجتباء (حكيم) يفعل الاشياء على ما ينبغي (لقد كان في يوسف واخوته) أى في قصتهم (آيات) دلائل لقدرة الله تعالى وحكمته أو علامات نبوتك وقرأ ابن كثير آية (لله ثلثين) ابن سأل عن قصتهم والمراد باختونه بنو علاله العشرة وهم يهوذا وروبييل وشمعون ولاوى وزبولون ويشخرودينى من بنت خالته لياتزوجها يعقوب أولا فلما توفيت تزوج اختها را حيل فولدت بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهم ولم يكن الجمع محرما حينئذ وأربعة آخرون دان وفنتالى وجادوا ثم من سر يتبن زلفته بلهة (اذ قالوا يوسف وأخوه) بنيامين وتخصيصه بالاذافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين (أحب الى أبنائنا) وحده لان أفعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله بخلافه أخويه فان الفرق واجب في المحلى جائز في المضاف (ونحن عصية) والخال أناجعاء أقوىاء أحق بالحبة من صغيرين لا كفاية فيهما والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلك لان الامور تعصب بهم (ان انا باني ضلال مبين) لتفضيله المفضل وأترك التعديل في المحبة

أبوهم واحد وأمهاتهم شتى (قوله لاختصاصه بالاخوة من الطرفين) أى لاختصاصه بأخيه يوسف من الاب والام

وروى أنه كان أحب إليه لما يرى فيه من الخفايا وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرؤيا ضاعف له المحبة
بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى جعلهم على التعرض له (اقتلوا يوسف) من جملة المحكي بعد قوله
اذ قالوا كأنهم اتفقوا على ذلك الأمر الامن قال لا تقتلوا يوسف وقيل انما قاله شمعون أو دان ورضي به
الآخرون (وأطرحوه أرضاً) منكورة بعيدة من العمران وهو معنى تكبيرها وإيهامها بالهلكة
نصبت كالظروف المبهمة (يخل لكم وجه أبيكم) جواب الأمر والمعنى يصف لكم وجه أبيكم فيقبل
بكائيه عليكم ولا يلتفت عنكم إلى غيركم ولا يذركم في محبة أحد (وتكونوا) حزم بالعطف على
يخل وأنصب بإخبار أن (من بعده) من بعد يوسف أو الفراغ من أمره أو قتله وأطرحه (قوما
صالحين) تائبين إلى الله تعالى عما جنيتهم وأصالحين مع أبيكم يصلح ما بينكم وبينه بعد رده وانه
أوصالحين في أمر دنياكم فإنه ينظم لكم بعده بخلو وجه أبيكم (قال قائل منهم) يعني هوذا وكان
أحسنهم فيه رأياً وقيل روي (لا تقتلوا يوسف) فإن القتل عظيم (والتقوه في غيابت الجب) في
قعر سمى به الغيوبته عن أعين الناظرين وقرأ نافع في غيابت في الموضعين على الجمع كأنه لتلك الجب
غيابت وقرئ غيبة وغيابت بالشديد (يلتقطه) يأخذه (بعض السيرة) بعض الذين يسرون
في الأرض (ان كنتم فاعين) بمشورتي وأن كنتم على أن تفعلوا ما يفرق بينه وبين أبيه (قالوا)
يا بأمانا لك لا نأمناعلى (يوسف) لم تخافنا عليه (واباله انما يحون) ونحن نشقى عليه وزيد له الخير
أرادوا به استنزاله عن رأيه في حفظه منهم لما تنهم من حسدهم والشهو رثاءه بالادغام بإشهام وعن نافع
ترك الاشمام ومن الشواذ ترك الادغام لانهما من كمين وتيمنا بكسر التاء (أرسله معناغدا) إلى
الصحراء (رتع) تسع في كل الفواكه ونحوها من الرزمة وهي الخصب (ونلعب) بالاستباق
والاتصال وقرأ ابن كثير رتع بكسر العين على أنه من ارتى رتعى ونافع بالكسر والباء فيه وفي يلعب
وقرأ السكوفيون ويعقوب بالياء والكون على اسناد الفعل إلى يوسف وقرئ رتع من أرتع ما شيدته
ويرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء (واناله لافظون) من أن يناله مكرهه (قال اني ليحزنني
أن تذهبوا به) أشدة مفارقتي على وقلة صبري عنه (وأخاف أن يأكله الذئب) لان الأرض
كانت مذابة وقيل رأى في المنام أن الذئب قد شدد على يوسف وكان يحذر عليه وقد هزمها على الاصل
ابن كثير ونافع في رواية قالون وفي رواية يزيدى وأبو عمرو وقفاو عاصم وابن عامر وحزرة درجا
واشتهاقهم من نداءت الريح اذا هبت من كل جهة (وأتم عنه غافلون) لاشتغالكم بالرتع واللعب أو لقلة
اهتمامكم بحفظه (قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة) اللام موطئة بقسم وجوابه (اناذا لخاسرون)
ضعفاء مغبونون أو مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار ولواو ونحن عصبة للحال (فلما ذهبوا به
وأجمعوا أن يجعلوه في غيابت الجب) وعزموا على القائه فيها والبئر بئر بيت المقدس أو بئر بأرض
الاردن أو بين مصر ومدين أو على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب وجواب لما محذوف مثل فعلوا به
ما فعلوا من الاذى فقد روى أنهم لما رزوا به إلى الصحراء أخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلوه
فجعل يصيح ويستغيث فقال هوذا ما عاهدتموني أن لا تقتلوه فأتوا به إلى البئر فلووه فيها فعلق بشفيرها
فربطوا يديه ووزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويختلوا به على أبيهم فقال يا اخوتاه دراعلى قبضي أنوارى
به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر لم يسوك ويؤنسوك فلما بلغ نصفها ألقوه وكن
فهاما فسقط فيه ثم أرى إلى صخرة كانت فيها مقام عليها يركب فجاء جبريل بلوحى بكما قال (وأوحينا
إليه) وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مرافقا وأوحى إليه في صغره كما أوحى إلى يحيى وعيسى عليهم
السلام وفي القصص ان ابراهيم عليه السلام حين ألقى في النار جرد عن ثيابه فأتاه جبريل

(قوله وأنصب بإخبار أن)
قال الطيبي فيكون المعنى
يخل لكم وجه أبيكم مع
كونكم قوما صالحين (قوله
وحده) أى أو رديصة
الواحد والحال أنه صيغة
الاثنين يوسف وأخيه لما
ذكر من ان أفعل اذا
استعمل بمن فرد مذكرا
غير (قوله بخلاف أخوه)
أى أفعل التفضيل المحلى
باللام والمضاف (قوله لان
الامور تعصب بهم) أى
قرنت بهم (قوله وهو
معنى تكبيرها وإيهامها)
أى المقصود من تكبير
الأرض وإيهامها كونها
بعيدة فان التكبير قد
يقصد به النوع والمراد به
ههنا النوع من الأرض
وهو البعيد (قوله يصف
لكم) من صفايصو أى
يخلص لكم من غير مشركة
يوسف عليه السلام (قوله
واشتهاقهم من نداءت الريح)
الاخذ منه فان الذئب يأتى
من كل جانب كالريح

عليه السلام بقميص من حر الجنة فألبسه إياه فدفعه إبراهيم إلى اسحق واسحق إلى يعقوب فجعله في
 تيمية علقها يوسف فأخرجه جبريل عليه السلام وألبسه إياه (لتنبتهم بأمرهم هذا) لتحدثتهم
 بما فعلوا بك (وهم لا يشعرون) انك يوسف لعلوا شاك وبعدة عن أوهامهم وطول العهد المغير
 للحلى والمليات وذلك إشارة إلى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه مختارين ففرح بهم وهم لا منكرون
 بشرة بما يؤل إليه أمره إنا نسأله وتطيبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل بأوحيثى أن أسنائه بالوحي
 وهم لا يشعرون ذلك (وجاؤا بأهمل عشاء) أى آخر النهار وقرى عشيها وهو تصغير عشى وعشى بالضم
 والقصر جمع أعشى أى عسوا من البكاء (يبكون) متباكين روى أنه لما سمع بكاءهم فرح وقال
 مالك يا بنى وابن يوسف (قالوا يا أبانا نأذنبنا نستقي) نساقي فى العدر أو فى الرمي وقد يشتترك
 الافعال والتفاعل كالانتقال والتنازل (وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن
 لنا) بمصدق لنا (ولو كنا صادقين) لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف (وجاؤا على قيصة
 بدم كذب) أى ذى كذب بمعنى مكذوب فيمو يجوز أن يكون وصفا بالمصدر للبالغة وقرى بالنصب
 على الحال من الواو أى جاؤا كاذبين وكذب بالذال غير المججمة أى كذرا وطرى وقيل أصله اللباض
 الخارج على أظفار الأحداث فشب به الدم اللاصق على القميص وعلى قيصة فى موضع النصب على
 الظرف أى فوق قيصة وعلى الحال من الدم أن جوز تقديمها على الجرور روى أنه لما سمع بنجر يوسف
 صاح ورسا عن قيصة فأخذها وألقاها على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال ما رأيت
 كالיום ذنبا أحلم من هذا كل ابني ولم يمزق عليه قيصة ولذلك (قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا) أى
 سهلت لكم أنفسكم وهونت فى أعينكم أمر أعظم من السؤل وهو الاسترخاء (فصبر جميل) أى
 فامرى صبر جميل أو فصبر جميل أجمل وفى الحديث الصبر الجليل الذى لا شكوى فيه إلى الخلق (والله
 المستعان على ما تصفون) على احتمال ما تصفونه من إهلاك يوسف وهذه الجزمة كانت قبل
 استنبأهم أن صبح (وجاءت سيارة) رفقة يسيريون من مدين إلى مصر فنزلوا فى بيامن الجب وكان
 ذلك بعد ثلاث من لقائه فيه (فارساوا واردهم) الذى برد الماء ويستقي لهم وكان مالك بن زعر
 الخزامى (قادى دلو) فارساها إلى الجبل ليمأها فتدلى بها يوسف فلما رآه (قال يا بشرى هذا غلام)
 نادى ابشرى بشارة لنفسه أولقوه كما قال تعالى فهذا أولئك وقيل هو اسم لصاحبه ناداه ليعينه
 على إخراجه وقرأ غير الكوفيين يا بشرى بالاضافة وأمال فتحة الراء جزءة والكسائى وقرأ
 ورش بين اللفظين وقرى يا بشرى بالادغام وهو لغة وبشرى بالسكون على قصد الوقف (وأسروه)
 أى الوارد وأصحابه من سائر الرفقة وقيل أخفوا أمره وقالوا لهم دفعه إلى أهل الماء لينبغعه لهم
 بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك ان يهوذا كان يأتيه كل يوم بالطعام فأتاه يومئذ فلم
 يجده فيها فأخبر اخوته فاتوا الرفقة وقالوا هذه غلامنا بئى منافا شتره فسكت يوسف مخافة أن
 يقتلوه (بضاعة) نصب على الحال أى أخفوه متاعا للتجارة واشتقاقه من البضع فانه ما بضع
 من المال للتجارة (والله عليم بما يعملون) لم يخف عليه أسرارهم وأضيع أخوة يوسف
 بأنهم وأخيه (وشررو) وباعوه وفى مرجع الضمير الوجهان واشتروه من اخوته (بغن نجس)
 مبخوس لزيهه وانقصاه (دراهم) بدل من الثمن (معدودة) قليلة فانهم كانوا يزنون ما بلغ
 الاوقية وبعدها ما دونها قيل كان عشرين درهما وقيل كان اثنين وعشرين درهما (وكانوا فيه)
 فى يوسف (من الزاهدين) الراغبين عنه والضمير فى وكانوا ان كان للاخوة فظاهر وان كان
 للرفقة وكانوا بائعين فزهدهم فيه لانهم التقطوه والمتقط لشيئ مهان به خائف من انتزاعه مستجبل

(قوله وفرط محبتك له)
 فان من افراط المحبة لشيئ
 لا تظلمن نفسه باعتقاد
 هلاكه ولا يسلم هلاكه (قوله)
 ما رأيت كالיום ذنبا أحلم
 من هذا) والمعنى ما رأيت
 ذنبا أحلم من هذا الذنب
 قبل ذلك اليوم مثل
 رؤيتي هذا الذنب فى هذا
 اليوم (قوله فانه ما بضع
 من المال للتجارة) أى شئ
 قطع من المال لها
 فى مرجع الضمير وجهان
 أى يحتمل ان يكون
 المرجع الوارد والرفقة
 ويحتمل ان يكون اخوة
 يوسف

في بيعة وان كانوا متباعين فلأنهم اعتقدوا أنه أبق وفيه متعلق بالزاهد بن ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذي فهو متعلق بمحذوف يبينه الزاهد بن لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول (وقال الذي اشتراه من مصر) وهو العزيز الذي كان على خزان مصر واسمه قبطير وأطفيرو وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العماليق وقد آمن يوسف عليه السلام ومات في حياته وقيل كان فرعون موسى عاشراً بعامة سنة بدليل قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور أنه من أولاد فرعون يوسف والآية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الآباء روى أنه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبت في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة واختلف فيما اشتراه به من جعل ثراه غير الاول فقيل عشرين دينارا وزوجان صل وثوبان أيضاً وقيل مائة هضة وقيل ذهباً (لامرأته) راعيل أو زليخا (أكرمي مثواه) اجعلي مقامه عندنا كرمي عاى حسنا والمعنى أحسنني تعهده (عسى أن ينفعنا) في ضياعنا وأموالنا ونستظفر به في مصالحنا (أو نتخذة ولداً) تنبأه وكان عقيماً لما تفرس فيه من الرشد ولذلك قيل أفرس الناس ثلاثة عز بز مصر وابنة شعيب التي قالت يا بئ استأجره وأبو بكر حين استخلف عمر رضى الله تعالى عنهما (وكذلك مكننا يوسف في الارض) وكما كنا نحجبته في قلب العزيز وأما مكنه في منزله وأما أنجينا وعطفنا عليه العزيز بزمكنا له فيها (ولنعلمه من تاويل الاحاديث) عطف على مضمرة تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه أي كان القصد في انجائه وتمكينه الى أن يقيم العدل ويدبر أمور الناس ويعلم معاني كتب الله تعالى وأحكامه فينفذها وتغير المناطات المنبهة على الاحداث الكائنة ليستعد لها ويستعمل بتدبيرها قبل أن تحل كما فعل لاسيه (والله غالب على أمره) لا يرد شيء ولا ينازعه فيما يشاء أو على أمر يوسف أراد به اخوته شيئاً وأراد الله غيره فلم يكن الا ما أراد (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن الامر كله بيده وأطاع صناعه وخفايا لطفه (ولما بلغ أشده) منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين والاربعين وقيل سن الشباب ومبدؤه بلوغ الحلم (آتيناها حكماً) حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل وأحكما بين الناس (وعلمنا) يعني علمنا تاويل الاحاديث (وكذلك نجزي المحسنين) تنبيه على أنه تعالى إنما آتاه ذلك جزاء على احسانه في عمله واتقائه في غفوان أمره (ورأدت التي هو في بيتها عن نفسه) طلبت منه وتمحلت أن يواقعها من راديرودا جاء وذهب اطلب شيء ومنه الزائد (وغلقت الابواب) قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير أو للبالغة في الاثبات (وقالت هيتاك) أي أقبل وادأر وتهيات والكامة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كأي واللام للتبين كأي في سقيالك وقرأ ابن كثير بالضم وفتح الهاء تشبيهاً بالحيث ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء كعيط وقرأ هشام كذلك لأنه همز وقدرى عنه ضم التاء وهو لغة فيه وقرئ هيت كبير وهيت كجئت من هاء هيى إذا نهيا وقرئ هيت وعلى هذا فاللام من صاته (قال معاذ الله) أعوذ بالله معاذاً (انه) ان الشأن (ربى أحسن منواى) سيدى قبطير أحسن تعهدى اذ قال لك أنى كرمى مثواه فاجزأه أن أخونه في أهله وقيل الضمير لله تعالى أى انه خاتى أحسن منزلى بان عطف على قلبه فلا أعصيه (انه لا يذل الظالمون) المجازون الحسن بالسيء وقيل الزناة فان الزنا ظلم على الزاني والمزنى باهله (ولقد صمت به وهم بها) قصدت مخالطته وقصدت مخالطتها وهما بالشيء قصدوا العزم عليه ومنه الهام وهو الذى اذا هم بشئ أمضاه والمراد به عليه السلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختيارى وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله من تكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الظلم

(قوله تعالى أشده) قال صاحب الصحاح هو مفرد في لفظ الجمع مثل أنك ولا نظيرهما (قوله) والتشديد للتكثير والمبالغة في الاتيان) يعني باب التفعيل باعتبار كثرة التعليل بسبب كثرة الابواب أو باعتبار المبالغة في التعليل بسبب الاهتمام به فان باب التفعيل يحىء للمعنيين (قوله واللام للتبيين) أى ليس للصلة اذ لا يقتضيه اسم الفاعل وكون اللام للتبيين باعتبار ان معناه ان الخطاب لك فيكون لتبيين الخطاب واعلم ان تفسير هيت ليس في الصحاح بل هو مذكور في كتاب المغنى لكنه صرح بأنه اذا كان بمعنى تهيات كان اللام صلة له لا للتبيين قال واما قوله تعالى وقالت هيتاك فنقرأ بهاء مفتوحة وباء ساكنة وتاء مفتوحة او مضمومة أو مكسورة فهيت اسم فعل ثم قيل مسماه فعل ماض تهيات واللام متعلقة به كما تتعلق بمسماه لو صرح به وقيل مسماه فعل امر بمعنى أقبل وتعال واللام للتبيين أى ارادى لك أو أقول لك

(قوله قتلته ولم أخف الله)

فان المراد من قتلته المشاركة على القتل لانفسه والمعنى شارفت على القتل ولم أخف الله لقتلته (قوله بالسكسر) أى بكسر لام المخلصين (قوله أو الامر مثل ذلك) فعلى هذا يكون التقدير فعلنا ما فعلنا لنصرف عنه السوء (قوله أو ضمن الفعل معنى الابتذار) أى ابتذر الباب مستقبين (قوله تعالى وألقيا سيدها) أى وزجها انما لم يقل سيدها وسيد هملان منشأ القيرة والقهر الزوجية ففظلا لكونه صاحباً له (قوله والجمع بين ان وكان الخ) يفهم منه انه لا يجوز الجمع بين ان وكان الا اذا قدر شيئاً لان مقتضاه الاستقبال وكان بمعنى الماضى لا يتقلب الى الاستقبال (قوله فمعا من لصرف للعلمية والتأنيث المعنوي) لان معناهما الجهة التى هى مؤنث (قوله وتأنيثه بهذا الاعتبار غير حقيقى) أى تأنيث نسوة غير حقيقى لانه بالتأويل باعتبار الجمعية ولهذا جرد فعله عن التأنيث لانك فى الظاهر غير حقيقى بالخيار (قوله وأصل فتى فتى) أى هو يأتى لا وائى والاقيل فى تشيته فتوان (قوله لصرف الفعل عنه) أى الاصل ان ينسب شغف الى الحب ويقال قد شغف

أو مشاركة لهم كقولك قتلته ولم أخف الله (لولا ان رأى برهان ربه) فى قبح الزنا وسوء مغيبته لخاطبها الشبق الغلمة وكثرة المبالغة ولا يجوز أن يجعل بهم الجواب لولا فانها فى حكم أدوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابا بل الجواب محذوف يدل عليه وقيل رأى جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل تمثل لعقوب عاصلى أنامله وقيل فطفه وقيل نودى بآيوسف أنت مكتوب فى الانبياء وتعمل عمل السفهاء (كذلك) أى مثل ذلك التثبيت ثبناه أو الامر مثل ذلك (لنصرف عنه السوء) خيانة السيد (والفحشاء) الزنا (انهن عبادنا المخلصين) الذين أخذهم الله لاطاعته وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر فى كل القرآن اذا كان فى أوله الالف واللام أى الذين اخبروا دينهم لله (واسبقا الباب) أى تسابقا الى الباب خذف الجار أو ضمن الفعل معنى الابتذار وذلك أن يوسف فرمها للخروج وأمرعت وراءه لتمتعته بالخروج (وقد تقيصه من دبر) اجتذبه من ورائه فان تقيصه والقدر الشق طولاً والقط الشق عرضاً (والقياسيدها) وصادفازوجها (لدى الباب) قالت ماجزاء من أراد بأهلك سوء الآن يسجن أو عذاب أليم إيهما بأنها فرت منه بترقة لسا حته عند زوجها وتغيره على يوسف واغراه به انتقاماً منه ومنافة واستفهامية بمعنى أى شئ جزأه الا لسجن (قال هى راودتني عن نفسى) طالبتنى بالواطاة وانما قال ذلك دفعاً لمعارضته من السجن أو العذاب الاليم ولم تكن كذب عليه لما قاله (وشهد شاهد من أهلها) قيل ابن عم لها وقيل ابن خال لها صبيافى المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم أربع عشرة امرأة مع فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم عليه السلام وانما أتى الله الشهادة على اسان أهلها لتكون أئمة عليها (ان كان قصصه قد من قبل فصدقت وهومن الكاذبين) لانه يدل على أنها قد تقيصه من قدماه بالدفع عن نفسها أو أنه أسرع خلقها فتعثر بذيله فان تقيصه (وان كان قصصه قد من دبر فكذبت وهومن الصادقين) لانه يدل على أنها تبعت فاجتذبت ثوبه فكدته والشرطية تحكية على ارادة القول أو على أن فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة لانها أدت مؤداها والجمع بين ان وكان على تأويل ان يعلم ان كان ونحوه ونظيره قولك ان أحسنت الى اليوم فقد أحسنت اليك من قبل فان معناه ان تمنى على باحسانك أمين عليك باحسانى لك السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانهما قطعاً عن الاضافة كقبلى وبعدي بالفتح كأنهما جعلتا علمين للجهتين ففعله الصرف وبكون العين (فلما رأى قصصه قد من دبر قال انه) ان قولك ماجزاء من أراد بأهلك سوء أو ان السوء أو ان هذا الامر (من كيدك) من حيث كنت والخطاب طاولا مثلاً أو لسائر النساء (ان كيدك عظيم) فان كيد النساء اللطف وأعانى بالقلب وأشد تأثيراً فى النفس ولانهم يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة (يوسف) حذف منه حرف الداء لقرنه ونقطته للحديث (أعرض عن هذا) اكتمه ولا تذكره (واستغفرى لذنبك) ياراعيل (انك كنت من الخاطئين) من القوم المذنبين من خطئ اذا أذنب متعمداً والتذكير للتغليب (وقال نسوة) هى اسم جمع امرأة وتأنيثه بهذا الاعتبار غير حقيقى ولذلك جرد فعله وضم النون لغة فيها (فى المدينة) ظرف افعال أى أشعن الحكاية فى مصر أو وصفة نسوة وكن خسا زوجة الخاجب والساق والخياض والسجان وصاحب الدواب (امرات العزيز تراود فتاها عن نفسه) تطلب موافقة غلامها ياها والعزير بلسان العرب الملك وأصل فتى فتى لقولهم فتيان والفتوة شاذة (قد شغفها حباً) شغ شغاف قلبها وهو عجا بحتى وصل الى فؤادها حبا ونسبه على التمييز لنصرف الفعل عنه وقرئ شغفها من شغف البعير اذا نهأ بالقطران فأسرقه (اننا لراها فى ضلال مبين) فى ضلال عن الرشد وبعده عن الصواب (فلما سمعت

بمكرهن) باغتيابهن وانما سماه مكر الانهن أخفينه كما يخفي الماكر مكره أو قلن ذلك ليريهن يوسف
 أولانها استكتمتهن سرها فأفشينه عليهما (أرسلت اليهن) تدعوهن فيقول دعنا أو بعين امرأة
 فيهن المجلس المذكور (وأعدت لهن متكا) ما يتكئ عليه من الوسائد (وأت كل واحدة
 منهن سكيناً) حتى يتكئن والسكا كين بأيديهن فإذا خرج عابهن يهتفن ويشتغلن عن نفوسهن
 فتقع أي أيديهن على أيديهن فيقطعنها فيبكتن بالحجارة أو يهاب يوسف مكرها إذا خرج وحده على
 أر بعين امرأة في أيديهن الخناجر فيقول متكا طعاماً أو مجلس طعام فانهم كانوا يتكئون للطعام
 والشراب ترافوا لذلك نهى عنه قال جيل

فظللنا بجمعة وانكنا * وشربنا الحلال من قلله

وقيل المتكا طعام يحجزه كان القاطع يتكى عليه بالسكين وقرئ متكا بحذف الهجزة ومتكاه
 بأشباع الفتحة كمتزاح ومتكاه هو الأترج أو ما يقطع من متك الشيء إذا ابتسه ومتكاً من تكى
 يتكا إذا انكأ (وقالت إخراج عليهن فلما رأينه أكرهه) عظمنه وهين حسنه الفائق وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم رأيت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى تلاً لوجهه على
 الجدران وقيل أكرهن بمعنى حضن من أكربت المرأة إذا حاضت لأنها تدخل الكبر بالحض
 والهاء ضمير للصمد وأليوسف عليه الصلاة والسلام على حذف اللام أي حضن لمن شدة
 الشبق كما قال المتنبي

خف الله واسترذا الجبال يرفع * فان لحث حاضت في الخدود العواتق

(وقطعن أيديهن) جرحنها بالسكا كين من فرط الدهشة (وقلن حاش الله) تنزهاه من صفات
 الهجزة عجباً من قدرته على خلق مثله وأصله حاشا كما قرأه أبو عمرو في الدرج خذفت ألفه الأخيرة
 تخفيفاً وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستئناس فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما في قولك
 سقيالك وقرئ حاش الله بغير لام بمعنى براءة الله وحاشائه للتنوين على تنزيهه منزلة المصدر وقيل حاشا
 فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف أي صار في ناحية له مما يتوهم فيه (ما هذا
 بشراً) لأن هذا الجلال غير معهود للبشر وهو على لغة الحجاز في أعمال ما عمل ليس لمشاركته في نفي
 الحال وقرئ بشر بالرفع على لغة تميم وقرئ أي بعد مشرتي لثم (ان هذا الا ملك كريم) فان
 الجمع بين الجبال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة ولأن جماله فوق جلال
 البشر ولا يوقوه فيه الا الملاك (فالت فذلكن الذي لتني فيه) أي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي
 لتنتي في الافتتان به قبل أن تتصوره حق تصوره ولتصورته بما عاينته لعنرتني أو فهذا هو الذي
 لتنتي فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلة اشار اليه (واقدر اودعته عن نفسه فاستعصم) فاستمع
 طلباً للعصمة أقرت لهن حين عرفت أنهن يعذرنها كي يعاونها على الإنة عريكة (ولكن لم يفعل
 ما أمره) أي ما أمر به خذف الجار أو أمرى إياه بمعنى موجب أمرى فيكون الضمير ليوسف
 (ليسجن وليكونا من الصاغرين) من الأذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغراً وصغاراً والصغير
 من صغر بالضم صغراً وقرئ ليكون وهو يخالف خط المصحف لأن التون كتبت فيه بالالف
 كنسفاً على حكم الوقف وذلك في الحقيقة لشبهها بالتنوين (قال رب السجن) وقرأ يعقوب بالفتح
 على المصدر (أحب إلى مما يدعوني إليه) أي أترعني من مؤثاتها زنا نظراً إلى العاقبة وإن كان
 هذا مما تشبهه النفس وذلك مما تكرهه واسناد الدعوة اليهن جميعاً لانهن خوفنه من مخالفتها وزين
 له مطاوعتها وأدعونه إلى انفسهن وقيل إنما ابتلى بالسجن لقوله هذا وإنما كان الأولى به أن يسأل

حبه فلما صرف عنه إلى
 يوسف نصب على التمييز
 كما في طابز بدأ بالاصل
 طاب أبو زيد فلما صرف
 طاب عن الإياب ونسب إلى
 زيد نصب أبا على التمييز
 (قوله وبشرى) بكسر الباء
 فيكون من حروف الجر
 ويكون المعنى ما هذا ملتبس
 بشرى أي عبد مشرتي
 لم بل هو ملك كريم (قوله
 يعاونها على الإنة عريكة)
 أي على تلين شدة يوسف
 وإمالة على اطاعتها (قوله
 وقرأ يعقوب بالفتح على
 المصدر) أي بفتح الشين
 (قوله ولذلك رد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على من
 سأل الصبر) لأن سؤال
 الصبر متضمن للبلاء لأن
 الصبر يكون على البلاء ولا
 يليق بالعبد أن يسأل البلاء
 من الله تعالى وعلى تقدير
 عدم تضمينه له يكون سؤال
 العاقبة أولى لأنه متضمن
 لسؤال عدم وقوعه في
 البلاء

الله العافية ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسأل الصبر (والانصراف عنى) وان لم تصرف عنى (كيدهن) فى محيىب ذلك الى وتحسينه عندى بالتثبيت على العصمة (أصب البن) امل الى جانبهن أوالى أنفسهن بطبى ومقتضى شهوى والصبروة الميل الى الهوى ومنه الصبالان النفوس تستطيهن ارتعيل اليها وقرى أصب من الصبابة وهى الشوق (وأكن من الجاهلين) من السفهاء بارتكاب ما يدعوننى اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح أو من الذين لا يعملون بما يعلمون فانهم والجاهل سواء (فاستجاب لهر به) فأجاب الله دعاءه الذى تضمنه قوله والانصرف (فصرف عنه كيدهن) فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان (انه هو السميع) لدعاء المتجشئين اليه (العليم) بأحوالهم وما يصلحهم (ثم بداهم من بعد ما رآوا الآيات) ثم ظهر للعز يزواهلهم من بعد ما رآوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القيص وقطع النساء يديهن واستعصامه عنهن وفاعل بداهم ضمير يفسره (أيدجنه حتى حين) وذلك لانها خدعت زوجها وحلته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه أو يحسب الناس أنه المجرم فلبث فى السجن سبع سنين وقرى بالثناء على أن بعضهم خاطب به العز يزى التعظيم أو العز يز ومن يليه وعنى بلمة هذيل (ودخل معه السجن فتيان) أى أدخل يوسف السجن وانفق أنه أدخل حينئذ آخران من عبيد الملك شراييه وخبازه للزناهم باهم ما يريدان أن يسماه (قال أحدهما) يعنى الشرايى (أنى أراى) أى فى المنام وهى حكاية حال ماضية (أعصر خرا) أى عنبوا سماء خرا باعتبار ما يؤل اليه (وقال الآخر) أى الخباز (أنى أراى أهل فوق رأسى خبزاً تأكل الطير منه) تنس منه (نبشاً) بتأويله ان تارك من المحسنين) من الذين يحسنون تأويل الرؤيا ومن العالمين وانما قال ذلك لانهما رأياه فى السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم أو من المحسنين الى أهل السجن فاحسن الينا بتأويل ما رأينا ان كنت تعرف (قال لا يأتى كما طعام ترزقانه الانبأ نكماً بتأويله) أى يتأويل ما قصصنا على أو بتأويل الطعام يعنى بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه تفسير المشكل كانه أراد أن يدعوهم الى التوحيد و يرشدهم الى الطريق القويم قبل أن يسعف الى مأساة منه كما هو طريقه الانبياء والنازلين منازلهم من العلماء فى الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة لهم من الاخبار بالغيب ليدلهم على صدق فى الدعوة والتعير (قبل أن يأتى كما ذلكا) أى ذلك التأويل (لعلهم رى) بالالهام والوحى وليس من قبيل التكهن أو التنجيم (انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بآفته وهم بالآخرة هم كافرون) لتعليل لما قبله أى علمنى ذلك لاني تركت ملة أولئك (وانبت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب) أكد كلام مبتدأ التهديد الدعوة واظهار أنه من بيت النبوة لتقوى رغبتهم فى الاستماع اليه والوقوف عليه ولذلك جوز للخال أن يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وتأكيد كفرهم بالآخرة (ما كان لنا) ماصح لنامعشر الانبياء (أن نشرك بالله من شئ) أى شئ كان (ذلك) أى التوحيد (من فضل الله علينا) بالوحى (وعلى الناس) وعلى سائر الناس بيعتنا لارشادهم وتثبيتهم عليه (ولكن أكثر الناس) المبعوث اليهم (لا يشكرون) هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يتنبهون أو من فضل الله علينا وعلمهم بنصب الدلائل وانزال الآيات ولكن أكثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها فيلقونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها (يا صاحى السجن) أى ياسا كنيه أو يا صاحى فيه فاضافهم اليه على الاتساع كقوله • ياسارق الليلة أهل الدار • (أأرباب متفرقون) شتى متعددة مقسوبة الاقدام (خير أمة الله الواحد) المتوحد بالالوهية (القفار) الغالب الذى لا يهادل ولا يقاومه غيره (ما يعبدون)

(قوله قطع النساء أيديهن)

فيه أن قطع النساء أيديهن

دال على غاية حسن يوسف

ولا يدل على براءته ولو قال

واستعصامه عنهن مع

قطعهن أي أيديهن لكان

أولى لأنه يدل على عصمته

مع شدة حبهن له وميلهن

اليه وهذا أدخل فى

العصمة (قوله انما لم

يقطع ذلك أول الامر بل

طلب المهلة) لانه لو عبر

رؤياه أول الامر لا يمكن

أن يشك فيه وأراد يوسف

أن يقدم على التعبير أمورا

أدت سبب القبول طماعتيه

واليه أشار بقوله فقدم ما

يكون الخ (قوله فانه يشبه

تفسير المشكل) أى تسميته

بالتأويل الذى هو التعبير

هنا لانه يشبه تفسير المشكل

(قوله بين لهم ولا رجحان التوحيد الخ) أَرَأَيْتُمْ مَن تَقْرُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ حَكَمَ بَيْنَ كَوْنِ الْخَلْقِ لِمَنْ مَعْبُودٌ وَوَاحِدٌ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِمَنْ مَعْبُودُونَ مُسْتَعِدَّةٌ وَهَذَا أَمْرٌ ظَنِّي وَأَمَّا قَوْلُهُ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ الخ حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ عَلَى أَنْ يَكُونَ عَابِدُهُ لَيْسَتْ آلَتُهُ (قوله) الظان يوسف أن ذلك الخ) فأن الحاصل من الاجتهاد ليس الا الظن وان كان عن وحى فلا يمكن أن يكون الظان يوسف لان الوحي اليقين لا للظن الا ان يقال المراد من الظن اليقين (قوله فاضاف اليه المصدر للاستهلاله) أى الاصل ان يقول ذكره له لكن اضاف الذكر الى الرب بلا بسطة بينهما (قوله لما) (١٣٤) لبث في السجن سبعا بعد الخمس) هذا يدل على أن يوسف عليه السلام

لبث في السجن اثني عشر سنة وقوله تعالى فلبث في السجن بضع سنين يدل على انه ليس كذلك ويمكن ان يقال ان المراد انه لبث في السجن بعد الاستغاثة المذكورة بضع سنين وعلى هذا يحتمل ان يكون مدة مكثه قبل الاستغاثة وبمدها اثني عشر سنة لكن قول المصنف سابقا في تقدير ليسجنه انه مكث سبع سنين يذافيه (قوله لكنها لا تلقى بمنصب الانبياء) قال المحققون الاستغاثة بغير الله في دفع الظلم جائزة فقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأخذه التوهم ليلة من الليالي وكان يطلب من يحرسه حتى جاءه سعد بن أبي وقاص فنام وقال تعالى حكاية عن عيسى من أنصاري الى الله ولا خلاف في جواز الاستغاثة بالكفار في دفع الظلم والحرق والفرق الا أن يوسف عليه السلام عوبت على قوله اذ كرتي

من دونه) خطاب لهما ولن على دينهما من أهل مصر (الأسماء سميت موهاأتم وآبأؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) أى الأشياء باعتبار أسام أطلقهم عليها من غير حجة تدل على تحقق مسمياتها فيها فكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى أنكم سميتهم ما لم يدل على استحقاق الاوهية عقل ولا نقل آلهة ثم أخذتم تعبدونها باعتبار ما نقلت عن عليا (ان الحكم) ما للحكم في أمر العباد (الآله) لانه المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد لكل والمالك لاسره (أمر) على لسان أنبيائه (ألتعبدوا الاياه) الذى دلت عليه الحجج (ذلك الدين القيم) الحق وأتم لا يميزن الموعج عن القويم وهذا من التدرج في الدعوة والزمام الحجة بين لهم ولا رجحان التوحيد على اتخاذ الآلهة على طريق الخطابة ثم برهن على أن ما يسمونها آلهة ويعبدونها لا تستحق الالهية فان استحقاق العبادات اما بالذات واما بالغير وكلا القسمين منتفعا عنها ثم نص على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذى لا يقتضى العقل غيره ولا يرضى العلم دونه (ولكن أن كثيرا من الناس لا يعلمون) فيخطئون في جهالاتهم (بإصاحي السجن أما أحدكم) يعنى الشرايى (فيسقى ربه خرا) كما كان يسقيه قبل ويعود الى ما كان عليه (وأما الآخر) يريد به الخباز (فيصل فتأكل الطير من رأسه) فقلا كذبنا فقال (فضي الامر الذى فيه تستفتيان) أى قطع الامر الذى تستفتيان فيه وهو ما يؤل اليه أمر كما ولذلك وحده فانهم اوان استفتيا في أمرين لكنهما أرادا استنباه عاقبة ما نزل بهما (وقال لى ظن أنه ناج منهما) الظان يوسف ان ذلك عن اجتهاد وان ذكره عن وحى فهو الناجي الا أن يؤل الظن باليقين (اذ كرتي عند ربك) اذ كرتالى عند الملك كى يخاضنى (فأنساه الشيطان ذكر ربه) فأنسى الشرايى أن يذكره له فاضاف اليه المصدر للاستهلاله وعلى تقدير ذكر اخبار ربه وأأنسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره يؤيد به قوله عليه الصلاة والسلام رحم الله أخى يوسف لو لم يقل اذ كرتي عند ربك لمالبث في السجن سبعا بعد الخمس والاستغاثة بالعباد في كشف الشدائد وان كانت محجوبة في الجملة لكنها لا تلقى بمنصب الانبياء (فلبث في السجن بضع سنين) البضع ما بين الثلاث الى التسع من البضع وهو القطع (وقال الملك انى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف) لمادنا فرجه رأى الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فأبتلع المهازيل السمان (وسبع سنبلات خضر) قد انعقدت (وأخر يابسات) وسبعاً أخر يابسات قد أدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبت عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات وأجرى السمان على الميزدون

عند ربك لوجوه منها انه لم يقتد باخيل جده عليه السلام - بين وضع في المنجنيق ولقيه جبرائيل في الهواء المميز وقال هل لك من حاجة قال امالك فلامع انه زعم انه اتبع ملة آباءه ومنها انه قال عند ربك ومعاذ الله انه زعم انه الرب بمعنى الاله الا ان اطلاق هذا اللفظ على غير الله لا يليق عليه وان كان رب الدار ورب الغلام مستعلا في كلامهم الى غير ذلك من الوجوه (قوله وانما استغنى عن بيان ما لها بما قص من حال البقرات) أى اكتفى عن تفصيل حال السنابل بحال البقرات فكأنه قيل سبع سنبلات خضر وأخر يابسات حالها شبيه بحال البقرات السمان والبقرات المجاف لعلبة السنابل اليابسة على الخضر (قوله وأجرى السمان على الميزدون المميز الخ) أى جعل السمان صفة البقرات دون السبع والاقليل سبع بقرات سمانا وانما جعل كذلك لان التمييز أى تميز هذه البقرات بما

وقع في مقابلها أي بالبيان فكما تم التميز بحقيقة فوجب ان يكون مجرورا (قوله لتعذر التميز بها مجرد ادع الموصوف فانه لبيان الجنس) أي التميز لبيان الجنس لكن لم يعلم من الجفاف بيان الجنس فلا يصح جعله تميزا ولك ان تقول لوجعل جفاف تميزا وأضيف اليه السبع وقيل سبع جفاف علم ان سبع بقرات جفاف تقيضه للتقابل فلما حذف المميز إيجازا لعدم اللبس انقلب الموصوف بالاعلميز فارتفع الاعتناء بشأن الوصف لان المقصود الان ابتلاء بالشدة بعد الرخاء وبيان (١٣٥) الكمية بالعدد والكيفية بالقرات تابع

ومن ثم ترك التميز في القرائن

المميز لان التميز بها ووصف السبع الثاني بالجفاف لتعذر التميز بها مجرد ادع الموصوف فانه لبيان الجنس وقياسه بجفاف لانه جمع بجفاف لكنه جعل على ان لا ينفذ (يا أيها الملأ أفنوني في رؤي) عبر بها (ان كنتم لرؤي تعبرون) ان كنتم عليين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهي المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة أثبت من عبرتها تعبيراً واللام للبيان أولت قوة العامل فان الفعل لما أخر عن منعه لضعف فتوى باللام كاسم الفاعل أولت ضمن تعبرون معنى فعل يعدي باللام كأنه قيل ان كنتم تنشدون لعبارة الرؤيا (قالوا أضغاث أحلام) أي هذه أضغاث أحلام وهي تخاليلها جمع ضغث وأصله ما جمع من أخلط النبات وحزم فاستعير للرؤيا كالكتابة وانما جمعوا بالباعثة في وصف الحلم بالطلان كقولهم فلان ركب الخيل أو لتضمنه أشياء مختلفة (وما نحن بتأويل الاحلام بالمعين) يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة أي ليس لها تأويل عند نارائنا التأويل للمنامات الصادقة فهو كأنه مقدمة ثانية للعنبر في جهلهم بتأويله (وقال الذي نجا منها) من صاحبي السجن وهو الشرايبي (وادكر بعدائة) وتذكر يوسف بعد جاعة من الزمان مجمعة أي مدة طويلة وقرئ امة بكسر الهمزة وهي النعمة أي بعد ما أنعم عليه بالنجاة وأما أي نسيان يقال أمه بأمة أو مهال أنسى والجملة اعتراض ومقول القول (أنا أنبئكم بتأويله فارسون) أي الى من عنده علمه أو الى السجن (يوسف أمها الصديق) أي فارس الى يوسف جاء فقال يا يوسف وانما واصله بالصدق وهو المبالغ في الحق لانه يجب أحواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا يصاحبه (أفتنا في سبع بقرات) ما كان يا كلهم سبع جفاف وسبع سبلات خضر وأخر يا بسات) أي في رؤيا بذلك (لعلي أرجع الى الناس) أعود الى الملك ومن عنده أو الى أهل البلد إذ قيل ان السجن لم يكن فيه (لعلهم يعلمون) تأويلها وأفضلها ومكانك وانما بيت الكلام فهمها لانه لم يكن جازما بالرجوع فربما اخترتم دونه ولا يعلمهم (قال تزرعون سبع سنين دأبا) أي على عادتك المستمرة واتصافه على الحال بمعنى دائنين أو المصدر باضمار فعله أي تدأبون دأبا وتكون الجملة حالا وقرأ حفص دأبا بفتح الهمزة وكلامه صدر دأب في العمل وقيل تزرعون أمر آخرجه في صورة الخبر مبالغة اقوله (فاحصدتم قدره في سنيله) ثلثا بأكمله السوس وهو على الأول نصيحة خارجة عن العبارة (الا قليلا مما تأكلون) في تلك السنين (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يا كلن ما قدستم لمن) أي كل أهلهم ما دخرتم لاجلهم فأسند اليهم على الجواز تطبيقين المعبر والمعبر به (الا قليلا مما تحصنون) تحزرون لبذر والزراعة (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس بمطر من الغيث أو يغاثون من القحط من العوث) وفيه يعصرون) ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقرأ حزة والسكائب بالياء على تغليب المستقى وقرئ على بناء المفعول من عصره اذا أُنجاه ويحتمل أن يكون المبني للفاعل منه أي يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا ومن أعصرت السحابة عليهم فعدي بترخا خافض أو يتضمنه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم

الاكل الى السنين حتى يحصل التطابق بين المعبر وهو المنام وبين المعبر به وهو التأويل والتعبير (قوله على تغليب المستقى) أي تغليب المخاطب الذي هو المستفتي عن تعبير الرؤيا (قوله أي يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا) التوجيه الأول بالنظر الى المبني للمفعول والثاني بالنظر الى صيغة المبني للفاعل (قوله ومن أعصرت السحابة) هذه معطوف على قوله من عصره (قوله فعدي بترخا خافض) فيصير أعصرتهم السحابة فاذا بي للفعول وحذف الفاعل صار يعصرون وأما اذا كان أعصرت بمعنى مطر فلا حاجة الى

بها إمدان أول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين خصبة والجفاف واليابسات بسنين مجدة وابتلاع الجفاف السمان بكل ما جمع في السنين المخصبة في السنين المجدة ولعله علم ذلك بالوحى أو بان انتهاء الجذب بالخصب أو بان السنة الالهية على ان يوسع على عباديه بعد ما ضيق عليهم (وقال الملك اتوفى به) بعد مجاءه الرسول باتعير (فاما جاءه الرسول) ليخرجه (قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) انما أتاني في الخروج وقدم سؤال النسوة وخض حائلن لتظهر براءة ساحته ويعلم أنه سجن ظاهرا فلا يقدر الخاسدان أن يتوسل به الى تقييح أمره وفيه دليل على انه بنى أن يتجهد في نفي التهم ويتيق مواقعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه ولبت في السجن ما لبث لأسرعت الاجابة وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله أن يفتش عن حائلن تمهيجاه الى البحث وتحقيق الحال وانما لم يتعرض لاسيده مع ما صنعت به كرما ومرعاة للادب فقرأ النسوة بضم النون (ان ربى بكيدهن عليم) حين قلن لى أطلع مولاناك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه وعلى أنه برى عما قذف به والوعيد لمن على كيدهن (قال ما خطبك) قال الملك لمن ما شئتكن والخطب أمر يحق أن يخاطب فيه صاحبه (اذ راودن يوسف عن نفسه قلن حاش لله) تنزيهه وتجب من قدرته على خلق عفيف مثله (ما علمنا عليه من سوء) من ذنب (قالت امرأت العزيز الآن حصحص الحق) ثبت واستقر من حصص البعير اذا أتى مباركة ليناخ قال

فحصص في صم الصفائفاته * وناء بسلمى نواة ثم صمما

أظهر من حص شعره اذا استأصله بحيث ظهرت بشرة رأسه وقرأ على البناء للمفعول (أنا راودنه عن نفسه وانه لمن الصادقين) في قوله هي راودتنى عن نفسي (ذلك ليعلم) قاله يوسف لما عاد اليه الرسول وأخبره بكلامهن أى ذلك التثبت ليعلم العزيز (أنى لم أخنه بالغيب) بظهر الغيب وهو حال من الفاعل أو المفعول أى لم أخنه وأنا غائب عنه وهو غائب عني أو ظرف أى بمكان الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة (وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) لا ينفذه ولا يسددا ولا يهدي الخائنين بكيدهم فأوقع الفعل على الكيد بمبالغة وفيه تعريض راعيل في خيانتها زوجها وتوكيد لاماته ولذلك عقبه بقوله (وما برئ نفسي) أى لأنزها تنبيها على أنه لم يرد بذلك تركية نفسه والمحجب بحاله بل اظهار ما أنعم الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس أن لما قال ليعلم أنى لم أخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت فقال ذلك (ان النفس لامارة بالسوء) من حيث اسباب الطبع مائلة الى الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى والجوارح في أثرها ككل الأوقات (الامارحم ربى) الاوقت رحمة ربى أو الامارحمه الله من النفوس فعصمه من ذلك وقيل الاستثناء منقطع أى ولكن رحمتى هي التى تصرف الاساءة وقيل الآية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف واضرا به وعن ابن كثير ونافع بالسوء على قلب الهزيمة أو اثم الادغام (ان ربى غفور رحيم) يغفرهم النفس ويرحم من يشاء بالعصمة أو يغفر للستغفر لذنبه المعترف على نفسه ويرحمه ما استغفره واسترحمه ما ارتكبه (وقال الملك اتوفى به أستخلصه لنفسي) أجعله خالصا لنفسي (فلما كاه) أى فلما أتوا به فكلمه وشاهد منه الرشد والهداء (قال انك اليوم لدينا مكين) ذومكانة ومنزلة (أمين) مؤتمن على كل شئ روى انه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف وأبس ثيابا جديدا فلما دخل على الملك قال اللهم انى أسألك من خير وأعوذ بعتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعاه بالعبرية فقال الملك ما هذا اللسان قال لسان أبائى وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلهم بها فاجابها بجميعها ففتح منه فقال أحب أن

ما ذكر فيكون بمعنى مطرون كما يقال مطرنا (قوله أو بان انتهاء الجذب بالخصب) مراده انه لما رأى السنبلات اليابسة سبعا تفطن ان القحط في سبع لا غير فيكون قوله ذلك اشارة الى قوله ثم يأتي من بعد ذلك عام (قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم الخ) فان قلت ما فعله يوسف أولى أو مضمون ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم قلت الثاني لان التخلص من البلاء اذا حصل الله تعالى سبب النجاة أولى لان ترك التخلص فرغ طلب البلاء وهو خلاف الاولى والاولى طلب المعافاة من بلاء الله تعالى والمعافاة رزقنا الله تعالى (قوله فححص الخ) الثقات جمع ثقة بكسر الفاء وهي ما يقع من أعضاء البعير على الارض وناء الجل اذا أقله والتصميم المضى في الامر يعنى ركبت عليه سلمى ونهض بها وسار (قوله فأوقع الفعل على الكيد بمبالغة) فيه انه لم يقع في التركيب فعل الهداية بل نفي عنه فلا يقيده المبالغة نعم لو كان الفعل مثنيا لا فادما ذكر ولهذا لم يذكره صاحب الكشف ولا غيره

أسمع رؤياي منك فحكاها ونعت له البقرات والسنابل وأما كنها على مارأها فأجلسه على السرير وفوض إليه أمره وقيل توفي قطير في تلك الليالي فنصبه منصبه وزجج منه راعيل فوجدها عند راء وولده منها أفرانهم وميشا (قال اجعلني على خزائن الأرض) ولني أمرها والأرض أرض مصر (ان حفيظ) طمان لا يستحقها (عليهم) بوجهه التصرف فيه وامله عليه السلام لما رأى انه يستعمله في أمره لا محالة أترمانهم فوائده ونجول عوائده وفيه دليل على جواز طلب التولية وظهاره انه مستعد لها والتولى من يد الكافر اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به وعن مجاهد ان الملك أسلم على يده (وكذلك مكنا يوسف في الأرض) في أرض مصر (يدو وأمنها) حيث يشاء) ينزل من بلادها حيث يهوى وقرأ ابن كثير نشاء بالنون (نصيب برحمتنا من نشاء) في الدنيا والآخرة (ولا نصنع أجرا للمحسنين) بل نوفي أجورهم عاجلا وأجلا (ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا ياتقون) الشرك والفواحش لعظمه ودوامه (وجاء اخوة يوسف) روى انه لما استوزره الملك أقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنوات المجيدة وعم القحط مصر والشام ونواحيهما وتوجه اليه الناس فباعها أولا بالدرهم والنانا حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالخي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقاهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال الرأي رأيك فاعتقهم ورد عليهم أموالهم وكان قد أصاب كنعان ما أصاب سائر البلاد فارسل يعقوب بنيه غير بنيامين اليه ليرة (قد خالوا عليه فعرفهم وهم منهكرون) أي عرفهم يوسف ولم يعرفوه أطول العهد ومقارقتهم اياه من الخدانة ونسيانهم اياه ونوحهم انه هلك وبعد خاله التي راوه عليهم من حاله حين فارقه وقلة ذلهم في حلاله من التيب والاستعظام (ولما جهزهم بجهازهم) أصلهم بعدتهم وأوقر ركبهم بما جاؤا لاجله والجهاز ما يعد من الامتعة للثقلة كمدد السفر وما يحمل من بدلة الى أخرى وما يزف به المرأة الى زوجها وقرى بجهازهم بالكسر (قال اتوني باخلكم من أبيكم) روى انهم لما دخلوا عليه قال من أنتم وما أمركم لعلكم عيون قالوا معاذ الله اعما نحن بنو أب واحد وهوش شيخ كبير صدق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم أنتم قالوا كنانا عشر فذهب أحدنا الى البرية فهلاك قال فسكم أنتم ههنا قالوا عشرة قال فإني الحادى عشر قالوا عندنا يئنا يسلى به عن الهلاك قال فإني يئنا يسلكم قالوا لا يعرفنا أحد ههنا فإشهد لنا قال فدعوا بهم عندي رهينة واتوني بأخيكم من أبيكم حتى أصدقكم فافترعوا فاصابت شمعون وقيل كان يوسف يعطى لكل نفر حملا فسأله حملا زائد الاخ لم من أبيهم فاعطاهم وشرط عليهم أن يأتوه به ليعلم صدقهم (الأترون) أي أوف الكيل) اتمه (وأنا خير المنزلين) للضيف والمضيفين لهم وكان أحسن انزلهم وضافتهم (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون) أي ولا تقربوني ولاندخلوا ديارى وهو امانى أو نفي معطوف على الجزاء (قالوا استرود عنه أباه) سنجتهد في طلبه من أبيته (وانا فاعلون) ذلك لاتواني فيه (وقال افتيته) لغما به السكاكين جمع فتى وقرأ أجزاء والسكاكين وحفص لفتيانه على انه جمع الكثرة ليوافق قوله (اجعلوا بضاعتهم في رحاطهم) فانه وكل بكل رحل واحد ايعى فيه بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت اعالا وأدما وانما فعل ذلك توسيعا وتفضلا عليهم وترفا من أن ياخذ من الطعام منهم وخوف من ان لا يكون عندها بيه ما يرجعون به (لعلهم يعرفونها) لعلهم يعرفون حتى ردها أولسكى يعرفوها (إذا اقلبوا) انصرفوا ورجعوا (الى أهلهم) وفتحوا أو عييتهم (لعلهم يرجعون) لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع (فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا ابانا منع منّا الكيل) حكمه بمنعه بعد هذا ان لم يذهب ببنيامين (فارسل معنا أخانا نكسل) نرفع المانع

(قوله لعلهم يعرفون حق ردها الخ) انما قدر في الاول دون الثاني لانهم يعرفون بضاعتهم البتة فلا يناسبه لعل التي تفيد الاحتمال

من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه وقرأ حنزة والكسائي بالياء على اسناده الى الاخ اى يكتل لنفسه
 فينضم ا كتياله الى ا كتيالنا (واناله لحافظون) من أن يناله مكرره (قال هل أمكنكم عليه الا
 أمكنكم على أخيه من قبل) وقد قلتم في يوسف وابناه لحافظون (قائلة خير حفظا) فأتوا كل عليه
 وأفوض أمرى اليه وانتصاب حفظا على التمييز وحافظا على قراءة حنزة والكسائي وحقق بحتمله
 والحال كقوله لته دره فارسا وقرئ خير حافظا وخير الحافظين (وهو أرحم الراحمين) فارجوان
 برحمتي يحفظه ولا يجمع على مصبيتين (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم) وقرئ
 ردت بنقل كسرة الدال المدغمة الى الراء نقلها في بيع وقيل (قالوا يا أبا مانيبي) ماذا نطلب هل من
 مزيد على ذلك أكرمنا وأحسن مثوانا وبيع منا ورده علينا متاعنا أولا نطلب وراء ذلك احسانا أولا
 نبغى في القول ولا تزيد فيما حكيالك من احسانه وقرئ ما تبغى على الخطاب أى أى شئ نطلب وراء
 هذا من الاحسان أو من الدليل على صدقنا (هذه بضاعتنا ردت اليها) استئناف موضح لقوله
 مانيبي (وغير هذا) معطوف على محذوف أى ردت اليها فتستظهر بها غير أهلنا بالرجوع الى الملك
 (ونحفظ أمانا) عن المخاوف في ذهابنا وايماننا (وزداد كيل بعير) وسق بعير باستصحاب أخينا
 هذا اذا كانت ما استفهامية فاما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل أن تكون اجل معطوفة على
 مانيبي أى لا نبغى فيما نقول وغير أهلنا ونحفظ أمانا (ذلك كيل يسير) أى مكيل قليل لا يكفينا
 استقلوا ما كيل لهم فارادوا أن يضاعفوه بالرجوع الى الملك ويزدادوا اليه ما يكال لآخيه ويحوز أن
 تكون الإشارة الى كيل بعير أى ذلك شئ قليل لا يضاعفونه بالملك ولا يتعاضده وقيل أنه من كلام
 يعقوب ومعناه ان كل بعير شئ يسير لا يحاطر لمثله بالولد (قال ان أرسله معكم) اذ رأيت منكم
 ما رأيت (حتى توثق موتقمان الله) حتى تعطوني ما توثق به من عند الله أى عهدها مؤكدا بذكر
 الله (لتأثني به) جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأثني به (الآن يحاط بكم) الآن تغلبوا
 فلا تظنوا ذلك أو الآن تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من أعم الاحوال والتقدير لتأثني به على
 كل حال الاحال الاحاطة بكم أو من أعم العلل على ان قوله لتأثني به في تأويل النفي أى لا تمتنعون من
 الاتيان به الا لاحاطة بكم كقولهم أقسمت بالله الالفة أى ما أطلب الالفة (فلما آتوه موتقهم)
 عهدهم (قال الله على مانقول) من طلب الموتى وايمانهم (وكيل) رقيب مطلع (وقال يانيبي
 لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) لانهم كانوا ذوى جلال وأبهة مشتهرين في مصر
 بالقرية والكرامة عند الملك خاف عليهم أن يدخلوا كوكبة واحدة فيعانونا ولهلم بوجههم بذلك في
 الكرة الاولى لانهم كانوا بمجولين حينئذ وكان الداعي اليها خوفه على بنيامين وللنفس آثار منها
 العين والذي يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في عودته اللهم اى أعوذ بكلمات الله التامة من كل
 شيطان وهامة ومن كل عين لامة (وما أغنى عنكم من الله من شئ) بمقاضى عليكم بما أشرت به
 اليكم فان الحذر لا يمنع القدر (ان الحكم الا لله) يصيبكم لمحالة ان قضى عليكم سوا ولا ينفذكم ذلك
 (عليه توكلت وعليه فاستوكل المتوكلون) جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلاة
 للاختصاص كان الواو للعطف والفاء لافادة التسبب فان فعل الانبياء سبب لان يقتدى بهم (ولما
 دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أى من أبواب متفرقة في البلد (ما كان بغنى عنهم) رأى يعقوب
 واتباعهم (من الله من شئ) بمقاضاة علمهم كما قال يعقوب عليه السلام فسر قوا وأخذ بنيامين
 بوجدان الصواع في رحله وتضاعفت المصيبة على يعقوب (الاحاجة في نفس يعقوب) استثناء
 منقطع أى ولكن حاجة في نفسه يعنى شفقته عليهم وحرازة نهم أن يعانوا (قضاها) أظهرها ووصى بها

(الخ) الغرض من هذا الكلام انى لا أنتمك عليه انكم قلتم في يوسف ما تقولون الآن ووقع ما وقع (قوله هذا اذا كانت استفهامية الخ) يفهم منه انها اذا كانت استفهامية لا يجوز الاحتمال الثانى وسببه انه يلزم منه عطف الاخبار على الانشاء الذى هو الاستفهام (قوله جواب القسم) لا يخفى ان قوله لتأثني ليس بعينه جواب القسم لكن يستفاد منه الحلف اذ المعنى حتى تقولوا والله لتأثني به (قوله أقسمت بالله الالفة الخ) أراد ان مجموع الكلام المذكور ما ذكر فان العلامة الطيبي روى عن المصنف أى صاحب الكشف انه قال قوهم أقسمت بالله لما فعلت اثبات في الظاهر وليس بابت لانه نفي وقسم وليس يقسم لانه في معنى الطلب وظاهرا في الوقت وليس بوقت لانه في معنى الاستثناء وما بعده فعل وليس بفعل لانه بمعنى الاسم فالكلام كله اذن ليس على ظاهره ولذلك أغفل على سببويه حتى سأل عنه الخليل (قوله الهامة) كل ذى سم قاتل والمراد باللاملة ما يجمع الشر على المعيون (قوله كان الواو الخ) انما قال كان ولم يحزم لانه محتمل ان تكون

الغاء للعطف على مقدر
وتقدير الكلام وعليه
ليشكل التوكيد (قوله
لعله لم يقله بأمر يوسف)
يعني نسبة السرقة اليهم لما
كان كذبا لا يناسب ان
يكون بأمر يوسف واما قوله
أو كان فيه أنه لا يصح نسبة
السرقة الى الغير الآن
يقال المراد ان فيكم سارقا
واعلم ان الوجه الاقل لا
يرفع الاشكال مطلقا
جعل السقاية في رحل أخيه
بالقصد المذكور وهوان
ينسب السرقة اليه لا
يناسب يوسف فلا بد ان
يكون برضا بنيامين فالوجه
الوجيه هو الثاني (قوله
مثل ذلك الكيد) ليس
الغرض منه التشبيه بل
للقصود ان كدنا ليوسف
ذلك الكيد المخصوص
(قوله واحتج به من زعم
انه تعالى عالم بذاته) يعني
من زعم ان علمه عين ذاته
كما يقوله الفلاسفة لازاما
عليه كما يقول أهل السنة
استدل بما ذكر (قوله
ولان العلم) أي المراد ان
فوق كل ذي علم غير بالغ
العلم عليهم كامل هو الله تعالى
فيكون كل ذي علم عاما
مخصوصا يخرج عنه الخلق
أي كل ذي علم مخلوق كما ان
فوق كل العلماء عالم عام
مخصوص

(وانه لنعلم علمه اعلمناه) بالوحى ونصب الحجج ولذلك قال وما أغنى عنكم من الله من شيء ولم يفتربد بيرة
(واكن أكثر الناس لا يعلمون) سر القدر وأنه لا يغني عنه الحذر (ولما دخلوا على يوسف أوى اليه
أناء) ضم اليه بنيامين على الطعام أوى المنزل روى أنه أضافهم فجالسهم منى منى فبقى بنيامين وحيدا
فيكي وقال لو كان أخي يوسف حيا لجالس معي فجالسه معه على ما حدثه ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا
وهذا الثاني فيكون معي فبات عنده وقال له أحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهاك قال من يجد أخا
مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فيكي يوسف وقام اليه وعانقه (قلا إني أنا أخوك ولا تبئس)
فلا تحزن افتعل من البؤس (بما كانوا يعملون) في حقنا فيما مضى (فلما جهمهم عجبا هم جعل
السقاية) المشربة (في رحل أخيه) قيل كانت مشربة جعلت صاعا يكال به وقيل كانت تسقي الدواب
بها ويكال بها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرى وجعل على حذف جواب فلما تفتربدهم هاهم
حتى انطلقوا (ثم أذن مؤذن) بادي مناد (أنها العير انكم لسارقون) لعله لم يقله بأمر يوسف عليه
الصلاة والسلام وكان نعيبة السقاية والنساء عليها برضا بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون يوسف
من أبيه أو أنتم لسارقون والعير القافلة وهو اسم الابل التي عليها الاحمال لانهما تعير أي تتردد فقيل
لاصحابها كقوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي وقيل جمع عير وأصله فعل كسفف فعل به
ما فعل بيض تجوز به لقافة الجير ثم استعير لكل قافلة (قالوا فلبوا عليهم ماذا تفقدون) أي شيء ضاع
منكم والفقدي غيبة الشيء عن الخس بحيث لا يعرف مكانه وقرى تفقدون من أفقده اذا وجدته فقيدا
(قالوا نفقد صواع الملك) وقرى صاع وصوع بالفتح والضم والعين والغين وصواع من الصياغة
(وان جاء به حل بعير) من الطعام جعله (وأناه زعيم) كقيل أؤذبه الى من رده وفيه دليل على
جواز الجعلة وضمن الجعل قبل تمام العمل (قالوا والله) قسم فيه معنى التعجب والتأنيد بدل من الباء
مختصة باسم الله تعالى (لقد عاتمت ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين) استشهادا بعلمهم
على براءة أنفسهم لماعرفوا منهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم لملك ما يدل على فرط انათهم كرد
البضاعة التي جعلت في رحالهم وكم الدواب لثلاثتناول زراعا وطعاما لاجل (قالوا فاجزأوه) فما
جزأه السارق أو السرقة أو الصواع على حذف المضاف (ان كنتم كاذبين) في ادعاء البراءة (قالوا
جزأوه من وجد في رحله فهو جزأوه) أي جزأه سرقة أخذ من وجد في رحله واسترقاه هكذا كان
شرع يعقوب عليه الصلاة والسلام وقوله فهو جزأوه تقر برالحكم والزمان له وأخبر من والقاء
لتضمنها معنى الشرط أو جواب طاعلى أنها شرطية والجلة كما هي خبر جزأوه على اقامة الظاهر فيها
مقام الضمير كأنه قيل جزأوه من وجد في رحله فهو هو (كذلك تجزى الظالمين) بالسرقة (فبدأ
باوعيتهم) فبدأ المؤذن وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر (قبل وعاء أخيه) بنيامين نفيا للهمة
(ثم استخرجها) أي السقاية أو الصواع لانه يذكر ويؤث (من وعاء أخيه) وقرى بضم الواء
وبقلبها همزة (كذلك) مثل ذلك الكيد (كدنا ليوسف) بأن علمناه اياه وأوحينا به اليه
(ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) ملك مصر لان دينه الضرب وتغريم ضعف ما أخذ دون
الاسترقاق وهو بيان للكيد (الآن يشاء الله) أن يجعل ذلك الحكم حكم الملك فلا استثناء من أعم
الاحوال ويجوز أن يكون منقطعا أي لكن أخذه بمشيتة الله تعالى واذنه (نرفع درجات من نشاء)
بالعلم كما رفعت درجته (وفوق كل ذي علم عليم) أرفع درجة منه واحتج به من زعم أنه تعالى عالم
بذاته اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو أعلم منه والجواب أن المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام
فيهم ولان العليم هو الله سبحانه وتعالى ومعناه الذي له العلم البالغ لغته ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق

كل العلماء عليم وهو مخصوص (قالوا ان يسرق) بنيامين (فقد سرق أخه من قبل) يعنون يوسف قيل ورثت عمته من أبيها منطقة ابراهيم عليه السلام وكانت تحضن يوسف ونحبه فلما شب أراد يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه ثم أظهرت ضياعها فتفتحص عنها فوجدت عزيمة عليه فصارت أحنى به في حكمهم وقيل كان لأبي أمه صنف فسرقه وكسره وأذاه في الجيف وقيل كان في البيت عنقا أو دجاجة فأططاها السائل وقيل دخل كنيسة وأخذ تمثالا لصغيرا من الذهب (فاسرها يوسف في نفسه ولم يسدها لهم) أكنهوا لم يظهرها لهم والضمير للاجابة والمقالة أو نسبة السرقة اليه وقيل انها كناية بشرطة التفسير بفسرها قوله (قال أتم شرمكانا) فانه بدل من أسرها والمعنى قال في نفسه أتم شرمكانا أي منزلة في السرقة لسرقتكم أخاكم أو في سوء الصنيع عما كنتم عليه وتأنسها باعتبار الكلمة أو الجلالة وفيه نظرا ذالمفسر بالجلالة لا يكون الا ضمير الشأن (والله أعلم بما تصفون) وهو يعلم أن الامر ليس كما تصفون (قالوا أيها العزيز ان يزان له أباشيخا كبيرا) أي في السن والقدر ذكر والده حاله استعطا فاه عليه (غذا أحدنا مكانه) بدله فان أباه شكلان على أخيه المالك مستأنس به (انازك من الحسين) الينا قائم احسانك وأمن المتوعدين بالاحسان فلا تغير عادتك (قال معاذ الله أن نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده) فان أخذ غيره ظلم على فتواكم فلو أخذنا أحدكم مكانه (انا اذا لظالمون) في مذهبكم هذا وان مراده ان الله أذن في أخذ من وجدنا الصاع في رحله لمصلحته ورضاه عليه فلو أخذت غيره كنت ظالما (فلهما استبأ سوامنه) يسوا من يوسف واجابته باهم وزيادة السنين والتألف بالباقة (خلصوا) انفردوا واعتزلوا (نجيا) متناجين وانما وحده لانه مصدر أو برزته كما قيل هم صديق وجعه أنجي كندي وأندية (قال كبيرهم) في السن وهو روبيل أوفى الراى وهو شمعون وقيل هودا (ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موقنا من الله) عهدا وثيقا وانما جعل حلفهم بالله موثقانه لانه باذن منه وتأكيده من جهته (ومن قبل) ومن قبل هذا (ما فرطتم في يوسف) قصرتم في شأنه وما من يدق ويجوز أن تكون مصدرية في موضع النصب بالعطف على مفعول تعلموا والواو بالالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف أو على اسم ان وخبره في يوسف أو من قبل أو الرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا أو صلة لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينقص وان تكون موصولة أي ما فرطتموه بمعنى ما قدمتموه في حقه من الجانة ومحله ما تقدم (فلن أبرح الارض) فلن أفارق أرض مصر (حتى ياذن لي أبى) في الرجوع (أو يحكم الله لي) أو يقضى لي بالخروج منها أو بخلاص أخى منهم أو بالمقابلة معهم لتخليصه روى انهم كلوا العزيز في اطلاقه فقال روبيل أبها الملك والله لتتركننا ولا يصح من صيحة تضع منها الحوامل ووقت شعور جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف عليه السلام لابنه قم الى جنبه فسه وكان بنو يعقوب عليه السلام اذا غضب أحدهم فسه الآخذ فذهب غضبه فقال روبيل من هذا ان في هذا البلد ليزرا من بنو يعقوب (وهو خير الحاكمين) لان حكمه لا يكون الا حقا (ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبا ان ابنك سرق) على ما شاهدنا من ظاهر الامر وقرى سرق أي نسب الى السرقة (وما شهدنا) عليه (الاجماع لنا) بان رأينا أن الصواع استخرج من وعائه (وما كنا للغيب) لباطن الحال (حافظين) فلان درى انه سرق أو سرق ودس الصواع في رحله أو وما كنا للعواقب عاين فلم ندر حين أعطيناك الموثق انه يسرق أو انك تصاب به كما أصبت بيوسف (واسأل القرية التي كنا فيها) يعنون مصر أو قرية بقرها لحقهم المنادى فيها والمعنى أرسل الى أهلها واسألم عن

(قوله والضمير للاجابة الخ) أي أخفى جوابهم في نفسه أو أخفى حقيقة مقالهم أو نسبة السرقة اليه ولم يبين ان تلك السرقة كيف وقعت وان ليس فيهما يوجب العار والذم (قوله) وخبره في يوسف أو من قبل فاذا كان الخبر في يوسف كان المعنى ان تفريطكم كائن في يوسف من قبل واذا كان الخبر من قبل كان المعنى ان تفريطكم في يوسف كائن من قبل (قوله لان قبل اذا كان خبرا أو صلة الخ) اما ان يلتزم هذا النظر على تقدير ان يكون من قبل خبر ان او يجب بيان الفرق بينه وبين ما اذا كان المبتدأ وتوضيح ما ذكر ان الخبر والصلة انما يهتم بشأنه فاستكره ان يكونا ناقصين (قوله ومحله) أي محل ما فرطتم في يوسف على هذا التقدير هو محله على تقدير كون ما مصدرية أي محلهما من الاعراب واحد

القصة (والعبراني أقبلنا فيها) وأصحاب العبراني توجهنافهم وكنامعهم (وانا لصادقون) نأ كيد
 في محل القسم (قال بل سولت) أي فلم أرجعوا إلى أيهم وقالوا ما قال لهم أخوهم قال بل سولت أي
 زيفت وسهات (لكم أنفسكم أمرا) أردتموه فقد رتموه والافأ أدري الملك أن السارق يؤخذ
 بسرقة (فصبر جيل) أي فامرئ صبر جيل وأفصبر جيل أجل (عسى الله أن ياتيني بهم جميعا)
 يوسف وبنيامين وأخيهما الذي توقف بمصر (انه هو العليم) بحالي وحالهم (الحكيم) في تدبيرهما
 (وتولى عنهم) وأعرض عنهم كراهة لمصادف منهم (وقال يأسفا على يوسف) أي يأسفا تعال
 فهذا أو أنك والاسف أشد الحزن والحسرة والاف بدل من ياء المتكلم وانما تأسف على يوسف دون
 أخويه والحادث رزؤهم لان رزاه كان قاعدة المصبات وكان غضا أخذها جميعا مع قلبه ولانه كان وانقا
 بحياتهم دون حياته وفي الحديث لم تقط أمة من الامم ان الله وانا اليه يرجعون عند المصيبة الأمانة محمد صلى
 الله عليه وسلم ألا ترى الى يعقوب عليه الصلاة والسلام حين أصابه ما أصابه لم يسترجع وقال يأسفا
 (وايضت عيناه من الحزن) اكثرة بكائه من الحزن كأن العبرة محقت سوادهما وقيل ضعف بصره
 وقيل عيى وقرئ من الحزن وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند التفجع وعل أمثال ذلك
 لا تدخل تحت التكليف فانه قل من ملك نفسه عند الشدائد ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليكم يا ابراهيم لحزن ونون
 (فهو كظيم) مملوء من الغيظ على أولاده عك له في قلبه لا يظهره فعمل بمعنى مفعول كقوله تعالى وهو
 مكظوم من كظم السقاء اذا شد عليه ملته أو بمعنى فاعل كقوله والكاظمين الغيظ من كظم الغيظ اذا
 اجترعه وأصله كظم البعير جرتة اذا ردها في جوفه (قالوا والله تفتؤن ذكر يوسف) أي لا نفتأ ولا
 تزال تذكره فتجعنا عليه فخذف لا كما في قوله * فقلت بين الله أبرح قاعدا * لانه لا يلتبس
 بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي (حتى تكون حرضا) مريضا
 مشفيا على الهلاك وقيل المرض الذي أذابه هم وأمرض وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يؤث ولا
 يجمع والنعت بالكسر كدنف ودف وقد قرئ به وبضمتين كجنب (أو تكون من الهالكين)
 من الميتين (قال انما أشكو بي وحزني) همى الذي لا أفدر الصبر عليه من البث بمعنى النثر (الى
 الله) لالى أحد منكم ومن غيركم فلو في وشكايي (وأعلم من الله) من صنعته ورجته فانه لا يخيب
 داعيه ولا يدع المنتجي اليه أو من الله بنوع من الالهام (مالا تعلمون) من حياة يوسف قيل رأى
 ملك الموت في المنام فسأله عنه فقال هو حي وقيل علم من رؤيا يوسف أنه لا يموت حتى يخرجه اخوته سيحدا
 (يا بني اذهبوا فتحسبوا من يوسف وأخيه) فتعروا منهما وتفتحصوا عن حالهما والتحسبوا تطلب
 الاحساس (ولانبا أسوا من روح الله) ولا تنفطاوا من فرجه وتنفيسه وقرئ من روح الله أي من
 رجته التي يحيي بها العباد (انه لا يباس من روح الله الا القوم الكافرون) بالبه وصفاته فان العارف
 المؤمن لا ينقط من رجته في شيء من الاحوال (فاما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز) بعد ما رجعوا
 الى مصر رجعة ثانية (مسنا وأهلنا الضر) شدة الجوع (وجئنا ببضاعة من جاة) رديئة وقليلة
 ترد ونذفع رغبة عنهم ان أزجيتهم اذا دفعته ومنه ترجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا
 وسمنا وقيل صنو ورواحية الخضراء وقيل الأقط وسويق المقل (فاقم لنا الكيل) فاقم لنا الكيل
 (وتصدق علينا) بردأئنا وبالمسححة وقبول المزاجاة أو بالزيادة على ما ساويناها واختلف في أن
 حمة الصدقة نعم الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو تختص بنبينا صلى الله عليه وسلم (ان الله يجزي
 المتصدقين) أحسن الجزاء والتصدق التفضل مطلقا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في القصر هذه

(قوله علامة الاثبات) هو
 اللام والنون قال صاحب
 الكشف لو كان اثباتا لم
 يكن بدمن اللام والنون
 (قوله همى الخ) هو تفسير
 للبث قال العلامة
 النيسابورى قال العلماء اذا
 أسرا الانسان حزنه كان هما
 فاذا لم يقدر على اسراره
 فذكره لغيره كان بشا
 فغنى الآية لا أذكر الحزن
 الشديد ولا الحزن القليل
 الامع الله تمنح اوليه ٧

صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته لكنه أختص عرفا بما يستحق به ثواب من الله تعالى (قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه) أى هل علمتم فيمحه فثبتتم عنه وفعلهم بأخيه أفراده عن يوسف وإذلاله حتى كان لا يستطيع أن يكلمهم إلا بهجزة وذلة (إذا أنتم جاهلون) فيمحه فذلك أقدمتم عليه أو عاقبته وإنما قال ذلك تنصيحاً لهم وتحريضاً على التوبة وشفقة عليهم لما رأى من عجزهم وتمسكهم لامتاعته وتزبدوا وقيل أعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين وذكره له ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف وأخيه فقال لهم ذلك وإنما جعلهم لأن فعلهم كان فعل الجهال أولاهم كانوا حينئذ صديقات طياشين (قالوا أنك لأنت يوسف) استفهام تقرير ولذلك حقق بأن ودخول اللام عليه وقرأ ابن كثير على الإيجاب قيل عرفوه برأيه وشماله حين كلمهم وقيل بسم فعرّفه بنيائهم وقيل رفع التاج عن رأسه فقرأ علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء وكانت لسارة ويعقوب مثلاً (قال أيوسف وهذا أنى) من أبى وأمى ذكره تعريفاً لنفسه به وتفخياً شأنه وادخاله في قوله (قد من الله علينا) أى بالسلامة والكرامة (أنه من يتق) أى يتق الله (ويصبر) على البليات أو على الطاعات وعن المعاصي (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على أن المحسن من جمع بين التقوى والصبر (قالوا تائه لقد أترك الله علينا) اختارك علينا بحسن الصورة وكال السيرة (وان كنا خاطئين) والحال ان شأننا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك (قال لا تريب عليكم) لأن أريب عليكم تفصيل من التريب وهو الشحم الذى يغشى الكرش لازالة كالتجليد فاستعير للتقريع الذى يمزق العرض ويذهب ماء الوجه (اليوم) متعلق بالتريب أو بالمدح لاجار الواقع خبراً لا تريب والمعنى لأثر بكم اليوم الذى هو مظنة فإظنكم بسائر الايام أو بقوله (بغير الله لكم) لانه فصّح عن جريمتهم حينئذ واعترفوا بها (وهو أرحم الراحمين) فانه يغير الصغار والكبائر وفضل على التائب ومن كرم يوسف عليه السلام أنهم لم يعرفوه أرسلوا اليه وقالوا انك تدعوننا بالبكرة والعشى الى الطعام ونحن نستحي منك لما فرط منافيك فقال ان أهل مصر كانوا ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبد ايسع بعشرين درهما ما بلغ واقدشرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا أنكم اخوتي وأنى من حفدة ابراهيم عليه السلام (اذهبوا بقميصي هذا) القميص الذى كان عليه وقيل القميص المتوارث الذى كان في التعويذ (فالقوه على وجه أبى بأت بصيرا) أى يرجع بصيرا أى ذا بصير (وأنتونى) أتم وأنى (بأهلكم أجمعين) بنسائكم وذرا بكم ومواليكم (وما فصلت العير) من مصر وخرجت من عمراتها (قال أبوهم) لمن حضره (انى لأجدر بـ يوسف) أوجده الله ربح ما عبق بقميصه من ربحه حين أقبل به اليه يهودا من ثمانين فرسخا (لولا أن تفقدون) تنسبونى الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقل عجوز مفقدة لان نقصان عقلها ذاتى وجواب لولا لا تخدوف تقديره اصدقتونى أو قلت انه قريب (قالوا) أى الحاضرون (تالله انك لفي ضلالك القديم) لفي ذهابك عن الصواب قدما بالافراط في محبة يوسف واكثار ذكره والتوقع لقائه (فلما أن جاء البشير) يهوذا روى أنه قال كما أحزنته بحمل قميصه الملطخ بالدم اليه فافرحه بحمل هذا اليه (ألقاه على وجهه) طرح البشير القميص على وجه يعقوب عليه السلام أو يعقوب نفسه (فارتد بصيرا) عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة (قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله ما لاتعلمون) من حياة يوسف عليه السلام وانزال الفرح وقيل انى أعلم كلام مبتدأ والمقول لا ثبأ سوا من روح الله أو انى لا جدر بـ يوسف (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين) ومن حق المتعريف بذنبه أن يصفح عنه

(قوله فاستعير للتقريع الذى يمزق العرض) أى التريب الذى هو فى الاصل ازالة الترب استعمل فى تمزيق العرض وازهاب ماء الوجه الذى هو عبارة عن زوال الخيرية والوجاهة (قوله لما انتعش فيه من القوة) هذا ليس كما ينبغي لانه لم تعد قوة البصر اذا ذهبت بالسكية بسبب قوة البدن والاولى أن يقال ان هذا كان مجزأة ليعقوب أول يوسف

و يسأله المغفرة (قال سوف أستغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم) أخره الى السحر أو الى صلاة الليل أو الى ليلة الجمعة تحري يا وقت الاجابة أو الى أن يستعمل لهم من يوسف أو يعلم أنه عفا عنهم فان عفو المظالم شرط المغفرة و يؤيده ما روى أنه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما أذلة خاشعين حتى نزل جبريل وقال ان الله قد أجاب دعوتك في ولدك وعقد مواليقهم بعدك على النبوة وهو ان صبح فدليل على نبوتهم وأن ماصدر عنهم كان قبل استنبأهم (فأما دخلا على يوسف) روى أنه وجه اليه وراجل وأموالا ليتجهز اليه بمن معه واستقبله يوسف والملك باهل مصر وكان أولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى عليه الصلاة والسلام ستائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرى (أوى اليه أبو به) ضم اليه أباه وخاتنه واعتنقهما نزلها منزلة الام تنزل العم منزلة الاب في قوله واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق أولان يعقوب عليه السلام تزوجها بعد أمه والزابة تدعى أما (وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمين) من القحط وأصناف المكاره والمشبعة متعلقة بالدخول المكيف بالامن والدخول الاكمل كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم (ورفع أبو به على العرش وخرأ له سجدا) تحية وتكرمه فان السجود كان عندهم يجرى مجراها وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله تعالى والواو لا بوجه واخوته والرفع مؤخر عن الخرو وان قدم لفظ اللاهتام بتعظيمه لهما (وقال يا بت هذا تاويل رؤياي من قبل) التي رأيتها أيام الصبا (فدجعهار بي حقا) صدقا (وقد أحسن بي اذ أخرجنى من السجن) ولم يد كراجل الثلاث يكون تزيينا عليهم (وجاء بك من البدو) من البادية لانهم كانوا أصحاب المواشي وأهل البدو (من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين اخوتي) أفديتينا وحرس من نزع الرأض الدابة اذ انحسها وحملها على الجرى (ان ربي لطيف لما يشاء) لطيف التدبير له اذ مامن صعب الاوتنفذ فيه مشيئته ويسهل دونها (انه هو العليم) بوجوده المصالح والتدابير (الحكيم) الذي يفعل كل شيء في وقته وعلى وجه يقتضى الحكمة روى ان يوسف طاف بابيه عليهم الصلاة والسلام في خزائنه فلما أدخله خزانة القراطيس قال يابني ما أعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على ثمان مراجل قال أمرني جبريل عليه السلام قال أو مانسأله قال أنت أبسط مني اليه فأسأله فقال جبريل الله أمرني بذلك اقولك وأخاف أن يأكله الذئب قال فهلاخفتني (رب قد آتيتني من الملك) بعض الملك وهو ملك مصر (وعلمتني من تاويل الاحاديث) الكتب والرؤيا ومن أيضا للتبعض لانه لم يؤت كل التأويل (فاطر السموات والارض) مبدعها وما تصابه على انصفة المنادى أو منادى برأسه (أنت ولي) ناصرى ومتولى أمرى (في الدنيا والآخرة) أو الذي يتولاني بالنعمة فيهما (توفى مسلما) اقبضني (وأخفتني بالصالحين) من آبائي أو بعامه الصالحين في الزينة والكرامة روى أن يعقوب عليه السلام أقام معه أربعين سنة ثم توفي وأوصى أن يدفن بالشام الى جنب أبيه فذهب به ودفنه ثم عاد وعاش بعده ثلاثا وعشرين سنة ثم تافت نفسه الى الملك الخلد فتعني الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم أهل مصر في مدفنه حتى هوى بالقتال فأرأ ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنه في النيل بحيث يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا شرعافيه ثم نقله موسى عليه الصلاة والسلام الى مدفن آباءه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم وميشاوو وجديو شع بن نون ورحمة امرأة أيوب عليه السلام (ذلك) اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف عليه السلام والخطاب فيه للرسول صلى الله عليه وسلم وهو مبتدا (من أبناء الغيب نوحيه

(قوله على انه صفة المنادى)
والمنعى على هذا يكون
يا الله فاطر السموات
والارض

الشيء استغناء الخ) أى انما لم يتعرض الى نفي استماع النبي صلى الله عليه وسلم القصة المذكورة من أحد لأنه معلوم ذلك ولك أن تقول ان عدم كونه صلى الله عليه وسلم لم يكن معهم في الوقت المذكور وهو وقت اجتماعهم الامر ومكرهم في غاية الظهور وأظهر من عدم الاستماع فهو أحق بعدم الذكر فالاولى أن يقال ان الحالة المذكورة وهو اجتماعهم الامر المذكور لا يطلع عليه غيرهم إذا كانوا في صدد اخفائه عن غيرهم فلا يطلع عليه أحد فلا حاجة الى التعرض لنفي استماع النبي صلى الله عليه وسلم من غيره فتأمل (قوله وقيل هو حال من الياه) أى ياه المتكلم الذى يضاف اليه سبيل ولعله باعتبارانه مفعول مصدر مقدر رأى سبيل سالوك (قوله أو على بصيرة لانه حال منه) أى أنا أنا كيد للضمير المستتر في على بصيرة لانه أى الجار والمجرور وحال من ضمير أدعو لان تقديره أدعو كائن على بصيرة فيكون فاعل الظرف ضمير المتكلم المستتر فيكون أنا أنا كيدا له أو مبتدأ خبره على بصيرة أى أنا مبتدأ وعلى بصيرة خبره (قوله وان المراد به المبالغة في التواخي والامهال على سبيل التمثيل) أى التشبيه

اليك) خبر ان له (وما كنت لديهم اذ أجعوا أمرهم وهم يمكرون) كالدليل عليهما والمعنى ان هذا التباغيب لم تعرفه الا بالوحى لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هو به من ان يجعلوا في غيابة الجب وهم يمكرون به وبأبيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذى لا يخفى على مكذبك انك ما قبلت أحدا سمع ذلك فتعاضته منه وانما حذف هذا الشيء استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا (وما أكثر الناس ولو حرصت) على إيمانهم وبالت في اظهار الآيات عليهم (بؤمنين) لعنادهم وتصميمهم على الكفر (وما أسألم عليه) على الانباء أو القرآن (من أجي) من جعل كى يفعل جملة الاخبار (ان هو الاذ كر) عظة من الله تعالى (للعالمين) عامة (وكأين من آية) وكمن آية والمعنى وكأى عدد شئت من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكآل قدرته وتوحيده (في السموات والارض يرون عليها) على الآيات ويشاهدونها (وهم عنهم معرضون) لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على انه مبتدأ خبره يرون فيكون لها الضمير في عليها بالنصب على ويطؤون الارض وقرئ والارض يمشون عليها أى يترددون فيها يرون آثار الامم الهالكة (وما يؤمن أن كثرهم بالله) في اقرارهم بوجوده وخالفية (الاوهم مشركون) بعبادة غيره أو بتخاذل الاخبار أربابا ونسبة النبي اليه تعالى أو القول بالنور والظلمة والنظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل الآية في مشركى مكة وقيل في المنافقين وقيل في أهل الكتاب (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله) عقوبة تغشاهم وتشملمهم (أو تأتيهم الساعة بغتة) فجأة من غير سابقة علامة (وهم لا يشعرون) باياتها غير مستعدين لها (قل هذه سبيلي) يعنى الدعوة الى التوحيد والاعداد للبعد والقتل فسر السبيل بقوله (أدعوا الى الله) وقيل هو حال من الياه (على بصيرة) بيان وصحة غير عجماء (أنا) تأ كيد للمستتر في ادعو أو على بصيرة لانه حال منه أو مبتدأ خبره على بصيرة (ومن اتبعني) عطف عليه (وسبحان الله وما أنا من المشركين) وانزهه تنزيها من الشركاء (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا رد لقولهم لو شاء ربنا لازلنا نزل ملائكة وقيل معناه نفي استنباء النساء (برحى اليهم) كما يوحى اليك ويميزون بذلك عن غيرهم وقرأ حفص نوحى في كل القرآن وافقه جزة والكسائى في سورة الانبياء (من أهل القرى) لان أهلها علم واحل من أهل البدو (أفلم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من المكذبين بالرسول والآيات فيحذرون وتكذبك أو من المشغوفين بالدنيا المتهاكين عليها فيقاوعوا عن حبها (ولدار الآخرة) ولدار الحال أو الساعة أو الحياة الآخرة (خير للذين اتقوا) الشرك والمعاصي (أفلا يعقلون) يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأنا فاع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء جلا على قوله قل هذه سبيلي أى قل لهم أفلا تعقلون (حتى اذا استأيس الرسل) غاية محذوف دل عليه الكلام أى لا يفرهم بمادى أيامهم فان من قبلهم امهلو حتى أيس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا وعن إيمانهم لانهم اكم في الكفر مترفعين متادين فيه من غير وازع (وظنوا أنهم قد كذبوا) أى كذبهم أنفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون وأكذبهم القوم بوعد الايمان وقيل الضمير للرسل اليهم أى وطن الرسل اليهم أن الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول للرسل اليهم والثاني للرسل أى وظنوا أن الرسل قد كذبوا وأخلفوا فها وعدهم من النصر وخطا الامر عليهم وماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الرسل ظنوا أنهم أخلفوا ما وعدهم الله من النصر ان صح فقد أراد بالظن ما يهيجس في القلب على طريق الوسوسة هذا وان المراد به المبالغة في التواخي والامهال على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيين بالتشديد أى وظن الرسل أن القوم قد

بان شبه المبالغة في التراخي بظن الكذب باعتبار استلزام كل منهما لعدم قرب حصول المطلوب فاستعمل لفظ ظن الكذب في المبالغة في التراخي (قوله وظنوا انهم قد كذبوا عند قومهم الخ) أى ظنوا ان القوم على انهم كاذبون (قوله وانما لم يعلمهم للدلالة الخ) يمكن أن يقال للدلالة على ان مدار الامر على مجرد الارادة والمشيئة لا على الاستحقاق (قوله وفيه بيان للشيثين) أى فيه بيان قوله تعالى من نشأ على الله فليسأل ان من يشاء الله سبحانه هم غير المؤمنين فيكون المستثنى صفة للجمع المذكور (قوله اذامن أمر ديني الخ) فيكون المراد من قوله تعالى وتفصيل كل شئ تفصيل الامور الدينية أى تبينها بوجه (سورة الرعد) (قوله والقرآن عطف على السورة أى وبغنى بالكتاب القرآن) (قوله ومعه اجر بالعطف على الكتاب) عطف العام على الخاص الخ فيه نظر لانه فسر الكتاب تفسيرين أحدهما السورة والاخر القرآن ولا يخفى ان القرآن كله ليس أعم من الاول بل أحدهما (١٤٥) كل والآخرة وكذا ليس بأعم من القرآن (قوله والجلالة كالجلية

كذبهم فيما وعدهم وقرىء كذبوا بالانحطاف وبناء الفاعل أى وظنوا أنهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما رآه عنهم ولم ير والهة أثرا (جاءهم نصرنا فننجي من نشاء) التي والمؤمنين وانما لم يعلمهم للدلالة على انهم الذين يستأهلون ان يشاء نجاتهم لا يشاركونهم فيه غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني للفعول وقرىء فنجيا (ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) اذ انزل بهم وفيه بيان للشيثين (لقد كان في قصصهم) في قصص الانبياء وأعمهم أوفى قصة يوسف وأخوته (عبارة لأولى الالباب) لتدوير العقول المبترأة من شوائب الآلاف والإركون الى الحس (ما كان حديثنا يفترى) ما كان القرآن حديثا يفترى (ولكن تصديق الذي بين يديه) من الكتب الالهية (وتفصيل كل شئ) يحتاج اليه في الدين اذامن أمر ديني الاوله من القرآن بوسط أو بغير وسط (وهدى) من الضلال (ورحمة) ينال بها خير الدارين (لقوم يؤمنون) يصدقونه * وعن النبي صلى الله عليه وسلم علموا أرقاءكم سورة يوسف فانه يأمرهم تلاوها وعلمها أهلها وما ملكت بميمته هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه القود أن لا يحسد سائما

سورة الرعد مدنية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الآية وهي ثلاث وأربعون آية *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(الم) قيل معناه أنا الله أعلم وأرى (تلك آيات الكتاب) يعني بالكتاب السورة وتلك اشارة الى آياتها أى تلك الآيات آيات السورة الكاملة أو القرآن (والذى أنزل اليك من ربك) هو القرآن كله ومعه اجر بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص أو أحدهى الصفتين على الأخرى أو الرفع بالابتداء وخبره (الحق) والجلية كالجلية على الجللة الاولى وتعرف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو أعم من المنزل صريحا أو ضمنا كالثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) لا خلائهم بالنظر والتأمل فيه (الله الذى رفع السموات) مبتدأ وخبره ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر يدبر الامر (بغير عمد) أساطين جمع عمد كاهاب وأهب أو عمود كأديم وأدم وقرىء عمد كرس (ترونها) صفة لعدم واستئناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام

(١٩) - (بيضاوى) - ثالث) بان المراد بالمتزل ما هو منزل صريحا أو ضمنا والقياس مما أنزل من منزل وان لم ينزل صريحا وهما نظروهما وان حصر الحق في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم اما أن يكون حصرا حقيقيا أو لا لسبيل الى الاول اذ يلزم أن يكون كل ماسوى القرآن باطلا وليس كذلك ولا الى الثانى لان الحصر الاضافى اما أن يكون بالنسبة الى ما وراءه من الكتب السماوية وليس كذلك اذ يلزم بطلان ما وراءه واما أن يكون بالنسبة الى غيره وهو أمر مبهم لا يفهم انه بالإضافة الى أى شئ والجواب أن يقال المراد ان الذى أنزل اليك من ربك هو الحق البالغ الى نهاية السكالات في الحقيقة والصدق وليس سائر الكتب كذلك فان حقيقة القرآن تعلم من نفسه لانه معجز بخلاف سائر الكتب فهذه اسباب الحصر المستفاد من قوله والذى أنزل اليك من ربك هو الحق لا من يدعيه (قوله فان ارتفاعها على سائر الاجسام الخ) هذا بناء على ما ثبت في علم الكلام من أن الاجسام مركبة من أجزاء لا تتجزأ الا من الهوى والصورة كقوله الفلاسفة

المساوية لها في حقيقة الجريمة واختصاصها بما يقتضى ذلك لابد وأن يكون بمخصص ليس بحجم ولا جسماني يرجح بعض الممكنات على بعض إرادته وعلى هذا المهاج سائر ما ذكر من الآيات (ثم استوى على العرش) بالحفظ والتدبير (وسخر الشمس والقمر) ذللهما للمأراد منهما كالحركة المستمرة على حد من الدرة ينفع في حدوث الكائنات وبقائها (كل يجري لأجل مسمى) لمدة معينة يتم فيها أديارها ولغاية مضرورية ينقطع دونها سيرة وهي إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت (يدبر الأمر) أمر ملكوته من الإيجاد والإعدام والأحياء والأمانة وغير ذلك (يفصل الآيات) ينزلها ويبينها مفصلاً أو يحدث الدلائل واحداً بعد واحد (لعلكم يلقاها) بكم توقنون) لكي تتفكروا فيها وتحققوا كمال قدرته فتعلموا أن من قدر على خلق هذه الأشياء وتدبيرها قدر على إعادة الأجزاء (وهو الذي مد الأرض) بسطها طولا وعرضها تثبت عليها الأقدام ويقطب عليها الحيوان (وجعل فيها راسي) جبلاً ثوابت من رسالته التي أذابت جمع راسية والتاء للتأنيث على أنها صفة أجبل أو البالغة (وأماها) ضمها إلى الجبال وعلق بها مفاعلاً واحداً من حيث أن الجبال أسباب لتولدها (ومن كل الثمرات) متعلق بقوله (جعل فيها زوجين اثنين) أي وجعل فيها من جميع أنواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو والحامض والأسود والأبيض والصغير والكبير (يغشى الليل النهار) يلبسه مكانه فيصير الحق مظلماً بعدما كان مضياً وقرأ جزءة والكسائي وأبو بكر يغشى بالنشيد (ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون) فيها فإن تكوّنوها وتخصصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبر أمرها وهذه أسبابها (وفي الأرض قطع متجاورات) بعضها طيبة وبعضها سيئة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها تصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجهه دون وجهه لم تكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الأرضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الأسباب السبابة من حيث أنها متضامة متشاركة في السلب والاضاع (وجنات من أعناب وزرع ونخيل) وبساتين فيها أنواع الأشجار والزرع ونوحيد الزرع لأنه مصدر في أصله وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحض وزرع ونخيل بالرفع عطف على وجنات (صنوان) نخلات أصلها واحد (وغبر صنوان) ومتفرقات مختلفات الأصول وقرأ حفص بالضم وهو لغة بني تميم كقنوان في جمع قنو (تسقي بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل) في الثمر شكلاً وقدرًا ورائحة وطعماً وذلك أيضاً ما يدل على الصانع الحكيم فإن اختلاف ما مع اتحاد الأصول والأسباب لا يكون إلا بتخصيص قادر مختار وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقي بالتذكير على تأويل ما ذكره جزءة والكسائي بفضل البياء ليطابق قوله يدبر الأمر (ان في ذلك آيات لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم بالتفكير (وان تعجب) يا محمد من انكارهم البعث (فحجب قوهم) حقيق بأن تعجب منه فإن من قدر على إنشاء ما قص عليك كانت إعادة أيسر مني عليه والآيات المعدادة كلها دالة على وجود المبدأ فهي دالة على إمكان إعادة من حيث أنها تدل على كمال علمه وقدرته وقبول المواد لأنواع تصرفاته (أنذا كناتراً أباً أنا لفي خلق جديد) بدل من قوهم أو مفعول له والعمل في إذا محذوف دل عليه أنا لفي خلق جديد (وأولئك الذين كفروا ببرهم) لانهم كفروا بقدرته على البعث (وأولئك الأغلال في أعناقهم) مقيدون بالضلال لا يرجح خلاصهم أو يغنون يوم القيامة (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) لا ينفكون عنها وتوسط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار (ويستجاولونك بالسئلة قبل الحسنة) بالعقوبة قبل العافية وذلك لانهم استجاولوا مهددوا به من عذاب الدنيا استهزاء (وقد خلعت من

أدلى هذا القول يمكن أن يكون ارتفاعها بمقتضى طبعها كما يقولون ولك أن تقول كونها مركبة من أجزاء لا تنجزاً لا يقتضى تساويها في الحقيقة والصفات إذ يجوز أن تكون الأجزاء المذكورة مختلفة الحقائق كما هو مذهب بعض المتكلمين وبعضها يقتضى الرفع وبعضها السفل والحق أن أمثال هذه الدلائل تقيد الظن بالنسبة إلى الناظرين وتنبه السكاملين المستعدين لحصول اليقين (قوله أو لغاية مضرورية الخ) لا يخفى ان مجرد قوله تعالى إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت لا يدل على انقطاع سيرها في ذلك الوقت بل لا بد له من دليل آخر (قوله تعالى يغشى الليل النهار) لم يقل يغشى النهار الليل وان كان النهار ستر الليل لان التغشية وهي الستر أنسب بالليل (قوله وضير الفصل لتخصيص الخلود بالكفار) فيكون الخلود بمعنى الإبدنهوان كان بمعنى المكث الطويل في المواضع الأخر (قوله وقرئ المثالات بالتخفيف الخ) أي بفتح الميم وسكون التاء والمثالات بضم الميم

الميم وفتح التاء (قوله فان التائب ليس على ظلمه) فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له (قوله ومن منع ذلك خص الظالم الخ) تقييده من غير دليل أو على الثاني لزمن ان يكون الله تعالى غافرا للكفار ولا يطلق هذا الاسم عليه تعالى بالنسبة الى الكفار (قوله أى جملة) فتكون مامصدرية أو ما تحمله فتكون ماموصولة أو موصوفة (قوله تعين ان تكون مامصدرية) اذ لو كانت موصولة أو موصوفة لزمن خلوا الجملة عن العائد الى ما اذا لا يمكن أن يقال التقدير وماتقيضه الارحام اذ الكلام على تقدير ان يكون الفعل لازما فلا يكون له مفعول (قوله فاهما لله أو لمافيهما) فالاول على تقدير أن يكون الفعل متعديا والثاني على تقدير ان يكون لازما (قوله وهو عطف على من أو مستخف الخ) فعلى الاول يكون من مقدر على قوله وسار بالهار حتى يكون المتصف بالصفتين المذكورتين شخصين ولذا قال في الاحتمال الثاني على ان يكون من في معنى الاثنين وانما اعتبر ذلك لان الاستواء لا بد ان يكون بين اثنين (قوله نكن مثل من ياذن الخ)

قباهم المثلث) عقيب ما مشاهد من المكذبين فما لم يعتبروا بها ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم والمثلة بفتح التاء وضمتها كالصدق والصدق العتوبه لانها مثل المعاقب عليه ومنه المثل للخصاص وأمثال الرجل من صاحبه اذا اقتصصته منه وقرئ المثلث بالتخفيف والمثلث باتباع الفاء العين والمثلث بالتخفيف بعد الاتباع والمثلث بفتح التاء على أنها جمع مثله كركبة وركبات (وان ربك لدر مغفرة للناس على ظلمهم) مع ظلمهم أنفسهم ومحله النصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييده دليل على جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغار المكفرة لمجنبة الكبار أو أول المغفرة بالستر والامهال (وان ربك لشديد العقاب) للكفار أو لمن شاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوز مالهنا أحد العيش ولولا عيده وعقابه لاتسكن كل أحد (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) لعدم اعتدادهم بالآيات المزعلة عليه واقتراح الحد ما أتى موسى وعيسى عليهما السلام (انما أنت منذر) مرسل للانذار كغيرك من الرسل وماعليك الا الاتيان بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يفترح عليك (ولكل قوم هاد) نبى مخصوص بمجرات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب وأقادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدى الامن يشاء هادته بما ينزل عليك من الآيات ثم أرف ذلك بما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيهها على أنه تعالى قادر على انزال ما اقتروه وانما لم ينزل لعلمه بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وأنه قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر فقال (الله يعلم ما تحمل كل أنثى) أى جملة أو ما تحمله على أى حال هو من الاحوال الحاضرة والمترتبة (وما تفيض الارحام وما زاداد) وماتقصه وما زاداده في الجنة والمدة والعدد أقصى مدة الحمل أربع سنين عندنا وخمس عند مالك وستان عند أبي حنيفة وروى أن الضحاك ولد لستين وهرم بن حيان لأربع سنين وأعلى عدده لاحدله وقيل نهاية ما عرف به أربع سنين واليه ذهب أبو حنيفة رضى الله عنه وقال الشافعى رحمه الله أخبرنى شيخ باليمن أن امرأته ولدت بطونا فى كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاض جاء متعديا ولازما وكذا ازداد قال تعالى وازدادوا تسعا فان جعلتهما لازمين تعين امان أن تكون مصدرية واسنادهما الى الارحام على الجواز فانهم الله تعالى أو لمافيهما (وكل شئ عنده عتقدار) بقدر لا يجاوز ولا ينقص عنه كقوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معينين وهى له أسبابا مسوقة اليه تقتضى ذلك وقرأ ابن كثير هاد ووال وواق وما عند الله بالاقبال بالتثنية فى الوصل فاذا رقت وقب بالياء فى هذه الاحرف الاربعة حيث وقعت لا غير والباقيون يصلون بالتثنية ويقفون بغير ياء (عالم الغيب) الغائب عن الحس (والشهادة) الحاضرة (الكبير) العظيم الشأن الذى لا يخرج عن علمه شئ (المتعال) المستعلى على كل شئ بقدرته والذى كبر عن نفث المخالقين وتعالى عنه (سواء منكم من أسر القول) فى نفسه (ومن جهر به) لغيره (ومن هو مستخف بالليل) طالب للخفاء فى مخبأ بالليل (وسارب) بارز (بالنهار) براه كل أحد من سرب سروا اذا برز وهو عطف على من أو مستخف على أن من فى معنى الاثنين كقوله * نكن مثل من ياذن يصطحبان * كأنه قال سواء منكم اثنتان مستخف بالليل وسارب بالنهار والآية متصلة بما قبلها مقرر السكالم علمه وشموله (لأن أسرا وجهر أو استخفى أو سرب) معقبات ملائكة تعقب فى حفظه جمع معقبة من عقبه مبالغة عقبه اذ جاء على عقبه كان بعضهم يعقب بعضا ولاهم يعقبون أقواله وأفعاله فيكتبونها أو اعتقب فادغمت التاء فى القاف والتاء للمبالغة أو لان المراد بالمعقبات جماعات وقرئ نداء وقع اعتراضا بين من وصلته أى نكن مثل رجلين يصطحبان (قوله والتاء للمبالغة) ولان المراد بالمعقبات (أراد ان المعقبات جمع معقبة

فتاء العقبة اما لاجل المبالغة والالاجل التأنيث باعتبار ان موصوفها الجماعة (قوله أو من الاعمال الخ) فيكون المعنى من عمل بين يديه وهو المقدم ومن عمل خلفه وهو المؤخر فيكون المعنى من أجل حفظ الاعمال ما قدم وما أخر (قوله الجلازمة) جمع جلاوز وهو الشرطي الذي يعمل بشرط أخذ شيء (قوله يحفظونه في توهمه من قضاء الله) أي يحفظونه بزعمه لانهم يحفظونه في الواقع اذ لا حافظ عن قضاء الله بحسب الواقع (قوله والعمل) (١٤٨) في اذا ما دل عليه الجواب) لا يخفى ان المصدر الواقع في الجزاء وهو المراد

صالح لان يكون عاملا في اذا جعله ما دل عليه الجزاء عاملا لان نفسه اما لان معمول المصدر لا يتقدم وقد ذكر مرارا وذكرنا الجواب عنه ان بعض المحققين جوز تقديم معمول المصدر عليه اذا كان ظرفا واما لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها وهو أيضا مردود بما ذكر العلامة التفتازاني في حاشية الكشف بانه منقوض بقوله تعالى وربك فكبر قال وهو كثير في الكلام من غير خلاف في ان المصدر مفعول الفعل (قوله وفيه دلائل على ان خلاف مراد الله تعالى الخ) فان قلت مضمون الآية هو ان الله تعالى اذا اراد يقوم سوأ فيجب وقوعه وخلافه محال ولا يدل على ان كل ما اراد الله تعالى كذلك قلنا بل دل انه لا فرق بين ارادة سوء و ارادة غيره فاذا كان ارادته السوء يستحيل رده فكذلك غيره (قوله)

معاقب جمع معقب ومعقبه على تعويض الياء من حذف احدى القافين (من بين يديه ومن خلفه) من جوابه أو من الاعمال ما قدم وأخر (يحفظونه من أمر الله) من بأسه متى أذن بالاستمهال والاستغفار له أو يحفظونه من المضار أو يراقبون أحواله من أجل أمر الله تعالى وقد قرئ به وقيل من معنى الباء وقيل من أمر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه في توهمه من قضاء الله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم) من العافية والنعمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الاحوال الجلية بالاحوال القبيحة (واذا اراد الله يقوم سوأ فلا مرد له) فلا راد له فاعمل في اذا ما دل عليه الجواب (وما لهم من دونه من وال) بمن يل أمرهم في دفع عنهم السوء وفيه دلائل على أن خلاف مراد الله تعالى محال (هو الذي يرمي البرق خوفا) من أذاه (وطمعا) في الغيث وانتصاهما على العلة بتقدير المضاف أي ارادة خوف وطمع أو التأويل بالاخافة والاطماع أو الحال من البرق أو المخاطبين على اضمار ذوا واطلاق المصدر بمعنى المفعول أو الفاعل للباعث وقيل يخاف المطر من ضرره وطمع فيه من نفعه (ويشئ السحاب) الغيم المنسحب في الهواء (التقال) وهو جمع ثقيلة وانما وصف به السحاب لانه اسم جنس في معنى الجمع (ويسبح الرعد) ويسبح سامعه (بحمده) متبئين به فيضجون بسبحان الله والجلالة ويدل الرعد بنفسه على وحدانية الله وكال قدرته ما تنسب بالادلة على فضله ونزول رحمة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب (والملائكة من خيفته) من خوف الله تعالى واجلاله وقيل الضمير للرعد (و يرسل الصواعق) فيصيب بهما من يشاء) فيهلكه (وهما يجادلون في الله) حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال التشدد في الخصومة من الجدال وهو القتل والواو اما لقطع الجلة على الجلة أو لاجل حاله رواه عن عامر بن الطفيل وار بن دبر بنبيعة خالبيد وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله فاخذاه عامر بالمجادلة ودارأر بدمن خلفه ليضربه بالسيف فتنبه له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة فقتله ورمى عامر ابغدة فأت في بيت سلوليه وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلوليه فنزلت (وهو شديد الحال) الماحلة المكابدة لأعدائه من محل فلان بفلان اذا كايده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكف استعمل الحيلة ولعل أصله المحل بمعنى القسح وقيل فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعول من الحول أو الحيلة أعل على غير قياس وبعضه أنه قرئ بفتح الميم على أنه مفعول من حال يحول اذا احتال ويجوز أن يكون بمعنى الفقار فيكون مثلا في القوة والقدرة كقوهم فساد الله أشد وموساه أحد (لهدعوة الحق) الدعاء الحق فانه

وانتصاهما الخ) أي انتصاهما بكونه مفعولا له وانما وجب تقدير المضاف لانه شرط في نصب المفعول الذي

له ان يكون أفعلا لفاعل عامله (قوله أو يدل الرعد بنفسه) الوجه الذي ذكره ولا يجاز الخذف بان قمر مضاف هو السابقون وهذا مجاز في الكلمة وهو يسبح حتى يكون بمعنى يدل لان تسبيح الله مستلزم للدلالة على كماله في ذاته تعالى وصفاته فاستعمل التسبيح الذي هو المزمع في الدلالة التي هي اللازمة والوجه الثالث وهو الذي يدل عليه حديث ابن عباس لا يجاز فيه أصلا بل يكون التسبيح على حقيقته ولا تقدير أيضا (قوله كقوهم فساد الله أشد وموساه أحد) الساعد مجاز عن القوة كان اليد مجاز عن القدرة والموسى عبارة عن شيء

يكون سببا لقطع العصاة من أصولهم (قوله والحق على الوجهين ما يناقض الباطل) اماعلى الاول فلان الدعوة الى عبادة حق والى عبادة غيره باطلة واما على الثاني فلان الدعوة الغير المجابة ليست بحجة فتكون باطلة (قوله واطافة الدعوة الخ) أى اضافة الدعوة الى الحق للابسة واختصاصها بكونه حجة لتجاوز زالى الباطل هكذا (١٤٩) فى الكشاف (قوله وقيل شبهوا فى قلة جدوى دعائهم الخ) أى شبهوا

بن أراد ان يغترف الماء ليشربه فبسط كفيه ولم تاتى كفاه أصلا قال العلامة الطيبي الوجه الاول انها من التشبيه التمثيلي فشبها حالة عدم استجابة الاصنام دعاءهم وانهم لم يفوزوا ومن دعائهم الاصنام بالاجابة والنفع بحالة عدم استجابة الماء لمن بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والوجه عدم استطاعته اجابة الدعاء مع العجز عن اصال النفع وهو كثرى منتزع من عدة أمور والوجه الثاني انها من التشبيه الغير المركب العقلي شبهوا فى عدم انتفاعهم بدعاء آلهتهم بشخص يروم من الماء الشرب ويقفل ما لا يحصل منه على شئ والوجه قلة جدوى توجده المطالب (قوله وانتصاب طوعا وكرها بالخال اوالعلة) فان قيل لا يصلح كرها مفعولا له يسجد لانه ليس بعلة للسجود لان كراهة الشئ ليست علة لحصوله قلنا هذا اذا كان السكره

الذى يحق أن يعبد ويدعى الى عبادة دون غيره وأوله الدعوة المجابة فان من دعاء أجابه ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما يناقض الباطل واطافة الدعوة اليه ما بينهما من الملازمة وعلى تأويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله تعالى وكل دعاء اليه دعوة الحق والمراد بالجلتين ان كانت الآية فى اربد وعامر ان اهلاكمها من حيث لم يشعر به محال من الله اجابة لدعوة رسوله صلى الله عليه وسلم أو دلالة على أنه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاول محالهم وتهددهم باجابة دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم أو بيان ضلالهم وفساد رأيهم (والذين يدعون) أى والاصنام الذين يدعوه المشركون مخذف الراجع أو والمشركون الذين يدعون الاصنام مخذف المفعول لدلالة (من دونه) عليه (لا يستجيبون لهم بشئ) من الطلبات (الا كباسط كفيه) الاستجابة كاستجابة من بسط كفيه (الى الماء ليبلغ فاه) يطلب منه أن يبلغه (وما هو ببالغه) لانه جاز لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والاثبات بغير ما جيل عليه وكذلك آلهتهم وقيل شبهوا فى قلة جدوى دعائهم لها بمن أراد أن يغترف الماء ليشربه فبسط كفيه ليشربه وقرئ تدعون بالتاء وبسط بالتثنية (ومادعاء الكافرين الا فى ضلال) فى ضياع وخسار وباطل (ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها) يحتمل أن يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من التقاين طوعا حالى الشدة والرخاء والكفرة كرها حال الشدة والضرورة (وظلالهم) بالعرض وأن رادبه انقيادهم لاحداث ما أرادهم منهم شأوا أو كرهوا وانقياد ظلالم لتصرفها باها بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها بالخال أو العلة وقوله (بالغدو والاصال) ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام وأحوال من الظلال وتخصيص الوقتين لان الظلال انما تعظم وتكثر فيهما والغدو جمع غداة كقنى جمع قناة والاصال جمع أصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده أنه قد قرئ والاصال وهو الدخول فى الاصيل (قل من رب السموات والارض) خالفهما ومتولى أمرهما (قل الله) أجب عنهم بذلك اذ الجواب لهم سواء ولانه البين الذى لا يمكن المراء فيه ولقنهم الجواب به (قل أفتأخذتم من دونه) ثم أنزهم بذلك لان اتخاذهم منكر يعيد عن مقتضى العقل (أو لياء لا يعلمون لأنفسهم نفعا ولا ضرا) لا يقدرون على أن يجلبوا اليها نفعاً أو يدفعوا عنها ضراً فكيف يستطيعون انفاع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد رأيهم فى اتخاذهم أولياء ورجاء أن يشفعوا لهم (قل هل يستوى الأعمى والبصير) المشرى كالمجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها الواحد العالم بذلك وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود المطاع على أحوالكم (أم هل تستوى الظلمات والنور) الشرك والتوحيد وقرأ حزة والسكاسى وأبو بكر بالبياء (أم جعل الله شركاء) بل أفعالوا لهمة لان انكار وقوله (خلقوا تحلقه) صفة لشركاء داخله فى حكم الانكار (فتشابه الخلق عليهم) خلق الله وخلقهم والمعنى أنهم ما اتخذوا الله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها أولئكهم اتخذوا

بمعنى الكراهة اما اذا كان بمعنى الشدة والضرورة فيكون علة للسجود لان الشدة العارضة للشخص توجب عليه غاية التواضع (قوله والمراد بهما الدوام) أى المراد من السجود فى هذين الوقتين السجود فى جميع الازمان وهذا على تقدير ان يكون السجود مجعولا على المعنى المجازى (قوله لان الامتداد والتقليص فيهما أظهر) المراد من التقاين نقصان المعنى الامتداد فى الأصل أظهر والتقليص فى الغدو أظهر اما الاول فلان فى الاصيل يز يد الظل فى زمان قصير قدرا كبيرا واما الثانى فلان نقصانه فى الغداة فى زمان قليل كثير

شركاء عاجزين لا يقدرّون على ما يقدر عليه الخالق فضلا عما يقدر عليه الخالق (قل الله خالق كل شيء) أي لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخالق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه عن سواه ليدل على قوله (وهو الواحد) المتوحد بالالوهية (القهار) الغالب على كل شيء (أنزل من السماء ماء) من السحاب أو من جانب السماء أو من السماء نفسها فان المبادئ منها (فسال أودية) أنهار جرع وأودوهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فأنسج فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتنسكيرها لان المطر يأتي على تناوب بين البقاع (بقدرها) بمقدارها الذي علم الله تعالى أنه نافع غير ضار أو بمقدارها في الصغر والكبر (فاحتمل السيل زبدا) رفعه والزيد وضر الغليان (رايا) عاليا (وما توقدون عليه في النار) يعم الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس على وجه التهاون بها اظهارا لكبريائه (ابتغاء حلية) أي طلب حلي (أو متاع) كالآواني وآلات الحرب والحلث والمقصود من ذلك بيان منافعتها (زبد مثله) أي وما يوقدون عليه زبد مثله زبد الماء وهو خبثه ومن لا ابتداء أو لا تبعيض وقراءة الكسائي وحفص بالياء على أن الضمير للناس واضماره للعلم به (كذلك يضرب الله الحق والباطل) مثل الحق والباطل فانه مثل الحق في افادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء ففسل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به أنواع المنافع ويمكث في الارض بان يثبت بعضه في منافعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والفتى والآبار والفلز التي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاوله والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبد الماء وبين ذلك بقوله (فالماز يد فيذهب جفاء) يحفأ به أي يرحى به السيل والفلز المذاب وانتصابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد (وأما ما ينفع الناس) كالماء وخلاصة الفلز (فيمكث في الارض) ينتفع به أهلها (كذلك يضرب الله الامثال) لايضاح للمشبهات (الذين استجابوا) للمؤمنين الذين استجابوا (لربهم الحسنى) الاستجابة الحسنى (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفرة واللام المتعلقة بـ يضرب على أنه جعل ضرب المثل لسان الفريقين ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى وهي المثوبة والجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره (لأنهم ما في الارض جميعا ومثلهم معه لا تقتدوا به) وهو على الاول كلام مبتدأ لبيان ما آل غير المستجيبين (أولئك لهم سوء الحساب) وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه شيء (ومأواهم) مرجعهم (جهنم وبئس المهاد) المستقر والمخصوص بالذم محذوف (أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق) فيستجيب (كن هو أعمى) عمى القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة لانكار أن تقع شبهة في تشابههما بعد ما ضرب من المثل (انما يشكر أولو الالباب) ذوو العقول المبصرة عن مشايعة الالف ومعارضة الوهم (الذين يوفون بعهده) ما عهده على أنفسهم من الاعتراف برؤيته حين قالوا بلى أو ما عهد الله تعالى عليهم في كتبه (ولا ينقضون الميثاق) ما ونقوه من المواعيق بينهم وبين الله تعالى وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من الرحم وموالات المؤمنين والإيمان بجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويدرّج في ذلك مراعاة جميع حقوق الناس (ويخشون ربهم) وعيده عموما (ويخافون سوء الحساب) خصوصاً فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا (ولذين صبروا) على ما تكرهه النفس وبخالفه الهوى (ابتغاء وجه ربهم) طلبا لرضاه لاجزاء وسمعة ونحوهما (وأقاموا الصلوة) لمقروضة (وأنفقوا مما رزقناهم) بعضه الذي وجب عليهم انفاقه (سرا) لمن لم يعرف بالمال (وعلاية) لمن عرف به (ويدرون بالحسنة السيئة) ويدفعون عنها ما في جازون الاساءة بالا احسان

(قوله أو من جانب السماء) أو من السماء نفسها فان المبادئ منها أي لما كان مبادئ الماء من جانب السماء فانه يحصل بارتفاع الأبخرة الحاصلة من حركات السكواكب على طريق العادة (قوله واتسع فيه الخ) أي تجوز فيه فاطلق اسم الوادي الذي هو المحل على الحال الذي هو الماء (قوله لان المطر يأتي على تناوب بين البقاع) أي ليس سيل جميع الأودية في زمان واحد بل بعض في بقعة في زمان وبعض في زمان آخر في بقعة أخرى (قوله على وجه التهاون اظهارا لكبريائه) أي ما ذكر الفلزات بل ذكرها بوصف نازل هو ايقاد النار عليه اظهارا لكبريائه باعتبار أن ما هو أشرف الامور الدينية عند أكثر الخلق فهو خسيس عند الله تعالى (قوله بجفائه) أي بجفاء السيل وهو رميه به

الدرجة تعالوا بالشفاعة)
يعني إذا كان المراد ما ذكر
وهو أنه حق بهم من صلح
من أهلهم الخ فهو يفيدان
الشفاعة وتوجب رفع الدرجة
وأما المعنى الآخر فهو لا يفيد
ذلك إذا المعنى أنهم يدخلون
الجنة مع هؤلاء لا بسببهم
وشفاعتهم بل بسبب أعمالهم
لكن مصاحبهم معهم
بسبب قرابة (قوله لا سلام
فان الخبر فاصل) أي لا يتعلق
بما صبرتم بسلام لوجود
الفصل بينهما وهو عليكم
وهذا خلاف ما قاله صاحب
الكشاف فإنه قال يجوز
أن يتعلق بما صبرتم بسلام أي
يسلم عليكم ويكرمكم بصرهم
وما قاله المصنف هو المشهور
بين النحاة لان المصدر
في حكم أن مع الفعل والفصل
بين بعض الصلة وبعضها
لا يجوز وقال الرضی أنا
لا أرى منعا من ذلك وليس
كل ما أول شيء بكلمة
حكم ما أوله فلا منع من
تأويله بالخرف المصدري
من جهة المعنى مع أنه لا
يلزمه أحكامه وكلام صاحب
الكشاف يؤيد ما ذكره
الرضی (قوله يجوز فيه
الرفع والنصب) الرفع بأنه
مبتدأ وأولم خبره وأخبر وأولم
صلة والنصب بأنه مفعول
فعل مقدر وهو طابوا

أو يتبعون السببة الحسنة فتمحوها (أولئك لهم عقبي الدار) عاقبة الدنيا وما ينبغي أن يكون مآل
أهلها وهي الجنة والجنة خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات لأولى الالباب فاستثنا
بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات (جنات عدن) بدل من عقبي الدار أمة بدأ خبره (يدخلونها)
والعدن الإقامة أي جنات يقيمون فيها وقيل هو بطن الجنة (ومن صلح من آبائهم وأزواجهم
وذرياتهم) عطف على المرفوع في يدخلون وانما ساق للفصل بالضمير الآخر أو مفعول معه والمعنى
أنه يلحق بهم من صلح من أهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلكم تبعاءكم وتعظيم الشأهم وهو دليل على أن
الدرجة تعالوا بالشفاعة وأن الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة
في دخول الجنة زيادة في أنفسهم وفي التقييم بالاصلاح دلالة على أن مجرد الانساب لا تنفع (واللائكة
يدخلون عليهم من كل باب) من أبواب المنازل أو من أبواب الفتوح والتحف قاتنين (سلام
عليكم) بشاره بدوام السلامة (بما صبرتم) متعلق بعلينكم أو محذوف أي هذا بما صبرتم لا سلام
فان الخبر فاصل والياء للسيدة والابدية (فتعقبي الدار) وقرى فتعقبت فتح التثنية والاصل نعم
فسكن العين بنقل كسرتها الى الفاء وبغيره (والذين ينقضون عهد الله) يعني مقابلي الاولين (من
بعد ميثاقه) من بعد ما وثقوه به من الاقرار والقبول (و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل
ويفسدون في الارض) بالظلم وتمييع الفتن (أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) عذاب جهنم
أو سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبي الدار (الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسع ويضيقة
(وفرخوا) أي أهل مكة (بالحياة الدنيا) بما سطر لهم في الدنيا (وما الحياة الدنيا الا الآخرة)
أي في جنب الآخرة (المتاع) الامتعة لا تدوم كجمالة الركب وزاد الراي والمعنى انهم أشعروا
بما تالوا من الدنيا ولم يصر فوه فيا يستوجبون به نعيم الآخرة واغترروا بما هو في جنبه نزل قليل النفع
سريع الزوال (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء) باقتراح
الآيات بظهور المجزآت (ويهدي اليه من أناب) أقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو جواب
يجري مجرى التعجب من قولهم كانه قال قل لهم ما أعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان على
صفتكم فلا سبيل الى اعتدائهم وان أنزل كل آية ويهدي اليه من أناب بما جئت به بل بأدنى منه من
الآيات (الذين آمنوا) بدل من من أو خبر مبتدأ محذوف (وتطمئن قلوبهم بذكر الله) أنسا به
واعتمادا عليه ورجاء منه أو بذ كر رجته بعد القلق من خشيته أو بذ كر دلالة الدلالة على وجوده
ووحدايته أو بكلامه يعني القرآن الذي هو أقوى المجزآت (الآية كراهة تطمئن القلوب) تسكن
اليه (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ أخبره (طوبى لهم) وهو فعل من الطيب قلبت ياؤه
واو الضمة ما قبلها مصدر اطاب كيشري وزلي ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ (وحسن مآب)
بالنصب (كذلك) مثل ذلك يعني ارسال الرسل قبلك (أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها)
تقدمتها (أم) أرسلوا اليهم فليس ببدء ارسالك اليهم (اتلوا عليهم الذي أوحينا اليك) لتقرأ
عليهم الكتاب الذي أوحيناه اليك (وهم يكفرون بالرحمن) وحالهم أنهم يكفرون بالبلغ الرحمة
الذي أحاطت بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمته فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما أنعم عليهم بارسالك اليهم
وانزال القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم وقيل نزلت في مشركي أهل مكة حين
قيل لهم اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن (قل هو بي أي الرحمن خالق وموتولى أمرى (لأله الا هو)
لامستحق للعبادة سواء (عليه توكلت) في نصرتي عليكم (واليه متاب) مرجعي ومرجعكم
(قوله حين ما قبل لم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) فالعني يكفرون باطلاق هذا الاسم عليه تعالى أي ينكرون اطلاقه عليه

(قوله وثذ كبركلم خاصة) أى نذ كبره دون قطع وسيرت (قوله وهو اضراب عما أضمنته لوم من معنى النبي) اذ يفهم منها أنه لم يوجد قرآن كذلك فكأنه قيل لم يوجد قرآن سيرت به الجبال الخ بل لله الأمر جميعا بمعنى الاضراب عن المقدس المذكور لكن لا يخفى ان الملائم للاضراب ان يكون الجواب المقدس لما أم وأختى يكون المعنى ولو وجد قرآن بالوصف المذكور لما آمنوا أى ليس القرآن المذكور موجبا لايمنهم بل لله الامر جميعا فاعلمهم (١٥٢) منوط بارادته ويؤيد ذلك ما سيجي من قوله أفلم يأس الذين آمنوا من

(ولأن قرآن سيرت به الجبال) شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القرآن أو المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم أى ولأن كتابا عزعت به الجبال عن مقارها (أو قطعت بالارض) تصدعت من خشية الله عند قراءته أو شقت فجعلت أنهارا وعيوناً (أو كما به الموتى) فقسع فتقرؤه أو فتسمع ونحجب عند قراءته لكان هذا القرآن لانه الغاية في العجز والنهاية في التذكير والاذنار وأما آمنوا به كقوله ولأننا زنانا اليهم الملائكة الآية وقيل ان قر يشاققوا بالحمدان سر أن ننبعك فسير بقرآنك الجبال عن مكة حتى تسع لنا فتتخذ فيها بساكنين وقطائع أو سخر لنا به الريح لتركبها وتجر الى الشام أو ابعت لنا به قصى بن كلاب وغيره من آبائنا ليكلمونا فيك فتزات وعلى هذا افتق طبع الارض قطعها بالسبر وقيل الجواب مقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرحن وما بينهما اعتراض وثذ كبركلم خاصة لاشمال الموتى على الذكر الحقيقي (بل لله الامر جميعا) بل لله القدرة على كل شئ وهو اضراب عما أضمنته لوم من معنى النبي أى بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات لأن ارادته لم تتعاقب بذاك لعلمه بأنه لا نيل له شكيمتهم ويؤيد ذلك قوله (أفلم يأس الذين آمنوا) عن إيمانهم مع ما رأوا من أحوالهم وذهبأ كثرهم الى أن معناه أفلم يعلم ما روى أن عليا وابن عباس وجاعا من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين قرؤا أفلم يبين وهو تفسيره وإنما استعمل اليأس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم فان الميؤس عنه لا يكون الا معلوما ولذلك علقه بقوله (أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) فان معناه نفي هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وهو على الاول متعلق بمحذوف تقديره أفلم يأس الذين آمنوا عن إيمانهم علمهم أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا أو بآمنوا (ولا يزال الذين كفروا تصديقهم بما صنعوا) من الكفر وسوء الاعمال (قارعة) داهية تقررهم وتقلقهم (أو تحلقر يبا من دارهم) فيفزعون منها ويتطار اليهم شررها وقيل الآية في كفار مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام كان لا يزال يبعث السرايا عليهم فتغريحو اليهم وتختطف مواشيهم وعلى هذا يجوز أن يكون نحل خطاها للرسول عليه الصلاة والسلام فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عالم الحديثية (حتى يأتي وعد الله) الموت والقيامة أوفتح مكة (ان الله لا يخاف الميعاد) لامتناع الكذب في كلامه (ولقد استهزئ برسول من قبلك فأعلنت للذين كفروا) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعد المستهزين به والمفترحين عليه والاملاء أن يترك ملاوة من الزمان في دعة وأمن (ثم أخذتهم فكيف كان عقاب) أى عقابي اياهم (أفمن هو قائم على كل نفس) رقيب عليها (بما كسبت) من خير أو شر لا يخفى عليه شئ من أعمالهم ولا يفوت عنده شئ من جزائهم والخبر محذوف تقديره كن ليس كذلك (وجعلوا لله شركاء) استئناف أو عطف على كسبت ان جعلت ما مصدريه ولم يوحده وجعلوا عطف عليه

ايماهم ونعم ما قال بعضهم من انه معطوف على محذوف تقديره ليس لك من الأمر شئ بل لله الأمر جميعا (قوله فان الميؤس عنه لا يكون الا معلوما) لان اليأس عن حصول الشئ لا يكون الا بعد العلم به لان اليأس عنه هو اعتقاد عدم حصوله (قوله فان معناه نفي هدى بعض الناس الخ) فان قلت لا يلزم من نفي هدى بعض الناس اليأس من إيمان المشركين المذكورين اذ يجوز ان يكون البعض المذكور غيرهم قلنا المراد من الناس المذكورين في هذا الموضع المشركون المذكورون بقريشة ان نزول الآية المذكورة فيهم لا مطلق الناس فيفهم من الكلام ان إيمان بعض هؤلاء المشركين غير مراد (قوله ملاوة) قال في الصحاح أقت بهذه ملاوة وملاوة أى حينا وبرهة (قوله استئناف أو عطف) قيل

الاستئناف لا يكون بالواف ككيف جعل وجعلوا لله شركاء استئنافا قلنا الاستئناف على نوعين أحدهما باعتبار عند النحاة ما يكون مسبوقا بواو الاستئناف بان يكون كلاما مستقلا (قوله ولم يوحده وجعلوا عطف عليه الخ) يعنى العطف يحتمل وجهين أحدهما أن يكون جعلوا عطفًا على كسبت بان يكون بمعنى الكسب وجعل بمعنى الجعل عطف المصدر على المصدر حقيقة أو يكون ههنا جملته مقدر قوي لم يوحده ويكون جعلوا لله شركاء للتنبيه على ان الألوهية موجب لاستحقاق العبادة وأيضا للتنبيه على فساد ما لهم بانهم جعلوا الهاد شركاء لذات المقدسة الجامعة لجميع الكمالات

(قوله وهذا احتجاج ببلغ الخ) فقوله تعالى أن من هو قائم على كل نفس بما كسبت حجة على نبي الشريك لأنه ليس كذلك وقوله تعالى قل سموهم احتجاج آخر أيدل على أن ليس للشركاء صفة يستحقون بها العباداة والسمية بالله وقوله تعالى أم تدبونه بما لا يعلم في الأرض حجة ثالثة على نبي الشريك لأنه ليس كذلك إذ لو كان لعامة الله لأن عامه (١٥٣) محيط بالاشياء وقوله تعالى أم يظهر من القول حجة رابعة أذمنه

ان أخذهم الشركاء ليس بماله حقيقة بل مجرد أمر ظاهر خال عن المعنى وإبراده هذه الحجج بهذه العبارات الوجيزة من أعجب الأساليب (قوله فتخيّلوا بأبطل) أي تكفوا وسعوا في حصول أبطل في خيالهم حتى حصلت فيه (قوله وهو على قول سيبويه حال الخ) إذا كان مثل الجنة مبتدأ خبره محذوف يكون تجري من تحتها الأنهار حال من الضمير المحذوف العائد إلى الموصول أي مثل الجنة التي وعد بها المتقون حال كونها تجري من تحتها الأنهار والاولى ان يقال ان الجملة استئناف فكان سائلا قال ما حال تلك الجنة فأجبت تجري من تحتها الأنهار (قوله أي) مثل الجنة فيكون المثل بمعنى المثل (قوله على طريق قواك صفة زيد) أسمر الخ) فان المراد منه ان صفته هو الاسمر بعينه لان الاسمر صادق عليها كما يقال ان زيد أسمر

ويكون الظاهر فيه موضع الضمير للتبعية على أنه المستحق للعبادة وقوله (قل سموهم) تنبيه على أن هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعنى صفوهم فافترضوا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة (أم تدبونه) بل أن تدبونه وقرئ تدبونه بالتخفيف (بما لا يعلم في الأرض) بشركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم أو بصفات لهم يستحقونها إيجابها لا يعلمها وهو العالم بكل شيء (أم يظهر من القول) أم نسموهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتباره عن كسبية التخييل كقافورا وهذا احتجاج ببلغ على أسلوب عجيب ينادي على نفسه بالاعجاز (بل زين للذين كفروا ماكرهم) تمويههم فتخيّلوا بأبطل ثم خالوها حقاً أو كيدهم للإسلام بشركهم (وصدوا عن السبيل) سبيل الحق وقرأين كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح أي يصدوا الناس عن الإيمان وقرئ بالسكسرة وصد بالتبوين (ومن يضل الله) يخذله (فاله من هاد) يوفقه الهدى (لهم عذاب في الحياة الدنيا) بالقتل والأسر وسائر ما يصيبهم من المصائب (ولعذاب الآخرة أشق) لشدة ودوامه (وما لهم من الله) من عذابه أو من رحمة (من واق) حافظ (مثل الجنة التي وعد المتقون) صفتها التي هي مثل في القرابة وهو مبتدأ خبر محذوف عنده سيبويه أي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره (تجري من تحتها الأنهار) على طريقة قولك صفة زيد أسمر وأعلى حذف موصوف أي مثل الجنة جنة تجري من تحتها الأنهار وأعلى زيادة للمثل وهو على قول سيبويه حال من العائد المحذوف أو من الصلة (أكلها دائم) لا ينقطع عمرها (وظلها) أي وظلها كذلك لا ينسخ كإنسخ في الدنيا بالشمس (تلك) أي الجنة الموصوفة (عقبي الذين اتقوا) ما لهم ومنتهى أمرهم (وعقبي الكافرين النار) لا غير وفي ترتيب النظمين اطماع للمتقين واقتناط للكافرين (والذين أنبتناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك) يعني السامعين من أهل الكتاب كابن سلام وأصحابه ومن آمن من النصارى وهم غمانون رجال أربعون بنجران وغمانية بالعين وثنان وثلاثون بالجرسة وأوعا متهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم (ومن الأحزاب) يعني كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة ككعب بن الأشرف وأصحابه والسيد والعاقب وأشياعهما (من ينسرك به ضه) وهو ما يخالف شرائعهم أو ما يوافق ما حرموه منها (قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به) جواب للنسك بن أي قل لهم أي أمرت فيما أنزل إلي بان أعبد الله وأوحده وهو العمدة في الدين ولا سبيل لكم إلى انكاره وأما تنكرونها لما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة للشرائع والكتب الالهية في جزئيات الاحكام وقرئ ولا أشرك بالرفع على الاستئناف (اليه ادعو) لآل غيره (واليه مآب) واليه مرجع للجزا لا إلى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء وأما ما عدا ذلك من التفارب فما يختلف بالأعصار والام فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه (وكذلك) ومثل ذلك الانزال المستعمل على أصول الديانات المجمع عليها (أزناناه حكما) يحكم في القضايا والوقائع بما تقتضيه الحكمة (عربيا) مترجما لسان العرب ليسهل فهمه وحفظه واتصابه على الحال (ولئن

(٣٠ - بياضى) - ثالث) والمراد ان حال الجنة هو بعينه مفهوم تجري من تحتها الأنهار لأن تجري من تحتها الأنهار صادق على حال الجنة (قوله وفي ترتيب النظمين) أي في ذكر تلك عقبي الذين اتقوا وعقبي الكافرين النار بعد قوله تعالى مثل الجنة الاطماع والاقتناط المذكوران إذ يفهم من تلك عقبي الذين اتقوا المقابل الآخر ان الجنة للذين اتقوا دون الكافرين وان النار لعقبي لهم دون الذين اتقوا (قوله وانصابه على الحال) بدل على ان عربيا دل السكح حكما حال وعربيا صفة وقد صرح

صاحب الكشف بان حكما
 عن يباحل لكن في كلام
 الصنف اشارة الى ان الحال
 في الحقيقة هو عريبا كما
 صرحوا في قوله تعالى قرأنا
 عريبا (قوله وهذا طلائع)
 أى الاخبار بان علينا
 الحساب طليعة العذاب
 أى مقدمته اذ هو مخبر عنه
 (قوله لانه يقره غريمه
 بالاقضاء) أى يعقب غريمه
 ملتبسا بالتقاضى (قوله اذ
 لا يؤبه) أى لا يبالي ولا
 يعتبر (قوله واللام تدل على
 ان المراد بالعقبى الخ) لان
 اللام للنفع (قوله ويؤيده
 قراءة من قرأ ومن عنده)
 أى قراءة من عنده الذى
 هو من الحروف الجارة
 والتأنييد لاجل ان الذى
 حصل من عنده علم الكتاب
 هو الله تعالى يؤيد قول من
 قال من بفتح الميم عبارة
 عن الله (قوله وهو مبين
 للثانية) أى كون الظرف
 خبرا وعلم الكتاب مبتدأ
 مبين للقراءة الثانية وهى
 قراءة من بالكسر اذ لا
 يصح أن يجعل فاعلا للظرف
 اذ لا اعتماد له على هذا
 التقدير

سورة ابراهيم

(قوله بدعائك اياهم الى
 ما نضمنه) أى الى ما نضمنه
 الكتاب

اتبع أهواءهم) التى يدعونك اليها كتنقير دينهم والصلاة الى قبلاتهم بعد ما حولت عنها (بعد
 ما جاءك من العلم) بنسخ ذلك (مالك من الله من ولى ولا ولى) ينصرك ويمنع العقاب عنك
 وهو حسم لاطماعهم وتهيب للؤمنين على الثبات في دينهم (واقدا أرسلنا رسلا من قبلك) بشرا
 مثلك (وجعلناهم أزواجا وذرية) نساء وأولادا كماهى لك (وما كان لرسول) وما صرح له
 ولم يكن في وسعه (أن يأتي بآية) تنقترح عليه وحكم يلتزم منه (الا باذن الله) فانه الملى بذلك
 (الكل أجل كتاب) لكل وقت وأمد حكم يكتب على العباد على ما يقتضيه استصلاحهم (وعو الله
 ما يشاء) يذبح ما يستصوب نسخه (ويثبت) ما يقتضيه حكمته وقيل يحوسب سيئات التائب
 ويثبت الحسنات مكافؤا وقيل يحومون كتاب الحفظه ما لا يتعلق به جزاءه وترك غيره مثبتا أو يثبت
 ما رآه وحده في سمع قلبه وقيل يحوقرنا ويثبت آخرين وقيل يحوقر الفاسدات ويثبت الكائنات
 وقرأ نافع وابن عامر وحزرة والكسائى ويثبت بالانشيد (وعنده أم الكتاب) أصل الكتب
 وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه (واما من ينك بعض الذى نعدهم أو توفينك)
 وكيفما دارت الحال أرى نيك بعض ما وعدناهم أو توفينك قبله (فأعنا عليك البلاغ) لا غير
 (وعلى الحساب) للمجازاة لا عليك فلا تحتفل بأعراضهم ولا تستجبل بعذابهم فانا فاعلونه وهذا
 طلائعهم (أولم يروا أنا أنزل القرآن) أرض الكفرة (تنقصها من أطرافها) بما نشتج على المسلمين منها
 (والله يحكم لامعقب حكمه) لا راد له وحقيقته الذى يعقب الشيء بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب
 لانه يقفوه غريمه بالاقضاء والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن
 تغييره ومحل لامع المتنى النصب على الحال أى يحكم نافذا حكمه (وهو سر ريع الحساب) فيحاسبهم
 عما قيل في الآخرة بعد ما ندهم بالقتل والاجلاء في الدنيا (وقد مكر الذين من قبلهم) بابائهم
 والمؤمنين منهم (فإنه المكر جميعا) اذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون
 غيره (يعلم ما تكسب كل نفس) فيعذبوا بها (وسيعلم الكفار لمن عقبي الدار) من الحزبين حينما
 يأتيهم العذاب المعد لهم وهم في غفلة منه وهذا كال تفسير لمكر الله تعالى بهم واللام تدل على أن المراد
 بالعقبى العاقبة المحمودة مع ما في الاضافة الى الدار كما عرفت وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر والكافر
 على ارادة الجنس وقرئ الكافرون والذين كفر وأوا الكفر أى أهله وسيعلم من أعلمه اذا أخبره
 (ويقول الذين كفروا استمرسلا) قيل المراد بهم ر رؤساء اليهود (قل كفى بالله شهيدا بيني
 وبينكم) فانه أظهر من الدلة على رسالتي ما بيني عن شاهد يشهد عليها (ومن عنده علم الكتاب)
 علم القرآن وما أوفى عليه من النظم المعجز وأعلم التوراة وهو ابن سلام وأضرابه وأعلم اللوح المحفوظ وهو
 الله تعالى أى كفى بالذى يستحق العبادوة بالذى لا يعلم ما فى اللوح المحفوظ الا هو شهيدا بيننا فيخزي
 الكاذب منا ويؤيده قراءة من قرأ ومن عنده بالكسر وعلم الكتاب وعلى الأول مرتفع بالظرف
 فانه معتمد على الموصول ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره وهو متعين على الثانى وقرئ
 ومن عنده علم الكتاب على الحرف والبناء للفعول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 الرعد أعطى من الاجر عشر حسنات بوزن كل سبحانه مضى وكل سبحانه يكون الى يوم القيامة
 وبعث يوم القيامة من الموفين بعهد الله

سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهى اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الكتاب) أى هو كتاب (أنزلناه اليك لتخرج الناس) بدعائك اياهم الى ما نضمنه (من)

(قوله تسهيل الحجاب) أى تسهيل ما تعذر وفيه ان اللازم مما ذكر استعمال المقيد الذى هو الاذن بمعنى تسهيل الحجاب فى المطلق فيكون مجاز امر سلا لاستعارة (قوله أوحال من فاعله أو مفعوله) فعلى الأول يكون التقدير ليخرج الناس ملتبسا باذن ربهم وعلى الثانى ملتبسين به (قوله أو استئناف) كان سائلا قال أى نور الأخراج فقيلا الى صراط العزيز الجيد (قوله وتخصيص الوصفين بالذكر) اما عدم اذلال السالك فلان العزة والغلبة تناسب اعزاز من قصد (١٥٥) السلوك فى سبيله واما عدم التخييب فلان الجيد

بمعنى المحمود والمحمود من أوصل النعمة الى الغير حتى يستحق أن يحمد اذا الجيد من كان كاملا فى حد ذاته مستحقا للمحمد وهو يناسب عدم تخييب السائل (قوله والله خبير مبتدأ محذوف) فيكون التقدير هو الله الذى وصرح ضمير العزيز الجيد (قوله لأنه كالمعراج) هذا يدل على ان عطف البيان يجب أن يكون علما أو فى حكمه فى الاختصاص (قوله فان مختار لشيء الخ) فيكون يستحبون مجازا مر سلا من باب اطلاق اسم اللازم على ملزومه (قوله اذا تنكب) أى مال عن الحق (قوله وليس فصيحاً الخ) لان الفعل المتعدي اذا وجد لاحاجة الى تعديته اللازم لأنه تكلف وتبع فى هذا صاحب الكشف وفيه ان القراءات تؤخذ من الرواية لا من الدراية فلا وجه للقول بان فى صده مندروجة عن تكلف التعدي (قوله والنصب

الظلمات) من أنواع الضلال (الى النور) الى الهدى (باذن ربهم) بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذى هو تسهيل الحجاب وهو صلة لتخرج أوحال من فاعله أو مفعوله (الى صراط العزيز الجيد) بدل من قوله الى النور بتكرير المعامل واستئناف على أنه جواب لمن يسأل عنه وضافة الصراط الى الله تعالى اما لانه مقصده أو المظهره وتخصيص الوصفين للتنبية على أنه لا يدل سالكه ولا يخيب سالكه (الله الذى لهما فى السموات وما فى الارض) على قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبر أو الله خبر مبتدأ محذوف والذى صفته وعلى قراءة الباقين عطف بيان للعزيز لأنه كالمعلم لاختصاصه بالمعبود على الحق (وويل للكافرين من عذاب شديد) وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل نقيض الأوّل وهو النجاة وأصله النصب لانه مصدر الأوّل لم يشق منه قبل لكن رفع لافادة الثبات (الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة) مختار ونها عليها فان المختار لشيء يطلب من نفسه أن يكون أحب اليها من غيره (ويصدون عن سبيل الله) بتعويق الناس عن الايمان وقرئ ويصدون من أصداء وهو منقول من صد صدودا اذا تنكب وليس فصيحاً لان فى صده مندروجة عن تكلف التعدي بالهمزة (ويغوونها عوجاً) ويغوونها طاراً فإذن كعبان الحق لا يقدر حوافيه خذف الجار وأوصل الفعل الى الضمير والموصول بصلته يحتمل الجر صفة للكافرين والنصب على التزم والرفع عليه أو على أنه مبتدأ أخبره (أولئك فى ضلال بعيد) أى ضلوا عن الحق ودفعوا عنه بمراحل والبعد فى الحقيقة للضلال فوصف به قوله للبالغلة وأول الامر الذى به الضلال فوصف به البلاسة (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) (البلاغة قومه الذى هو منهم) وبمعنى فيهم (ليبين لهم) ما أمر وابه فيفقه هو عنه يسر وسرعة ثم نقلوه وبترجوه الى غيرهم فانهم أولى الناس اليه بان يدعوهما وأحق بان ينذرهم (ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالندار عبرته أولاً ولنزل على من بعث الى أمم مختلفة كتب على أسمئهم استعمل ذلك بنوع من الانجاز لكن أدى الى اختلاف السكامة واضاعة فضل الاجتهاد فى تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها وما فى آتاعاب القرائح وكذا الفوس من القرب المقضية لحز الى الثواب وقرئ بلسن وهو لغة فيه كرىش ورياش ولسن بضمين وضمة وسكون على الجمع كعمد وعمد وقيل الضمير فى قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم وان الله تعالى أنزل الكتب كلها بالعرسية ثم ترجها جبريل عليه السلام أو كل نبي بلغة المنزل عليهم وذلك ليس بصحيح رده قوله لبيّن لهم فانه ضمير النعم والتوراة والانجيل ونحوهم لم تنزل لبيّن للعرب (فيضل الله من يشاء) فيخذله عن الايمان (ويهدى من يشاء) بالتوفيق له (وهو العزيز) فلا يقلب على مشيئته (الحكيم) الذى لا يضل ولا يهدى الاحكام (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) يعنى اليد والعصا وسائر معجزاته (أن أخرج قومك من الظلمات الى النور) بمعنى أى أخرج لان فى الارسل معنى القول وبأن أخرج فان صيغ الافعال سواء فى الدلالة على المصدر فيصح أن توصل بها أن الناصبة

على التزم والرفع عليه) فعلى الأول اذم الذين يستحبون الحياة الدنيا وعلى الثانى بش الذين يستحبون (قوله وذلك يؤدى الى اختلاف السكامة) أى الى اختلاف ما تمسك به الفرق من الكتب والالفاظ لا يتفقون على كتاب واحد وذلك يفضى الى كثرة الاختلاف اذ لو كانت الكتب كثيرة باختلاف الاسماء لحصل الاختلاف بين كل طائفة فى كتابهم فيقتاعف الاختلافات (قوله واضاعة فضل الاجتهاد الخ) اذ لما كان القرآن منزلاً بلغة العرب ببذل جماعة من كل طائفة وسعهم فى تحقيق لغات العرب واعرابها وأحوال

[مفرداتها وأركانها] ولو كان الكتاب مختلفاً لكان لكل طائفة اكتفاء بما هو معهم فلم يحصل لهم فضل الاجتهاد (قوله ويجوز ان ينتصب بعليكم ان جعلت الخ) أي يجوز نصب (١٥٦) اذا أنجاكم بعليكم اذا جعلت عليكم ظراً مستقراً لا حينئذٍ مقدر بالفعل

(وذكرهم بإيالة الله) بوقائعه التي وقعت على الأمم الدارجة وأيام العرب حروبها وقيل بزمعائه وبلائه (ان في ذلك آيات لكل صبار شكور) يصبر على بلائه ويشكر على نعمائه قائماً اذا سمع بما أنزل على من قبل من البلاء أو أفيض عليهم من النعمة اعتبر بنبئه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنه بذلك تنبيهاً على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن (واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ أنجاكم من آل فرعون) أي اذكروا نعمته عليكم وقت انجائهم اياكم ويجوز أن ينتصب بعليكم ان جعلت مستقرة غير صالحة للنعمة وذلك اذا أريدت بها العطية دون الانعام ويجوز أن يكون بدلاً من نعمة الله بدل الاشتمال (يسموا نكس سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم) أحوال من آل فرعون أو من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد به في سورة البقرة والاعتراف لانه مفسر بالتذبيح والقتل ثم ومعطوف عليه التذبيح ههنا وهو اما جنس العذاب أو استبعادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة (وفي ذلكم من حيث أنه باقدار الله اياهم وامهاتهم فيه) بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه ويجوز أن تكون الإشارة الى الانحاء والمراد بالبلاء النعمة (واذ تأذن ربكم) أي ضمن كلام موسى صلى الله عليه وسلم وتأذن بمعنى أذن كتودعوا وعد غير أنه بالغ في المعنى الفعل من معنى التكلف والمبالغة (ان شكرتم) يابني اسرائيل ما أنعمت عليكم من الانحاء وغيره بالإيمان والعمل الصالح (لا يذكركم) نعمة الى نعمة (ولئن كفرتم) ما أنعمت عليكم (ان عذابنا لشديد) فاعلى أعذبكم على الكفر ان عذاباً شديداً ومن عادة أكرم الأكرمين أن يصرح بالوعود ويعرض بالوعيد والجملة مقول قول مقدر ومفعول تأذن على أنه جار مجرى قال لانه ضرب منه (وقال موسى ان تكفروا أتم ومن في الأرض جميعاً) من الثقلين (فان الله لعني) عن شكركم (حيد) مستحق للحمد في ذاته محمود وتحمده الملائكة وتنطق بنعمته ذرات الخلق فأتوا خسرتم بالكفر ان أنفستكم حيث حرمتهموا من زيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد (ألم يأتكم نبي الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود) من كلام موسى عليه الصلاة والسلام أو كلام مبتدأ من الله (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) جملة وقت اعتراضاً أو الذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم أكثرهم لا يعلم عددهم الا الله ولذلك قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كذب السابون (جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم) فضوها غيظاً أجاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى عضوا عليكم الأنايل من الغيظ أو وضوها عليها تعجباً منه واستهزاء عليه كمن غلبه الضحك أو اسكتهم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وأمرهم بما باقى الأفواه وأشار وإما الى ألسنتهم وما نطق به من قولهم انا كفرنا تنبيهاً على أن لا جواب لهم سواه أو ردوها في أفواه الانبياء بمعونتهم من التكلم وعلى هذا فيحتمل ان يكون تمثيلاً وقيل الايدى بمعنى الايدى أى ردوا أيادى الانبياء التي هي مواضعهم وما أوحى اليهم من الحكم والشرائع في أفواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها فكأنهم ردوها الى حيث جاءت منه (وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به) على زعمكم (وانا في شك مما تدعوننا اليه) من الإيمان وقرئ ندعونا بالادغام (مرئيب) موقع في الريبة أو ذرى ريبة وهي فاق النفس وان لا نطمئن الى الشيء (قالت رسلهم في الله شك) أدخلك همة الانكار على الظفر لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك أى

فصلح ان يكون عاملاً اما اذا كان صالحة للنعمة فلا يصلح ان يكون عاملاً اذا ليس مقدر بالفعل وحينئذ تكون النعمة بمعنى العطية لا بمعنى الانعام اذ لو كان بمعنى الانعام لكان عليكم صلاته (قوله وهو اما جنس العذاب) وعلى هذا فمعطوف يذبحون عليه عطف الخاص على العام (قوله ومن عادة أكرم الأكرمين ان يصرح بالوعود يعرض بالوعيد) فانه تعالى صرح بالوعود فقال لا يذكركم وعرض بالوعيد فقال ان عذابنا لشديد من جهة أنه لم يقل (وان كفرتم عذبناكم) والجملة مفعول قول مقدر فيكون التقدير واذا تأذن ربكم قائلاً ان شكرتم الخ (قوله جملة وقعت اعتراضاً) لان مجموع هذا الكلام لا يصلح ان يجعل معطوفاً على ما قبله (قوله ولذلك قال ابن مسعود) المراد من السابون الذين يدعون العلم بالآباء الموجودين في تلك الأزمنة المتقدمة وانما كذبهم لان الله تعالى نقي عسل الآباء المذكورة عنهم أى عن النساين (قوله وعلى هذا

يحتمل ان يكون تمثيلاً) أى يحتمل ان يكون استعارة بان يكون المراد من رد الايدى في الأفواه معتمداً عن التكلم من غير اعتبار المعنى الحقيقي لليد (قوله لان الكلام في المشكوك فيه لا للشك) لان القاعدة ان يلى الهمزة ما يتعلق به الغرض

و هو الله تعالى (قوله تذييل
 المفعول له متزلة المفعول به)
 فتكون اللام بمعنى الى
 والفعل بمعنى المصدر (قوله
 فيتناول الخروج عن
 المظالم) أى يتناول خطاب
 المؤمنين الخروج عن
 المظالم فلم يبق عليهم سوى
 ما يتعلق بحق الله تعالى فاذا
 نابوا يغفر الله جميع ذنوبهم
 واما الايمان فلا يحصل منه
 الخروج من المظالم فيغفر
 ما سواها ولذا دخل من
 على مغفرة ذنوبهم ليدل
 على التبويض (قوله وان
 ترجع بعض الجائزات
 على بعض بمشيئة الله
 تعالى) ان قيل لم يجوز
 ان يكون تخصيصهم بالنبوة
 بسبب استعدادهم
 وقابليتهم المناسبة فيكون
 معنى الآية ولكن الله
 يخص من يشاء من عباده
 بالنبوة بسبب قابليته
 واستعداده قلنا جاء الكلام
 في اختصاصهم بتلك
 الاستعدادات بان سبب
 الاختصاص ماذا فتأمل
 (قوله عموما الامر للاشارة
 بما يوجب التوكل الخ) أى
 عموما الحكم بان على جميع
 المؤمنين التوكل على الله
 لكن المقصود بالذات الرسل
 فكأنما قالوا ان عليهم
 التوكل (قوله فغلبوا الجماعة
 على الواحد) وعلى كل
 فالعود بمعنى الصيرورة

اتمادعوك الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الأدلة وظهور دلالتها عليه وأشار الى ذلك بقوله
 (فاطر السموات والارض) وهو صفة أو بدل وشك مرتفع بالظرف (يدعوك) الى الايمان
 ببعثه ايانا (ليغفر لكم) أو يدعوك الى المغفرة كقولك دعوتك لينصرفنى على إقامة المفعول له مقام
 المفعول به (من ذنوبكم) بعض ذنوبكم وهو ما ينكمه بيمينه تعالى فان الاسلام يحبه دون المظالم وقيل
 جىء بمن في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع القرآن تفرقة بين الخطابين ولعل المعنى فيه ان
 المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة
 بالطاعة والتعجب عن المعاصى ونحو ذلك فتناول الخروج عن المظالم (ويؤخركم الى أجل مسمى)
 الى وقت سماه الله تعالى وجعله آخر أعمالكم (قالوا ان أتم الا بشر مثنا) لافضل لكم علينا فلم تخصون
 بالنبوة دوننا ولشأن الله ان يبعث الى البشر رسلا ليعلم من جنس أفضل (تريدون أن تصدوننا عما
 كان يعبد آباؤنا) بهذه الدعوى (فاتوا بنا سلطان مبین) يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه
 الزمة أو على صحة ادعائكم بالنبوة كأنهم لم يعتبروا ما جاءوا به من البينات والحجج واقتروا عليهم آية
 أخرى نعمتنا ولجأنا (قالت لهم رسلكم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده)
 سلما وشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم وفيه دليل على ان
 النبوة عطائية وان ترجع بعض الجائزات على بعض بمشيئة الله تعالى (وما كان لنا أن تأتيناكم
 بسلطان الا بآذن الله) أى ليس النبالايمان بالآيات والاستدبده استطاعتنا حتى نأق بمآق حتموه
 وانما هو أمر يتعلق بمشيئة الله تعالى فيخص كل نبى بنوع من الآيات (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
 فليتوكل عليه في الصبر على معانيدكم ومعاد انكم عموما الامر للاشارة بما يوجب التوكل وقصدوا به
 أنفسهم قصدا أوليا لا ترى قوله تعالى (وما لنا ألا نتوكل على الله) أى أى عذر لنا أن لا نتوكل
 عليه (وقد هانا سبلنا) التى بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده وقرأ أبو عمرو بالتخفيف ههنا وفى
 العنكبوت (ولنصبرن على ما آذيتونا) جواب قسم محذوف كدوابه توكلهم وعدم مبالاهم بما
 يجرى من الكفار عليهم (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من
 توكلهم للسبب عن ايمانهم (وقال الذين كفروا) لرسلكم انخرجنكم من أرضنا وألعدودن فى ملتنا
 حلفوا على ان يكون أحد الامرين اما اخرجهم للرسول أو عودهم الى ما هم وهو بمعنى الصيرورة لانهم
 لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ومن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواحد
 (فأوحى اليهم ربهم) أى الى رسلكم (لكن الظالمين) على اضممار القول وأجراء الانحاء مجراه
 لانه نوع منه (ولنكنسكنكم الارض من بعدهم) أى أرضهم وديارهم كقوله تعالى وأورثنا القوم
 الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرى لهم لكن ولا يسكنكم الباء اعتبارا لاوحى
 كقولك أقسم زيد ليخرجن (ذلك) اشارة الى الموحى به وهو هلاك الظالمين واسكان المؤمنين
 (من خاف مقامى) موقفي وهو الموقف الذى يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيامة أو قياحى عليه
 وحفظى لأعماله وقيل المقام مقحم (خاف وعيد) أى وعيدى بالعذاب أو عذابى بالوعود لكفار
 (واستفتحوا) سألوا من الله الفتح على أعدائهم أو القضاء بينهم وبين أعدائهم من الفتاحة كقوله
 ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على فأوحى والضمير للانبياء عليهم الصلاة والسلام
 وقيل للكفرة وقيل للفر يقين فان كلهم سألوه أن ينصر الحق ويهلك المبطل وقرى بلفظ الامر عطا
 على لهم لكن (وخاب كل جبار عنيد) أى افتتح لهم فأفلق المؤمنون وخاب كل جبارات متكبر على الله

معاند للحق فلم يقاوم ومعنى الخيبة اذا كان الاستفتاح من الكفرة أو من القليلين كان أوقع (من ورائه جهنم) أى من بين يديه فإنه مرصدها واقف على شفيره فى الدنيا مبعوث إليها فى الآخرة وقيل من وراء حياته وحقيقته ما نوارى عنك (ويدى من ماء) عطف على محذوف تقديره من ورائه جهنم بلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء (صديد) عطف بيان لماء وهو ما يسيل من جلود أهل النار (يتجرعه) يتكفجره وهو صفة لماء أوحال من الضمير يلقى (ولا يكاد يسيغه) ولا يقارب أن يسيغه فكيف يسيغه ليعص به فيطول عذابه والسرغ جواز الشرب على الحاق بسهولة وقبول نفس (ورأيت الموت من كل مكان) أى أسبابه من الشدائد فتحيط به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من أصول شعره وإهام رجله (وما هو بميت) فيستريح (ومن ورائه) ومن بين يديه (عذاب غليظ) أى يستقبل فى كل وقت عذاباً أشد مما هو عليه وقيل هو الخلود فى النار وقيل حبس الانفس وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة فى أهل مكة طلبوا الفتح الذى هو المطر فى سنهم التى أرسل الله تعالى عليهم بدعوة رسوله فغير رجاء هم فلم يقمهم ووعدهم أن يسقيهم فى جهنم بدل سقيهم صديد أهل النار (مثل الذين كفروا بربههم) مبتدأ خبره محذوف أى فيما يتلى عليكم صفتهم التى هى مثل فى الغرابة أو قوله (أعمالهم كرماد) وهو على الأول جملة مستأنفة لبيان مثلهم وقيل أعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد (اشتدت به الريح) حالته وأمرعت الذهاب به وقرأ نافع الرياح (فى يوم عاصف) العصف اشتداد الريح وصف به زمانه البالغة كقوله من نارهم صائم وليله قائم شبه صنائعهم من الصدقة وصلة الرحم وأغاثة الملهوف وعقبة الرقاب ونحو ذلك من مكائدهم فى حيوطها وذهابها هاء منشورا لبنائها على غير أساس من معرفة الله تعالى والتوجه به إليها وأعمالهم للانسان برماد طيرته الريح العاصف (لا يقدرون) يوم القيامة (عما كسبوا) من أعمالهم (على شئ) لحبوطه فلا يروى له أثر من الثواب وهو فذللك التمثيل (ذلك) إشارة إلى ضلالتهم مع حسابهم أنهم محسنون (هو الضلال البعيد) فانه الغاية فى البعد عن طريق الحق (ألم تر) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته وقيل لكل واحد من الكفرة على التالوين (أن الله خلق السموات والأرض بالحق) بالحكمة والوجه الذى يحق أن تخلق عليه وقرأ حزمة والكسائى خالق السموات (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) يعدمكم ويخلق خلقاً آخر مكانكم كرب ذلك على كونه خالفاً للسموات والأرض استدلالاً به عليه فان من خالق أوصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم كونه بتبديل الصور وتغيير الطباع قدر أن يبدلهم بخلق آخر ولم يتمتع عليه ذلك كإفلال (وما ذلك على الله بعزيز) بمتغيراً ومتعسراً فانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن كان هذا شأنه كان حقيقاً بأن يؤمن بهو بعبد رجاء ثوابه وخوفاً من عقابه يوم الجزاء (ورزوا الله جميعاً) أى يبرزون من قبورهم يوم القيامة لامر الله تعالى ومحاسبته أو لله على ظنهم فاهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انها تحق على الله تعالى فاذا كان يوم القيامة: تكشفوا لله تعالى عند أنفسهم وانما ذكر بلفظ الماضى لتحقيق وقوعه (فقال الضعفاء) الاتباع جمع ضعيف بر يديه ضعاف الرأى وانما كتبت بالواو على لفظ من يفهم الاف قبل الهزمة فيميلها الى الواو (لذين استكبروا) رؤسائهم الذين استكبروا واستغفروهم (انا كنا لكم تبعا) فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كغائب وغيب أو مصدر نعت بالمبالغة وأعلى اضممار مضاف (فهل أنتم مغفون عنا) دافعون عنا (من عذاب الله من شئ) من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعض واقعة موقع المفعول أى بعض الشئ الذى هو عذاب الله ويجوز ان تكونا للتبعض أى بعض شئ هو

والفرق بين الوجهين ان فى الاول الخطاب مع الانبياء فقط دون اغيرهم وفى الثانى الخطاب مع الانبياء والمؤمنين (قوله ومعنى الخيبة اذا كان الاستفتاح من الكفرة الخ) لان تحصيل نقيض ما ادعوه أشد فى الخيبة والخسران (قوله واقف على شفيرها) أى واقف على شفير جهنم فى الدنيا باعتبار القرب واستعداده لحصوله فيها (قوله على التالوين) أى تغيير الكلام من طور إلى طور آخر وهو ههنا الالتفات من الغيبة الى الخطاب (قوله أو والله على ظنهم) فيه انه لم أن يكون المعنى برزوا يوم القيامة لله على ظنهم فيكون البروز لله مظهرنا لهم يوم القيامة لكن البروز انذ كور معلوم لهم لا مظنون الا أن يقال الظن بمعنى العلم والاولى أن يقال برزوا على علمهم أو برزوا على خلاف ظنهم فى الدنيا (قوله انكشفوا لله عند أنفسهم) أى يتقنوا فى تلك الحالة انهم مكشوفون لله تعالى

(قوله والاعراب ماسبق)

بأن يكون من عذاب حالا
ومن شيء مفعولا (قوله
وعدا من حقه أن يشجزه
أو وعدا أنجزه) فالاول
باعتبار استحقاقه للانجاز
والثاني باتصافه بالانجاز
بالفعل (قوله ولكنه على
طريقة قولهم تحية بينهم
الح) فتكون الدعوة
سلطنة تقديرا كما يقدر
الضرب تحية (قوله وهو
الكسب الذي يقوله
أصحابنا) لا يخفى أن الكسب
فعل مافعل بإيجاد الله تعالى
كسائر الأفعال الأخرى يمكن
أن يقال إن كلام الشيطان
لا يصح أن يحتاج به سيان
غرض اللعين في ذلك
الموطن أسكأت تبعه (قوله
فأذا لم تكسر وقبلها ألف
الح) أي إذا لم تكسر ياء
الاضافة وقبلها ألف في مثل
غلاماى فبطر يق الاول ان
لا تكسر وقبلها ياء لزيادة
الثقل (قوله) اجراءها مجرى
الهاء والكاف فكأنه
يزاد الواو والياء بعد الهاء
والكاف ثم حذف الياء
واكتفى بالكسر كذلك
حذف الهاء ههنا واكتفى
بالكسر (قوله) باشراكم
اي ان اشراكم الشيطان
باعتبار ان عبادة الاصنام
في الحقيقة عبادة الشيطان
لانه أوقعهم في عبادتها

بعض عذاب الله والاعراب ماسبق ويحتمل ان تكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا أي فهل أتم
مغنون بعض العذاب بعض الاغناء (قالوا) أي الذين استكبروا جوا باعن معاتبة الاباع واعتذرا
عما فعلوا بهم (لوهدا الله) للإيمان ووقفنا له (لهديناكم) ولكن ضلنا فأضلناكم أي اخترنا
لكم ما اخترناه لانفسنا ولوهدا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم وأغنيناه عنكم كما عرضاكم
له لكن سددوا وتناطروا في الخلاص (سواء علينا أجزع أم صبرا) مستويان علينا الجزع والصبر
(مانا من محيص) منجوا وهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو يحتمل
ان يكون مكانا كالبيت ومصدرا كالغيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا من كلام القر يقين
و يؤيده ما روى ابيهم يقولون تعالوا انجزع فيجزعون خسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر
فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا (وقال الشيطان لما قاضى الأمر) أحكم وفرغ منه
ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار خطيبا في الاشقياء من الثقلين (ان الله وعدكم وعد الحق)
وعدا من حقه أن يشجز أو وعدا أنجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء (ووعدتكم) وعدا بالباطل وهو
ان لا بعث ولا حساب وان كانا فالاصنام تشفع لكم (فأخلفكم) جعل تبين خلف وعده
كالاخلاف منه (وما كان لى عليكم من سلطان) تسلط فالجشكم الى الكفر والمعاصي (الآن
دعوتكم) الادعاء بايكم اليها بقسوى وبلى وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قولهم
* تحية بينهم ضرب وجيع * ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا (فاستجبت لى) أسرعتم
اجابى (فلا تلموني) بوسوتى فان من صرح العداوة لايام بأمثال ذلك (ولوموا انفسكم)
حيث أطمعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعواكم بحكم لمادعاكم واحتجت المعتزلة بأمثال ذلك على استقلال
العبد بافعاله وليس فيها ما يدل عليه اذ يكفي لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل ما في فعله وهو
الكسب الذي يقوله أصحابنا (ما أنابصر خكم) بغيبكم من العذاب (وما أتم بمصرخى) بغيبى
وفرا أجزع بكسر الياء على الاصل في التقاء الساكنين وهو أصل مرفوض في مثله ما فيه من اجتماع
ياءين وثلاث كسرات مع ان حركة ياء الاضافة الفتح فإذا لم تكسر وقبلها ألف فالحى ان لا تكسر
وقبلها ياء وأعلى لغتهم يز بداء على ياء الاضافة اجراء لها مجرى الهاء والكاف في ضربته وأعطيتكم
وحذف الياء اكتفاء بالكسرة (انى كفرت بما أشركتمون من قبل) ما امام صدرية ومن
متعلقة بأشركتموني أي كفرت اليوم بأشراكم اي من قبل هذا اليوم أي في الدنيا بمعنى تراءت منه
واستنكرته كقوله و يوم القيامة يكفرون بشرككم أو موصولة بمعنى من نحو ما في قولهم سبحان
ما سخر كن لنا ومن متعلقة بكفرت أي كفرت بالذى أشركتموني به وهو الله تعالى بطاعتكم اي اياي فيها
دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرهما من قبل اشراكم حين رددت أمره بالسجود لأدم عليه
الصلاة والسلام وأشرك منقول من شركت زيدا للتعدي الى المفعول ثان (ان الظالمين لهم عذاب
أليم) تمت كلامه وأبداء كلام من الله تعالى وفي حكاية أمثال ذلك اطلق للسامعين وإيقاظ لهم حتى
يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها باذن ربهم) باذن الله تعالى وأمره والمدخلون هم الملائكة وقرئ وأدخل على
التكامل فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله (تحييتهم فيها سلام) أي تحييتهم الملائكة فيها بالسلام
باذن ربهم (ألم تركيف ضرب الله مثلا) كيف اعتمده ووضعه (كلمة طيبة كشجرة طيبة) أي
جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز أن تكون كلمة بدلا من مثلا
وكشجرة صفتها وخبر مبتدأ محذوف أي هي كشجرة وان تكون أول مفعولى ضرب اجراء له

توفيق الله وحفظه اياهم وهو بظاھرہ لا يتناول أحفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة أن أولاد اسمعيل عليه الصلاة والسلام لم يعبدوا الصنم محتجابه وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونھا الدوارو يقولون أليت حجر خيتنا صنمنا حجر افهو بمنزلته (رب انهن اظالن كثيرا من الناس) فذلك سألت منك العصمة واستعنت بك من اضلاطن واسناد الاضلال اليهن باعتبار السيبة كقوله تعالى وغرتهم الحياة الدنيا (فن تبغى) على ديني (فانه مني) أي بعضي لا ينفك عنّي في أمر الدين (ومن عصاني فانك غفور رحيم) تقدّر أن تغفر له وترجه ابتداء أو بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على أن كل ذنب فبئنه أن يغفره حتى الشرك الآن العويد فرق بينه وبين غيره (رب اني أسكنت من ذريتي) أي بعض ذريتي أو ذرية من ذريتي خذف المقول وهم اسمعيل ومن ولده من فأن اسكانه متضمن لاسكانهم (بوادغبر ذي زرع) يعني وادي مكة فانها حجرية لا تنبت (عند بيتك المحرم) الذي حرمت التعرض له والتهاون به أو لم يزل معظما منعابها به الجبايرة أو منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا أي أعتق منه ولودعاه هذا الدعاء أول ما قدم لعله قال ذلك باعتبار ما كان أو ماسئول اليه روى أن هاجر كانت اسارة رضى الله عنها فوهبها لابراهيم عليه السلام فولدت منه اسمعيل عليه السلام فغارت عليها فما فاشدته أن يخرجها من عند غدا فخرجها إلى أرض مكة فآظف الله عين زمرم ثم أن جرحهم رأوا ثم طيور افاقوا الاطير الاعلى الماء فقصدوه فأروها وعبد هماغين فقالوا أشركينا في ما لك نشرك في ألباننا ففعلت (ربنا ليقيموا الصلاة) اللام لام كي وهي متعلقة بأسكنت أي ما أسكنتهم بهذا الوادي البقع من كل مرتفع ومرتقى والاقامة الصلاة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم ثم المقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل لام الامر والمراد هو الدعاء لهم بأقامة الصلاة كأنه طلب منهم الاقامة وسأل من الله تعالى أن يوفقهم لها (فاجعل أفئدة من الناس) أي أفئدة من أفئدة الناس ومن للتبعض ولذلك قيل لو قال أفئدة الناس لازدحت عليهم فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى أو لا ابتداء كقوله القلب مني سقيم أي أفئدة ناس وقرأ هشام أفئدة بخلف عنه بياء بعد الهزمة وقرئ أفئدة وهو يحتمل أن يكون مقولوب أفئدة كادر في أدور وأن يكون اسم فاعل من أفئدت الرحلة اذا عجلت أي جماعة يعجلون نحوهم وأفئدة بطرح الهزمة للتخفيف وان كان الوجه فيه استراجها بين بين ويجوز أن يكون من أفئدت (تهوى اليهم) تسرع اليهم شوقا ووداد أو قرئ تهوى على البناء للمفعول من اهوى اليه غيره وتهوى من هوى يهوى اذا أحب وتعديته بالى لتضمنه معنى النزوع (وارزقهم من الثمرات) مع سكتناهم وادى الانبات فيه (اعلهم يشكرون) تلك النعمة فأجاب الله عز وجل دعوته فجعله حرا آمنا يجي اليه ثمرات كل شئ حتى توجد فيه الفواكه الرابعية والصفية والخريفية في يوم واحد (ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن) تعلم سرنا كما تعلم علتنا والمعنى انك أعلم بأحوالنا ومصالحنا وأرحم ببنامنا بأنفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهار العبوديتك واقتدار الى رحمتك واستعجالنا لنيل ما عندك وقيل ما نخفي وما نعلن من وجدا للفرقة وما نعلن من التضرع اليك والتوكل عليك وتكرير النداء للبالغة في التضرع واللجأ الى الله تعالى (وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء) لانه العالم بعلم ذاتي يستوى نسبتة الى كل معلوم ومن للاستغراق (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر) أي وهب لي وأما كبير آيس من الولد فله الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واطهارا لما فيها من آلائه (اسمعيل واسحق) روى أنه ولده اسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة واثنتي عشرة سنة (ان ربنا اسمع الدعاء) أي لجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتد به وهو

أي قوله تعالى اجعل هذا بلدا آمنا يدل على انه سأل جعله بلدا ذا أمن لان البلد مفعول يجعل وقوله تعالى اجعل هذا البلدا آمنا يدل على انه سأل جعله ذا أمن لاجعله بلدا (قوله ولودعا بهذا الدعاء أول ما قدم الظاهر ان مراده من الدعاء هو مجموع قول ابراهيم في قوله واذ قال الى قوله لعلهم يشكرون فيكون قوله هذا البلد وقوله عند بيتك المحرم باحد الاعتبارين (قوله وتكرير النداء وتوسطه) أي ابراد لفظ ربنا على ليقيموا الصلاة دل على ان مجرد الاقامة مقصود بالذات دون الاسكان بخلاف ما لو لم تكرر والظاهر انه لم يكرر ولم يوسط لدل الكلام على ذلك لكن حصل من التكرار قوة الدلالة (قوله فلا حاجة لنا الى الطلب) فيه ان علمه تعالى بجميع الاحوال يلزم ان لا حاجة لنا الى الطلب (قوله لانه يعلم بعلم الخ) الاولى أن يقال ان كل شئ موجود بارادته تعالى فيجب ان يكون علمه محيطا بها

من أبنية لمبالغة العمل الفاعل أضيف إلى مفعوله أو فاعله على إسناد السماع إلى دعاء الله تعالى على
 المجاز وفيه اشعار بأنه دعاء به وسأل منه الولد فأجاب به وهب له سؤله حين ما وقع اليأس منه ليكون
 من أجل النعم وأجلاها (رب اجعلني مقيم الصلاة) معدلا لها مواظبا عليها (ومن ذرئتي) عطف
 على المنصوب في اجعلني والتبعية ما علمه بعلام الله أو استقرأ عاداته في الامم الماضية انه يكون في
 ذريته كفار (ر بنا وتقبل دعاء) واستجيب دعائي أو تقبل عبادتي (ر بنا اغفر لي ولوالدي)
 وقرئ ولا يورى وقد تقدم عن استغفاره لهما وقيل أراد بهما آدم وحواء (والمؤمنين يوم يقوم
 الحساب) يثبت مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق أو يقوم اليه أهله خذف
 المضاف وأُسند اليه قيامهم مجازا (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) خطاب لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم والمراد به تثبيتته على ما هو عليه من أنه تعالى مطاع على أحوالهم وأفعالهم لا يخفى عليه خافية
 والوعيد بأنه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة أولسلك من توهم غفلته جهلا بصفاته واعترازا بما هاله
 وقيل انه تسلية للظالم وتهديد للظالم (انما يؤخرهم) يؤخر عن ذنبهم وعن أبي عمر وبالتون (ليوم
 تشخص فيه الابصار) أي تشخص فيه ابصارهم فلا تفرق في أماكنها من هول ما ترى (مهملين) أي
 مسرعين إلى الداعي أو مقبلين بآبصارهم لا يظرفون هبة وخوفا وأصل الكلمة هو الاقبال على الشيء
 (مقفر رؤسهم) رافعها (لا يرتد اليهم طرفهم) بل تثبت عيونهم شاخصة لا تطرف أو لا يرجع اليهم
 نظرهم فينظر والى أنفسهم (وأفدتهم هواء) خلاء أي خالية عن الفهم لفرط الخيرة والدخسة ومنه
 يقال لللاحق وللجبان قلبه هواء أي لا رأى فيه ولا قوة قال زهير * من الظامان جوؤه هواء *
 وقيل خالية عن الخير غارة عن الحق (وأندر الناس) ياحمد (يوم يأتهم العذاب) يعني يوم القيامة
 أو يوم الموت فانه أول أيام عذابهم وهو مفعول ثان لا نذر (فيقول الذين ظلموا) بالشرك والتكذيب
 (ر بنا خزنا إلى أجل قريب) أخرا العذاب عنا وردنا إلى الدنيا وأمهلنا إلى حدمن الزمان قريب
 أو أخر أجالا أو أبقنا مقدار ما نؤمن بك ونحبب دعوتك (نحب دعوتك وتبجع الرسل) جواب للامر
 ونظيره لولا آخرتني إلى أجل قريب فاصدق وأكن من الصالحين (أولم تكونوا أقسمتم من قبل
 مالكم من زوال) على إرادة القول ومالكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون
 الحكاية والمعنى أقسمتم أنكم باقون في الدنيا لا تزولون بالموت وأعلمهم أقسموا بظنهم وغرورا وأدل
 عليه حالهم حيث بنوا شديدا وأملوا بعيدا وقيل أقسموا أنهم لا ينتقلون إلى دار أخرى وأنهم إذا
 ماتوا لا يزالون عن تلك الحالة إلى حالة أخرى كقوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت
 (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالكفر والمعاصي كعادهم ودوا أصل سكن أن يعدى
 بني كثر وغنى وأقام وقد يستعمل بمعنى التبوؤ فيجزي مجراه كقولك سكنت الدار (وتبين لكم
 كيف فعلنا بهم) بما تشاهدونه في منزههم من آثار ما زل بهم وما تواتر عندكم من أخبارهم (وضربنا
 لكم الأمثال) من أحوالهم أي بينا لكم أنكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب أو صفات
 ما فعلوا وفضلهم التي في الغرابة كالأمثال المضروبة (وقدمكر وامكرهم) المستفرغ فيه
 جهدهم لا بطل الحق وتقرير الباطل (وعند الله مكرهم) ومكتوب عندهم فعلهم فهو مجاز بهم عليه أو
 عندهم بما مكرهم به جزاء لمكرهم وباطل الله (وان كان مكرهم) في العظم والشدة (انزل منه الجبال)
 مسوي لا زلة الجبال وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان
 الجبال مثل الامر النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى أنهم مكر واليزيلوا ما هو
 كالجبال الراسية ثباتا وتمكنان من آيات الله تعالى وشرائعه وقرأ السكاني انزل بالفتح والرفع على

قوله على المطابقة دون
 الحكاية أي فالتعبير
 بالخطاب في قوله تعالى
 مالكم من زوال ليس على
 الحكاية عن قولهم إذ
 عابرتهم ليست على طريق
 الخطاب بل على طريق
 التكلم بل الخطاب بناء على
 مطابقتها مع أقسمتم (قوله)
 وأعلمهم أقسموا بظنهم وغرورا
 الخ أي ليس قسمهم بناء
 على اعتقادهم أنهم لا
 يموتون لان هذا الاعتقاد
 خلاف صريح العقل
 وشهادة الأموات وإنما
 قالوا ذلك باللسان تكبرا
 وغرورا والمراد أنهم فعلوا
 ما يدل على أنهم لا يموتون
 فنزل حالهم منزلة القسم
 (قوله مخففة من المثقلة)
 خبر ان المخففة يلزمها اللام
 المفتوحة ولهذا قال صاحب
 المغنى يلزمها لام الابتداء
 الا اذا دل دليل على ان ان
 للآيات ليست بنافية كافي
 قراءة أي رجاء وان كل ذلك
 لما امتاع الحياة الدنيا بكسر
 اللام (قوله وقرئ بالفتح
 والكسر) أي بفتح اللام
 وكسر هاء في قول من يجعل
 لام كي مفتوحة

أتمها الخففة واللام هي الفاصلة ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كي وقرئ وإن كاد مكرهم (فلا تحسبن الله يخلف وعده رسله) مثل قوله أنا لننصر رسلا كتب الله لأغلبن أنا ورسلي وأصله يخلف رسله وعده فقدم المفعول الثاني أي إذا ما بأنه لا يخلف الوعد أصلا كقوله إن الله لا يخلف الميعاد وإذا لم يخلف وعده أحدا فكيف يخلف رسله (إن الله عز وجل) غالب لا يماكر قادر لا يذافع (ذو انتقام) لا وليا منه من أعدائه (يوم تبدل الأرض غير الأرض) بدل من يوم يأتهم وأظرف للانتقام أو مقدر بأذكر أو لا يخلف وعده ولا يجوز أن ينتصب بخلف لأن ما قبل أن لا يعمل فمابعد (والسموات) عطف على الأرض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقوله بدلت الدراهم أدناير وعليه قوله بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقوله بدلت الحلقة خاتما إذا أذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات والآية تحتلها فعلن على رضى تعالى عنه تبدل أرضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وأنس رضى الله تعالى عنهما هي تلك الأرض وأما غيره فصفاتها بدل عليه ماروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال تبدل الأرض غير الأرض فتبسط وتقدم الأديم العكاظي لتأري فيها عوجا ولا أمنا واعلم أنه لا يلزم على الوجه الأول أن يكون الحاصل بالتبديل أرضا وسما على الحقيقة ولا يبعد على الثاني أن يجعل الله الأرض جهنم والسموات الجنة على ما أشعر به قوله تعالى كلا إن كتاب الأبرار لنى عليين وقوله إن كتاب الفجار لنى سبعين (و برزوا) من أجداثهم (لله الواحد القهار) لحاسبته ومجزأته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على أن الأمر في غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فإن الأمر إذا كان لواحد غلب لاية لب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستحار (وترى المجرمين يومئذ مقرنين) قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال كقوله وإذا النفوس زوجت وأقر نواع الشياطين وأوع ما كتسبوا من العقائد الزائفة والمساكن الباطلة وأقرنت أيديهم وأرجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل أن يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته أيديهم وأرجلهم (فى الأصقاد) متعلق بمقرنين أو حال من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل

وزيد الخليل قد لا فى صفادا * بعض بساعدو بعظم ساق

وأصله الشد (سرايلهم) قصانهم (من قطران) وجاء قطران لقتن فيه وهو ما يتحلب من الابهل فيطبخ فتهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدنه وهو أسود متقن تشتعل فيه النار بسرعة تطفى به جلود أهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كاقمص ليجتمع عليهم لدع القطران ووحشة لونه وتقرن ربحه مع اسراع النار فى جلودهم على أن التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ويحتمل أن يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من المساكن الرديئة والهيئات الوحشية فيجلب اليها أنواعا من الغيوم والآلام وعن يعقوب فطران والقطر النحاس أو الصفر المذاب والآفى المتناهى حرقه والجله حال ثانية أو حال من الضمير فى مقرنين (وتعشى وجوههم النار) وتغشاها لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا فى تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كاتعلق على أفئدتهم لانها فارغة عن المعرفة بملاوة بالجهالات ونظيره قوله تعالى أفن بتق بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقوله تعالى يوم يسحبون فى النار على وجوههم (ليجزى الله كل نفس) أى يفعل بهم ذلك ليجزى كل نفس مجرمة (ما كسبت) أو كل نفس من مجرمة أو مطيعة لانه اذا بين أن المجرمين يعاقبون

فيه أنه فيه التبديل يعود الجلود بعينها (قوله وعليه) قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات) فيه أنه فسر هذا التبديل بمحو سوابق المعاصى بالتوبة واثبات لواحق الطاعات مكانها ولا يخفى أن هذا تبديل الذات لا تبديل الصفة (قوله واعلم أنه لا يلزم على الوجه الأول الخ) لأن تبديل الأرض يحتمل أن يكون البديل لاعلى صفة الأرضية وحقيقتها بل على حقيقة وصفة أخرى وأما قال على الوجه الأول اذ على الثاني حقيقة الأرضية والسموية باقية (قوله وتوصيفه بالوصفين الخ) لانه اذا كان الأمر للواحد القهار فلا مطمع للنجاة بسبب شخص آخر ولا إشفاقه بالاستقلال وبالجملة حصل اليأس من نصره الغير بوجه من الوجوه فهو دال على شدة الأمر ولا يخفى دلالة صفة القهار على الشدة (قوله وهو يحتمل أن يكون تمثيلا) أى يحتمل أن يكون التقرين بين الأيدي والأرجل استعارة عن اقتران ما اكتسبته أيديهم وأرجلهم بالأعضاء المذكورة فالعنى مقرنين بما اكتسبته أيديهم

فأنشبه حال النفس مع الهياكل النفسانية المؤثرة بحال الشخص مع ثلبه بالقطران ووجه الشبه تألم اللاس بالمبوس ونحوه له فبشعار هذا اللفظ المركب وهو سرائيلهم من قطران للسياات الحاصلة للنفوس الموجبة لألامهم ومضارهم وعقوباتهم (قوله وتعين ذلك ان عاق اللام يبرزوا) لان ضمير برزوا راجع الى جميع اخلاق المؤمنين والمجرمين فيكون الجزء شاملا لاثابة والعقوبة وأما اذا كان اللام متعلقا بتعشيش كان صريحا لبيان حال المجرمين وحال المؤمنين تعلم بالمقايسة (قوله منتهى كمال التوحيد) فيه نظر لان التوحيد ليس منتهى كماله بل منتهى كمال معرفة الصفات الالهية والآيات المينة في الآفاق والانفس بل نقول التوحيد أول مراتب الايمان فتكميل الرسل مستفاد من قوله تعالى ولينذر وابه لان الانذار للرسل والاستكمال (١٦٥) بالقوة النظرية يستفاد من قوله تعالى

وليعلموا أمما هو له واحد واستصلاح القوة العملية مستفاد من قوله تعالى ولينذر وأولو الالباب

﴿سورة الحجر﴾

(قوله وتذكير للفتخيم) أى اذا كان القرآن عبارة عن السورة فيجب أن يكون معصفا كالكتاب فاجاب بان تذكير للفتخيم (قوله أى آيات الجامع الخ) كذا في الكشاف وقال

الطبي فان قلنا المالك الى أن الكتاب وقرآن مبين وصفان لموصوف واحد اقبامه فاذلك الموصوف فان قدرته معرفة بأياه وقرآن مبين لانه نكرة وان قدرته نكرة بأياه قوله تعالى الكتاب قلت أفدره معرفة وقرآن مبين في تأويل العرفة لان معناه البالغ في القراءة الى حد الإعجاز (قوله حين عاينوا حال المسلمين عند حصول

لاجرامهم علم أن المطيعين يثابون لطاعتهم ويتعين ذلك ان عاق اللام يبرزوا (ان الله سريع الحساب) لانه لا يشغله حساب عن حساب (هذا) اشارة الى القرآن أو السورة أو ما فيه من العظة والتذكير أو ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله (بلاغ للناس) كفاية لهم في الموعظة (ولينذروا به) عطف على محذوف أى لينصحوهم ولينذروا بهذا البلاغ فتكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز أن تعاق بمحذوف تقديره ولينذر وابه أنزل أو لى وقرى يفتح المياء من نذره اذا علمه واستعد له (وليعلموا أمما هو له واحد) بالنظر والتأمل فيما فيه من الآيات الدالة عليه أو المنبهة على ما يدل عليه (ولينذر أولو الالباب) فيرتدعوا عما يريدون ويتدعوا عما يحظيهم واعلم أنه سبحانه وتعالى ذكر هذا البلاغ ثلاث فوائد هي الغاية والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمال القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية التي هو التدرغ بلباس التقوى جعلنا الله تعالى من الفائزين بهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابراهيم أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبدها

﴿سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ال تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) اشارة الى آيات السورة والكتاب هو السورة وكذا القرآن وتذكير للفتخيم أى آيات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرآنا يبين الرشيد من الغي بيانا غربيا (و بما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) حين عاينوا حال المسلمين عند نزول النصر أو حلول الموت أو يوم القيامة وقرآن فاعصر بمبدأ التخفيف وقرى بمبدأ الفتح والتخفيف وفيه ثمان لغات ضم الراء وفتحها مع التشديد والتخفيف وبناء التأنيث ودونها ما كافة تكفه عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وحقه أن يدخل الماضي لكن لما كان المترقب في اخبار الله تعالى كالماضى في تحققه أجرى مجراه وقيل مانكرة موصوفة كقوله

ر بما نكره النفوس من الامم شر له فرجة كحل العقال

ومعنى التقليل فيه الايدان باهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فياخرى أن يسارعوا اليه فكيف وهم يودون كل ساعة وقيل تدهشهم أهوال القيامة فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات فتموا ذلك والغيبة في حكاية ودادتهم كالغيبة في قولك حاف بانه ليفعلن (ذرهم) دعهم (ياكلوا وجمعوا)

النصر أو الموت الخ) الظاهر ان الموت عطف على النصر ويلزم ودادهم الاسلام حين عاينوا حال المسلمين حال الموت وذلك بان كشف الله عليهم عند الموت حسن حال المسلمين ووخامة عاقبة الكافرين ويمكن أن يكون معصفا على عاينوا فيكون المعنى حين عاينوا أو عند حلول الموت (قوله وفيه ثمان لغات) ضم الراء مع التخفيف ومع التشديد وفتح الراء مع التخفيف ومع التشديد فيه ذر أربعة وكل منها اما مع التاء ولا فيحصل ثمانية (قوله وحقه ان يدخل الماضي) لانها وضعت لتقليل المحقق الواقع أو تحقيقه (قوله بما تكرر النفوس من الامر الخ) اذ لعنى رب شئ تكرر به النفوس (قوله ومعنى التقليل فيه انهم الخ) غرضه ان رب ههنا المقصود منه التكرار لئلا يكرهه بلفظ رب المفيدة للتقليل في أصل وضعه اشعارا بما ذكر (قوله والغيبة في حكاية ودادتهم الخ) أى الظاهر ان يقال رب ما يود الذين كفروا

لو كنا مسلمين اذ المعنى انهم يقولون في انفسهم أو باسائهم لو كنا مسلمين لكن عدل الى الغيبة لانه تعالى مخبر عن حالهم (قوله تأكيذا للصوفه بالوصوف) لان الواو الواصلة (١٦٦) بين الشديين (قوله وتذكر ضمير أمة) وهي الضمير في يستأخرون للحمل

على المعنى لان الغالب من الأمة مذكرون (قوله والمعنى انك تقول قول المجانين حتى تدعى الخ) أى حتى يصل جنونك الى مرتبة ادعاء النبوة (قوله ركب مع ما كارب مع لا لعنيين الخ) يدل على ان لوماهما معنيان أحدهما امتناع الشيء لوجود غيره والثاني التحضيض وعبرة الكشف أصرح منه فانه قال لو ركب مع لا والمعنيين أحدهما امتناع الشيء لوجود غيره كقول الشاعر لولا الحياء لولو لا الدين عبتكما

يبعض ما فيكما اذ عبتا عورى

والثاني التحضيض (قوله ولذا أكدته من وجوه) الاوّل ايراد الثاني ايراد الجلة الاسمية الثالث تكرير الاسناد (قوله أو نفى تطرق للخلل الخ) معطوف على قوله فمسة والمعنى ان قوله تعالى وانه حافظون امامؤ كدلقوله نزلنا الذكر أو الغرض نفى تطرق للخلل اليه فيما يستقبل من الزمان يعنى ان الغرض منه انه مؤكد للجمله السابقة وانه مفيد

بديناهم (وبالهم الامل) ويشغلهم توقعهم طول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للعاد (فسوف يعلمون) سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه والغرض اقنات الرسول صلى الله عليه وسلم من ارعواهم وابدانه بانهم من أهل الخذلان وان نصحبهم بعد اشتغالهم بما لا طائل تحته وفيه الزام للحيجة وتحذير عن اثار التعم وما يؤدى اليه طول الامل (وما أهلكتنا من قرية الا رهاها كتاب معلوم) أجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ والمستثنى جملة واقعة صفه لقرية والاصل ان لا تدخلها الواو كقوله الاهلنا من ذرورنا ولكن لما شابهت صورتها وره الحال دخلت عليها تأكيذا للصوفه بالموصوف (ما سبق من أمة أجهلوا ما يستأخرون) أى وما يستأخرون عنه وتذكر ضمير أمة فيه للحمل على المعنى (وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر) نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على انهم الآثرى الى ما نادوه له وهو قولهم (انك لمجنون) ونظير ذلك قول فرعون ان رسولك الذى أرسل اليك لمجنون والمعنى انك تقول قول المجانين حين تدعى أن الله تعالى نزل عليك الذكر أى القرآن (لوما تأتينا) ركب لوم مع ما كارب مع لا لعنيين امتناع الشيء لوجود غيره والتحضيض (بالملائكة) ليصدقوك ويعدوك على الدعوة كقوله تعالى لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو للعقاب على تكذيبنا لك كما تأت الامم المكذبة قبل (ان كنت من الصادقين) فى دعواك (ما يزل الملائكة بالياء ونصب الملائكة على أن الضمير لله تعالى وقرأ أحزرة والكسائي وحفص بالنون وأبو بكر البناء والبناء للفعول ورفع الملائكة وقرئ نزل بمعنى تنزل (الابالحق) الاتزان بلامتسا بالحق أى بالوجه الذى قدره واقتضته حكمته ولا حكمة فى أن تأتكم بصور تشهدونها فانه لا يز يدكم الا لبالسوالا فى معالجتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذرار بكم من سبقت كلمته بالابحان وقيل الحق الوحي أو العذاب (وما كانوا اذ امنظروا) اذا جواب لهم وجزاء لهم مقدر أى ولونزلنا الملائكة ما كانوا منظرين (انما نحن نزلنا الذكر) رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك أكد كده من وجوه وقرره بقوله (واناله حافظون) أى من التحريف والزيادة والنقص بأن جعلناه مجزا مبينا لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمته على أهل اللسان أو نفى تطرق للخلل اليه فى الدوام بضمان الحفظ له كجانب أن يطعن فيه بأنه المنزل وقيل الضمير فى النبي صلى الله عليه وسلم (ولقد أرسلنا من قبلك فى شيع الاولين) فى فرقهم جمع شيعته وهى الفرق المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه وأصله الشيع وهو الخطب الصغار توقد به الكبار والمعنى نبأنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيهم بينهم (وما يأتهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) كما يفعل هؤلاء وهو تسليه للنبي عليه الصلاة والسلام وما للحال لا يدخل الامصارا بمعنى الحال أو ماضيا قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية (كذلك نسلكه) ندخله (فى قلوب المجرمين) والسالك ادخال الشيء فى الشيء كالخط فى الخط والريح فى الطعون والضمير للاستهزاء وفيه دليل على أن الله تعالى يوجد الباطل فى قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الآخر فى قوله (لا يؤمنون به) له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السالك نسلك الذكر فى قلوب المجرمين مكذبا غير مؤمن به أو بيان للجمله المتضمنة وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر توافقه فى المرجوع اليه ولا يتعين أن تكون الجمله حالا من الضمير لجواز أن تكون حالا من المجرمين ولا ينافى كونها مفسرة للمعنى الاوّل بل يقويه (وقد دخلت سنة الاولين) أى سنة الله فيها خذلهم

وسالك

معنى آخر (قوله وهذا لاحتجاج ضعيف) أى الاستدلال بان الضمير من المذكورين لمرجع

واحد ضعيف (قوله لجواز أن يكون حالا من المجرمين) الاولى ان يقال يجوز أن يكون حالا من قلوب المجرمين اذ هو مقعوا به بواسطة

(قوله ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف) أى بصيغة المجهول المخففة فانه يدل على ان الفعل من السكر بكسر السين وهو السحر اذا لو كان من السكر بضم السين لما بنى منه الفعل المجهول لانه لازم (قوله ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت) أى يدل قراءة من قرأ سكرت بفتح السين وتخفيف الكاف المكسورة انها من السكر بضم السين (قوله مع بساطة السماء) اراد ان حصول البروج المختلفة في الخواص مع اتحادها في الحقيقة لبساطة السماء دال على الصانع القدير المختار وفيه ان اختلاف الخواص نشأ من الكواكب الحالة فيها وهي مختلفة الطبايع فالاولى الاستدلال بحول كل كوكب بمكان معين مع اتحاد الامكنة في الحقيقة (قوله لما يبينهم المناسبة بالجواهر) لاحاجة الى الملازمة بالجواهر بل يحفظون لقرينهم من السماء (قوله ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد) أى لا يقدح في كلام ابن عباس تكون الشهب قبل المولد لاحتمال أن يكون لها قبل

وسلك الكفر في قلوبهم أو باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعيدا لأهل مكة (ولو فتحنا عليهم) أى على هؤلاء المقتربين (بابامن السماء فظلا وفيه يرجون) يصعدون الهاوردون عجايبها طول نهارهم مستوضحين لما يرون أو يصعد الملائكة وهم يشاهدونهم (لقالوا) من غلوهم في العناد وتشكيكهم في الحق (انما سكرت أبصارنا) سدت عن الابصار بالسحر من السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف أو حيرت من السكر ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت (بل نحن قوم مسحورون) قد سحرنا محمد بذلك كما قاله عند ظهور غيره من الآيات وفي كلمة الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما يرويه لاحقيقة له بل هو باطل خيال البسم بنوع من السحر (ولقد جعلنا في السماء بروجا) اثني عشر مختلفة الهياآت والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء (وزيناها) بالاشكال والهياآت البهيمة (لناظرين) المعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها (وحفظناها من كل شيطان رجيم) فلا يقدرون ان يصعد اليها ويوسوس الى أهلها ويتصرف في أمورها ويطلع على أحوالها (الامن استرق السمع) يدل من كل شيطان واستراق السمع اختلاسه سر اشبه به خطفهم اليسيرة من قطن السموات لما يبينهم من المناسبة في الجوهر أو بالاستدلال من أوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشبه ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز أن يكون لها أسباب أخرى وقيل الاستثناء منقطع أى ولكن من استرق السمع (فأتبعه) فتيهه وحلقه (شهاب مبین) ظاهر للبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقدي يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق (والارض مدناها) بسطناها (وألقينا فيها رواسي) جبالات (وأنبأنا فيها) في الارض وأفيها وفي الجبال (من كل شيء موزون) مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمته أو مستحسن مناسب من قوهم كلام موزون أو ما يوزن وبقدر رأوله وزن في أبواب النعمة والمنفعة (وجعلنا لكم فيها معاش) أعيشون به من المطاعم والملابس وقرى معاش بالهمزة على التشبيه بمثابة (ومن لستم له برازقين) عطف على معاش وأعلى محل الكرم ويرد به العيال والخدم والمال اليك وسائر ما يظنون انهم يرزقونهم ظنا كاذبا فان الله يرزقهم وياهم وقد لكة الآية الاستدلال بجعل الارض معدودة بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها أنواع النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز أن لا تكون كذلك على كمال قدرته وتناهيه حكمته والتفرد في الالوهية والامتنان على العباد بما أنعم عليهم في ذلك ليوحدوه بعبوده ثم بالغ في ذلك وقال (وان من شيء الا عندنا خزائنه) أى وما من شيء الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه أضعاف ما وجد منه فضرب الخزان مثالا لا قدره أو شبه مقدرواته بالاشياء الخزونة التي لا يخرج اخراجها الى كلفة واجتهاد (وما ننزله) من بقاع القدرة (الا بقدر معلوم) حده الحكمة وتعلقت به المشيئة فان تخصيص بعضها بالاجداد في بعض الاوقات مشتهلا على بعض الصفات والحالات لا بدله من مخصص حكيم (وأرسلنا الرياح لواءح) حوامل شبه الريح التي جاءت بتغير من انشاء سحب ماطر بالحامل كاشبهه مالا يكون كذلك بالقديم أو ملقحات للشجر أو السحاب وظهير الطوائع بمعنى المطيحات في قوله * ومخبط عما تفتح الطوائع * وقرى وأرسلنا الريح على تأويل الجنس (فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه) فجعلناه لكم سقيا (وما أتم له بخازنين) قادرين متمكنين من اخراجه نبي عنهم ما أثبتته لنفسه أو حافظين في الغدران والعيون والآبار وذلك أيضا يدل على المدبر الحكيم تولد النبي وعيسى عليهما السلام أسباب اخر غير ما ذكر (قوله فضرب الخزان مثالا لا قدره) أى شبه اقدره على كل شيء

وإيجاده الخزان المودعة فيها الأشياء الهياة المودعة ليؤذن ان مقدره كأنه حاصل موجود (قوله وتكرير الضمير للدلالة على الحصر) أى تكرير ضمير المتكلم للدلالة على ان الاحياء والامانة منحصران في الله تعالى لا يتصرف غيره بشئ منها فان نحن من قبيل ضمير المنفصل (قوله والتنبية على ان (١٦٨) ماسبق من الدلالة الخ) يعنى تأكيده وقوع الحشر بعد ذكر العلم الكامل والقدرة الكاملة

يدل على ان تحقق وقوع الحشر مستقادم من الامر بن المدكورين وهما العلم والقدرة ويدل على ذلك قوله تعالى انه حكيم عليم يعنى ان الحكمة والعلم الكاملين يدلان على وقوع الحشر لان من كان له العلم والقدرة الكاملان لا بد أن يكون قادرا على صحة الاعادة ولما أخبر بوقوعها كان محققا (قوله ولا يمنع خالق الحياة في الاجرام البسيطة الخ) جواب سؤال مقدر وهو انه كيف يتحقق الحياة في النار وهو جرم بسيط لكن المشاهدة والقياس ان الحياة لا تكون الا في المركب فاجاب بالانسلج المتنازع خلق الحياة في الجسم البسيط كما لا يمنع خلقها في المجردات مع انها بعد من الحياة من الجسم ولا يتحقق ان هذا قول بالمجردات ولما لم يثبت وجودها بل منع جهوهم المتكلمين وجودها لوجه لان يجعل معينا عليها ثم المراد من خالق الجن من النار هو ان الجزء الغالب عليه النار كما ان الجزء الب على

كاندل حركة الهواء في بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه يتنفع به الناس فان طبيعة الماء تقتضى الغور فوقه دون حمله لبدله من سبب مخصوص (وانالتحجج نحج) بايجاد الحياة في بعض الاجسام القابلة لها (ونعت) بازالتها وقداول الحياة بما يعم الحيوان والنبات وتكرير الضمير للدلالة على الحصر (ونحن الوارثون) الباقون اذ مات الخلائق كلها (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين) من استقدم ولادة وماتوا من استأخر ومن خرج من أصلاب الرجال ومن لم يخرج بعدا ومن تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة ورتاخر لا يخفى علينا شئ من احوالكم وهو بيان لكامل علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف الاول فازدحو عليه فنزلت وقيل ان امرأه حسناء كانت تصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض اقوم للابيضظها بها وتاخر بعض لبيصرها فنزلت (وان ربك هو بحشرهم) لا محالة للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمتولى لحشرهم لا غير وتصدير الجملة بان لتحقيق الوعد والتنبية على أن ماسبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كاحصر ح به بقوله (انه حكيم) باهر الحكمة متقن في أفعاله (عليم) وسع علمه كل شئ (ولقد خلقنا الانسان من صلال) من طين ايسر يصلصل أى بصوت اذا نقر وقيل هو من صلل اذا نثقت تضعيف صل (من حا) طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلال أى كائن من حا (مسنون) مصور من سنة الوجه أو مصوب لبيس ويتصور كالجواهر المذابة تصب في القلوب من السن وهو الصب كأنه أفرغ الحماص من مائها لثام انسان أجوف فيفس حتى اذا قرصا صل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواء ونفخ فيه من روحه أو منقث من سنن الحجر على الحجر اذا حكته به فان ما يسيل بينهما يكون منتجا ويسمى السين (والجان) أبالجن وقيل ابليس ويجوز أن يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس بأسره مخلوقا لعنائه وانتصابه بفعله بفسره (خلقناه من قبل) من قبل خلق الانسان (من نار السموم) من نار الحرا الشديدة النافذة في السماء ولا يمنع خلق الحياة في الاجرام البسيطة كما لا يمنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد الموقلة التي الغالب فيها الجزء الناري فانه أقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضى وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب ومساق الآية كما هو للدلالة على كمال قدرة الله تعالى وبيان بدء خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء (واذا قال ربك) واذا ذكر وقته قوله (للائكة اني خالق بشر من صلال من حا مسنون فاذا سويته) عدلت خلقته وهيا أنه لنفخ الروح فيه (ونفخت فيه من روحي) حتى جرى آثاره في تجاويف أعضائه فحي وأصل النفخ اجراء الريح في تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتعلق أولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب وتفيض عليه القوة الحيوانية فيسرى حاملها في تجاويف الشرايين الى أعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا وادافه الروح الى نفسه لما سرى الى النساء (فقوله)

الانسان التراب ولذا يعامل بالطبع الى أسفل فلا يبقى كل منهم على بساطته (قوله جعل تعلقه بالبدن نفخا) فاسقطوا

أى الروح لا ينفخ في البدن لانه أمر خارج عن البدن مجرد على ما هو مقتضى كلامه ههنا وصرح سابقا بوجود المجردات لكن لما كان متعلقة بالبخار اللطيف الذي حول القلب ولا يسه به تجويف لطائف الاخلاط الجانبية من السكبد اليه وهذا البخار نافذ في التجاويف

منفوخ فيها فنسبة النفخ الى الروح باعتبار تعلقه بما هو منفوخ خفيفة فتكون النسبة مجاز اعقابا على قاعدةهم ولا حاجة الى هذا التأويل بل يقال ان المراد بالروح نفس هذا البخار وعند وجوده هذا البخار ونفخه في البدن تعلق النفس الناطقة (قوله وفيه نظراذ لو كان كذلك كان الثاني حالا لا كيدا) يعني يحب أن يكون أجعين منصوبا بالحالية لا مفعولاً به تأكيد (قوله وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهة) لانه يتضمن ان تركه اسجد وليس بسبب انه

(١٦٩)

وسوء خاتمة وبعده عن

الخير (قوله فانه منتهى

أمد اللعن) المراد مجرد

البعد عن الرحمة منته يوم

الدين واما في اليوم فليس

مجرد البعد بل هو مع أنواع

العذاب (قوله أولانه

الح) والفرق بينه وبين

ما ذكره المصنف انه على

كلام المصنف لم يبق اللعن

المذكور في الآية اذا المراد

مجرد اللعن وهو غير باق

حقيقة واما على كلام

صاحب القيسل فاللعن

المذكور في الآية باق لكنه

في حكم الزائل (قوله متعلق

بمحذوف) والتقدير لما

آخر جنتي ورجعتي فانظر في

(قوله وثانياً يوم البعث

اذ به يحصل الح) هذا الايام

وجه تسميته اليوم يوم

البعث والاولى ان يقال

تسميته به لان الخلاق

يعتنون فيه والوجه ان

يقال يسمى بالبعث لما ذكرنا

واما غلب اللعن الانظار

الى يوم البعث لانقطاع

التكليف بعد البعث فلا

فاستطواله (ساجدين) أمر من وقع بقع (فوجد الملائكة كلهم أجمعون) أكد بتأكيدين للبالغة في التعميم ومنع التخصيص وقيل أكد بالكل للاحاطة وراجعين للدلالة على أنهم سجدوا مجتمعين دفعة وفيه نظراذ لو كان الامر كذلك كان الثاني حالا لا كيدا (الابليس) ان جعل منقطعاً اتصل به قوله (أني أن يكون مع الساجدين) أي ولكن ابليس أبى وان جعل متصلاً كان استثناءً على أنه جواب سائل قال هل اسجد (قال يا ابليس مالك ألا تسكون) أي غرض لك في أن لا تسكون (مع الساجدين) لا دم (قال لم كن لأسجد) اللام لتأكيد النفي أي لا يصح مني وينافي حالاً أن أسجد (لبشر) جسماني كثيف وأمالك روحاني (خلقته من صالصال من حأمسون) وهو أخس العناصر وخلقتني من نار وهي أشرفها استنقص آدم عليه السلام باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف (قال فخرج منها) من السماء وأجنته أوزم الملائكة (فانك رجيم) مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد يرحم بالحجر أو شيطان يرحم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهة (وان عليك لعنة) هذا الطرد والبعاد (اليوم الدين) فانه منتهى أمد اللعن فانه يناسب أيام التكليف ومنه زمان الجزاء وما في قوله فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين يعني آخر ينسى عنده هذه وقيل انما سجد اللعن به لانه بعد غايه يضر بها الناس أولانه يعذب فيه بما ينسى اللعن معه فيصير كالزائل (قال رب فانظرنى) فأخترني والقاء متعلقة بمحذوف دل عليه فخرج منها فانك رجيم (اليوم يبعثون) أراد أن يحذف سحنة في الاغواء ونجاة من الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فأجابه الى الاول دون الثاني (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) المسمى فيه أهلك عند الله أو انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند الجهور ويحوز أن يكون المراد بالايام الثلاثة يوم القيامة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فبعد عنه أولاً اليوم الجزاء لما عرفته وثانياً يوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس عن التذليل والثالث المعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يلزم من ذلك أن لا يموت فلعله يموت أول اليوم ويبعث مع الخلاق في تضاعيفه وهذه المحاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على منصب ابليس لان خطاب الله على سبيل الاهانة والاذلال (قال رب بما أغويتني) الباء للقسم ومصدرية وجوابه (لأز بينك في الارض) والمعنى أقسم باغوائك اياي لأز بينك لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور وكقوله أخلد الى أرض وفي انعقاد القسم بافعال الله تعالى خلاف وقيل للسببية والمعتزلة أولو الاغواء بالنسبة الى التي والتسبيل به بأمره اياه بالسجود لا دم عليه السلام أو بالاضلال عن طريق الجنة واعتذر واعين امهال الله له وهو سبب لزيادة غيبه وتسلطه على اغواء بني آدم بان الله تعالى علم منه وعن تبعه أنهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار أمهل أو لم يمهل وان في امهاله تعريضاً لخالقه لاستحقاق مزيد الثواب وضعف

(٢٢ - (بيضاوي) - ثالث)

يحصل بعده الاغواء الذي هو غرض من الانظار (قوله فلعله يموت) أول اليوم ويبعث مع الخلاق في تضاعيفه) أي لا احتمال ان يموت ابليس أول يوم اقامة ولا يلزم ان يكون بعث كل الخلق في أول آن ذلك اليوم بل يمكن ان يبعث الخلق في أثناء ذلك اليوم (قوله وهذه المحاطبة وان لم تكن بواسطة) أي هذه المحاطبة التي جرت بين الله تعالى وبين ابليس وان لم تكن بواسطة الاولى ان يقال هذه المحاطبة ان لم تكن بواسطة محذوف الاولان بعض المتكلمين على انه تعالى خاطبه بل ان بعض الملائكة رسلة (قوله وضعف

ذلك لا يخفى على ذوى الألباب) لان تأويل الاغواء بما ذكر بعيد لا باعث عليه ولان الالهال لاجل ما ذكر مع استشهاده على المضار الغير المتناهية لا يناسب قواعدهم (قوله وتغير الوضع لتعظيم المخلصين) أى تغيير وضع النظم فان كان المستثنى منه الناس والمستثنى المخلصين وهما العباد المستثنى منه والغاؤون مستثنى (قوله وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً) أى اذا كان المراد ان ليس له سلطان وحكم عليهم يكون الاستثناء منقطعاً لانه نفي ان يكون له سلطان عليهم مطلقاً فلو كان الاستثناء متصلًا لم يكن له سلطان على الغاوين وإيس كذلك (قوله وعلى الاول) أى على جعل الاستثناء متصلًا من ان دفاع قول من شرط ان يكون المستثنى أقل من الباقي واللازم التناقض لانه على هذا القول لم يكن المستثنى في السلام المقدم أقل من الباقي فيكون الغاؤون أكثر ولما كان الماؤون مستثنى (١٧٠) فى الاستثناء الثانى لم يكن الغاؤون أقل والمخلصون أكثر وانما قال

ذلك لا يخفى على ذوى الالباب (ولأغور بينهم أجمعين) ولاجلهم أجمعين على الغواية (الاعبادك منهم المخلصين) الذين أخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمر وبالكسرى فى كل القرآن أى الذين أخلصوا نفوسهم لله تعالى (قال هذا صراط على) حق على أن أراعيه (مستقيم) لانحراف عنه والاشارة الى ماتضمنه الاستثناء وهو تخليص المخلصين من اغوائه أو الاخلاص على معنى انه طريق على يئودى الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال وقرئ على من عوال الشرف (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الامن اتبعك من الغاوين) تصديق لابلس فيما استثناه وتغير الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود بيان عصمتهم وانقطاع مخالب الشيطان عنهم وتكذيب له فيما أوهم أن له سلطانا على من ليس بمخلص من عباده فان منتهى تزيينه التجريص والتدليس كما قال وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً على الاول يدفع قول من شرط أن يكون المستثنى أقل من الباقي لافضائه الى تناقض الاستثناءين (وان جهنم لم وعد الغاوين أو المتبعين) (أجمعين) تا كيد للضيم أرواح والعامل فيها الموعدان جعلته مصدرا على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعمل (له سبعة أبواب) يدخلون منها أكثرتهم أو طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم فى المتابعة وهى جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وأهل تخصيص العدد لانحصار مجامع المهلكات فى الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبىة ولأن أهلها سبع فرق (لكل باب منهم) من الاتباع (جزء مقسوم) أفرزله فاعلاها للموحدين العصاة والثانى لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للنجوس والسادس للشركيين والسابع للمنافقين وقرأ أبو بكر جزؤ بالتثنية وقرئ جز على حذف الهزمة والقاء حركتها على الزاى ثم الوقف عليه بالتشديد ثم إجراء الوصل بحرى الوقف ومنهم حال منه أو من المستكن فى الظرف لافى مقسوم لان الصفة لا تعمل فى اتقدم موصوفها (ان المتقين) من اتباعه فى الكفر والقواش فان غيرها مكفرة (فى جنات وعيون) اسكل واحد جنّة وعين أو اسكل عدة منها كقوله ولان خاف مقام ربه جنتان ثم قوله ومن دونها جنتان وقوله مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار

على الاول أى على جعل الاستثناء متصلاً لان افعال المدكور انما قال فى الاستثناء المتصل لافى المقطع (قوله على تقدير مضاف) أى على وان جهنم محل موعدهم (قوله ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان) فيقدر فعل هكذا موعدا بنسب اليهم (قوله لكثرةهم) أى لكثرة الداخلين فيها فيناسب تعدد الابواب حتى لا يحتاج دخولهم الى طول زمان (قوله وأطبقات الخ) فتكون الابواب اشارة للطبقات باعتبار اشتغالها على الابواب (قوله فى الركون الى المحسوسات) جعل المحسوسات خساناء على جعل الخواص الظاهرة خسا فان قلت الخواص الباطنة خسن كالظاهرة

فيجب زيادة الابواب قلنا الركون الى الباطنة تابع للركون الى الظاهرة فلذا اقتصر عليه (قوله من أفرزله) أى لكل باب بعض من أنباع الشياطين أفرزله أى عين من بينهم للدخول فى ذلك الباب (قوله ثم أجرى الوصل بحرى الوقف) بان شدد الراء فى الوصل (قوله ومنهم حال منه الخ) وتقديره على صاحبه وهو الجزء الكون الحال نكرة وكونه حالاً منه لان الجزء فاعل الظرف فيكون التقدير لكل باب جزء مقسوم منهم أرواح من المستكن فى الظرف وهو لكل باب وهذا اذا كان جزء مبتدأ قتم عليه الخبر (قوله لانه مقسوم لان الصفة الخ) أى لم بما ذكر ان يكون المقسوم عاملاً فى الحال الذى هو منه وهو مقدم على الجزء الذى هو موصوف المقسوم وهذا غير جائز عندهم (قوله وقوله مثل الجنة الخ) اذ اللام فى المتقين للاستغراق فيكون المعنى مثل الجنة التى وعد لكل من المتقين فيها أنهار

(قوله لانه بمعنى متصافين) فيكون مشتقا نظرا الى المعنى ففيه ضمير مستتر والتصافي التخالص والمراد خلوص كل واحد منهم في
الحبة لا لاخيرين لا يخلط بحبة شيء من الكدورة (قوله وفي ذكر المغفرة (١٧٨) دليل الخ) لان المقصود منهم المتقون لانهم

المرادون بعبادى بقرينة
ماسبق وهو قوله تعالى ان
عبادى ليس لك عليهم
سلطان واذا كان كذلك
كان المراد بالمغفرة المغفرة
للتقين فلم يرد بالتقوى عدم
صدور الذنب والامتناع
المغفرة به (قوله وفي عطف
وبئسهم عن ضيف ابراهيم
على نبي عبادى تحقيق لهما
بما يعتبرون به) أى فى
هذا العطف تحقيق للرجة
والعذاب بدليل يحصل لهم
أى للعباد الاعتبار بهذا
الدليل فان قصة ابراهيم
المذكورة ههنا مفيدة
للرجة على ابراهيم والعذاب
على قوم لوط (قوله فبأى
أعجوبة تبشرونى وأبأى
شي تبشرونى) أراد بالاول
تعظيم البشارة فيكون
المعنى بشرنفى بأمر عظيم
وبالثنى تقوية الانكار
السابق في قوله أبشرنفى
والغرض الاصل من هذين
الكلامين تحقيق البشارة
وقوة اليقين بهما واطمئنان
القلب كما قال عليه السلام
ولكن ليطمئن قلبي فيكون
الانكار بحسب الظاهر
لاحقيقة وكيف ينكر ما
بشربه الملائكة صلوات
الله عليهم (قوله لانهم

من ماء غير آسن الآية) وقرأ نافع وحفص وأبو عمر وروشهام وعيون والعيون بضم العين حيث وقع
والباقون بكسر العين (ادخلوها) على ارادة القول وقرأى بقطع الهزمة وكسر الخاء على أنه
ماض فلا يكسر التنوين (سلام) سألين أو مسألهن عليكم (آمنين) من الآفة والزوال (وزعنا) فى
الدنيا بما ألف بين قلوبهم أو فى الجنة بتطيب نفوسهم (ما فى صدورهم من غل) من حقد كان
فى الدنيا وعن على رضى الله تعالى عنه أرجوأن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم أو من
التحساد على درجات الجنة ومرااتب القرب (أخوانا) حال من الضمير فى جنات أو فاعل ادخلوها
أو الضمير فى آمنين أو الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله (على سرر
مقابلين) ويجوز أن يكونا صفتين لاخوانا وأحالين من ضميره لانه بمعنى متصافين وأن يكون
مقابلين حالا من المستقرى على سرر (لا يمسهم فيها نصب) استئناف أحوال بعد حال وأحوال من
الضمير فى مقابلين (وما هم منها بمخرجين) فان تمام العمة بالخود (نبي عبادى أى أنا بالغفور
الرحيم وأن عبادى هو العذاب الاليم) فذلك ماسبق من الوعد والوعيد وتقريره وفى ذكر
المغفرة دليل على أنه لم يرد بالتقين من بقى الذنوب بأسرها كبيرها وصغيرها وفى توصيف ذاته
بالغفران والرجة دون التعذيب ترجيح الوعد وتأكيده وفى عطف (وبئسهم عن ضيف ابراهيم
على نبي عبادى تحقيق لهما بما يعتبرون به) (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) أى نسل عليكم سلاما
أو سلفا سلاما (قال انامنكم وجلون) خائفون وذلك لانهم دخلوا بغير إذن وبغير وقت ولا نهم
امتنعوا من الاكل والوجل اضطراب النفس لتوقع ما تكره (قالوا لا توجل) وقرأى لا تأجل ولا
توجل من أوجله ولا توجل من واجله بمعنى أوجلهم (انان بشرك) استئناف فى معنى التعليل للنهي عن
الوجل فان المبشر لا يخاف منه وقرأى حرة تبشرك بفتح النون والتخفيف من البشر (بغلام) هو اسحق
عليه السلام لقوله وبشرناه باسحق (عليه) اذا بلغ (قال بشرنفى على أن مسنى الكبير) تعجب من
أن يولد له مع مس الكبير اياه وانكار لان بشره فى مثل هذه الحالة وكذا قوله (فبم تبشرون)
أى فبأى أعجوبة تبشرون وأفبأى شي تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شي
وقرأى ابن كثير بكسر النون مشددة فى كل القرآن على ادغام نون الجمع فى نون الوقاية وكسرها وقرأى نافع
بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استنقالا لاجتماع المائتين ودلالة باقائه نون الوقاية وكسرها على
الياء (قالوا بشرناك بالحق) بما يكون لاحماله أو باليقين الذى لا لبس فيه أو بطريقه يقه حق وهو
قول الله تعالى وأمره (فلا تكن من القافلين) من الآسبين من ذلك فانه تعالى قادر على أن يخلق بشرا
من غير أبوين فكيف من شيخ فان ويجوز عاقر وكان استعجاب ابراهيم عليه السلام باعتبار العادة
دون القدرة ولذلك (قال ومن يقنط من رجعة به الا الضالون) المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون
سعة رجعة الله وكمال علمه وقدرته كمال تعالى لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون وقرأى أبو عمر و
والكسائى يقنط بالكسر وقرأى بالضم وماضيهما فقط بالفتح (قال فاشاطبكم أيها المرسلون)
أى فاشأنكم الذى أرسأته لاجله سوى البشارة ولعله علم أن كمال المقصود ليس البشارة لانهم كانوا
عددا والبشارة لاحتياج الى العدد ولذلك اكتفى بالواحد فى بشارة زكريا ومريم عليهما السلام أو
لانهم بشر وهى تضاعف الحال لازالة الوجل ولو كانت تمام المقصود لا يبتدأ بها (قالوا انا أرسلنا الى
قوم مجرمين) يعنى قوم لوط (الا آل لوط) ان كان استثناء من قوم كان منقطعا اذ القوم مقيده

بشرابه فى تضاعف الحال الخ) أى بشرابه فى أثناء الحكاية وزمان الملافة لازالة الخوف ولو كان المقصود بالذات هو البشارة
لا يبتدأ بها حتى يحصل المقصود بالذات وهو البشارة وازالة الخوف أيضا (قوله ان كان استثناء من قوم كان منقطعا) لان آل لوط

لم يكونوا مجرمين والمستثنى منه القوم الجرميون فيكون المعنى انهم سألوا الى الجماعة الجرميين الا آل لوط فانهم لم يسألوا الهم فيكون آل لوط
 داخل في الجماعة الجرميين حتى يمكن اخراجهم بالاستثناء واما اذا كان مستثنى من ضمير مجرمين يكون استثناء آل لوط من المنصفين
 بالاجرام فالاستثناء يفيد عدم انصافهم به اذ المعنى جماعة متصفة بالاجرام جميعهم الا آل لوط (قوله وهو استثناء اذ اتصل الاستثناء بالـ)
 أى اذا كان الاستثناء المذكور وهو آل لوط متصلا كان الكلام تاما عند قوله الا آل لوط فيكون ان المنجوههم أجمعين ابتداء كلام آخر
 أو استثناء كأنه قال ما حال آل لوط قيل (١٧٢) ان المنجوههم أجمعين اذ يحتمل ان يتوهم ان آل لوط داخلون في العذاب وان كان خلاف

الظاهر اذ قد يشمل العذاب
 من لا يكون مجرما وان كان
 الاستثناء المذكور منقطعا
 كان المستثنى ابتداء كلام
 آخر فيكون ان المنجوههم
 أجمعين مقمالة (قوله وعلى
 هذا جاز ان يكون الخ) أى
 اذا كان الاستثناء منقطعا
 يمكن ان يكون الامر أنه
 مستثنى من آل لوط ويكون
 المعنى لكن آل لوط الا
 امرأته منجوههم منه وان
 يكون مستثنى من ضميرهم
 أى ان المنجوههم الامر أنه
 واما على الاول وهو ان
 يكون الاستثناء متصلا
 يجوز ان يكون الامر أنه
 مستثنى من ضمير آل لوط
 لاختلاف الحكمين لان
 آل لوط متعلق بارسال والا
 امرأته متعلق بمنجوههم
 هكذا في الكشف واعتراض
 عليه بان ارسال اذا كان
 بمعنى الاهلاك فلا اختلاف
 اذ التقدير الا آل لوط لم
 يهلكوا بمعنى منجوههم وجواز
 الاستثناء من الاستثناء
 شرطه ايضا ان يتخلل لفظة

بالاجرام وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا والقوم والارسال شاملين للمجرمين
 وآل لوط المؤمنين به وكان المعنى انا أرسلنا الى قوم أجرم كلهم الا آل لوط منهم لهلك المجرمين وننجى
 آل لوط منهم ويدل عليه قوله (ان المنجوههم أجمعين) أى ما يعذب به القوم وهو استثناء اذا
 اتصل الاستثناء ومتصلا بآل لوط جار مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله
 (الامر أنه) استثناء من آل لوط أو من ضميرهم وعلى الاول لا يكون الامن ضميرهم لاختلاف
 الحكمين اللهم الا ان يجعل المنجوههم اعتراضا وقرأ أجزءة والكسائي لمنجوههم مخففا (قدرنا
 انها لمن الغابرين) الباقين مع الكفرة لتلك معهم وقرأ أبو بكر عن عاصم قدرنا هنا وفي
 النمل بالتحفيف وانما عاقى والتعليق من خواص أفعال القلوب انضمته معنى العلم ويجوز ان
 يكون قدرنا أجرى مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول وأصله جعل الشيء على مقدار غيره
 واسنادهم إياه الى أنفسهم وهو فعل الله سبحانه وتعالى لما لهم من القرب والاختصاص به (فلما جاء
 آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون) تنكركم نفسى وتنفرد عنكم مخفة أن تطرقت في بشر
 (قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون) أى ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما يسرك ويشفي
 لك من عدوك وهو العذاب الذى توعدتهم به فيمترون فيه (وأنتناك بالحق) باليقين من
 عذابهم (وانا لصادقون) فيما أخبرناك به (فأسر باهلك) فآذ بهم في الليل وقرأ الخازن
 بوصل الهزمة من السرى وهما بمعنى وقرئ فسر من السير (بقطع من الليل) في طائفة من
 الليل وقيل في آخره قال

افتح الباب وانظري في النجوم * كم علينا من قطع ليل بهم

(واتبع أدبارهم) وكن على أثرهم يذودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم (ولا يلتفت منكم أحد)
 لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطقه أو فيصيبه ما أصابهم أو لا ينصرف أحدكم ولا يتخلف
 امرؤ لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم على المهاجة (وامضوا حيث
 تؤمرون) الى حيث أمركم الله بالمضى اليه وهو الشام وأمر فعدى وامضوا الى حيث تؤمرون
 الى ضميره المحذوف على الاتساع (وقضينا) اليه أى وأوحينا (اليه) مقضيا وذلك عدى بلى (ذلك
 الامر) مبهم بفسره (أن دابر هؤلاء مقطوع) ومحله نصب على البديل منه وفي ذلك تفخيم
 للامر وتعظيم له وقرئ بالكسر على الاستئناس والمعنى أنهم يستأصلون عن آخرهم حتى
 لا يبقى منهم أحد (مصباحين) داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء أو من الضمير في مقطوع وجهه

هى الاستثناء بين متعدد يصلح مستثنى منه وههنا يتخلل ان المنجوههم فلو قال الا آل لوط الامر أنه لجاز ذلك
 أقول فيمكن هذا في عدم كونه مستثنى من آل لوط ولا حاجة الى اعتبار اختلاف الحكمين (قوله وانما عاقى والتعليق من خواص
 افعال القلوب الخ) التعليق ههنا بادخال ان على الاسمين قال الرضى ومن المعلقات ان المكسورة اذ لم يمكن فتحها بادخال الهمزة على
 الخبر (قوله افتح الباب الخ) كأنه طال عليه الليل فغاب صبحته بذلك أو كان يحب طول الليل الوصال (قوله وامضوا الى حيث) يعنى
 الأصلي ان يقال وامضوا الى حيث تؤمرون لأن معنى مضى ذهب خذف الى وعدى الفعل بنفسه للإسراع (قوله وفي ذلك تفخيم للامر)

لأن التعيين بعد الأبهام
 إنما هو ليقتر في ذهن
 المخاطب ولا يكون ذلك
 إلا فيما يستلزم بشأنه
 قوله جعل الخطاب لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وأشار بقوله إلى ضعف
 قول صاحب الكشف
 حيث جعل الخطاب لوط
 بتقدير القول وما قاله المصنف
 أقوى لأنه لا يمكن الجدل
 على ما هو المفهوم من ظاهر
 الكلام رجح عليه وأما
 قيل إن التقدير لغير ضرورة
 لا يجوز والآن يبق للنقل
 اعتباراً أصلاً لأنه ما من نقل
 إلا أو يمكن التقدير فيه
 فوجب الجدل على أنه قسم
 بحياته صلى الله عليه وسلم
 كذا نقله الطيبي عن بعضهم
 ففيه أنه يجتمع قرآن تفيد
 الظاهر وتفتح التأويل
 مطلقاً (قوله لوط غفقتهم
 أو حسبهم) الحسبان
 المذكور وإن كان أيضاً من
 فرط الغفلة لكن المراد من
 فرط الغفلة ههنا عدم
 الحسبان بقرينة المقابلة
 (قوله وقيل هو منسوخ
 بآية السيف) إنما قال قيل
 لأن المراد بالصفح على ما
 ذكره هو عدم التجهيل
 وهذا لا ينافي قاطعه بالسيف
 لأنه يمكن أن يكون النسب
 صلى الله عليه وسلم مأموراً
 بالحلم وعدم التجهيل
 بالقتال معهم أيضاً بأن
 يكون مأموراً أو لا بالحلم

للحمل على المعنى فإن دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء (وجاء أهل المدينة) سدوم (يستبشرون)
 بأضياف لوط طعافهم (قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفصحون) بفضيحة ضيفي فإن من أسمى إلى ضيفه
 فقد أسمى إليه (واقفوا الله) في ركوب الفاحشة (ولا تخزون) ولا تذولوني بسببهم من الخزي
 وهو الهوان أو لا تخجلوني فيهم من الخزي وهو الحياء (قالوا أولم تنهك عن العالمين) عن أن
 تجبر منهم أحداً أو تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعوضون لكل أحد وكان لوط بمنعهم عنه بقدر وسعه
 أو عن ضيافة الناس وازالهم (قال هؤلاء بناتي) يعني نساء القوم فإن لكل أمة بمنزلة أبيهم وفيه
 وجوه ذكرت في سورة هود (إن كنتم فاعلين) قضاء الوطر أو ما أقول لكم (لعمرك) قسم بحياة
 المخاطب والمخاطب في هذا القسم هو النبي عليه الصلاة والسلام وقيل لوط عليه السلام قالت الملائكة
 له ذلك والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يخص به القسم لا يثار إلا فيه لأنه كثير الدور
 على ألسنتهم (إنهم إن سكرتهم) إن غوايتهم أو شدة غلغلتهم التي أزال عقولهم وتميزهم بين خطيئتهم
 والصواب الذي يشار به إليهم (يعمهمون) يتحبرون فكيف يسعون نصحك وقيل الضمير لقرش
 والجملة اعتراض (فأخذتهم الصيحة) يعني صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبريل عليه السلام
 (مشرفين) داخلين في وقت شروق الشمس (فجعلنا عليهما) على المدينة أو على قراهم (سافهما)
 وصارت منقلبة بهم (وأما نزلناهم بحجارة من سجيل) من طين مستحجراً وطين عليه كتاب من
 السجل وقد تقدم مزبديان لهذه القصة في سورة هود (إن في ذلك لآيات للمتوسمين) للتمييز
 المتفرسين الذين يتبشرون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته (وإنها) وإن المدينة أو القرى
 (لبيسيل مقيم) ثابت يسلكه الناس وبرون آثارها (إن في ذلك لآية للؤمنين) بالله ورسوله (وإن
 كان أصحاب الأيكة لظالمين) هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيبة فبعته الله إليهم فكدبوه فاهلكوا
 بالظلة والأيكة الشجرة المتكاثفة (فأتقنمناهم) بالهلاك (وإنهما) يعني سدوم والأيكة وقيل
 الأيكة ومدن فإنه كان مبعوثاً إليهما فكان ذكر أحدهما مبعوثاً على الأخرى (لبامام مبين) ليطريق
 واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمى به الطريق ومطمر البناء والالوح لاهما ما يؤتم به (ولقد كذب
 أصحاب الحجر المرسلين) يعني غود كذبوا صالحاً ومن كذبوا واحداً من الرسل فكأنما كذب الجميع
 ويجوز أن يكون المراد بالمرسلين صالحاً ومن معه من المؤمنين والحجر وداو بن المدينة والشأم يسكنونه
 (وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين) يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم أو معجزاته كالناقة
 وسقياها وشرها ودرها وما نصب لهم من الأدلة (وكانوا يستحون من الجبال يوماً آمنين) من الانهدام
 ونقب اللصوص وتخريب الأعداء لوثاقها ومن العذاب لفرط غفلتهم وحسبانهم أن الجبال تحمهم
 منه (فأخذتهم الصيحة مصبحين) فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة
 واستكثار الأموال والعدد (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق) الإخلاص متبساً بالحق
 لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرور فلذلك اقتضت الحكمة اهلاك أمثال هؤلاء وإزاحة
 فسادهم من الأرض (وإن الساعة لآتية) فينتقم الله لك فيها من كذبك (فالصفح الصفح الجبل)
 ولا تجبل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف (إن ربك هو
 الخلاق) الذي خلقك وخلقهم ويده أمرك وأمرهم (العليم) بحالك وحالم فهو حقيق بأن
 تسلك ذلك إليه ليحكم بينكم أو هو الذي خلقكم وعلم الأصغر لكم وقدم أن الصفح اليوم أصح
 وفي مصحف عثمان وأبى رضي الله عنهما هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلق يخص
 بالكثير (ولقد آتيناك سبعاً) سبع آيات وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال وسابعها

الانفال والتوبة فانهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس أو الحواميم
السبع وقيل سبع صحائف وهي الاسباع (من المثاني) بيان السبع والمثاني من التثنية أو الثناء فان
كل ذلك مثني تكرار قراءته أو لفاظه أو قصه ومواعظه أو مثني عليه بالبلاغة والاعجاز ومن على
الله بما هو أهله من صفاته العظمى وأسماؤه الحسنى ويجوز أن يراد بالمثاني القرآن أو كتب الله كلها
فتكون من للتبعية (والقرآن العظيم) أن أريد به السبع الآيات أو السور فمن عطف
الكل على البعض أو العام على الخاص وإن أريد به الاسباع فمن عطف أحد الوصفين
على الآخر (لا تمدن عينيك) لا تطمح ببصرك طموح راغب (إلى ما متعنا به أزواجنا منهم)
أصنافا من الكفار فانه مستحق بالاضافة إلى ما أو تبتة فانه كمال مطلوب بالذات مفض إلى دوام
الذات وفي حديث أبي بكر رضي الله تعالى عنه من أوتي القرآن فرأى أن أحدا أوتي من
الدنيا أفضل مما أوتي فقد صغر عظميا وعظم صغيرا وروى أنه عليه الصلاة والسلام وافي
بأذرع سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها أنواع البز والطيب والجواهر وسائر اللامعة فقال
المسامعون لو كانت هذه الاموال للالتقوا بناها أو تنفقاها في سبيل الله فقال لهم لقد أعطيتم سبع آيات
هي خير من هذه القوافل السبع (ولا تحزن عليهم) انهم لم يؤمنوا وقيل انهم الممتعون به
(واخفض جناحك للمؤمنين) ونواضع لهم وارفق بهم (وقل إني أنا النذير المبين) أنذر لم يبين
وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا (كما نزلنا على المقتسمين) مثل العذاب الذي أنزلناه
عليهم فهو وصف لمفعول النذير أقيم مقامه والمقتسمون هم الانعاش الذين اقتسموا داخل مكة أيام
الموسم لينفروا والناس عن الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم فأهلكهم الله تعالى يوم بدر والرهمط
الذين اقتسموا أي تقاسموا على أن يبيتوا صالحا عليه الصلاة والسلام وقيل هو صفة مصدر
محذوف بدل عليه ولقد أتيناك فانه بمعنى أنزلنا إليك والمقتسمون هم الذين جعلوا القرآن عضي
حيث قالوا عند البعض حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما وقسموه إلى شعر
وسحر وكهانة وأساطير الآلئين أو أهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القرآن
ما يقرؤنه من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لا تمدن عينك الخ
اعتراضا لها (الذين جعلوا القرآن عضين) أجزأ جمع عضنة وأصلها عضوة من عضى الشاة اذا
جعلها أعضاء وقيل فلعنة من عضهته اذ لم يمت وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضة
والمستعضة وقيل أسحارا وعن عكرمة العضة السحر وانما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه
والموصول بصلته صفة للمقتسمين أو مبتدأ خبره (فويلك لتسألهم أجمعين عما كانوا يعملون) من
التقسيم أو النسبة إلى السحر فتجاز بهم عليه وقيل هو عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي
(فاصدع بما تؤمر) فاجهر به من صدع بالحجة اذ اتاكم بها جهارا أو فارق به بين الحق والباطل
وأصله الابانة والتعريض وما مصدرية أو موصولة والراجع محذوف أي بما تؤمر به من الشرائع
(وأعرض عن المشركين) ولا تلتفت إلى ما يقولون (انا كفيناك المستهزئين) بقصعهم
واهلاكم قيل كانوا خمسة من أشرف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس
والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطالب ببالغون في ابداء النبي صلى الله عليه وسلم ولاستهزاء
به فقال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أكفيكم فأمي إلى ساق الوليد فر
بنبال فتعلق بشو به سهم فلما عطاف تعظما لاخذه فأصاب عرقا في عقبه فقطعه فأتى أوما إلى أنخص
العص فدخلت فيه شوكة فاتفتحت رجله حتى صارت كالرحى ومات وأشار إلى أنف عدي بن قيس

المقيد بقيد وهو ان يكون
قبل ظهور العناد والقتل
المقيد بقيد وهو ان يكون
بعد ظهوره والحال يختص
بالكثير أي يختص بمن له
كثرة الآثار (قوله ومن
على الله بما هو أهله) بصيغة
الفاعل فكان المثاني جمع
مثني (قوله فمن عطف
الكل على البعض أو العام
على الخاص) الأول على
تقدير ان يكون المراد
بالقرآن مجموع السور والثاني
على ان يكون المراد بالقرآن
مفهوم الكل وهو الكلام
المنزل من الله تعالى على النبي
للإعجاز فان قلت كيف
يكون انباء هذه المفهوم
العام قلنا انبأؤه في ضمن
الخصوصيات (قوله فقد
صغر عظميا الخ) صغر عظميا
هو القرآن وعظم صغيرا
هو غيره (قوله ولا تمدن الخ)
اعتراض أي بين الشئين
المتصلين وهما قوله تعالى
ولقد أتيناك الآية وقوله
تعالى كما أنزلنا

﴿سورة النحل﴾ (قوله على تلويح الخطاب) أي على طريقة الالتفات من الخطاب إلى الغيبة في الكلام (قوله وعلى أن الخطاب للمؤمنين) يعني ما سبق هو أن يكون الخطاب في فلا تستجلبوه للمشركين (١٧٥) فيكون في تشركون التفات وأما إذا

كان الخطاب للمؤمنين فلا التفات بل فاعل لا تستجلبوا جماعة وفاعل يشركون جماعة أخرى ويفهم أنه إذا كان الخطاب لهم ولغيرهم لا يكون التفاتاً أيضاً لأن الفاعل في الكلام مختلفان وإن كان بالسكينة والجزئية (قوله ذكره عقب ذلك) أي ذكر ينزل الملائكة

باروح الآية الإشارة إلى أن سبب اختصاصه بالعلم بما ذكره هو قربانيان أمر الله فإن علمه به بواسطة الوحي وليس لغيره ذلك (قوله والنصب بنزع الخافض) فيكون التقدير بأن أنذروا فتكون الباء للسببية فيكون المعنى تنزل الملائكة بسبب الإنذار (قوله والآية تدل على أن ظاهر كلامه أن الآية تدل على أن الوحي لا يكون إلا بواسطة الملك وفي هذا الحصر خفاء (قوله على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية) لعل المراد من منتهى كمال القوة العلمية أن يقين التوحيد أعرف (قوله الاعتقادات البقية) (قوله وإن النبوة عطائية الخ) هو مذهب أهل الحق لا كسبية كما هو رأي الخارجين عن

فامتخط قبائحها وإلى الأسود بن عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات وإلى عيني الأسود بن الخطاب فعمي (الذين يبعثون مع الله ألهما آخر فسوف يعامون) عاقبة أمرهم في الدارين (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون) من الشرك والظلم في القرآن والاستمراء بك (ففسح بجمدرك) فافزع إلى الله تعالى فيما نابك بالنسيب والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك وأفضزه عما يقولون حامداً له على أن هذا لك للحق (وكن من الساجدين) من المصلين وعنه عليه الصلاة والسلام أنه كان إذا حز به أمر فرغ إلى الصلاة (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) أي الموت فإنه متيقن لحاقه كل شيء مخلوق والمعنى فاعبد ما دمت حيالاً لتخل بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الأجر عشر حسنات بعد المهاجرين والأنصار والمستنشرين بمحمد صلى الله عليه وسلم والله أعلم ﴿سورة النحل مكية غير ثلاث آيات في آخرها هي مائة وثمان وعشرون آية﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(أي أمر الله فلا تستجلبوه) كانوا يستجلبون ما وعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة وأهلاكم الله تعالى إياهم كفاعل يوم بدر استهزأوا وتكذبا ويقولون إن صح ما نقوله فالانصام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى إن الأمر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق من حيث أنه واجب الوقوع فلا تستجلبوا وقوعه فإنه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم منه (سبحانه وتعالى عما يشركون) تبرأ وجل عن أن يكون لشريك في دفع ما أراد بهم وقرأ آخر ذاك السكسائي بالتاء على وفق قوله فلا تستجلبوه والباقيون بالياء على تلويح الخطاب أو على أن الخطاب للمؤمنين وألهم ولغيرهم لما روى أنه لما نزلت أي أمر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستجلبوه (ينزل الملائكة بالروح) بالوحي والقرآن فإنه يحيي به القلوب الميتة بالجهل أو يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وذكره عقب ذلك إشارة إلى الطريق الذي به علم الرسول صلى الله عليه وسلم ما تحقق موعدهم به ودنوه وإزاحة لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به وقرأ أين كثير وأبو عمرو ينزل من أنزل وعن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى تنزل وقرأ أبو بكر تنزل على المضارع المبني للفعل من التنزيل (من أمره) بأمره أو من أجله (على من يشاء من عباده) أن يتخذ رسولاً (أن أنذروا) بأن أنذروا أي أعلموا من نذرت بكذا إذا علمته (أنه لا اله إلا أنا فاتقون) أن الشأن لا اله إلا أنا فاتقون وأخوفوا أهل الكفر والمعاصي بأنه لا اله إلا أنا وقوله فاتقون رجوع إلى مخاطبتهم بما هو المقصود وأن مقسرة لأن الروح بمعنى الوحي الدال على القول أو مصدرية في موضع الجر بدلاً من الروح والنصب بنزع الخافض وأخففة من الثقيلة والآية تدل على أن نزول الوحي بواسطة الملائكة وإن حاصله التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو أقصى كمال القوة العملية وإن النبوة عطائية والآيات التي بعدها دليل على وحدانيته من حيث أنها تدل على أنه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شرك لم يقدّر على ذلك فيلزم التنازع (خاق السموات والأرض بالحق) أوجدهما على مقدار وشكل وأوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته (تعالى عما يشركون) منهم ما لا يفتقر في وجوده أو بقاءه إلى الهما وما لا يقدر على خلقهما

الاسلام وفيه مثل النظر المذكور سابقاً (قوله عما يشركون منها) أي من السموات والأرض فإن بعض الكفرة يعبدون الكواكب وبعضهم يعبدون ما يحتاج في وجوده أو بقاءه إلى السموات والأرض كالاشجار والأحجار

(قوله وفيه دليل على ان الله تعالى ليس من الاجرام) لان كل ما هو جرم اما من السموات أو من الأرض وخالفهما وما فهماه والله تعالى فهو تعالى ليس من الاجرام وفيه (١٧٦)

وفيه دليل على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام (خلق الانسان من نطفة) جباد لاحس بها ولا حراك
 سبيلة لا تحفظ الوضع والشكل (فاذا هو خصيم) منطبق مجادل (مبين) للحنة أو خصيم
 مكافح خالفه قائل من يحيى العظام وهي رميم روى ان أنى بن خلف أنى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم
 رميم وقال يا محمد أترى الله يحيى هذا بعد ما قد رم فترثت (والانعام) الابل والبقر والغنم واتصاها
 بمضمير يفسره (خلقها لكم) أو بالعطف على الانسان وخالفها لكم بيان ما خلقت لأجله وما بعده
 تفصيله (فيها دفء) ما يدفأ به فيق البرد (ومنافع) نسلها وودرها وظهورها وانما عبر عنها
 بالمنافع ليقابل عوضها (ومنها تأكلون) أى تأكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم
 والابلان وتقديرهم الظرف للحفاظة على رؤس الآى ولان الأكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش
 وأما الأكل من سائر الحيوانات الماء كولة فعلى سبيل التداوى والتفكه (ولسكنم فيها اجل) زينة
 (حين تريحون) تردونها من مراعيها الى مراعيها بالعتى (وحين تسرحون) تخرجونها
 بالغداة الى المراعى فان الافنية تنزى بها في الوقتين ويجل أهلها فى عين الناظر بن اليه وتقدير الراحة
 لان الجبال فيها أظهر فانهما تقبل ملائى البطون حافلة الضرع ثم تأوى الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرى
 حينما على ان تريحون وتسرحون وصفان له بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه (وتحمل أثقالكم)
 أحمالكم (الى بلدكم تكسبونوا لغيره) أى ان لم تكن الانعام ولم تخلق فضلا ان تحملوها على ظهوركم
 اليه (الابشقى الأنفس) الابكفة ومشقة وقرى بالفتح وهولة فيه وقيل المفتوح مصدر شق الأمر
 عليه وأصله الصدع والمكسور بمعنى النصف كأنه ذهب نصف قوته بالتعب (ان ربكم رؤوف رحيم)
 حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم (والخيل والبغال والحمير) عطف على الانعام
 (لتركبوها وزينة) أى لتركبوها وتزينوا بها زينة وقيل هي معطوفة على محل لتركبوها وتغيير النظم
 لان الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما الذين بها فاصل
 بالعرض وقرى بغير واو وعلى هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها ومصدر ارفى موضع الحال من أحد
 الضمير من أى مترين أو مترين أو مترين بها واستدل به على حرمة طومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل
 بما يقصد منه غالبان لا يقصد منه غيره أصلا ويدل عليه ان الآية مكية وعامة المفسر بن والمحدثين على ان
 الجر الاهلية حرمت عام خبير (ويخلق ما لا تعلمون) لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالبا
 احتياجا ضروريا بغير ضرورة أى بغير ضرورة بغيرها ويجوز ان يكون اخبار ايان له من الخلاق ما لا يعلمه
 وان يراد به ما خلق في الجنة والنار مما لم يخطر على قلب بشر (وعلى الله قصد السبيل) بيان مستقيم
 الطريق الموصلى الى الحق أو إقامة السبيل وتعهد بها لرحمة فضلا وعليه قصد السبيل يصل اليه من
 يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد أى مستقيم كأنه يقصد الوجه الذى يقصده السالك لا يميل عنه
 والمراد من السبيل الجنس ولذلك أضاف اليه القصد وقال (ومنها جائر) حائذ عن القصد وعن الله
 وتغيير الاسلوب لانه ليس بحق على الله تعالى ان يبين طرق الضلالة ولان المقصود بيان سبيله وتقدير
 السبيل الى القصد والجائر انما جاء بالعرض وقرى ومنكم جائر أى عن القصد (ولو شاء) الله
 (طرداكم أجمعين) أى ولو شاء هدايتكم أجمعين هداكم الى القصد السبيل هداية مستمرة للاهتداء
 (هو الذى أنزل من السماء) من السحاب ومن جانب السماء (ماء لكم منه شراب) ما شربونه

من الاجرام اذ من الاجرام
 ما لا يكون شيئا منهما مع
 ان الجسمة يقولون بان
 الله تعالى هو المتمكن على
 العرش وهو من جنس
 السموات والأرض الآن
 يقال ان المراد بالسموات
 والأرض جهة العلو والسفل
 (قوله ولأن الأكل منها
 هو المعتاد الخ) أى يحتمل
 ان يكون تقديم الظرف
 للاختصاص أى منها
 تأكلون بحسب العادة
 لامن غيرها ولا يراد ان
 الأكل ليس مخصوصا بها
 بل يشمل غيرها من الجبوب
 لأن الحصر اضافى (قوله
 وقيل هي معطوفة على محل
 لتركبوها) يعنى ان الذين
 سبب المنافع المترتبة عليها
 وهي بفعل الخالق بخلاف
 الركوب (قوله لأن المقصود
 من خلقها الركوب الخ)
 فقرن اللام الصريحة بما
 هو المقصود الأصل (قوله
 ويدل عليه ان الآية مكية
 الخ) أى يدل على ما ذكرنا
 من عدم دلالة الآية على
 حرمة الخيل ان الآية نزلت
 بمكة وحرمة الجر الاهلية عام
 خبير وهو بعد الطهارة
 فلو كانت الآية دالفة على
 حرمة ما ذكر فيها الكائنات

الجر الأهلية محرمة من حين نزول الآية (قوله بيان مستقيم الطريق) الى قوله ورحمة فضلا أى على الله بحسب
 الفضل والكرم ان يبين طريق الهداية بمعنى انه يناسب كرمه وفضله ببيان طريق الهداية واذ بين علم ان خلافة ضلالة فلا حاجة الى بيانه

ولكم صلة أنزل وأخير شراب ومن تبعية متعلقة به وتقديما يؤهم حصر المشروب فيه ولا بأس به لان مياه العيون والآبار منه لقوله فليكنه ينابيع وقوله فاسكنه في الارض (ومنه شجر) ومنه يكون شجر يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى وقيل كل ما نبت على الارض شجر قال

يعافها اللحم اذا عزال الشجر * واخيل في اطعامها اللحم ضرر

(فيه تسميمون) ترعون من سامت الماشية وأسماها صاحبها وأصله السومة وهي العلامة لانهما تؤثر بالرى علامات (ينبت لكم به الزرع) وقرأ أبو بكر بالنون على التثنية (والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات) وبعض كلها لم ينبت في الارض كل ما يمكن من الثمار واصل تقديم ما يسم فيه على ما يؤكل منه لانه سيصير غدا حيويا نيا هو أشرف الاغذية ومن هذا تقديم الزرع والتصرح بالجناس الثلاثة وترتيبها (ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) على وجود الصانع وحكمته فان من تأمل ان الحية تقع في الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق أعلاها ويخرج منه ساق الشجرة وينشق أسفلها فيخرج منه ورقها ثم غو ويخرج منه الاوراق والازهار والاكام والثمار ويشتمل كل منها على أجسام مختلفة الاشكال والطباع مع اتحاد المواد ونسبة الطبائع السفلية والتأثيرات الفلسفية الى الشكل علم ان ذلك ليس الا بفعل قاعل مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل الآية به لذلك (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم) بان هياها لتألفكم (مسخرات بامر) حال من الجميع أى تفعلكم بها حال كونها مسخرات لله تعالى خلقها وديرها كيف شاء وألما خلق له بالعبادة وتقديره وألحكمه وفيه ايدان بالجواب عما عسى ان يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب وأوضاعها فان ذلك ان سفل ريب في انها أيضا يمكنه الذات والصفات واقعة على بعض لوجود المحتملة فلا بد لها من موجد مخصوص مختار واجب الوجود دفعا للدور واللسلسل أو مصدر ميمى جمع لاختلاف الانواع وقرأ حفص والنجوم مسخرات على الابتداء والخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس والقمر أيضا (ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) جمع الآية وذكر العقل لانهما تدل أنواعا من الدلالة ظاهرة لذوى العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات (وما ذرأ لكم في الارض) عطف على الليل أى وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات (مختلفا ألوانه) أصنافه فانهما تتخالف بالوان غالبا (ان في ذلك لآية لقوم يذكرون) ان اختلافها في الطباع والهايات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم (وهو الذى سخر البحر) جعله بحيث تتكونون من الاتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص (لتأكلوا منه لحما طريا) هو السمك ووصفه بالطراوة لانه أطرب اللحوم يسرع اليه الفساد فيسارع الى أكله ولا يظاها قدرته في خلقه عند باطريا في ماء زقاق وتمسك به مالك والثورى على ان من حلف ان لا يأكل لحما حنث بأكل السمك وأجيب عنه بان معنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق ألا ترى أن الله تعالى سمي الكافر دابة ولا يحنث الحالف على أن لا يركب دابة يركوبه (وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) كاللؤلؤ والمرجان أى تلبسوا بها كما تلبسوا بها لانهم من جلتهم والانهن يتزين بها لاجلهم (وترى الفلك السفن (مواخيه) جوارى فيه تشقه بحيز ومهام الخر وهوشق الماء وقيل صوت جرى الفلك (ولتبتغوا من فضله) من سعة رزقه يركوبها للتجارة (ولكم تشكرون) أى تعرفون نعم الله تعالى فتقومون بحمدها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه أقوى في باب الانعام من حيث انه جعل المالك سببا للاتفاع وتحصيل المعاش (وألقى في الارض راسي) جبالا رواسي (أن تميد بكم) كراهة أن تميل بكم وتضطرب وذلك لان

(قوله ولا بأس به الخ)
وكذا كل ما يشرب كعصير
الانهار والأوراق (قوله
أو مصدر جمع لاختلاف
النوع) عطف على قوله
حال أى مسخرات اما حال
أو مصدر ميمى جمع
لاختلاف التسخيرات
(قوله فانهما تتخالف بالوان
غالبا) أى قيل ألوانه وأريد
أصنافه من قبيل المجاز
المرسل أطلق اسم اللازم
وأريد به المزموم (قوله تشقه
بحيزومها) الحيزوم وسط
الصدر

الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة
كالافلاك أو ان تتحرك بادنى سبب لتحريك فلما خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوارها وتوجهت
الجبال بشقها نحو المركز فصارت كالأوتاد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور
فقال الملازمة ما هي بقرأ أحد على ظهرها فأصبحت وقد أرسبت بالجبال (وأما هار) وجعل فيها
أنهارا لان أنقى فيه معناه (وسبلا اعلمكم تهتدون) لاقصاكم إلى معرفة الله سبحانه وتعالى
(وعلامات) معالم يستدل بها السائلة من جبل وسهل وريح ونحو ذلك (وبالنجم هم يهتدون)
بالليل في البرارى والبحار والمراد بالنجم الجنس وبدل عليه قراءة وبالنجم بضمين وضمة وسكون على
الجمع وقيل الثواب والفرقان ونبات نعش والجدى ولعل الضمير لقريش لانهم كانوا كثيرى الاسفار
للتجارة مشهورين بالاهتداء في مساربهم بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم
واقام الضمير للتخصيص كأنه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فلا اعتبار بذلك
والشكر عليه أكرم لهم وأوجب عليهم (أفنى يخلق كمن لا يخلق) انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة
على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد بخلق ما عدا من مبدعانه لان يساويه ويستحق مشاركته
ما لا يقدر على خالق شئ من ذلك بل على إيجاد شئ ما وكان حق الكلام أفنى لا يخلق كمن يخلق لكنه
عكس تنبيه على أنهم بالاشراك بالله سبحانه وتعالى جعلوه من جنس المخلوقات الهزئة شبيهها والمراد
بمن لا يخلق كل ما عدا من دون الله سبحانه وتعالى مغلبة في أولو العلم منهم والأصنام وأجروها مجرى
أولى العلم لانهم سموها آله ومن حق الاله ان يعلم أولسأ كلمة يدنو بين من يخلق وأوليا بقله
ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولى العلم فكيف بما لا علم عنده (أفلا تذكرون) فتعروا فساد
ذلك فانه جلالة كالحاصل العقل الذى يحضر عنده بادنى ذكر والتفات (وان تهتدوا نعمة الله
لا تحصى) لا تضطو اعداها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها أتبع ذلك تعداد النعم والزام الحجة على
تفرد به باستحقاق العبادة تنبيه على أن وراء ما عدا نعمة لا تنحصر وأن حق عبادته تعالى غير مقدور
(ان الله لغفور) حيث يتجاوز عن تقصير في أداء شكرها (رحيم) لا يقطعها لتقر بطقم فيه
ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون) من عقائدكم وأعمالكم
وهو وعد وتزيف للشرك باعتبار العلم بعد تزيف باعتبار القدرة (والذين تدعون من دون الله) أى
والآله الذين تعبدونهم من دونه وقرأ أبو بكر بدعون بالياء وقرأ حفص ثلاثها بالياء (لا يخلقون شئاً)
لما في المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق بين أنهم لا يخلقون شئاً لينتج أنهم لا يشاركونه ثم أكد ذلك
بأن أثبت لهم صفات تنافي الالهية فقال (وهم يخلقون) لانهم ذوات متمكنة متفكرة الوجود الى
التخليق والاله ينبغي أن يكون واجب الوجود (أموات) هم أموات لا تعتبر بهم الحياة وأموات حالاً أو
ماتلاً (غير أحياء) بالذات ليتناول كل معبود والاله ينبغي أن يكون حيا بالذات لا يعتبر به الممات (وما
يسرون أن يبعثون) ولا يعلمون وقت بعثهم وأبعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على
عبادتهم والاله ينبغي أن يكون عالما بالغيوب مقدر للثواب والعقاب وفيه تنبيه على أن البعث من
توابع التكليف (المحكم الواحد) تكرر لمدعى بعد اقامة الحجج (فالذين لا يؤمنون بالآخرة) قالو بهم
منكرة وهم مستكبرون) بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم إيمانهم بالآخرة
فان المؤمن بما يكون طالبا للدلائل متأملا فيما يسمع فينتفع به والكافر بما يكون حاله بالعكس
وانكار قالو بهم ما لا يعرف الا بالبرهان اتباعا للسلاف ورواى المألوف فانه بنى النظر والاستبصار
عن اتباع الرسول وتصديقه والاتفات الى قوله والاول هو العمدة في الباب ولذلك رتب عليه ثبوت

فيكون البعث كذلك (قوله وهو في موضع الرفع يحرم لأنه مصدر أو فعل) لا يخفى أنه إذا كان لا جرم بمعنى حقالم يصح حينئذ أن يكون عاملا فلا يستحق فاعلا ولا يثبت على معناه الحقيقي نعم إذا كان فعلا وكان معنى ثبت كان ما ذكر فاعلا ويكون لاراد للكلام السابق كأنه قيل لا يصح الاستكبار ثم قيل ثبت أن الله لم مايسرون ومايعلمون (قوله فضلا عن الذين الخ) أي لا يجب المستكبرين مطلقا فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده (قوله على التهكم) إذ اعتقادهم أنه غير منزل من عند الله (قوله لهم المقسمون) أي المقسمون الذين جعلوا القرآن عظيم (قوله وبعض أوزار (١٧٩) ضلال من يضلونهم الخ) يفهم منه أن أوزار

ضلال من يضلونهم قيمان قسم متعاني بالمباشرة وقسم متعلق بالنسب فيحمل الفصل القسم المتعلق بالنسب من غير أن ينقص من وزر زوال الضلال شيء (قوله وهو على سبيل التمثيل) يعني ليس المقصود من أتى الله بنيانهم الآية المعنى الحقيقي أن المراد استصاهاهم وإهلاكهم بما جعلوه سببا لبقائهم ونجاتهم فشبّه حال الماكرين في وضع المنصوبات وقصد هلاك العدو ورجوع وخامة عاقبة المكر اليهم أي بالماكرين بمن بنى بيانا قصد به هلاك العدو ووضع مأدبة فيه ليكيد بها العدو فنقلب عليه من حيث لا يشعرون استعمال العبارة الدائنة في معنى هلاك الماكرين بانقلاب مكرهم عليهم ومن هذا يعلم أن في المشبه به محذوفا وهو قصد صاحب البنيان المكر

الآخرين (لا جرم) حقا (إن الله يعلم مايسرون ومايعلمون) فيجاز بهم وهو في موضع الرفع يحرم لأنه مصدر أو فعل (أنه لا يجب المستكبرين) فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده أو اتباع الرسول (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم) القائل بعضهم على التهكم أو الوافدون عليهم أو المساهون (قالوا أساطير الأولين) أي ما تدعون نزوله أو المنزل أساطير الأولين وأنما سموه منزلا على التهكم أو على الفرض أي على تقدير أنه منزل فهو أساطير الأولين لتحقيق فيه والقائلون قيل لهم المقسمون (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة) أي قالوا ذلك أضلالا للناس فحملوا أوزار ضلالهم كاملة فإن أضلالهم نتيجة جرسوخهم في الضلال (ومن أوزار الذين يضلونهم) وبعض أوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب (بغير علم) حال من المفعول أي يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وفائدتها الدلالة على أن جهلهم لا يعذرهم إذ كان عليهم أن يبحثوا ويميزوا بين الحق والمبطل (ألاساء مايزرون) بسبب شيأ زوروه فعملهم (قدمكر الذين من قبلهم) أي سواهم منصوبات ليذكر وإبرار الله عليهم الصلاة والسلام (فأتى الله بنيانهم من القواعد) فأنهاها أمره من جهة العمدة التي بنوا عليها بأن ضعفت (نخر عليهم السفينة من فوقهم) وصار سبب هلاكهم (وأناهم العذاب من حيث لا يشعرون) لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به ثمرد بن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه خمسة آلاف ذراع ليترصد أمر السماء فأهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا (ثم يوم القيمة تنخر بهم) يذلم أو يعذبهم بالنار كقوله تعالى ربنا أنك من تدخل النار فقد أخزيته (ويقول أين شركائي) أضاف إلى نفسه استنزاء وحكاية لإضافتهم زيادة في توبيخهم (الذين كنتم تشاقون فيهم) تعادون المؤمنين في شأنهم وقرأ بأفع بكسر النون بمعنى تشاقوني فإن مشاققة المؤمنين كشافة الله عز وجل (قال الذين أوتوا العلم) أي الأنبياء أو العلماء الذين كانوا يدعونهم إلى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم أو الملائكة (إن أخزى اليوم والسوء) الذلة والعذاب (على الكافرين) وفائدة قولهم اظهار الثمانية بهم وزيادة الأهانة وحكاية لأن يكون لطفًا ووعظًا لمن سمعه (الذين تنفرناهم الملائكة) وقرأ جزء بالياء وقرئ بادغام التاء في التاء وموضع الموصول يحتمل الأوجه الثلاثة (ظالمى أنفسهم) بأن عرضوها للعذاب المخلد (قالوا السلم) فساءلوا وأخبتوا حين عاينوا الموت (ما كنا) قائلين ما كنا (نعمل من سوء) كفروا وعدوان ويجوز أن يكون تفسير السلم على أن المراد به القول الدال على الاستسلام (بلى) أي فتجيهم الملائكة بلى (إن الله علم عما كنتم تعملون) فهو يجازيكم عليه وقيل قوله قالوا السلم إلى آخر الآية استئناف ورجوع إلى شرح حالهم يوم القيامة وعلى هذا أول من لم يجوز الكذب يومئذ ما كنا

بعدوه حتى يتم التشبيه واعلم أن النصوبة بمعنى الحيلة وهي في الأصل الشبكة والحيلة جرت مجرى الأسماء كالدابة (قوله يحتمل الأوجه الثلاثة) فانه يحتمل أن يكون صفة للكافرين أو منصوب بالاختصاص أو خبر مبتدأ محذوف (قوله وعلى هذا أول من لم يجوز الكذب يومئذ) أي إذا كان المراد من هذا بيان حالهم في الآخرة لزم وقوع الكذب في يوم القيامة فن لم يجوز أن يكذب أحد في ذلك اليوم لا بد أن يؤثر هذا القول وهو ما كنا نعمل من سوء بأن المراد ما كنا نعمل من سوء في اعتقادنا أي ما كنا نعتقد فينا لنعمل السوء

(قوله وفي نصب دليل على أنهم لم يتأخروا في الجواب) دليل على أنهم لم يمتنعوا في الجواب لأن نصب خبراً يجعله مفعولاً به لا لزول هو الظاهر السابق إلى الفهم المطابق للسؤال فكان هذا الجواب لا حاجة له إلى تأويل وأما رفعه فلما لم يطابق السؤال بل يخالفه نوع مخالفته لأن السؤال جملة فعلية والجواب جملة اسمية على تقدير الرفع فيحتاج إلى تأمل ما (قوله ويجوز أن يكون بما بعده حكاية الخ) الأولى كإقبال صاحب الكشف أن يقال يجوز أن يكون للذين أحسنوا مع ما بعده بدلاً عن قوله خيراً أي قالوا الذين أحسنوا الآيتين (قوله وهو يؤيد الوجه الأول) وهو أن يكون (٣٨٠) جنات عدن الخ خبر مبتدأ محذوف لأنه إذا كان جنات عدن مخصوصاً بالمدح كان

الكلام كالصريح في أن جنات عدن جزءا للمتقين فيكون قوله تعالى كذلك يجزي الله المتقين تأكيذاً بخلاف ما إذا كان خبر مبتدأ محذوف فإنه لم يعلم صريحاً أن جنات عدن جزءا للمتقين كاعلم من الصورة الأولى واعلم أنه ليس المقصود من قوله تعالى كذلك تشبيهاً بل المقصود أن هذا الجزء الخصوص يجزي الله المتقين فالأحسن أن يفسر هكذا (قوله حين تبعثون الخ) لك أن تقول بل تدخل أرواحهم في الجنة حين الموت فالتخاطب بقوله سلام عليكم ادخلوا الجنة أرواح الطيبين ولا حاجة إلى القول بأن المراد من الدخول الدخول حين البعث والمراد من التوفى وفاة الخشر وقوله لأن الأمر بالدخول حينئذ ممنوع نعم ثم ماذا كرذا

نعمل من سوء بأنهم لنكن في زمعنا واعتقادنا عامين سواء احتمل أن يكون الراد عليهم هو الله تعالى أو أولو العلم (فادخلوا أبواب جهنم) كل نصف بابها المعدله وقيل أبواب جهنم أصناف عذابها (خالدین فيها فلبس منوى المتكبرین) جهنم (وقيل للذين اتقوا) يعني المؤمنين (ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً) أي أنزل خيراً وفي نصب دليل على أنهم لم يتأخروا في الجواب وأطبوقه على السؤال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة روى أن أعيان العرب كانوا يبعثون أيام الموسم من بأيهم يخبر النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاء الوافد المقتسمين قالوا لما قالوا وإذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك (الذين أحسنوا في هذه الدنيا أحسنه) مكافأة في الدنيا (ولدار الآخرة خير) أي ولثوابهم في الآخرة خير منها وهو وعدة للذين اتقوا على قولهم ويجوز أن يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلاً وتفسير خيراً على أنه منتصب بقالوا (ولنم دار المتقين) دار الآخرة غدت لتقدم ذكرها وقوله (جنات عدن) خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون المخصوص بالمدح (يدخلونها تجري من تحتها الأنهار) لم فيها ما يشاؤون من أنواع المشتبهات وفي تقديم الظرف تنبيه على أن الإنسان لا يجد جميع ما يريد إلا في الجنة (كذلك يجزي الله المتقين) مثل هذا الجزء يجزيهم وهو يؤيد الوجه الأول (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين) طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي لأنه في مقابلة ظلمي أنفسهم وقيل فرحين بشارته الملائكة أيهم بالجنة وأطيبين قبض أرواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية إلى حضرة القدس (يقولون سلام عليكم) لا يحيةكم بعدكم كرهه (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) حين تبعثون فانها معدة لكم على أعمالكم وقيل هذا التوفى وفاة الخشر لأن الأمر بالدخول حينئذ (هل ينظرون) ما ينتظر الكفار المأزور كرههم (الآن تأتيهم الملائكة) لقبض أرواحهم وقرأ حمزة والسكاكي بالياء (أو أبقى أمرهم بك) القيامة والعذاب المستأصل (كذلك) مثل ذلك الفعل من الشر والتكذيب (فعل الذين من قبلهم) فأصابهم ما أصابوا وما ظلمهم الله بتدبيرهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بكفرهم ومعاصيهم المؤدية إليه (فأصابهم سيئات ما عملوا) أي جزاء سيئات أعمالهم على حذف المضاف وتسمية الجزاء باسمها (وحاق بهم ما كانوا يستهزئون) وأحاط بهم جزاؤه والحق لا يستعمل إلا الشر (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا ولا حمرنا من دونه من شيء) إنما قالوا ذلك استهزاءً ومنعاً للبعثة والتكليف متمسكين بأن ما شاء الله يجب وما لم يشأ لم يتعمد في الفائدة فهما أو أنكار القبح ما أنكر عليهم من الشرك وتحريم البحار ونحوها محتجين بأنها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشأن خلافه لمجئاً إليه لا اعتذاراً ممنوع نعم ثم ماذا كرذا

اذ

كان المراد بالدخول دخول الأبدان في الجنة حينئذ وأما دخول الأرواح فلا نسلم أنه لا يكون إلا حينئذ

(قوله ما ينتظر الكفار) أي ليس الكفار إلا في صورة من ينتظر (قوله الأمرين المذكورين) لأنهم لما فعلوا ما يوجب العذاب فكانهم ينتظرون له (قوله في الفائدة فهما) أي لم يتيسر له تعالى أن يدخل بعض العباد في الجنة وبعضهم في النار من غير تكليف وبعث للرسول في الفائدة فهما (قوله استهزاء) إنما كان ذلك استهزاءً لأن الكلام في صورة الاعتذار وليس باعتذار حينئذ (قوله لا اعتذاراً) عطف على قوله استهزاءً أي قالوا ذلك استهزاءً ومنعاً للبعثة لا اعتذاراً وهو ظاهر العذر أي لم يقولوا ذلك على وجه العذر وهو أن يعذروا في تلك الأعمال لأن الله تعالى أرادها فكيف لا تفعل

(قوله تنبيه على الجواب من الشبهتين) فيه خفاء (قوله تنبيه على فساد الشبهة الثانية الخ) وهي ما قاله المشركون لو كان ما فعلنا مستقبها لما شاء الله صدورها عنا ذم المعلوم أن الضلالة قبيحة والحاصل أنه يعلم من الكلام أن الشركة ضلالة والضلالة قبيحة وهذا يهدم شبهتهم وانما قل من حيث انه قسم من هدى الله لان ظاهر قوله تعالى ومنهم من حقت عليه الضلالة لا يدل على ما ذكرنا وانما يدل عليه من الحقيقة المذكورة فيكون معناه من حقت عليه الضلالة بإرادة الله تعالى (قوله وهو أبلغ) لان هذه الصيغة تدل على ان من يضل الله لا يهدي أصلا وأما على البناء للفاعل فيدل على ان الله تعالى لا يهدي من يضل ولا ينفي صريحا ان لا يهديه غيره تعالى (قوله أو جوابا للامر) ليس هذا في الكشف بل اقتصر على لوجه الاول ولوجه لكونه جوابا للامر ههنا ذكونه جوابا للكن انما يحصل بان يكون المعنى ليكن منك الكون ثم الكون متى كما صح أن يقال زني فأكرمك بالنصب فيكون المعنى

اذ لم يعتقدوا قبح أعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب عن الشبهتين (كذلك فعل الذين من قبلهم) فأمر كواي الله وحر مواعله ورد وارسله (فهل على الرسل الا البلاغ المبين) الا الا بلاغ الموضح للحق وهو لا يؤثر في هدى من شاء الله هداه لكنه يؤدي اليه على سبيل التوسد وما شاء الله وقوعه انما يجب وقوعه لا مطلقا بل باسباب قدره اهله ثم بين أن البعثة أمر جرت به السنة الالهية في الامم كلها سببا لمهدي من أراد هداية موزيادة لضلالات من أراد ضلاله كالغداة الصالح فانه ينفع المزاج السوي ويقويه ويضر المنحرف ويفنيه بقوله تعالى (ولقد بهتينا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) يامر بعبادة الله تعالى واجتناب الطاغوت (فمنهم من هدى الله) وفقهم للايمان بارشادهم (ومنهم من حقت عليه الضلالة) اذ لم يوفقهم ولم يرد هداهم وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على أن تحقق الضلال وثبته بفعل الله تعالى وارادته من حيث انه قسم من هدى الله وقدر صرح به في الآية الاخرى (فصبروا في الارض) يامعشر قريش (فاظنوا كيف كان عاقبة المكذابين) من عادوكم وغيرهم علمكم تعتبرون (ان تحرص) يا محمد (على هداهم فان الله لا يهدي من يضل) من يريد ضلاله وهو المعنى بمن حقت عليه الضلالة وقرأ غير الكوفيين لا يهدي على البناء للفعل وهو أبلغ (والملم من ناصرين) من ينصرهم يدفع العذاب عنهم (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت) عطف على وقال الذين أشركوا ابدأنا بانهم كانوا أشركوا والتوحيد أنكره والبعث قسمين عليه زيادة في البت على فسادهم ولقد رده الله عليهم أبلغ رد فقال (بلى) يبعثهم (وعدا) مصدر مؤن كد لنفسه وهو ما دل عليه بلى فان يبعث موعدين الله (عليه) انجازه لامتناع الخلف في وعده أولان البعث مقتضى حكمته (حقا) صفة أخرى للوعد (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنهم يبعثون المالم يبعثهم به من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمرعاتها وأما المقصور نظرهم بالمألوف فيتوهم امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال (ليبين لهم) أي يبعثهم ليبين لهم (الذي يمتثلون فيه) وهو الحق (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) فيما يزعمون وهو اشارة الى السبب الداعي الى البعث المقتضى له من حيث الحكمة وهو المميز بين الحق والباطل والحق والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال (انما قولنا لنشئ اذا أردنا أن نقول له كن فيكون) وهو بيان امكانه وتقريره أن تكون الله بمحض قدرته ومشيئته لا توقفه على سبق المواد والمدد والالزم التسلسل فسكنا ما يمكن له تكون الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن له تكونها اعادته بعد نصب ابن عامر والكسائي ههنا في يس فيكون عطف على نقول وأجوابا للامر (والذين هاجر وا في الله من بعد ما ظلموا) هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة أو المحبوسون المغنبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وأبو جندل وسهيل رضى الله تعالى عنهم وقوله في الله أي في حقه ولوجه (لنبتوهم في الدنيا حسنة) مائة حسنة وهي المدينة أو ثبوت حسنة (ولآخر الآخرة أكبر) مما يجعل لهم في الدنيا وعن عمر رضى الله تعالى عنه أنه كان اذا أعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما آتاك في الآخرة أفضل (لو كانوا يعلمون) الضمير للكفار أي لو علموا أن الله يجمع هؤلاء المهاجرين خير الدارين لو فاقوهم وأول المهاجرين أي لو علموا ذلك لزدوا في اجتهادهم وصبرهم (الذين صبروا) على الشدائد كاذي الكفار ومفارقة الوطن ومحله النصب والرفع على المدح (وعلى ربهم يتوكلون) منقطعين الى الله مفوضين اليه الامر كله (ومأؤسلنا من قبلك

ليكن منك زيارة فاكرام
منى وقد صرح الرضى بعدم
جواز كونه منصوباً على
جواب الامر (قوله وأحال
من القائم مقام فاعله) وهو
الجار والمجرور وهو الهم
(قوله على أن قوله فاستأخوا
اعتراض) هذا متعاق
بقوله ويجوز أن يتعاقب بما
أرسلنا الخ اذ على كل من
التقدير المذكورة كان
قوله تعالى فاستأخوا جلة
معتضة بين أمرين متصين
(قوله على أن الشرط
للتبكيك والالزام) اذ ليس
الشرط على حقيقته اذ من
المعالم المقر انهم لم يعلموا
البينات والزبر (قوله تخوف
الرحل منها تامكافردا)
التامك طويل السنم
(قوله وتوحيد المؤمنين وجع
الشمايل باعتبار اللفظ
والمعنى) توحيد المؤمنين
باعتبار توحيد لفظ ما
وجع الشمايل باعتبار ان ما
يشمل عليه ما متعدد (قوله
وهما حالان من الضمير في
ظلاله) فيكون جمع الحالين
باعتبار المعنى فان قلت
الحال يجب أن يكون من
الفاعل أو المفعول به
و ضمير ظلاله ليس شيئاً منهما
قلنا لا نسلم أن يكون كل
ذى حال يجب أن يكون
فاعلاً ومفعولاً بل قد يكون

الارجال ابوحيهم) رد قول قر يش الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً أى جرت السنة الالهية بان
لا يبحث للدعوة العامة الا بشرا يوحى اليه على السنة الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة
الانعام فان شككتم فيه (فاستأخوا أهل الذكر) أهل الكتاب وأعماء الاحبار ليعلموكم (ان
كنتم لاتعلمون) وفي الآية دليل على أنه تعالى لم يرسل امرأة ولا ملكاً للدعوة العامة وقوله جاعل
الملائكة رسلاً معه رسالاتي الملائكة أولى الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل لم يبعثوا الى الانبياء
الامتنين بصورة الرجال و رد بما روى أنه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل صلاتاً لله عليه على
صورته التي هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم (بالينات والزبر) أى
أرسلناهم بالينات والزبر أى المعجزات والكتب كأنه جواب قائل قال لم أرسلوا ويجوز أن يتعاقب بما
أرسلنا داخل في الاستثناء مع رجالاتهم وأرسلنا الارجال بالينات كقولك ما ضربت الازيدا
بالسوط أو صفة لهم أى رجالاتهم بالينات أو يوحى على المفعولية أو الحال من القائم مقام
فاعله على أن قوله فاستأخوا اعتراض أو بلا تعلمون على أن الشرط للتبكيك والالزام (وأرسلنا اليك
الذكر) أى القرآن وانما سمي ذكراً لانه موعظة وتنبيه (لتبين للناس منازل الهم) في الذكر
بشوسط انزاله اليك مما أمروا به ونهوا عنه وأمثا شبه عليهم والتبيين أعم من أن ينص بالمقصود
أو يرشد الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل (ولعلمهم يتفكرون) وارادة أن يتأملوا فيه فينتبهوا
للحقايق (أفأمن الذين مكروا السيئات) أى المكرات السيئات وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء
أو الذين مكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وراموا صده عن الايمان (أن يخسف الله بهم
الارض) كاخسف بقارون (أو يأخذهم العذاب من حيث لا يشعرون) بقعة من جانب السماء كما
فعل بقوم لوط (أو يأخذهم في ثقلهم) أى متقبلين في مسايرهم ومتأجهم (فأهم بمجزي
أو يأخذهم على تخوف) على مخافة أن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فإتيانهم العذاب وهم متخوفون
أو على ان ينقصهم شيئاً بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من تخوفه اذ انقصته روى أن عمر
رضي الله تعالى عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف
التي قص فقال هل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم قال شاعرنا أبو كبير يصف ناقته
تخوف الرجل منها ما كافرذا * كتحوف عود النبعة السفن

فقال عمر عايكم بدو انكم لاتضالوا قالوا وما بدو اننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني
كلامكم (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث لا يعاجلكم بالعقوبة (أو لم يروا الى ما خلق الله من شيء)
استفهام انكار أى قد راوا أمثال هذه الصنائع فما يهملهم يتفكرون فيها فيظهر لهم كمال قدرته وفيره
فيخافون منه وماه و صولة مبهمة بيانها (يتفوق ظلاله) أى ألم ينظروا الى المخافات التي لها ظلال
متفنية وقرأ جزءة والسكاسى تروا بالباء وأبو عمرو تنفق بالياء (عن المؤمنين والشمايل) عن إيمانها
وعن شئها أى عن جانبي كل واحد منها استعاره من بين الانسان وشماله ولعل توحيد المؤمنين وجع
الشمايل باعتبار اللفظ والمعنى كتحديد الضمير في ظلاله وجع في قوله (سجد الله وهم داخرون)
وهما حالان من الضمير في ظلاله وارا من السجود الاستسلام سواء كان بالطمع أو الاختيار يقال
سجدت النحلة اذا ماتت لكثرة الجمل وسجد البعير اذا طأ رأسه ليتركب أو سجد حال من الظلال وهم
داخرون حال من الضمير والمعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس واتحادها أو باختلاف مشارقها
ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب الى جانب متفاداً لما قدر طهر من التفوق أو واقفة على الارض
ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام في نفسها يضاد آخره أى صاغرة متفاداً لفعال الله تعالى فيها

غيرها ولهذا اعترض الرضى على ابن الحاجب قال ويخرج من تعريف الحال الحال من المضاف اليه اذ لم يكن المضاف عاملا في المضاف اليه كقوله تعالى ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين (قوله وجع داسخون بالواو لان من جلتها من يعقل) لانه قران سجدة الله وهم داسخون حال من الضمير في ظلاله فيكون ذو الحال محباب الظلال ولا يخفى أن بعضهم عقلاء وبعضهم غير العقلاء (قوله لان الدخور من أوصاف العقلاء) لان الدخور كايته هو الصغار والاشقياء وهو صفة أولى العقل (قوله يع المراقب لارادته الخ) أى المراد من الانقياد المطلق العام ليشمل جميع مافى السموات ومافى الارض وفيه أنه لو كان المراد الانقياد لارادته طبعاً لم يجمع أيضاً (قوله وأعطى المجرى دات على الجسمانيات و به احتج من قال ان الملائكة أرواح مجردة) وجه الاستدلال ان مافى السموات ومافى الارض من الشئين أحدهما الدابة والآخر الملائكة فتكون الملائكة خارجين من الدابة أى المتحرك الحركة (١٨٣) الجسمانية فلا تكون أجساما لان الجسم

لا بد أن يكون له حركة جسمانية فكانوا داخلين في الدابة وفيه نظر لما ذكر من أنه يمكن انه تخصيص بعد تعميم (قوله أو بيان لما في الارض الخ) عطف على قوله بيان لما المقصود أن من دابة اما أن يكون بيانا لما في السموات ومافى الارض أو بيانا لما في الارض فيكون المراد من الدابة ما يدب على وجه الارض وتكون الملائكة بيانا لما في السموات وتعيينها له اجلا لا تعظيما والمراد بها ملائكتهم ان الحفظة وغيرهم وبالمال استعمال لغيرهم كما استعماله حيث اجتمع القليلان أولى من اطلاق من تغليب العقلاء (وهم لا يستكبرون) عن عبادته يخافون ويهيمون فوقهم يخافونه أن يرسل عذابا من فوقهم أو يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده والجلالة حال من الضمير في لا يستكبرون و بيان له وتقرير لان من خاف الله تعالى لم يستكبر عن عبادته (ويفعلون ما يؤمرون) من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكفوفون مدارون بين الخوف والرجاء (وقال الله لا تتخذوا الدين اثنين) ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النهي اليه أو إيماء بان الانيفية تنافي الاوهمية كاذكر الواحد في قوله (انما هو الله واحد) للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدة اذ لا الهية دون الالهية وللتنبية على أن الوحدة من لوازم الالهية (فاي فارهبون) نقل مع الغيبة الى التكلم بمبالغة في التهريب وتصر بمبالغة المقصود فكأنه قال فاذلك الله الواحد فاي فارهبون لا غير (وله مافى السموات والارض) خلقا وملكا (وله الدين) أى الطاعة (واصبا) لازما لما تقرر من أنه الله وحده والحقيق بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب أى وله الدين ذا كلفة وقيل الدين الجزاء أى وله الجزاء دائما لا ينقطع نوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر (أفغير الله تتقون) ولا خسرواوه كالنافع غيره كما قال تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله)

الارض ويكون المراد من الدابة غير الملائكة (قوله وبالمال استعمال لغيرهم) انما كان أولى لان استعمال من للجمع مع من العقلاء وغيرهم لا يخلو عن تسكف والاولى أن يقال لو استعمال من لتوهم أن الحكم مخصوص بالعقلاء لان أصل وضعه للعقلاء بخلاف ما (قوله انهم مكفوفون مدارون بين الخوف والرجاء) أى قائلون بين الخوف والرجاء وفيه أنه يفهم من الآية انهم فرقا ما للرجاء فلا يفهم من الآية فتأمل تعرف ويمكن ان يقال ان اطاعهم لما يؤمرون به فريضة الرجاء لان من اطاع الكرم في أمره يحصل له رجاء الكرم والعفو فكيف من يطيع أكرم الاكرمين في جميع أوامره ونواهيه (قوله إيماء بان الانيفية تنافي الالهية) لان ذكر الاثنين مع كونه معلوما من المعدود لا بد له من فائدة يمكن ان تكون هي الإيماء المذكور لان فيه إيماء الى ان النهي بواسطة الانيفية فيلزم تنافي بينهما بين الالهية كان ذكر الواحد في هذا المقام مع كونه معلوما يمكن ان يكون لما ذكر من ان الوحدة من لوازم الالهية

أى وأى نبي اتصل بكم من نعمة فهو من الله وما شرطية أو موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله لا لحصولها منه (ثم اذا مسكم الضر فاله تتجأرون) فما تنضرعون الاله والجوار رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة (ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فرق منكم) وهم كفاركم (برهم بشر كون) بعبادة غيره هذا اذا كان الخطاب عامافان كان خاصا بالمشر كين كان من اللبيان كأنه قال اذا فرق وهم أتم ويجوز أن تكون من التبعض على أن يعتبر بعضهم كقوله تعالى فلما نتجأهم الى البر فنههم مقتصد (ليكفروا بما آتيناهم) من نعمة الكشف عنهم كأنهم قصدوا بشرهم كفرا ان النعمة أو انكار كونها من الله تعالى (فتتموا) أمر تهديد (فسوف تعلمون) أغلظ وعيده وقرى فيمتعوا مبنيا للفعول عطف على ليكفروا وعلى هذا اجاز أن تكون الادم لام الامر الوارد للتهديد والقاء للجواب (ويجعلون لما لا يعلمون) أى لأهلهم التي لا علم لها لانها جباد فيكون الضمير لما والاتي لا يعلمونها فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تنفعهم وتنفع لهم على ان العائد الى ما محذوف أو لجهلهم على أن ما مصدرية والمجمل له محذوف للعلم به (نصيحا عما رزقناهم) من الزرع والانعام (ثلاثة لئلا نعلم عما كنتم تفترون) من انها أله حقيقة بالقرب البها هو وعيدهم عليه (ويجعلون لله البنات) كانت خراعة وكثانة يقولون الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيهه من قولهم أو تعجب منه (ولهم ما يشتهون) يعنى البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على ان الجمل بمعنى الاختيار وهو وان أفضى إلى أن يكون ضمير الفاعل والمفعول لشي واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المفعول (واذا بشر أحدكم بالانثى) أخبر بولادتها (ظل وجهه) صار أودام النهار كله (مسودا) من السكابة والحياء من الناس واسوداد الوجه كثابة عن الاغتم والتشوير (وهو كظم) مأو عظيظا من المرأة (يتوارى من القوم) يستخفي منهم (من سوء ما بشره) من سوء البشر به عرفا (أبمسكه) محذوف نفسه متفكرا في أن يتركه (على هون) ذل (أمدسه في التراب) أى يخفيه فيه ويشده وتذكير الضمير للفظ ما وقرى بالثاني فيهما (ألاساء ما يحكمون) حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محمله عندهم (الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء) صفة السوء وهى الحاجة الى الولد المتنادية بالموت واستياء الذكور واستظهار ايهم وكرهة الاناث وأدهن خشية الاملاق (ولله المثل الاعلى) وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والجود الفائق والزاهرة عن صفات الخلق (وهو العزيز الحكيم) المنفرد بكمال القدرة والحكمة (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) بكفرهم ومعاصيهم (ماترك عليها) على الارض وإنما أضمرها من غير ذكر لدلالة الناس والدابة عليها (من دابة) قط بشؤم ظلمهم وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه كاد الجمل يهلك في حجره بذنب ابن آدم أو من دابة ظالة وقيل لو أهلك الآباء بكفرهم لم يكن الانباء (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) سماه لأعمارهم أو لعذابهم كي يتوالدوا (فأذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) بل هلكوا أو عذبوا حينئذ لا محالة ولا يلزم من عموم الناس وإضافة الظلم اليهم أن يكونوا كلهم ظالمين حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام لجواز أن يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن أكثرهم (ويجعلون لله ما يكبرون) أى ما يكبرونه لانفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسول وأراذل الاموال (وتصف ألسنتهم الكذب) مع ذلك وهو (أن لهم الحسنى) أى عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي انى لى عنده للحسنى وقرى الكذب جمع كذب صفة للأسنة (لاجرم أن لهم النار) رد كلامهم واثبات لصدده (وأنتهم مفروطون) مقدمون الى النار من افراطه في

حتى انتهى الامر الى ان ذكر الاله يوجب ذكر الواحد (قوله باعتبار الاخبار دون الحصول) فيكون المعنى ما اتصل بكم من نعمة فيخبركم اها من الله لا لحصولها منه لان استقرار النعمة مسبب عن حصولها لاسبابه (قوله ويجوز ان تكون من التبعض) فيكون المعنى اذا كشف الضر عنكم كان فريق منكم عائد الى الشرك وفريق منكم مستقيما على التوحيد

(قوله على أنه حكاية حال ماضية أو آتية) فالأول بالنظر إلى المعنى الذى ذكره أولاً وهو أنه وليهم حين كان يزىن لهم والثانى بالنسبة إلى المعنى الثانى وهو أن يكون وليهم يوم القيامة (قوله فاهم أفعلا المنزل بخلاف التبيين) أى ذكر هدى ورحمة بالنسبة إليهما مفعول لهما لانهما مفعول الفعل لعلل وأما التبيين فاعلم بكن كذلك بل هو فعل الرسول ذكره بصيغة الفعل (قوله فانه يخاف من بين أجزاء الدم الخ) توضيحه انه يحصل اللبن من بين الأجزاء التى فى الدم فالغنى من بين أجزاء فرث وبين أجزاء دم (قوله أو لواحداه ضمير بطونه راجع إلى واحد من الانعام وحينئذ فالمراد من بطون واحد من الانعام الاشياء التى فى باطنه (قوله متعلق بمحذوف) أفعال متعلق بمحذوف لانه لا يصح ان يكون متعلقاً بنسبيكم المذكور لأن قوله تعالى وان لكم فى الانعام بمنع منه

طلب الماء اذا قدمته وقرأ نافع بكسر الراء على انه من الافراط فى المعاصى وقرئ بالتشديد مفتوحاً من فرطه فى طلب الماء ومكسوراً من التفرط فى الطاعات (ثالثه لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزىن لهم الشيطان أعمالهم) فأصر وأعلى قبائحها وكفر وبالمراسين (فهو وليهم اليوم) أى فى الدنيا وعبر باليوم عن زمانها وأفهمه وليهم حين كان يزىن لهم أو يوم القيامة على انه حكاية حال ماضية أو آتية ويحوز أن يكون الضمير لقرىش أى زىن الشيطان للكفرة المتقدمين أعمالهم وهوولى هؤلاء اليوم بغرهم ويفهمهم وان يقدر مضاف أى فهوولى أمثالهم والولى القرن أول الناصر فيكون نفياً للناصر لهم على أبلغ الوجوه (ولهم عذاب أليم) فى القيامة (وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم) للناس (الذى اختلفوا فيه) من التوحيد والقدر وأحوال المعاد وأحكام الافعال (وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) معطوفان على محل لتبين فانهما مفعول المنزل بخلاف التبيين (وانه أنزل من السماء ماء فأحياه الارض بعد موتها) أثبت فيها أنواع النبات بعد يسها (ان فى ذلك آية لقوم يسمعون) سماع تدبر وانصاف (وان لكم فى الانعام عبرة) دلالة بعبرهم من الجهل إلى العلم (نسبيكم منى بطونه) استئناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير وحده ههنا للفظ وأنته فى سورة المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عد سببوه فى المفردات المبينة على أفعال كأخلاق وأكياش ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها ولواحداه وأوله على المعنى فان المراد به الجنس وقرأ نافع وابن عاصى وأبو بكر ويعقوب نسبيكم بالفتح هنا وفى المؤمنين (من بين فرث ودم لبننا) فانه يخاف من بعض أجزاء الدم المتولد من الأجزاء اللطيفة التى فى الفرث وهو الاشياء المأكولة المنهضة بعض الانهضام فى الكرش وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان البهيمة اذا اعتلت وانطرح العلف فى كرشها كان أسفله فرثاً وأوسطه لبناً وأعلاه دماً ولعله ان صح فالمراد ان أوسطه يكون مادة اللبن وأعلاه مادة الدم الذى يغذى البدن لانهما لا يتكوان فى الكرش بل الكبد يجذب صفوة الطعام المنهضم فى الكرش ويقي ثغله وهو الفرث ثم يتكسها ثم يمشيها هاضماً ثانياً فيحدث أخلطاً أربعة معاً مائية فتميز القوة المبرزة تلك المائية بما زاد على قدر الحاجة من المرتين وتدفعها إلى الكلية والمرارة والطحال ثم يوزع الباقي على الاعضاء بحسبها فيجرى إلى كل حقه على ما يليق به بتقدير الحكيم العالم ثم ان كان الحيوان أنثى زاد أخلطها على قدر غناها للاستيلاء البرد والرطوبة على مزاجها فيندفع الزائد أولاً إلى الرحم لأجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزائد أو بعضه إلى الضروع فيبيض بمجاورة لحومها الغدية البيض فيصير لبناً ومن تدبر صنع الله تعالى فى احداث الاخلاط والألبان وأعداد مقارها ومجارها والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفه فيها كل وقت على ما يليق بها اضطرت إلى الاقرار بحكمته وانتهى رحته ومن الأولى تبعية لان اللبن بعض ما فى بطونها والثانية ابتدائية كقوله سقيت من الحوض لان لبن الفرث والدم الحلى الذى يبتدأ منه الاسقاء وهى متعلقة بنسبيكم أحوال من لبنا قدم عليه انتنكه وللتبسيه على انه موضع العبرة (خالصاً) صافياً لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث أو صفى عما يصحبه من الأجزاء الكثيفة بتصنيف مخرجه (سائلنا لشاربين) سهل المرور فى حلقهم وقرئ سيفاً بالتشديد والتخفيف (ومن ثمرات النخيل والاعناب) متعلق بمحذوف أى ونسبيكم من ثمرات النخيل والاعناب أى من عصيرهما وقوله (تتخذون منه سكرًا) استئناف لبيان الاسقاء أو بتتخذون ومنه تسكر بالظرف تأكيداً أو خبر لمحذوف صفته تتخذون أى ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه وتذكر الكبر الضمير على الوجهين الاثرين لانه لضاف المحذوف الذى هو العصير أولاً لثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمي به

والمنة) أى اذا كان نزول هذه الآية بعد حرمة الحجر تكون الآية جامعة بين العتاب بسبب اشتغالها على اتخاذ السكر وبين المنعة نظر الى الرزق الحسن (قوله جعلت أعراض الكرام سكرًا) فجعل أعراض الكرام عن خطأ الشخص سكرًا أى تقلا يتقل به هكذا ذكره المعلقون على الكشاف (قوله وقيل ما يسد الجوع) مقصوده ان المراد من السكر المذكور فى القرآن هو السكر المطعوم الذى يسد الجوع فيكون الرزق الحسن هو منه (قوله وتأنيت الضمير على المعنى الخ) أى يكون التأنيت باعتبار ان الخطاب مع جماعة النحل (قوله ولعل ذكره للتنبيه على ذلك) أى لعل ذكر اتخاذ البيوت لاجل التنبيه على ان بيوته مشتملة على ما ذكر (قوله عدله عن خطاب النحل الى خطاب الناس) العدول عن خطاب النحل مسلم واما العدول الى خطاب الناس فباعتبار ان المعنى يخرج لكم أيها الناس شراب مختلف ألوانه (قوله بسبب اختلاف سن النحل والفصل) ويمكن أيضا باختلاف ما يلتقط (قوله

الحجر (ورزقًا حسنًا) كالتمر والزبيب والدبس والخل والآية ان كانت سابقة على تحريم الحجر فإدلة على كراهتها والجامعة بين العتاب والمنعة وقيل السكر التبيذ وقيل الطعم قال * جعلت أعراض الكرام سكرًا * أى تنقلت بأعراضهم وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من أمثاله (ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل فى الآيات (وأوحى ربك الى النحل) أطلعها وقذف فى قلوبها وقرئ الى النحل بفتحة (أن اتخذى) بأن اتخذى ويجوز أن تكون ان مفسرة لان فى الإجماع معنى القول وتأنيت الضمير على المعنى فان النحل مذكر (من الجبال ويوتا من الشجر وبما يعرشون) ذكر بحرف التبعيض لانها لا تبني فى كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم أو سقف ولا فى كل مكان منها وإنماسمى ما نبهه لتعسل فيه بتأنيدها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة التى لا يقوى عليها حذائق المهندسين إلا بالآلات وأنظار دقيقة ولعل ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ يوتا بكسر الباء وقرأ ابن عامر وأبو بكر يعرشون بضم الراء (ثم كلى من كل الثمرات) من كل ثمرة تشبه ثمرها وحلواها (فاسلكي) ما أكلت (سبل ربك) فى مسالكه التى يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من أجوافك وفاسلكي الطرق التى أهلكك فى عمل العسل وأفاسلكي راجعة الى بيوتك سبل ربك لاتنوع عليك ولاتلتبس (ذلالا) جمع ذلول وهى حال من السبل أى مذلة ذلها الله تعالى وسهلها لك وأمن الضمير فى اسلكي أى وأنت ذال متقاد لما أمرت به (يخرج من بطونها) كأنه عدل به عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامه لأجلهم (شراب) يعنى العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تأكل الازهار والاوراق العطرية فستحيل فى بطنها عسلا ثم أتى ادخار الشتاء ومن زعم أنها تلتقط باقواها أجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الوراق والازهار وتضعها فى بيوتها ادخارا فاذا اجتمع فى بيوتها شئ كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه (مختلف ألوانه) أبيض وأصفر وأحمر وأسود بحسب اختلاف سن النحل والفصل (فيه شفاء للناس) اما بنفسه كما فى الامراض البلغمية أو مع غيره كما فى سائر الامراض اذ قلما يكون مجنون الا والعسل جزء منه مع أن التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز أن يكون للتعظيم وعن قتادة أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أخى يشتكى بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فأنفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فشفاه الله تعالى فقرأ فسكأ مما أنشط من عقال وقيل الضمير للقرآن ولما بين الله من أحوال النحل (ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال المجبية حق التدبر علم قطعاً أنه لا بد له من خالق قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه (والله خلقكم ثم يتوفاكم) بأجل مختلف (ومنكم من رد) يعاد (الى أرذل العمر) أخسه يعنى الهرم الذى يشابه الطفولية فى نقصان القوة والعقل وقيل هو خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون (لكيلا يعلم بعد علم شيئاً) ليصير الى حالة شبيهة بحالة الطفولية فى النسيان وسوء الفهم (ان الله عليم بمقادير أعماركم قدير) بميت الساب الشيط وبقى الهرم القافى وفيه تنبيه على ان تفاوت أجال الناس ليس الابتعاد قدير قادر حكيم اركب أبنيتهم وعدل أمر جنهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع لم يباغ التفاوت هذه المبلغ (والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق) فنكم غنى ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم ممالك طاهم على خلاف ذلك (فالا الذين فضلوا

ولو كان ذلك مقتضى الطباع لم يباغ التفاوت هذه المبلغ) فيه نظر لا يخفى

(قوله فان ما يردون عليهم رزقهم الخ) أي ما يرد السادات على المالك رزق المالك الذي أقرى الله تعالى على أيديهم (قوله فالجالة لازمة الجملة المنفية) أي جلة فهم فيه سواء لازمة للجملة المنفية وهي قوله تعالى (١٨٧) فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما

ملكت أي ما كان السادات لم يكونوا رادى رزق أنفسهم على المالك بل يردون على المالك رزق المالك لزم منه ان تكون السادات والعبيد متساويين في كونهما مرزوقين من الله تعالى (قوله) ويجوز أن تكون واقعة موقع الجواب أي واقعة موقع جواب النفي المقدم اذ التقدير ما ذكره كقولك ما تأتينا فتجدنا ويمكن ان يقال تقدير فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أي ما كان رده فهم فيه سواء فهو في الحقيقة جواب شرط مقدر (قوله أو مقدر) الاولى ان يقال ومقدرة لها انها صالحة للأمرين معا (قوله) هو خلق حواء من آدم فان قيل فامعنى جـع النفس والازواج قلنا له يقول المراد من النفس والازواج البعض أى من بعض النفس بعض (قوله والعطف لتغاير الوصفين) أى عطف الحفدة على البنين وان كانا متحدين لتغاير وصف الابن والحفدة (قوله) ولا يهـم التخصيص بمبالغة أى

برادى رزقهم) بمعنى رزقهم (على ما ملكت أي ما كانهم) على ما ليكم فان ما يردون عليهم رزقهم الذي جعله الله في أيديهم (فهم فيه سواء) فالقولى والمالك سواء في أن الله رزقهم فالجالة لازمة للجملة المنفية أو مقدرتها ويجوز أن تكون واقعة موقع الجواب كأنه قيل فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أي ما كانهم فيستووا في الرزق على أنه رد وانكار على المشركن فانهم بشركون بالله بعض مخلوقاته في الالهية ولا يرضون أن يشاركون عبيده فيما أنعم الله عليهم فبساوهم فيه (أفبغمة الله يحجدون) حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضى أن يضاف اليهم بعض ما أنعم الله عليهم ويجحدوا انه من عند الله وأحيث أنكرنا أمثال هذه الحجج بعدم ما أنعم الله عليهم بإضحاها والباء لتضمن الجحد معنى الكفر وقرأ أبو بكر يحجدون بآاء لقوله خالقكم فضل بعضكم (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا) أى من جنسكم لتأواها ولتكون أولادكم ثم ملككم وقيل هو خالق حواء من آدم (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) وأولاداً وأولاداً وبنات فان الحفدة هو المسرع في الخدمة والبنات يحجدن في البيوت أتم خدمة وقيل هم الأخنان على البنات وقيل الراتب ويجوز أن يراد بها البنون أنفسهم والعطف لتغاير الوصفين (ورزقكم من الطيبات) من اللذات والأحلاوات ومن التبغيض فان المرزوق في الدنيا أنموذج منها (أفبالباطل يؤمنون) وهو ان الأصنام تنفعهم أو أن من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحائر والسواكب (و بنعمت الله هم يكفرون) حيث أضافوا نعمة الى الأصنام أو حرموها محل الله ثم وتقديم الصلاة على الفعل اما للاهتمام أو لايهام التخصيص بمبالغة أو للحفاظ على القواصل (و يعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً من مطر ونبات وزرع ان جعلته مصدراً فشيءاً منصوب به والافيدل منه (ولا يستطعون) أن يملكوه ولا استطاعة لهم أصلاً وجع الضمير فيه وتوحيده في لا يملك لأن ما مفردي معنى الآلة ويجوز أن يعود الى الكفار أى ولا يستطيع هؤلاء مع انهم أحياء متصرفون شيئاً من ذلك فكيف بالجاد (فلا تضر بوا الله الأمثال) فلا تتعاولوا له مثلاً لتشركونه به أو تقسوه عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال (ان الله يعلم) فساد ما تقولون عليه من القياس على أن عبادة عبيد الملك أدخل في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم فيما تفعلون (وأنتم لاتعلمون) ذلك ولو علمتموه لما جـرأتم عليه فهو تعليل للنهي وأنه يعلم كنه الأشياء وأنتم لاتعلمونه فدعوا ربكم دون نصه ويجوز أن يراد فلا تضر بوا لله الأمثال فانه يعلم كيف تضر بالأمثال وأنتم لاتعلمون ثم علمهم كيف يضرب فضر بوا الله لنفسه ولمن عبيدونه فقال (ضرب الله مثلاً عبداً مالوا كالا يقر على شيء ومن رزقناه منازراً فاحسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستويون) مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأساً ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيراً فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء واحتج بامتناع الاشتراك والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الأصنام التي هي أعجز المخلوقات وبين الله الغنى القادر على الإطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخدول والمؤمن الموفق وتقييد العبد بالمملوكية للتمييز عن الحر فانه أيضاً عبداً لله وبسبب القدرة للتمييز عن المكاتب والمأذون وجعله قسماً للمالك المتصرف يدل على أن المملوك لا يملك والظاهر ان من نصره موه وفة ليطابق عبداً وجع الضمير في يستويون لأنه للجنسين فان المعنى هل يستوي الاحرار والعبيد (الحمد

تقديم بنعمة الله على يكفرون لايهام تخصيص الكفران بالنعمة فكأن كفرهم بخصوص بالنعمة وانما قال لايهام التخصيص ولم يقل للتخصيص اذ ليس كفرهم بخصوصاً بنعمة الله بل كفرهم يكون بشيأ اخر (قوله) وجعله قسماً للمالك المتصرف الخ) فيه نظر فانه لم يجعل

فُسِّمَ المالك المتصرف
مطلقاً بل للمالك خاص
ينفق سرّاً وجهرّاً ولو سلم أنه
قسيم للمالك المتصرف لا يلزم
منه ان لا يكون العبد
مالكا أصلاً وانما يلزم منه
ان لا يكون مالكا متصرفاً
وقد يكون الشخص
مالكا ولا يكون متصرفاً
كالصبي والسفيه والمجنون
(قوله جزئيات الاشياء
فتدركونها ثم تنتهبون
بقولكم الخ) هذا كلام
الفلاسفة ومن يحذو
حذوهم فأنهم قالوا ان
النفس في أول الفطرة خالية
عن العلوم ثم اذا استعملت
الاشياء أى المشاعر أدركت
صوراً جزئية ونهبت
لمشاركات جزئية بين الاشياء
ومبانيات جزئية بينها
فاستعدت لان يقبض عليها
من المبدأ الفياض المشاركات
الكلية لكن أهل السنة
لا حاجة لهم الى القول بهذا
الطريق بل لهم ان يقولوا
اذا استعملت النفس المشاعر
يمكن ان يحصل لها معاني
جزئية وكلية معاغاية الامر
ان الادراك في أول الامر
كان ناقصاً يترقى تدريجاً
(قوله ووضعها وأضر بها)
مما سرّفه عن معطوفان
على جملها ونقلها

لله) كل الجدل له لا يستحقه غيره فضلاً عن العبادة لأنه مولى النعم كلها (بل أكرمهم ليعلمون)
فيضيئون نعمه الى غيره ويعبدونه لأجلها (وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم) ولأخرى
لا يفهم ولا يفهم (لا يقدر على شيء) من الصنائع والتدابير لنقصان عقله (وهو وكل على مولاه)
عياش وثقل على من يلي أمره (أي بما يوجهه) حينما يرسله مولاه في أمر وقرى يوجهه على البناء
للفعل ويوجهه بمعنى يتوجهه كقوله أي بما يوجهه أتى سعدا وتوجه بلفظ الماضي (لايات بخير)
بنجح وكفاية مهم (هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل) ومن هو فهم منطوق ذو كفاية ورشد ينفع
الناس محتسبهم على العدل الشامل لمجامع الفضائل (وهو على صراط مستقيم) وهو في نفسه على
طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الاو يبلغه بأقرب سعى وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين
لأنهما كمال ما يتأهل به ما وهذا أثيل ثان ضربه الله تعالى لنفسه وللانسان لابطال المشاركة بينهما
أو للؤمن والكافر (ولله غيب السموات والأرض) يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيها
عن العباد بان لم يكن محسوساً ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيامة فان علمه غائب عن أهل
السموات والأرض (وامر الساعة) ومأمراً قيام الساعة في سرعته وسهولته (الاكلج
البصر) الا كرجع الطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها (أو هو أقرب) أو أمرها أقرب منه بان
يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الذي يتبدى فيه فانه تعالى يحيي الخلائق دفعة وما يوجد
دفعة كان في آن وأول التخيير أو بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشيء
الذي تقولون فيه هو كالحب البصر أو هو أقرب بمبالغة في استقربه (ان الله على كل شيء قدير) فيقدر ان
يحيي الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجاً ثم دل على قدرته فقال (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم)
وقرأ الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة أو اتباع لما قبلها وحزرة بكسر هاء وكسر الهمزة والهاء مزبدة
مثلها في اهرار (لا تعلمون شيئاً) جهلاً المستصحبين جهل الجداية (وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة) أداة تتعلمون بها فتحسبون بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها ثم تنتهبون بقولكم
لمشاركات ومبانيات بينها بتكرار الاحساس حتى تحصل لكم العلوم البدئية وتكتسبون من تحصيل
المعالم الكسبية بالنظر فيها (العلمكم تشكرون) كي تعرفوا ما أنعم عليكم بطور ابعطو فتنشكروه (ألم
ير الى الطير) قرأ ابن عامر وحزرة ويعقوب البناء على أنه خطاب للعامة (مسخرات) مدلات
للطيران بما خاف طامان الاجنحة والاسباب المؤاتية له (في جز السماء) في الهواء المتباعدين
الارض (ما يمسكنه) فيه (الا الله) فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة
تحتها تمسكها (ان في ذلك آيات) تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقاً يمكن معها الطيران وخلق
الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها في الهواء على خلاف طبعها (لقوم يؤمنون) لانهم هم
المتفكرون بها (والله جعل لكم من بيوتكم سكناً) موضعاً تسكنون فيه وقت اقامتكم كاليوت
المتخذة من الحجر والمدرّفل بمعنى مفعول (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) هي القباب
المتخذة من الادم ويجوز ان يتناول المتخذة من البر والصوف والشعر فانهم حيث انما نابتة على
جاودها يصدق عليها انها من جلودها (تستخفونها) تجودها خفيفة تخف عليكم حملها ونقلها (يوم
ظعنكم) وقت ترحالكم (ويوم اقامتكم) ووضعهما أو أضر بها وقت الحضر أو النزول وقرأ
الحجاز يان والبصريان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة فيه (ومن أوصافها أو بارها وأشعارها) الصوف
للضائفة والوبر للابل والشعر للعز وضافتها الى ضمير الانعام لانها من جلتها (أثانا) ما يلبس ويفرش
(ومتاعاً) ما يتجر به (الى حين) الى مدة من الزمان فانها الصلابة تبقى مدة مديدة أو الى حين مماتكم

(قوله وذكر الا كثيرا لان بعضهم الخ) أى كون أكثرهم جاحدين يدل على ان بعضهم ليسوا بجاحدين وعدم مجردهم دليل على عدم علمهم لان الجحود هو انكار الشيء مع العلم به قال تعالى وحسدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا (قوله) فعدم العلم اما لنقصان عقولهم أو لتفريطهم او لانه لم يسم الحجة عليه (قوله) ونم زيادة ما يحق بهم الخ) لان ثم دال على بعد الاذن عن الوقوع فيدل على ان مانعا شديدا يمنع وقوعه وهو يدل على الانقاط السلكي (قوله) وأحق بهم ما يحق بهم) أى نصب يوم بما ذكر او بهذا الفعل الذى هو يحق (قوله) وفى أهم جالوهم الخ) ماذا كر هو متعلق بالاصنام المذكورة سابقا وأثانهم التى دعواها شركاء أو الشياطين الذين شاركوهم (قوله) استئناف أو حال) فالاول على تقدير ان لا يكون وجئنا بك شهيدا معطوفا على نبئت والثانى على ان يكون معطوفا على نبئت (قوله) وأما حرمان المحرم من تفریطه

أولى أن تقضوا منه أوطاكم (والله يجعل لكم مآخذا) من الشجر والجبل والابنية وغيرها (ظلالا) تنقون بها حر الشمس (وجعل لكم من الجبال كسنا) مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المتحونة فيها جمع كن (وجعل لكم سرايل) ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها (تقيم الحر) خصه بالذكر كنفاء باحد الضدين أولان وقاية الحركة أهم عندهم (وسرايل تقيم بأسمكم) يعنى الدروع والجواشن والسرايل كل ما يلبس (كذلك) كاتمام هذه النعم التى تقدمت (يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) أى تنظرون فى نعمه فتؤمنون به وتقدرون لحكمه وقرى تسلمون من السلامة أى تشكرون فتسلمون من العذاب أو تنظرون فيها فتسلمون من الشر وكقول تسلمون من الجراح يلبس الدروع (فان تولوا) أعرضوا ولم يقبلوا منك (فأتماع عليك البلاغ المبين) فلا يضرك فأتماع عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من أقامة السبب مقام المسبب (يعرفون نعمة الله) أى يعرف المشركون نعمة الله التى عدها عليهم وغيرها حيث يعرفون بها بانها من الله تعالى (ثم يشكرونها) بعبادتهم غير المنع بها وقولهم انها شفاعة آلهتنا أو بسبب كذا أو باعراضهم عن أداء حقوقها وقيل نعمة الله بنوع محمد صلى الله عليه وسلم عرفوا بالمعجزات ثم أنكروها عنادوهم ثم استبعدا لانكار بعد المعرفة (وأكثرهم الكافرون) الجاحدون عنادوا ذكر الأكثر اما لان بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل أو التفريط فى النظر أو لم تقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كفى قوله بل أكثرهم لا يعلمون (و يوم نبعث من كل أمة شهيدا) وهو يديها يشهد لهم وعليهم بالإيمان والكفر (ثم لا يؤذن للذين كفروا) فى الاعتذار اذ لعذرهم وقيل فى الرجوع الى الدنيا وثم زيادة ما يحق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الانقاط السلكى على ما يمتون به من شهادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ولاهم يستغيثون) ولاهم يسترضون من العتي وهى الرضا وانتصاب يوم بمحذوف تقديره اذ ذكر أو خوطبهم وأحق بهم ما يحق وكذا قوله (واذا رأى الذين ظلموا العذاب) عذاب جهنم (فلا يخفف عنهم) أى العذاب (ولا هم ينظرون) يملأون (واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) أو أثانهم التى دعواها شركاء أو الشياطين الذين شاركوهم فى الكفر بالجل عليه (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك) نعبدهم أو نطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا مخطين فى ذلك أو التماس لأن يسطر عذابهم (فالقوا اليهم القول انكم الكاذبون) أى أجابوهم بالتكذيب فى أنهم شركاء الله أو أنهم ماعبدوهم حقيقة وإنما عبدوا آراءهم كقوله تعالى كلا سيكفرن بعبادتهم ولا يمتنع انطاق الله الاصنام به حينئذ وفى أنهم جالوهم على الكفر وأزموهم اياه كقوله وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى (وألقوا) وألقى الذين ظلموا (الى الله يومئذ السلم) الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار فى الدنيا (وضل عنهم) وضاع عنهم وبطل (ما كانوا يفترون) من ان آلهتهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤ منهم (الذين كفر واوصدوا عن سبيل الله) بالمنع عن الاسلام والجل على الكفر (زدناهم عذابا) لصددهم (فوق العذاب) المستحق بكفرهم (بما كانوا يفسدون) بكونهم مفسدين بصددهم (و يوم نبعث فى كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم) يعنى نبيهم فان نبي كل أمة بعث منهم (وجئناك يا محمد (شهيدا على هؤلاء) على أمتك (ونزلنا عليك الكتاب) استئناف أو حال باضمار قد (نبيانا بآياتنا بليغا (لكل شئ) من أمور الدين على التفصيل أو الاجال بالا حالة الى السنة أو القياس (وهدى ورجية) للجميع وأما حرمان المحرم من تفریطه (وبشرى للمسلمين) خاصة (ان الله يأمر بالعدل) بالتوسط فى الامور واعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل

والتشريك والاقول بالسكسب للتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد بآداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير (والاحسان) احسان الطاعات وهو اما بحسب الكمية كالطوع بالنوافل أو بحسب الكيفية كإقال عليه الصلاة والسلام الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك (وايتاء ذى القربى) وإعطاء الأقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بمدة تميم للبالغة (وينهى عن الفحشاء) عن الافراط فى متابعة القوة الشهوية كالزنا فإنه أفسح أحوال الانسان وأشنعها (والمسكر) ما ينكر على متعاطيه فى إثارة القوة الغضبية (والبنى) والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فإنها الشيطنة التى هى مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شئ الا وهو مندرج فى هذه الأقسام صادر بتوسط إحدى هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه هى أجمع آية فى القرآن للخير والشر وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنه ولولم يكن فى القرآن غير هذه الآية لصدق عليه أنه تبيان لكل شئ وهدى ورجة للعالمين ولعل إيرادها عقب قوله ونزلنا عليك الكتاب التبيين عليه (يعظمكم) بالامر والنهاى والميز بين الخير والشر (أحكم نذ كرون) تعظون (واوفوا بعهده الله) يعنى البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام لقوله تعالى ان الذين يباعدونك انبياء يعون الله وقيل كل أمر يجب الوفاء به ولا يلائمه قوله (إذا عاهدتم) وقيل النذور وقيل الايمان بالله (ولان تقضوا الايمان) أى ايمان البيعة أو مطلق الايمان (بعدتوكيدها) بعدتوكيدها بذكر الله تعالى ومنه أكد بقلب الواو حمزة (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مراعى لحال المكفول به رقيب عليه (ان الله يعلم ما تفعلون) من تقض الايمان واليهود (ولاتكونوا كالتى نقضت غزطا) ما غزله مصدر بمعنى المفعول (من بعد قوة) متعلق بنقض أى نقضت غزطا من بعد ابرام واحكام (انكنا) طاقات نكث فقلها جمع نكث واتصابه على الحذل من غزطا أو المفعول الثانى لنقضت فإنه بمعنى صيرت والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شأنه وقيل هى ربطة بنت سعد بن تيم القرشية فإنها كانت خرقاء تفعل ذلك (تتخذون أيمانكم دخلا بينكم) حال من الضمير فى ولا تكونوا أو فى الجار الواقع موقع الخبر أى لاتكونوا متشبهين بأمرأة هذا شأنها تتخذنى أيمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخلى ما يدخل الشئ ولم يكن منه (أن تكون أمة هى أربى من أمة) لان تكون جماعة أزيد عددا وأوفر مالا من جماعة والمعنى لاتغدر وابقوم لكثرة نكثكم وقلتهم أو لكثرة منابذهم وقوتهم كقريش فأنهم كانوا إذا رأوا شوكة فى أعادى حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا أعداءهم (انما يلوكم الله به) الضمير لان تكون أمة لانه بمعنى المصدر أى يختبركم بكونهم أربى لينظر أتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله أم تغترو بكثرة قريش وشوكتهم وفلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للرباء وقيل للامر بالوفاء (وليدين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) اذا جازاكم على أعمالكم بالثواب والعقاب (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) متفقة على الاسلام (ولكن يضل من يشاء) بالخذلان (ويهدى من يشاء) بالتوفيق (ولتسلن عما كنتم تعملون) سؤال بتكيت وبجازاة (ولاتتخذوا أيمانكم دخلا بينكم) تصرف بالهوى عنه بعد التضمنين تأكيذا ومبالغة فى فيج المنهى (فتزل قدم) أى عن محجة الاسلام (بعدثوبتها) عليها والمراد أقدامهم وانما واحد ونكر للدلالة على أن زل قدم واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة (ونذوقوا السوء) العذاب فى الدنيا (بما صدتم عن سبيل الله) بصدكم عن الوفاء أو صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره (ولكم عذاب عظيم) فى الآخرة (ولا

أى من كان محررا ومن رجة القرآن فهو لتقصيره والا فرجة القرآن شاملة لكل أحد قوله ولا يلائمه قوله اذا عاهدتم لان الظاهر منه المراد الامر بالايفاء بما يجب الوفاء به اعم من ان يكون بمواقع العهد به فى الماضى أو المستقبل فلا يلائمه قوله تعالى اذا عاهدتم لانه يوجب اختصاصه بالاستقبال

تشتروا بعهد الله) ولا تستبدلوا عهد الله وبعته رسوله صلى الله عليه وسلم (فمناقيل) عرضا
يسيرا وهو ما كانت قرى يشهدون لضعفاء المسلمين وبشروط لهم على الارتداد (ان ما عاهد الله
من النصر والتغنيب في الدنيا والثواب في الآخرة (هو خبر لكم) مما بعد ذلك (ان كنتم تعملون) ان كنتم
من أهل العلم والتمييز (ما عندكم) من أعراض الدنيا (ينفذ) ينقض ويقضي (وما عاهد الله) من خرائن
رحمته (باق) لا ينفذ وهو تعالى للحكم السابق ودليل على أن نعيم أهل الجنة باق (وليجزين الذين
صبروا أجرهم) على الفاقة وأذى الكفار وعلى مشاق التكليف وقرأ ابن كثير وعاصم بالنون
(بأحسن ما كانوا يعملون) بما يرجح فعله من أعمالهم كالواجبات والمندوبات أو بجزاء أحسن
من أعمالهم (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى) ينسه بالنوعين دفعا للتخصيص (وهو مؤمن)
اذلا اعتداده بأعمال الكفرة في استحقاق الثواب وإنما المتوقع عليها تخفيف العذاب (فلنحيينه
حياة طيبة) في الدنيا يعيش عيشا طيبا فإنه ان كان موسرا فظاهرا وان كان معسرا يطيب عيشه
بالقناعة والرضا بالقسمة وتوقع الأجر العظيم في الآخرة بخلاف الكافر فإنه ان كان معسرا فظاهرا وان
كان موسرا لم يدع الحرص وخوف الفوات أن يتنابعا بعيشه وقيل في الآخرة (ولنجزيهم أجرهم
بأحسن ما كانوا يعملون) من الطاعة (فاذا قرأت القرآن) اذا أردت قراءته كقوله تعالى اذا
قمتم الى الصلاة (فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) فاسأل الله أن يعينك من وساوسه ولئلا يوسوسك
في القراءة والجمهور على أنه للاستحباب وفيه دليل على أن المصلي يستعذ في كل ركعة لان الحكم
المرتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعميقه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايدان بأن
الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأني
جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ (انه ليس له سلطان) تسلط ولاية (على الذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون) على أولياء الله تعالى المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون أوامره ولا يقبلون
وساوسه الا فيما يحقرن على ندور وغفلة ولذلك أمر بالالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر
بالاستعاذة لئلا يتوهم منه أن له سلطانا (انما سلطانه على الذين يتولونه) بحبونه ويطيعونه (ولذين
هم به) بالله أو بسبب الشيطان (مشركون واذ بدلنا آية مكان آية) بالنسخ فجعلنا الآية الناسخة
مكان المنسوخة لفظا أو حكما (والله أعلم بما يزل) من المصالح فلعلم ما يكون مصالحة في وقت يصير
مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة فينسخه ليكون مصلحة الآن فيثبت مكانه وقرأ ابن كثير
وأبو عمرو ينزل بالتخفيف (قالوا) أي الكفرة (انما أنت مفتر) متقول على الله تأمر بشئ ثم
يبدوك فتمنئ عنه وهو جواب اذا والله أعلم بما ينزل اعتراض اتو بسخ الكفار على قولهم والتنبية
على فساد سندهم ويجوز أن يكون حالا (بل أكثرهم لا يعملون) حكمة الاحكام ولا يميزون
الخطأ من الصواب (قل نزله روح القدس) يعني جبريل عليه السلام وازافة الروح الى القدس
وهو الظاهر كقولهم حاتم الجود وقرأ ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على أن
انزاله مدرج على حسب المصالح بما يقتضي التبديل (من ربك بالحق) ملتبس بالحكمة (ليثبت
الذين آمنوا) ليثبت الله الذين آمنوا على الايمان بأنه كلامه وأنهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه
من رعاية الصلاح والحكمة رست عقائدهم واطمأنت قلوبهم (وهدي وبشرى للمسلمين)
المتقدين لحكمه وهم معطوفان على محل ليثبت أى تثبتت وهداية وبشارة وفيه تعريض بمحصل
أضداد ذلك لغيرهم وقرئ وليثبت بالتخفيف (ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر) يعنون

(قوله ينه بالنوعين دفعا
للتخصيص) اذ قد يتوهم
من لفظ من المذكر (قوله
مكان الآية المنسوخة لفظا
أو حكما) فالمنسوخة لفظا
فقط ما نسخت قراءة ربي
حكمها كآية الرجم والمنسوخة
حكما ما ثبتت قراءتها لكن
ترك حكمها (قوله وفي
ينزل ونزله تنبيه على ان
انزاله مدرجا) لان تدريج
انزاله بحسب المصالح والحال
ان المصالح تختلف بالازمان
ففي زمان المصلحة في عدم
وجوب شئ وفي زمان آخر
المصاحبة في وجوبه فيقتضي
نسخ الحكم الاول وهو
عبارة عن التبديل

الحقيقة الخ) معناه ان الكذب الحقيقي صفته لصفة الغير وهم الكاملون في الكذب لا غيرهم أو المراد من الكاذبين الذين عادتهم الكذب والغرض تصحيح الحصر المستفاد من الكلام (قوله بدل من الذين لا يؤمنون الخ) ههنا سؤالان أحدهما أن المراد بقوله تعالى انما يفترى الكذب رد قرش وهم كفار في الاصل لا هم كفرا بعد الايمان والثاني أنه اذا كان بدلا كان المعنى انما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه لكن ليس الامر كذلك اذا الحصر ممنوع والجواب عنه ما أن يقال المراد من كفر بالله من بعد تمكنه من الايمان وقرش كذلك والحصر أيضا صحيح كما يظهر بالتأمل (قوله أو ملتبس) حاصله أن من يعمل سوءا لغلبة الشهوة لا للجهل بالله وبقائه يصدق عليه انه يعمل سوءا ملتبسا بجهالة الله وبقائه ولا يصدق عليه أنه يعمل سوءا بسبب جهالة الله فالجهالة شاملة للجهل بالله وبقائه على التقدير الثاني غير شاملة لها على التقدير الاول فقوله لغلبة الشهوة متعلق بعمله سوءا

جبر الروي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبر أو يسارا كأنها يصنعان السيوف بمكة و يقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل عائشا غلام حويط ابن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي (لسان الذين ياحدون اليه أعجمي) لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه مأخوذ من لحد القبر وقرأ حزقيا الكسائي ياحدون بفتح الباء والخاء لسان أعجمي غير بين (وهذا) وهذا القرآن (لسان عربي مبين) ذو بيان وفصاحة والجلتان مستأنفان لا بطلان لظنهم وتقريره يحتمل وجهين أحدهما أن ما سمعه منه كلام أعجمي لا يفهمه هو ولأنتم والقرآن عربي تفهمونه بأدنى تأمل فكيف يكون ما تلقفه منه وثانيهما بأنه تعلم منه المعنى باستماع كلامه لكن لم يتلقف منه اللفظ لأن ذلك أعجمي وهذا عربي والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع أن العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يمكن تعلمها إلا بالملزمة معلم فائق في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف تعلم جميع ذلك من غلام سوفي سمع منه في بعض أوقات مروره عليه كلمات أعجمية لعلها لم يعرفها معانها واطعنهم في القرآن بما مثل هذه الكلمات الركيكة دلائل على غيبة عجزهم (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) لا يصدقون أنهم عند الله (لا يهديهم الله) إلى الحق أو إلى سبيل النجاة وقيل إلى الجنة (ولهم عذاب أليم) في الآخرة هدهدهم على كفرهم بالقرآن بعد ما طأ طأ شبهتهم ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال (انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) لانهم لا يخافون عقاب ردهم عنه (وأولئك) إشارة إلى الذين كفروا أو إلى قرش (هم الكاذبون) أي الكاذبون على الحقيقة أو الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله والظعن فيها بهذه الخرافات أعظم الكذب والذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروءة أو الكاذبون في قولهم انما أنت مفتر انما يعلمه بشر (من كفر بالله من بعد ايمانه) بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض أو من أولئك أو من الكاذبون أو مبتدأ خبره مخذوف دل عليه قوله فليعلم غضب و يحوز أن ينصب بالذم وأن تكون من شرطية مخذوفة الجواب دل عليه قوله (الامن أكره) على الافتراء أو لك الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالإيمان (وقلبه مطمئن بالإيمان) لم تتغير عقيدته وفيه دليل على أن الايمان هو التصديق بالقلب (ولكن من شرح بالكفر صدرا) اعتقده وطاب به نفسا (فعلهم غضب من الله) ولهم عذاب عظيم (اذلأعظم من جرهم روى أن قرشا كرهوا عمارا أو أبو يسار أو سمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين وجرى بحرقة في قبلها وقالوا انك أسأمت من أجل الرجال فقتلت وقتلوا يسارا وها أول قتيلين في الاسلام وأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا مكرها فقبل يارسول الله ان عمارا كفر فقال كلان عمار أمي إيمان من قرنه إلى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه ويقول مالك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكره وان كان الأفضل أن يتجنب عنه اعزاز الدين كفاعلها أو ما روى أن مسيلة أخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما تقول في فقال أنت أيضا فخله وقال لا أستر ما تقول في محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما تقول في قال أنا صم فأعاد عليه ثلاثا فأعاد جوابه فقتله فباغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما الاول فقد أخذ برخصة الله وأما الثاني فقد صدع بالحق فنيأله (ذلك) إشارة إلى الكفر بعد الايمان أو الوعيد (بأنهم استحبو الحياة الدنيا على الآخرة) بسبب أنهم آثروها عليها (وأن الله لا يهدي القوم الكافرين) أي الكافرين في علمه إلى ما يوجب ثبات الايمان

ولا يعصمهم من الزرع (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم) فأبت عن ادراك الحق والتأمل فيه (وأولئك هم الغافلون) الكاملون في الغفلة إذا غفلتهم الحالة الراهنة عن تدبر العواقب (لاجرم أنفسهم في الآخرة هم الخاسرون) اذضيعوا أعمالهم وصرفوها فيما أفضى بهم إلى العذاب المخلد (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا) أي عذبوا كعذاب رضى الله تعالى عنه بالولاية والنصر ثم لتباعد حال هؤلاء عن حال أولئك وقرأين عامر فتنوا بالفتح أى من بعد ما عذبوا المؤمنين كالخضرى أكرمهم مولاه جبراً حتى ارتد ثم أسلموا وهاجروا (ثم جاهدوا وصابروا) على الجهاد وما أصابهم من المشاق (ان ربك من بعدها) من بعد الهجرة والجهاد والصبر (اغفور) لما فعلوا قبل (رحيم) منعم عليهم مجازاة على ما صنعوا بعد (يوم تأتى كل نفس) منصوب برحيم أو باذكر (تجادل عن نفسها) تتجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها لا يهملها شأن غيرها فتقول نفسى (وتوفى كل نفس ما عملت) جزاء ما عملت (وهم لا يظلمون) لا ينقصون أجورهم (وضرب الله مثلا قرية) أى جعلها مثلاً لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة فكفروا فأنزل الله بهم نعمته وأهلكه (كانت آمنة مطمئنة) لا بزعم أهلها خوف (يأتينا رزقها) أقواتها (رغدا) واسعا (من كل مكان) من نواحيها (فكفرت بانعم الله) بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدفع وأدفع أوجع نعم كبؤس وبؤس (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) استعار الذوق لادراك أثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف وأوقع الاذاقة عليه بالنظر إلى المستعار له كقول كثير

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا * غلقت لضحكته رقاب المال

فانه استعار الرداء للعرف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يليق عليه وأضاف اليه الغمر الذى هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء نظر الى المستعار له وقد ينظر الى المستعار كقوله ينازعنى ردائى عبيد عمرو * رويدك يا أخا عمرو بن بكر

لى الشطر الذى ملكت يمينى * ودونك فاعتجر منه بشرط

استعار الرداء لسيفه ثم قال فاعتجر نظر الى المستعار (بما كانوا يصنعون) بصنيعهم (ولقد جاءهم رسول منهم) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم والضمير لاهل مكة عادى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم (فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون) أى حال التباسهم بالظلم والعذاب ما أصابهم من الجذب الشديد وأوقعه بدر (فكلموا مازقكم الله حلالا طيبا) أمرهم بأكل ما أحل الله لهم وشكر ما أنعم عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذى حل بهم صدامهم عن صنع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة (واشكروا ونعمت الله ان كنتم اياه تعبدون) تطيعون أو ان صح زعمكم انكم تصعدون بعبادة الالهة عبادته (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم) لما أمرهم بتناول ما أحل لهم عدد عليهم محرماته ليعلم أن ما عداها حل لهم ثم كد ذلك بالنهى عن التحريم والتحليل باهو أهم فقال (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام) كما قالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكور نأله ومقتضى سياق الكلام وتصدير الجملة بأنما حصر المحرمات فى الاجناس الاربع الاضام اليد دليل كالسباع والحر الاهلية واتصاف الكذب بالاقوال وهذا حلال وهذا حرام بدل منه أو متعلق بتصف على ارادة القول أى ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم فتقولوا هذا حلال وهذا حرام أو مفعول لا تقولوا الكذب منتصب بتصف وما مصدرية أى ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف

ألسنتكم الكذب أى لا تحرموا ولا تحلوا بمجرد قول تنطق به ألسنتكم من غير دليل ووصف ألسنتهم الكذب مبالغته في وصف كلامهم بالكذب كأن حقيقة الكذب كانت مجهولة وألسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجلال وعينها نصف السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا من ما والكذب جمع كذوب أو كذاب بالرفع صفة للألسنة والنصب على التزم أو بمعنى الكلام الكواذب (لتفتروا على الله الكذب) تعليل لا يتضمن الغرض (أن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) لما كان المفترى يفترى لتحصيل مطلوب نفي عنهم الفلاح وبينه بقوله (متاع قليل) أى ما يفترن لاجلها وأما هم فيه منفعة قليلة تنقطع عن قريب (ولهم عذاب أليم) في الآخرة (وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك) أى في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر (من قبل) متعلق بقصصنا أو بحرمنا (وما ظلمناهم) بالتحريم (ولكن كانوا أنفسم يظاهون) حيث فعلوا ما عوقبوا به وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وأنه كما يكون للضرة يكون للعقوبة (ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة) بسببها أو ملتبسين بها ليعم الجهل بالله وعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والسوء يع الافتراء على الله وغيره (ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ان ربك من بعدها) من بعد التوبة (لغفور) لذلك السوء (رحيم) يثيب على الانابة (ان ابراهيم كان أمة) لكلمة واستجماعه فضائل لا تكاد توجد الامفرقة في أشخاص كثيرة كقوله

ليس من الله مستنكر * أن يجمع العالم في واحد

وهو رئيس الموحدين وقدره المحققين الذى جادل فرق المشركين وأبطل مذاهبهم الزائفة بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكره بتزييف مذاهب المشركين من الشرك والظعن في النبوة وتحريم ما أحله ولأنه كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة من أمة اذا قصدت أو افتتدى به فان الناس كانوا يؤمنونه للاستفادة ويتقنون بسيرة كقوله انى جاءك للناس اماما (فانتالله) مطعنا له قائما بأوامره (حنيفا) ماثلا عن الباطل (ولم يك من المشركين) كما زعموا فان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم (شاكر لانعمه) ذكر بلفظ القلة للتنبيه على أنه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة (اجتباء) للنبوة (وهده الى صراط مستقيم) في الدعوة الى الله (وآتيناه في الدنيا حسنة) بان حبسه الى الناس حتى انار باب الملل بتولونه وثنون عليه ورزقه اولاد طيبة وعمر اطويلا في السعة والطاعة (وانه في الآخرة لمن الصالحين) لمن أهل الجنة كما سأل به بقوله وألحقني بالصالحين (ثم أوحينا اليك) يا محمد وتمام تعظيمه والتنبيه على أن أجل ما أوتي ابراهيم اتباع الرسول عليه السلام ملتة وأتواخى أيامه (أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا) في التوحيد والدعوة اليه بالرفق ويراد الدلائل مرة بعد أخرى والمجادلة مع كل أحد على حسب فهمه (وما كان من المشركين) بل كان قدوة الموحدين (انما جعل السبت) تعظيم السبت أو التخلي فيه للعبادة (على الذين اختلفوا فيه) أى على بنيهم وهم اليهود أمرهم موسى عليه السلام أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا ربنا يدوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض قال لهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبالسبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصديد فيه نارة وحرموه أخرى واحتالوا له الحيل وذكروهم هنا لتحديد المشركين كذكر القرية التي كفرت بانهم الله (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة) فيها كانوا فيه يختلفون بالمجازاة على الاختلاف أو بمجازاة كل فريق بما يستحقه (ادع) من بعث اليهم (الى سبيل ربك)

(قوله وانه كما يكون للضرة الخ) يعنى ان حرمة الشيء قد تكون للضرة كالميتة والدم ولحم الخنزير وقد يكون تحريم الشيء لعقوبة جمع كتحريم الاشياء المذكورة في سورة الانعام على يهود (قوله وهو رئيس الموحدين وقدره المحققين) لعل مراده أنه رئيس الموحدين يكونون في عصره والا فقد تقدم عليه الانبياء والمرسلون والنبي صلى الله عليه وسلم أفضل منه فكيف يكون رئيس الكل (قوله الذى جادل فرق المشركين وأبطل مذاهبهم الزائفة) كما أزم الذى حاجه في ربه وكما أزم عبدة الكواكب كما ذكر في سورة الانعام وكما أزم آياه وقوميه من عبدة الاصنام

(قوله وحث على العفو وحيث قال ان عاقبتهم) أي لم يأمر الله تعالى بالعقاب بل أورد صيغة الشرط الذي أصله الشك فكانه قيل اغفوا عن العقاب وان عاقبتهم ﴿سورة الاسراء﴾ (قوله وقد يستعمل (١٩٥) علما فينقطع عن الاضافة وينفع الصرف)

هذا ما قاله النحاة قال الرضي ولا دليل عليه لأن أكثر ما يستعمل مضافا فلا يكون علما قالوا والدليل على علميته سبحانه من علقمة الفاخر ولا منع من أن يقال حذف المضاف اليه وهو مراد للعلم به وأبقى المضاف على حاله مراعاة لاغلب أحوال أئني التجرد عن التنوين (قوله وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعده) فهنا للتنزيه بالله تعالى عن العجز عن اسراء عبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى (قوله واسرى وسرى بمعنى) أسرى لازم كسرى فيحتاج في التعدية الى الباء (قوله وقادته الدلالة بتسكيره على تقليل مدة الاسراء) أي تم أمر الاسراء المذكور في ليلة واحدة من انيالي ولم يقل تسكيره دال على أن تمام الاسراء في بعض من ليلة واحدة كما قاله صاحب الكشاف اذ هذه الدلالة ممنوعة (قوله ليطابق المبدأ المنتهي) لان عوده صلى الله عليه وسلم من الاسراء الى بيت أم هانئ وهو خارج

الى الاسلام (بالحكمة) بالمقالة المحكمة وهو الدلائل الموضح للحق المزيح للشبهة (والموعظة الحسنة) الخطابات المنقطة والعبر النافعة فالاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم (وجادلهم) وجادل مع انديهم (بالتي هي أحسن) بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين واشار الوجه الايسر والمقدمات التي هي أشهر فان ذلك أنفع في تسكين طبعهم وتبيين شغبهم (ان ر بك هو أعلم بن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) أي اسما عليك البلاغ والدعوة وأما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا يليك بل الله أعلم بالضالين والمهتدين وهو المجازي لهم (وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به) لما أمره بالدعوة وبين له طريقها وأشار اليه والي من يتابعه بترك المخافة ومراعاة العدل مع من ينصاهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال وقيل انه عليه السلام لما رأى حجة وقدم مثل به فقال والله لئن أظفر في الله بهم لأمثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وفيه دليل على أن المقتصر أن بمائل الجاني وليس له أن يجاوزه وحث على العفو وتعرضا بقوله وان عاقبتهم وتصبر بجاء على الوجه الآكد بقوله (وان صبرتم هو) أي الصبر (خير الصابرين) من الانتقام للمتقين ثم صرح بالامر به لرسوله لأنه أولى الناس به لزيادة علمه بالله ووثوقه عليه فقال (واصبر وما صبرك الا بالله) الابتوفيقه وتبتيه (ولا تحزن عليهم) على الكافرين أو على المؤمنين وما فعل بهم (ولانك في ضيق مما يمتكرون) في ضيق صدر من مكرهم وقرأ ابن كثير في ضيق بالكسر هنا وفي النمل وهما لغتان كالقول والقليل ويجوز أن يكون الضيق تخفيف ضيق (ان الله مع الذين اتقوا) المعاصي (والذين هم محسنون) في أعمالهم بالولاية والفضل أومع الذين اتقوا الله بتعظيم أمره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بماتن عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاحا أوليلة كان له من الاجر كالذي مات وأحسن الوصية ﴿سورة نبي اسرائيل مكية وقيل الاقوله تعالى وان كادوا ليفتنونك الى آخر ثمان آيات وهي مائة واحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبحان الذي أسرى عبده ليلا) سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل عاملا فيقطع عن الاضافة وينفع عن الصرف قال

قد قلت لما جاني فخره * سبحان من علقمة الفاخر

واتصابه بفعل متروك اظهاره وتصدير الكلام بالتنزيه عن العجز عما ذكر بعد وأسرى وسرى بمعنى ولا ينصب على الفظرف وقادته الدلالة بتسكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل أي بعضه كقوله ومن الليل فتعجده (من المسجد الحرام) بعينه لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال ديننا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ أتاني جبريل بالبراق وأومن الحرم وسماه المسجد الحرام لأنه كانه مسجد ولأنه محيطة به أو ليطابق المبدأ المنتهي لما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان نائما في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليالته وقص القصة عليها وقال مثل

من المسجد الحرام فلوكنا بداية اسراءه أيضا خارجا من المسجد الحرام كانت البداية تطابق النهاية فان قيل الرواية وهي أنه صلى الله عليه وسلم كان في بيت أم هانئ فأسرى به الخ لندل على أنه من خارج الحرم فواجه قول من قال ان بدايته من المسجد حقيقة قلنا يمكن أنه صلى الله عليه وسلم خرج من بيت أم هانئ الى المسجد ثم خرج منه

(قوله ولذلك تعجب قرش واستحاوله) لك أن تقول لعل انكارهم لعدم وصول فاههم الى عروج الروح على الوجه المذكور فلذا استحاولوه فلا بد لئلا ينكارهم على أن الاسراء بالجسد (قوله ثم ان طرفها الاسفل الخ) الاولى أن يقال ان طرفها المؤخر يصل موضع طرفها المقدم في أقل من ثانية وإعلم أن الثانية جزء من ستين جزء من الدقيقة التي هي جزء من ستين جزء من ساعة هي جزء من أربع وعشرين جزء من اليوم والليلة (قوله لانه لم يكن حينئذ من ورائه مسجد الخ) أي انما سمى بيت المقدس بالمسجد الأقصى أي الابد اذ ليس بعده مسجد آخر (قوله وصرف الكلام من الغيبة الخ) لانه وان كان بطريق الغيبة يفهم منه كثرة البركات وتعظيمها لكن التشكيك صريح في أنه فعل الله تعالى لاجابة الى القرينة ففيز يادة تعظيم فان الاكابر اذا أرادوا تعظيم فعل نسبوه الى أنفسهم (قوله نصب على الاختصاص أو على النداء) فالعنى على الاول أعني ذرية من جلتا الخ والثاني بأذرية من جلتا (قوله أو قضينا) أي أو يكون جواب قضينا

الانبياء عليهم الصلاة والسلام فصليت بهم ثم خرج الى المسجد الحرام وأخبر به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتناس من آمن به وسوى رجال الى أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقال ان كان قال لقد صدق فقالوا لصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على أبعدين ذلك فسمي الصديق واستنعتة طائفة سافروا الى بيت المقدس فجلى له فطفيق ينظر اليه وينتمه لهم فقالوا أما لنت فقد أصاب فقالوا أخبرنا عن غيرنا فأخبرهم بعد دجائها وأحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس بقدمها جل أورق فخرجوا يشدون الى الثنية فصادفوا العيركا أخبرهم ثم يؤمنوا وقالوا ما هذا الاسحرمين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في أنه كان في المنام أو في اليقظة بروحه أو بجسده والا أكثر على أنه اسرى بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قرش واستحاوله والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة أن ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة وثلاثة وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في أقل من ثانية وقد برهن في الكلام أن الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر أن يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم أو فيما يحمله والتعجب من لوازم المجازات (الى المسجد الأقصى) بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد (الذي باركناه لعله) بركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء عليهم الصلاة والسلام من لدن موسى عليه الصلاة والسلام ومحفوظ بالانهار والاشجار (لترية من آياته) كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته في بيت المقدس وتمثل الانبياء عليهم الصلاة والسلام له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكميل لتعظيم تلك البركات والآيات وقرئ ليريه البلاء (انه هو السميع) لا قولاً لمحمد صلى الله عليه وسلم (البصير) بأفله فيكرمه ويقرب به على حسب ذلك (وأيتنا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل ألا تتخذوا) على أن لا تتخذوا كقولك كتبت اليك أن افعل كذا وقرأ أبو عمرو بالبلاء على لان لا يتخذوا (من دوني وكيلاً) ر بان تكون اليه أموركم غيري (ذرية من جلتنا مع نوح) نصب على الاختصاص أو النداء ان قرئ أن لا تتخذوا بالثناء على النهي يعني فلنأطلم لا تتخذوا من دوني وكيلاً أو على أنه أحد مقعولي لا تتخذوا ومن دوني حال من وكيلاً فيكون كقوله ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبين أو باباً وقرئ بالرفع على أنه أخبر مبشداً محذوف أو بدل من واوتخذوا وذرية بكسر الهمزة وفيه تذكير بانعام الله تعالى عليهم في انجاء آبائهم من الغرق بحملهم مع نوح عليه السلام في السفينة (انه) ان نوح عليه السلام (كان عبداً اشكورا) يحمده الله تعالى على مجامع حاله وفيه إجماع بانجاءه ومن معه كان بركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى عليه الصلاة والسلام (وقضينا الى بني اسرائيل) وأوحينا اليهم وحياً مقتضياً بموتنا (في الكتاب) في التوراة (لنفسدن في الارض) جواب قسم محذوف أرفقينا على اجراء القضاء المبثوث بحرى القسم (مرتين) افسادتين أو لاهما مخالفة أحكام التوراة وقتل شعيبا وقيل أرمياء وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم السلام (ولعلن علواً كبيراً) ولتستكبرن عن طاعة الله تعالى أو لتظلمن الناس (فاذا جاء وعد أولاهما) وعد عقاب أولاهما (بعضنا عليكم عباداً لنا) بختصر عامل لمراسف على بابل وجنوده وقيل جالوت الجزرى وقيل سنحاريب من أهل نينوى (أولى بأس شديد) ذوى قوة وبطش في الحرب شديد (بأسوا) فترددوا والطلبكم وقرئ بالحاء المهملة وهما أخوان (خلال الديار) وسطها للقتل والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة ونحوها المسجد والمعترلة لمنعوا تسلط الله الكافر على ذلك أو لولا البعث

بالتخلية وعدم المنع (وكان وعدا مفعولا) وكان وعد عقابهم لابد أن يفعل (ثم ردنا لكم الكرة) أي الدولة والغلبة (عليهم) على الذين بعثوا عليكم وذلك بأن ألقى الله في قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاف بن لهراسف شفقة عليهم فرد أسراهم إلى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيهم من أتباع بختنصر أو بان سلاط الله داود عليه الصلاة والسلام على جالوت فقتله (وأمدناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب إلى العدو (ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم) لأن ثوابها (وان أسأتم فلها) فان وبالله عليها وانما ذكرها باللام ازدواجا (فاذا جاء وعد الآخرة) وعد عقوبة المرة الآخرة (ليسوا وأوجهكم) أي بعثناهم ليسوا وأوجهكم أي يجعلوا هادبة آثار المساءة فيها خذف لدلالة ذكره أولاً عليه وقرأ ابن عامر وحزرة وأبو بكر ليسوا على التوحيد والضمير فيه للوعد وألعبت أولته ويعضده قراءة الكسائي بالنون وقرئ أنسوا بالنون والياء والنون المخففة والمثقلة ونسوا وبفتح اللام على الأوجه الأربعة على أنه جواب إذا واللام في قوله (وليدخلوا المسجد) متعلق بمحذوف هو بعثناهم (كما دخلوا أول مرة وليتبروا) ليهلكوا (ما علوا) ما غلبوه واستولوا عليه أمدمة عاوهم (تنبيرا) وذلك بان سلاط الله عليهم الفرس مرة أخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرز وقيل جردوس قيل دخل صاحب الجيش مذبح قراينهم فوجد فيه دما يغلي فسأله عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ماصدقني فقتل عليه ألوفاً منهم فلهذا الدم ثم قال ان لم تصدقوني ماتركت منكم أجدافاً قالوا انه دم يحيى فقال لئله هنا ينقمر ربكم منكم ثم قال يحيى قد علم ربي وربك ما أصاب قومك من أجلك فهاهنا بأذن الله تعالى قبل أن لأني أحد منهم فهدأ (عسى ربكم أن رجحتم) بعد المرة الآخرة (وان عدمتم) نوبة أخرى (عدنا) مرة ثالثة أي عقوبتكم وقد عادوا بكذب محمد صلى الله عليه وسلم وقد قتلته فعاد الله تعالى بنسليطه عليهم فقتل قريظة وأجل بني النضير وضرب الجزية على الباقيين هذا لهم في الدنيا (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) محبسا لا يقدر ون على الخروج منها أبد الآباد وقيل بساطا كما يسط الحصير (ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) للحياة والطريقة التي هي أقوم للحالات أو الطرق (ويشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا) وقرأ جزء الكسائي وبشر بالخفيف (وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما) عطف على أن لهم أجرا كبيرا والمعنى أنه يشير للمؤمنين بشارتين نوابهم وعقاب أعدائهم أو على يشير بأشار تخبر (ويدع الإنسان بالشكر) ويدعو الله تعالى عند غضبه بالشكر على نفسه وأهله وماله أو يدعو بما يحسبه خيرا أو هو شر (دعاء بالخير) مثل دعائه بالخير (وكان الإنسان عمولا) يسارع إلى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد آدم عليه الصلاة والسلام فإنه لما أتى الروح إلى سرته ذهب لينهض فسقط روى أنه عليه السلام دفع أسيرا إلى سودة بنت زمعة فرجته لأنينه فأرخته كتافه فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم ندب فقال عليه السلام اللهم انما أنا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رجلة ففزلت ويجوز أن يراد بالإنسان الكافر وبالدعاء استجباله بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحرث اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فاجب له فضرب عنقه صبرا يوم بدر (وجعلنا الليل والنهار آيتين) تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بإمكان غيره (فمخونا آية الليل) أي الآية التي هي الليل بالانقراق والإضافة فيهما للتبيين كإضافة العدد إلى المعدود (وجعلنا آية النهار مبصرة) مضبوطة أو مبصرة للناس من أبصره فبصر أو مبصرا أهله كقولهم أجبين

(قوله والاضافة فيهما للتبيين الخ) المراد من التبيين أن الإضافة إضافة يمانية تكتم فضة لصحة حل المضاف إليه على المضاف (قوله وانما ذكر باللام للازدواج) أي للمشكلة مع القرينة السابقة (قوله والضمير فيه للوعد) أو للبعث أولته (قوله على الأوجه الأربعة) هي المفهوم من قوله وقرئ ليسوا بالنون والياء

(قوله وبعضه قراءة يعقوب) أي ويقوى الحالية قراءة يعقوب لأنه على هذه القراءة لا يحتمل الاحالية فيكون حالا من فاعل يخرج (قوله وتذكيره) أي يجب بحسب الظاهر (١٩٨) أن يقال حسية لأنه صفة النفس لكنه ذكر ما باعتبار أن الحاسب

الرجل إذا كان أهله جبناء وقيل الآيتان القمر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا نرى الليل والهار آيتين أوجعلنا الليل والنهار ذوى آيتين ومحو آية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مظلمة النور وانقص نورها شيئا فشيئا إلى المحاق وجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع تبصر الأشياء بضوئها (لتبغوا فضلا من ربكم) لتطلبوا في بياض النهار أسباب معاشكم وتتوصلوا به إلى استبانة أعمالكم (ولتعلموا) باختلافهما أو بحركاتهما (عدد السنين والحساب) وجنس الحساب (وكل شيء) تفتقرون إليه في أمر الدين والدنيا (فضلناه تفصيلا) بيناه بآيات غير ملتبس (وكل إنسان ألزمناه طائره) عمله وما قدر له كأنه طير إليه من عش الغيب وكر القدر لما كانوا يقيمون ويقشعون بسنوح الطائر وبروحه استعير ما هو سبب الخير والشر من قدر الله تعالى وعمل العبد (في عنقه) لزوم الطوق في عنقه (ونخرج له يوم القيامة كتابا) هي صحيفة عمله أو نفسه المنتقشة بآثار أعماله فإن الأعمال الاختيارية تحدث في النفس أحوالا ولذلك يفسد تكسر برهاها لمساكن واضبه بأنه مفعول أحوال من مفعول محذوف وهو ضمير الطائر وبعضه قراءة يعقوب ونخرج من نخرج ونخرج قرئ ونخرج أي الله عز وجل (بإلقاه منشورا) لكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب أو بإلقاه صفة ومنشور أحوال من مفعوله وقرأ ابن عامر بإلقاه على البناء للفعل من لقيته كذا (اقرأ كتابك) على إرادة القول (كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا) أي كفي نفسك والباء مزيدة وحسب تمييز وعلى صلته لأنه ما بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم وضرب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا أو بمعنى الكافي فوضع موضع الشاهد لأنه يكفي المدعى ما أمحه وتذكيره على الحساب والشهادة ما يتولاه الرجال أو على تأويل النفس بالشخص (من اهتدى فأنما هدى لنفسه ومن ضل فأنما ضل عليها) لا ينجي اهتداؤه غيره ولا يردى ضلاله سواه (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس أخرى بل انما تحمل وزرها (وما كنا عذبين حتى نبعث رسولا) بين الحجج وبهد الشرائع فيلزمهم الحجة وفيه دليل على أن لا وجوب قبل الشرع (وإذا أردنا أن نهلك قرية) وإذا تعلفت أرا دتنا بناها هلاك قوم لا نفاذ قضائنا السابق أردنا وقته المقدر كقولهم إذا أراد المرء أن يموت ازداد مرضه شدة (أمرنا مترفها) متنعها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان فبدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل أمرناهم بالفسق لقوله (ففسقوا فيها) كقولك أمرته ففقرأ فإنه لا يفهم منه إلا الأمر بالقراءة على أن الأمر مجاز من الخلع عليه أو التسبيل به بأن صب عليهم من النعم ما أبطرتهم وأفضى بهم إلى الفسق ويحتمل أن لا يكون لمفعول منوى كقولهم أمرته فعصاني وقيل معناه كثيرا يقال أمرت الشيء وأمرته فأمر إذا كثرت في الحديث خسر المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة أي كثيرة النتائج وهو أيضا مجاز من معنى الطاب ويؤيده قراءة يعقوب أمرنا ورأية أمرنا عن أبي عمرو ويحتمل أن يكون منقولاً من أمر بالضم إمارة أي جعلناهم أمراء وتخصيص المترفين لأن غيرهم يتبعهم ولا نههم أسرع إلى الحماقة وأقدر على الفجور (فحق عليها القول) يعني كلمة العذاب السابقة بحلولة أو بظهور معاصيهم أو بأبناهم كهم في المعاصي (فدمرناهم دميماً) أهلكتناهم باهلاك أهلها ونخرّب ديارهم (وكم

والشاهد في الأغلب صفة للذكور فغلب التذكير على التأنيث أو باعتبار أن النفس بمعنى الشخص (قوله تعالى من اهتدى الخ) فإن قيل قد يكون اهتداء الشخص سببا لاهتداء غيره وضلاله سببا لاضلال غيره بأن أضله عن الطريق قلنا المقصود أن مجرد اهتداء الشخص لا يمتنع غيره ومجرد ضلاله لا يضر غيره وأما الهداية والاضلال فليست بنفس الاهتداء والضلالة (قوله وإذا تعلفت أرا دتنا الخ) فإن قلت إذا تعلفت إرادة الله تعالى بشئ لا بد أن يوجد أو أن تتعلق لكن الكلام صريح في أنه يتوقف الأهلاك على الإرادة لا يقع إلا بعد زمان طويل قلنا معناه إذا تعلفت أرا دتنا باهلاك قرية بسبب فسق مترفيها في زمان أمرنا مترفيها الخ (قوله كقولهم إذا أراد المرء أن يموت الخ) أي ويكون وإذا أردنا أن نهلك قرية بمعنى دنا وقت هلاكها كما يقال إذا أراد المرء أن يموت دنا وقت موته علافة بين إرادة الشيء ودنو وقته

فإن إرادته تعالى للشيء ودنو وقته بيان (قوله سكة مأبورة ومهرة مأمورة) قال في الصحاح السكة الطريقة أهلكتنا المنطقة من النخل والمأبورة الملقحة والمهر ذال النثي من ولد الفرس قال ومعنى هذا الكلام خبر المال تاج أو زرع

(قوله وتقديم الخبر لتقدم متعلقه وهو الامر الباطني) فان الامر الباطني تقدم ما شرفيا ووجوده على الامر الظاهري لان الامر الظاهري ينشأ عن الامر الباطني (قوله وليعلم ان الامر بالمشيئة والهم فضل) أي مدار الامر على مشيئة الله تعالى وان هم الشخص لشي من المراتب فضل أي زيادة لادخل له في حصول المراد (قوله وقرئ يشاء) أي بصيغة (١٩٩) الغائب وعلى هذا فالضمير فيه لله حتى يطابق القراءة المشهورة

وهو قراءة من نشأ بالنون والمرا من مطابقة القراءة بين كون الفاعل للفعل هو الله تعالى (قوله وقيل لن) أي ضمير نشأ لن فيكون مخصوصا بمن أراد الله اذ ليس كل من أراد شيئا يعمل له ما يشاء بل مقيد بآرادة الله تعالى (قوله لا التقرب بما يجتريعون بآرائهم) أي التقرب الحقيقي الى الله تعالى هو التقرب بالاتيان بما أمر الله به والالتزام بهما انتهى عنه لا التقرب بما تجتريعون بآرائهم (قوله واحد من الفريقين والتشوين بدل من المضاف اليه) (نعم) بالعبارة مرة بعد أخرى وتجب لآتفه مدد السالفه (هؤلاء وهؤلاء) بدل من كلا (من عطاء ربك) من معطاه متعلق بنعم (وما كان عطاء ربك محظورا) ممنوعا لا يمنع في الدين من مؤمن ولا كافر تفضلا (انظر كيف فضائنا بعضهم على بعض) في الرزق وانتصاب كيف بفضلائنا على الحال (وللاخرة كبر درجات وأكبر تفضيلا) أي التفاوت في الآخرة أكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودرجاتها (لا تجعل مع الله الها آخر) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته أو لكل أحد (فتفقد) فصي من قولهم شغل الشفرة حتى فقدت كأنها حربة أو تفجيز من قولهم فقد عن الشيء إذا عجز عنه (مذموم ماخذولا) جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخدلان من الله تعالى ومفهومة ان الموحدين ممدوحا منصورا (وقضى ربك) وأمر أمر مقطوعا به (أن لا تعبدوا) بأن لا تعبدوا (الايه) لان غاية التعظيم لا تتحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كال تفصيل لشي الآخرة فيجوز أن تكون ان مفسرة قولنا هاية (وبالوالدين احسانا) وبأن تحسنوا أو أوأحسنوا بالوالدين احسانا لانهم السبب للظهور للوجود والتعيش ولا يجوز أن تتعاقب الآباء بالاحسان لان صلته لا تتقدم عليه (اما يباين عندك الكبير أحدهما أو كلاهما) اما هي ان الشرطي زيدت عليهما مآتا كيدا ولذلك صح حقوق النون المؤكدة للفعل وأحدهما فاعل يباين وبدل على قراءة جزة والكسائي من ألف يباين الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على أحدهما فاعلا وبدلا ولذلك لم يجز أن يكون تأكيد الالف ومعنى عندك أن يكون نافي كنفك وكفالك (فلا تقل لمأف) فلا تنصغر بما يستقدر منهما وتستقل من مؤتمهما وهو صوت يدل على تنصغر وقيل هو اسم الفعل الذي هو أنصغر وهو مبني على الكسر للقاء الساكنين وتثنيته في قراءة نافع

أهلكننا) وكثيرا أهلكننا (من القرون) بيان لسكم وتمييزه (من بعد نوح) كعاد ونمود (وكفى ربك بذنوب عباده خبير بصيرا) يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخير لتقدم متعلقه (من كان ربك العاجلة) مقصورا عليها (عجلناه فيها ما نشاء لمن نريد) قيد المجل والمجل بالمشيئة والارادة لانه لا يجحد كل مقن بما يتناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشيئة والهم فضل ولن نريد بدل من لبدل البعض وقرئ ما يشاء والضمير فيه لله تعالى حتى يطابق المشهورة وقيل لن فيكون مخصوصا بمن أراد الله تعالى به ذلك وقيل الآية في المنافقين كانوا يراؤن المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الانساجهم في انتمائهم ونحوها (نم جعلنا جهنم يصلاها مذموم ما حورا) مطرودا من رحمة الله تعالى (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها) حقها من السعي وهو الاتيان بما أمر به والالتزام بها انتهى عنه لا التقرب بما يجتريعون بآرائهم وقد أتته اللام اعتبار النية والاخلاص (وهو مؤمن) إيمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فانه العمدة (فاولئك) الجامعون للشرط الثلاثة (كان سعيهم مشكورا) من الله تعالى أي مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة (كلا) كل واحد من الفريقين والتشوين بدل من المضاف اليه (نعم) بالعبارة مرة بعد أخرى وتجب لآتفه مدد السالفه (هؤلاء وهؤلاء) بدل من كلا (من عطاء ربك) من معطاه متعلق بنعم (وما كان عطاء ربك محظورا) ممنوعا لا يمنع في الدين من مؤمن ولا كافر تفضلا (انظر كيف فضائنا بعضهم على بعض) في الرزق وانتصاب كيف بفضلائنا على الحال (وللاخرة كبر درجات وأكبر تفضيلا) أي التفاوت في الآخرة أكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودرجاتها (لا تجعل مع الله الها آخر) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته أو لكل أحد (فتفقد) فصي من قولهم شغل الشفرة حتى فقدت كأنها حربة أو تفجيز من قولهم فقد عن الشيء إذا عجز عنه (مذموم ماخذولا) جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخدلان من الله تعالى ومفهومة ان الموحدين ممدوحا منصورا (وقضى ربك) وأمر أمر مقطوعا به (أن لا تعبدوا) بأن لا تعبدوا (الايه) لان غاية التعظيم لا تتحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كال تفصيل لشي الآخرة فيجوز أن تكون ان مفسرة قولنا هاية (وبالوالدين احسانا) وبأن تحسنوا أو أوأحسنوا بالوالدين احسانا لانهم السبب للظهور للوجود والتعيش ولا يجوز أن تتعاقب الآباء بالاحسان لان صلته لا تتقدم عليه (اما يباين عندك الكبير أحدهما أو كلاهما) اما هي ان الشرطي زيدت عليهما مآتا كيدا ولذلك صح حقوق النون المؤكدة للفعل وأحدهما فاعل يباين وبدل على قراءة جزة والكسائي من ألف يباين الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على أحدهما فاعلا وبدلا ولذلك لم يجز أن يكون تأكيد الالف ومعنى عندك أن يكون نافي كنفك وكفالك (فلا تقل لمأف) فلا تنصغر بما يستقدر منهما وتستقل من مؤتمهما وهو صوت يدل على تنصغر وقيل هو اسم الفعل الذي هو أنصغر وهو مبني على الكسر للقاء الساكنين وتثنيته في قراءة نافع

الصدر وقدم مرارا ان معمول المصدر اذا كان ظرفا وجارا ومجرورا جازان بتقديم عليه (قوله ولذلك صح لحوقها النون المؤكدة الخ) للقاعدة المقررة في التحوان فعل الشرط يؤكد بالنون المؤكدة اذا لحق ما حرف الشرط (قوله واتلك لم يجز أن يكون تا كيدا للالف) أي لاجل انه معطوف على أحدهما لا يجوز أن يكون تأكيد الالف يباين

(قوله وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف) ليس المراد بالتخفيف تخفيف الفاء اذ ليس هو قراءة ابن عامر بل المراد ان فتح الفاء هو تخفيف الكسرة (قوله وقيل عرف الخ) أي بدل عرفا على ما ذكره فيكون معناه ما ذكر وهو المنع من سائر الاذنى وكان قوطم فلان لا يملك النقيب (٢٠٠) والقطمير معناه انه لا يملك شيئا (قوله جعل للذئب جناحا كما جعل الخ) نقل في

وحفص للتذكير وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف وقرئ به منوا وبالضم للاتباع كمنذ منوا وغير منون والنهي عن ذلك بدل على المنع من سائر أنواع الابداء قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك النقيب والقطمير ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه من قتل أبيه وهو في صف المشركين نهى عما يؤذي بهما بعد الامر بالا حسان بهما (ولا تنهرهما) ولا تزجرهما عما لا يجيبك باغلاظ وقيل النهي والنهر والنهم أحوات (وقل طهما) بدل التأنيف والنهر (قولا كريما) جيلا لا لمراسة فيه (واخفض لهما جناح الذل) نذل لهما وتواضع فيهما جعل للذئب جناحا كما جعل للبيد في قوله

وغداة ربح قد كشفت ورقة * اذ أصبحت بيد الشمال زمامها

للشمال بدا للقرعة زماما وأمره بخفضه مبالغة أو أراد جناحه كقوله تعالى واخفض جناحك للؤمنين واضافته الى الذل للبيان والمبالغة كما أضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الدليل وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد والتعت منه لذول (من الرحمة) من فرط رحمتك عليهم لا افتقارهم الى من كان أفقر خلق الله تعالى اليهما بالامس (وقل رب ارحهما) وادع الله تعالى أن يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفائية وان كانا كافرين لان من الرحمة أن يهديهما (كأر ياني صغيرا) رحمة مثل رحمتهم على وتر بينهما وارشادهما الى في صغرى وفاءه بوعده للراحين روى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبوي بلغنا من الكبر أني أتى منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهم احقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وتر يد موتهما (ربكم أعلم بما في نفوسكم) من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوفير وكأنه تهدد على أن يضم لهما كراهة واستنقلا (ان تكونوا صالحين) قاصدين لصلاح (فانه كان لأبويني للتوابين غفورا) ما فرط منهم عند سرح الصدر من أذية وأقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز أن يكون عاما لكل نائب ويندرج فيه الجاني على أبويه التائب من جنايته لورود على أثره (وأتذا القرني حقه) من صلاة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال أبو حنيفة حقهم اذا كانوا محارم فقراء أن ينفق عليهم وقيل المراد بذى القرني أقارب الرسول صلى الله عليه وسلم (والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبريرا) بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف وأصل التبذير التفرق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لسعد وهو يتوضأ ما غدا السرف قال وفي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) أمثالهم في الشرارة فان التضضيع والاتلاف شر أو أصدقاءهم وأتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي روى انهم كانوا ينحرون الابل ويقيمون عليها ويبنون أموالهم في السعة فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم بالانفاق في القربات (وكان الشيطان لربه كفورا) مبالغى الكفر في بذني أن لا يطاع (واما تعرضن عنهم) وان أعرضت عن ذى القرني والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ويجوز أن يراد بالاعراض

المطول عن اسرار المبالغة ان الاستعارة على قسمين أحدهما أن ينتقل الاسم عن مسماه الى أمر متحقق يمكن ان ينص عليه ويشار اليه نحو رأيت أسدا أي رجلا شجاعا والثاني أن يؤخذ الاسم عن حقيقة ويوضع موضع الابدان فيه ثم يشار اليه فيقال هذا هو المراد بالاسم كقول البيد وغداة ربح قد كشفت ورقة * اذ أصبحت بيد الشمال زمامها جعل للشمال يدا من غير أن يشير الى معنى يجري عليه اسم اليد ولهذا لا يصح ان يقال اذا أصبحت بشئ مثل اليد للشمال كما يقال رأيت رجلا مثل الاسد هذا كلامه ولا يخفى ما فيه من البعد والغرابة والظاهر ان يقال ان اليد في المثال انه كور استعيرت للقوة الموجودة في الرمح التي هي سبب حركته وهي مدافعة وميله الى جانب الحركة فالوجه ههنا ما ذكرنا ثانيا من المراد بالجناح الدليل أو المذلول وهو الرحلة فاستعير الجناح

للرجة لأنه كما شتمل الجناح على الشيء اشتمت الرحلة عليه (قوله كما جعل للبيد في قوله وغداة ربح قد كشفت ورقة الخ) أي كشفت وصرفت شدة الزمان عن الناس والقرعة البرودة والظاهر ان مراده ان بيد الشمال زمام القرعة اذ حيث ذهب الرمح ذهبت القرعة أي البرودة معه (قوله لا افتقارهم الى من كان الخ) أي لا افتقارهم الى ولدهما الذي كان قبل ذلك أي حين الطفولية أحوج خلق الله اليهما فان احتياج الطفل الى الأبوين أشد من كل من هو غيره اليهما (قوله حياء من الرد) أي حياء من رد عنهم

سؤالهم بدل عليه ما روى صاحب الكشف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سئل شيئاً وأليس عنده أعرض عن السائل وسكت
(قوله أو منتظرين له) يعني أن ابتغاء ما مفعول له وما حال من (٢٠١) ضمير ذوى القربى وغيرهم فيكون المعنى واما

تعرض عن ذوى القربى
وغيرهم حال كونهم
منتظرين (قوله تمثيلان
لمنع الشحيح واسراف
المبذر) الظاهر من كلامه
أن ههنا استعارتين تمثيليتين
فالمشبه في الأول هو بخل
الشخص بما في يده وتصرفه
الى الغاية والمشبه به جعل
السيد مغلولاً الى العنق
فاستعمل ما هو موضوع
الثاني في الأول وقس عليه
التمثيل الثاني (قوله أو
منقطعا بك) على صيغة
المفعول (قوله اذا باع منه)
يقال بلغ منه المرض اذا أثر
فيه تأثيراً تاماً (قوله صلى
الله عليه وسلم من ساعة الى
ساعة) معناه أخرسوا له من
ساعة لبس لها فيها درع
الى زمان حصل لتأنيبه
درع (قوله فليس ما
يرهقك من الاضافة) أى
ليس ما يفتشاك من الاضافة
أى التضييق فى المال
والعيش الاصلحتك وان
كانت خافية عليك (قوله
وهو مبنى عليه) أى تخاطو
من باب التفاعل مبنى على
خاطأ الذى هو من باب
المفاعلة (قوله ويؤيد
الأول قراءة أبى فلا

عنهم أن لا ينفعهم على سبيل الكناية (ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) لا انتظار رزق من الله ترجوه
أن يأتيك قطعته أو منتظرين له وقيل معناه لقد رزق من ربك ترجوا أن يفتح لك موضع الابتغاء
موضعه لانه مسبب عنه ويجوز أن يتعلق بالجواب الذى هو قوله تعالى (فقل لهم قولاً ميسوراً) أى
قل لهم قولاً ليأينا ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم بأجل القول لهم والميسور من يسر الامر مثل ساعد
الرجل ونحوه وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل أغناكم الله تعالى ورزقنا الله
واياكم (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) تمثيلان لمنع الشحيح واسراف
المبذر نهى عنهما أمر بالاعتقاد بهما الذى هو الكرم (فتحة مملووما) قصير مملووما عند الله وعند
الناس بالاسراف وسوء التدبير (محسوراً) نادماً أو منقطعاً بك لاشئ عندك من حسره السفر اذا
بلغ منه وعن جابر ينارسول الله صلى الله عليه وسلم جالس أنأه صبي فقال ان أمتى تستكسيك درعا فقال
صلى الله عليه وسلم من ساعة الى ساعة فدلنا فذهب الى أمه فقالت قل له ان أمتى تستكسيك
الدرع الذى عليك فدخل صلى الله عليه وسلم داره ونزع قميصه وأعطاه وقعد عريانيا وأذن بلال
واتنظرو له للصلاة فلم يخرج فازل الله ذلك ثم سلاه بقوله (ان ربك يسط الرزق لمن يشاء ويقدر)
يوسعه ويضيقه بمشيئته التابعة للحكمة البالغة فليس ما يرهقك من الاضافة الاصلحتك (انه كان
بعباده خبيراً بصيراً) يعلم سرهم وعانهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز أن يراد ان البسط
والقبض من أمر الله تعالى لعالم بالسرائر والظواهر فأما العباد فعلمهم أن يقتصدوا وأانه تعالى يسط
تارة ويقبض أخرى فاستنابسته ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وأن يكون تمهيداً
لقوله تعالى (ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق) مخافة الفاقة وقتلهم أولادهم هو أدهم بناتهم
مخافة الفقر فنهاهم عنه ومن لم أرزاقهم فقال (نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيراً)
ذنبا كبيراً المافيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطأ الأثم يقال خطي خطأ كأم غلاماً وقرأ ابن
عمر خطأ وهو اسم من أخطأ يضاد الصواب وقيل لغته فيه كشل ومثل وحذر وحذر وقرأ ابن كثير
خطاء بالمد والسكر وهو املالفة فيه أو مصدر خاطأ وهو امل لم يسمع لكنه جاء تخاطأ في قوله

تخاطأه القناص حتى وجدته * وخرطومه فى منقع الماء راسب

وهو مبنى عليه وقرئ خطأه بالفتح والمد وخطأ بجذف الهمزة مفتوحاً ومكسوراً (ولا تقرر بوالزنا)
بالعزم والاثبات بالقدمات فضلاً عن أن تبشروه (انه كان فاحشة) فعلة ظاهرة الفحش زائدته
(وساء سبيلاً) وبش طريقاً ربه وهو العصب على الاضاع المؤدى الى قطع الانساب وهيج الفتن
(ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا باحق) الاباحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احسان وقتل
مؤمن معصوم عمدا (ومن قتل مظلوماً) غير مستوجب القتل (فقد جعلنا لوليّه) الذى يلى أمره
بعد وفاته وهو الوارث (سلطاناً) تسلطاً بالمؤاخذه بمقتضى القتل على من عليه أو بالقصاص على
القاتل فان قوله تعالى مظلوماً يدل على ان القتل عمد عدوان فان الخطأ لا يسمى ظمناً (فلا يسرف)
أى القاتل (فى القتل) بان يقتل من لا يستحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك أو الولي
بالمثل أو قتل غير القاتل ويؤيد الأول قراءة أبى فلا تسرفوا وقرأ أجزءة والكسائى فلا تسرف على خطاب

(٢٦ - (بيضاوى) - ثالث)

تسرفوا فان لا تسرفوا يناسب ان يكون الخطاب للناس حتى يوجب

نهيهم عن القتل اما اذا كان الخطاب للولى فينبغي أن يكون الفعل للواحد الغائب للجميع وانما قال يؤيد الاول ولم يقل نص فيه لانه يمكن
أن يكون جمع الضمير باعتبار تعدد الاولياء (قوله على خطاب أحدهما) أى القاتل أو الولي

(قوله لا باحدى ثلاث الخ) في هذا الحصر نظر الاول لم يدفع الصائل الا بالقتل فقتل فلا يترتب عليه اثم فيكون داخل في قتل النفس بحق (قوله فيكون تخيلا) أى لا يستل (٢٠٢) العهد حقيقة اذا العهد غير عاقل حتى يستل عن الشيء بل المراد مجرد تخييل

أحدهما (انه كان منصورا) على النهى على الاستئناف والضمير اما المقتول فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الآخرة بالشواب والاولية فان الله تعالى نصره حيث وجب القصاص له وأمر الولاة بتبعوته واما المولى فيقتله الى اسرافا بما يجب القصاص أو التعزير والوزير على المسرف (ولا تقر بوامال اليتيم) فضلا أن تتصرفوا فيه (الابا التي هي أحسن) الابا الطريقة التي هي أحسن (حتى يبلغ أشده) غاية لجواز التصرف الذي دل عليه الاستثناء (وأوفوا بالعهد) بما عاهدكم الله من تكليفه أو ما عاهدتموه وغيره (ان العهد كان مسؤولا) مطلوبو باطلب من المعاهدان لا يضيعه وينبغي به أو مسؤولا عنه يستل الناكث ويعاتب عليه لم نكثت أو يستل العهد بتسكين الناكث كإيقاعه لآلوة ذباي ذنب قتل فيكون تخيلا ويجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسؤولا (وأوفوا الكيل اذا كنتم) ولا تبخسوا فيه (وزنوا بالقسطاس المستقيم) بالميزان السوى وهو روى عرب ولا يقدح ذلك في عربة القرآن لان الجعبي اذا استعملته العرب وأجرته مجرى كلامهم في الاعراب والتعريف والتشكيك ونحوها صار عربيا وقرأ جزء الكسائي وحفص بكسر القاف هاترا في الشعر (ذلك خير وأحسن تأويلا) وأحسن عاقبة تفعل من آل اذا رجع (ولا تنقب) ولا تنبع وقرئ ولا تنقب من قاف أثره اذا قفاه ومنه القافة (ما ليس لك به علم) ما يتبعه به علمك تقليدا أو رجاء بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعيا أو ظاهريا واستعماله بهذا المعنى شائع وقيل انه مخصوص بالعقاد وقيل بالرى وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام من قفامؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالخرج وقول الكميت

ولا أرى البرى بغير ذنب * ولا أقفوا لحواص ان قفينا

(ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك) أى كل هذه الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسؤلة عن أحوالها شاهدة على صاحبها هذا وان أولاء وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لنا وهو يعم القليلين جاء لغيرهم كقوله * والعيش بعد أولئك الأيام * (كان عنه مسؤولا) في ثلاثنا ضمير كل أى كان كل واحد منهما مسؤولا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز أن يكون الضمير في عنه لمصدر لا تنقب وأصاحب السمع والبصر وقيل مسؤولا مستند الى عنه كقوله تعالى غير المغضوب عليهم والمعنى يستل صاحبه عنه وهو خطأ لأن الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على أن العبد مؤاخذ به من على المعصية وقرئ والفؤاد بقلب الهمزة وارا بعد الضمة ثم اداها بالفتح (ولامش في الارض مرحا) أى ذامرح وهو الاختيال وقرئ مرحا وهو باعتبار الحكم أبلغ وان كان المصدر آكد من صريح النعت (انك لن تحرق الارض) لن تجعل فيها خروفا شدة وطأ نك (ولن تبلغ الجبال طولا) بتطاو لك وهو تهكم بالختال وتعليل للنهى بان الاختيال حافة مجردة لا تعود بجذوى ليس في التذلل (كل ذلك) إشارة الى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله تعالى لا تجعل مع الله الها آخر وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أئها المكتوبة في ألواح موسى عليه السلام (كان سيئه) يعنى النهى عنه فان المذكورات مأمورات ومنه وقرأ الحجازيان والبصريان سيئه على أنها خبر كان والاسم ضمير كل وذلك إشارة الى ما نهى عنه خاصة

للسؤال تعريبا وتوييحا لنا كث (قوله قرئ ولا تنقب) هذا أجوف بضم القاف والاول بسكونه وضم الفاء ناقص (قوله سواء كان قطعيا أو ظاهريا) فان اجتهد اذا ظن شيئا وجب عليه العمل (قوله في ردغة الخبال) قال في الصحاح قيل الخبال صديد أهل النار وقال أيضا الردغة الطين ويحتمل أن المراد طين يحصل من امتزاج التراب بصديد أهل النار (قوله ضمير عليها) أى في كان وعنه ومسؤولا ضمير راجع الى كل (قوله وهو خطأ لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يقدم) هذا رد على الكشف حيث قال وعنه في موضع الرفع بالفاعلية ويمكن أن يقال عدم تقديم الفاعل لاجل اشتباهه بالمتبدا ولا اشتباهه في تقديم الجار والمجرور على المسؤل ونقل هذا عن صاحب التريب (قوله وهو باعتبار الحكم أبلغ) أى قراءة مرحا حتى يكون صفة أبلغ وآكد باعتبار الحكم أى باعتبار النهى عن المرح فان قراءة مرحا يدل على النهى عن المرح

وعلى

أى الاختيال مطلقا وأما قراءة مرحا فتفتح الراء فليس في مرتبة ذلك التأكيده لانه يدل على النهى عن المبالغة في المرح والاختيال لانه في الظاهر نهى عن أن يكون المسامحة بين المرح وان كان الاضاف بالمصدر آكد من الاضاف بالصفة

(قوله أوصفه لها محمولة على المعنى) أى عند ركب مكر وهما صفة محمولة على المعنى والألوجب بحسب اللفظ أن يقال نكر وهما لأنه صفة السبئية التي هي المؤنث (قوله والمراد به المبعوض الخ) أى ليست الكراهة بالمعنى المقابل للارادة كما هو مذهب المعتزلة لأن كل ما وقع فهو مراد الله تعالى عند أهل الحق فيجب أن تكون الكراهة بمعنى المقت (٢٠٣) والبغض وعدم الرضا وحاصله الاعتراض

والمؤاخذة بفعله (قوله) رتب عليه أولاً ما هو عائدة الشرك في الدنيا حيث قال في أول الآيات لتجعل مع الله الها آخر فتعده مدموماً مخذولاً (قوله ثم بتفضيل أنفسكم عليه) عطف على قوله بإضافة الأولاد إليه وكذا قوله لم يجعل الملائكة وأما قوله لسرعة زوالها أى سرعة زوال ذلك البعض حتى يكون ولده قائماً مقامه ويمكن أن يقال الأولاد خاصة لبعض الاجسام الذى هو فى قوة النقص والله تعالى فى غاية السكال (قوله ويجوز أن يراد بهذا القرآن ابطال اضافة البنات اليه) فيكون من باب اطلاق الشئ على ما يفهم منه وهو قريب من اطلاق اسم المحل على الحال (قوله) أوقفنا التصريف فيه) معناه انه جعلناه مكاناً للتكرير والغرض ما ذكر (قوله) على أن الكلام مع الرسول فكأنه قيل قل لهم مضمون هذه الآية (قوله) فانه من خواص

وعلى هذا قوله (عند ركب مكر وهما) يدل من سبئية أوصفه لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سبئية وقد قرئ به ويجوز أن ينتصب مكر وهما على الحال من المستكن في كان أو في الظرف على أنه صفة سبئية والمراد به المبعوض المقابل للمرضى لما يتقابل المراد لقيام القاطع على أن الحوادث كلها واقعة بآرادته تعالى (ذلك) إشارة الى الاحكام المتقدمة (عما أوحى اليك ربك من الحكمة) التى هي معرفة الحق لذاته والخبر بالعمل به (ولا تجعل مع الله الها آخر) كرهه للتنبيه على ان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لقضه لبطال عمله ومن قضه بفعله أوتركه غيره ضاع سعيه وأثره رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه أولاً ما هو عائدة الشرك في الدنيا وثانياً ما هو نتيجة في العقبي فقال تعالى (فتلقى في جهنم ملوماً) تلوم نفسك (مدحوراً) مبهداً من رحمة الله تعالى (أفأصفاكم ربكم بالبنين) خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار والمعنى أنصكم ربكم بأفضل الأولاد وهم البنون (واتخذ من الملائكة ناثاناً) بنات لنفسه وهذا خلاف ما عليه عقولكم وعاداتكم (انكم لتقولون قولاً عظيماً) بإضافة الأولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل أنفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم يجعل الملائكة الذين هم من أشرف خلق الله أودنهم (واقصد صرنا) كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير (في هذا القرآن) في مواضع منه ويجوز أن يراد بهذا القرآن ابطال اضافة البنات اليه على تقدير ولقد صرنا القول في هذا المعنى أو أوقفنا التصريف فيه وقرئ مصرفاً بالتخفيف (ليذكروا) ليتذكروا وقرأ آجرة والكسائي هنا وفى الفرقان ليذكروا من الذكر الذى هو بمعنى التذكر (وما يزيدهم الا نفورا) عن الحق وقلة طمأنينة اليه (قل لو كان معه آلهة كما تقولون) أيها المشركون وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم بإيالة فيه وفيما بعده على أن الكلام مع الرسول صلى الله عليه وسلم ووافقه ما نافع وابن عامر وأبو عمر وأبو بكر ويعقوب فى الثانية على أن الأولى عما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخاطب به المشركين والثانية بما زعمه نفسه عن مقاتلهم (إذا لا تغفوا الى الذى العرش سبيلاً) جواب عن قولهم وجزاء للو والمعنى طلبوا الى من هو مالك الملك سبيلاً بالمعازاة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض أو بالتقرب اليه والطاعة لعلهم بقدرته وعجزهم كقولهم تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة (سبحانه) يثزه تزيهاً (وتعالى عما يقولون علواً) تعالياً (كبيراً) متباعداً غاية البعد عما يقولون فانه على مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من أدنى مراتبه فانه من خواص ما يتمتع بقاؤه (تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن) وان من شئ الا يسبح بحمده يثزه عما هو من لوازم الامكان وتواضع الحدوث بلسان الحال حيث تدل بما كانها وحدونها على الصانع القديم الواجب لذاته (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) أيها المشركون لا خالكم بالنظر الصحيح الذى به يفهم تسبيحهم ويجوز أن يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليه ما عنده من

ما يتمتع بقاؤه) الاولى أن يقال ان الولد دل على الجسمية الموجبة للحدوث والنقص لأجل ان فائدة الولد الاعانة (قوله والمعنى اطلبوا الخ) يعنى لو كان الآلهة موجودة كما زعموا فإما أن يكونوا مثله تعالى فطلبوا الى المقاومة سبيلاً وأدنى منه تعالى فطلبوا التقريب اليه لكن الآلهة التى لكم ليست كذلك (قوله) ويجوز أن يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة الخ) أى معنى مشترك كايها الاولاد أن يقال على معنى مشترك بين دلالة اللفظ ودلالة الحال وهو مطلق الدلالة (قوله وعالمها الخ) أى يمكن أن يراد بتسبيح التسبيح باللفظ والحال

المستور معناه الحقيقي ما
يستره شيء لكن الحجاب ليس
كذلك فمعناه ذوستر ترى
صاحب السترة على معنى أن
يتصف بان يستر شيئا كافي
قوله تعالى وعده ماينا فان
المأني ماأناه شيء لكن
الوعد ليس كذلك بل هو
الآتي فعنده ذاتيان أى
انصف به (قوله لا يفهمون
ولا يفهمون الخ) هذا
اثبات للحجابين فالحجاب
الاول عدم الفهم والحجاب
الثاني عدم فهم عدم الفهم
(قوله للدلالة المنصوبة في
الآفاق والانفس) هي
تبيين الموجودات على
المعنى الذى ذكر (قوله
بسببه أولا جله) فتكون
الباء به للسببية (قوله
وقيل الذى له سحر) فيه
ضم السين وفتحها مع
سكون الحاء المحملة وفتحها
(قوله لما بين غضاة الخى
وببوسة الرميم من
المباعدة والمنافاة) الاولى
أن يقال لما بين العظام
والاجزاء المفتتة المنتشرة
في الاطراف والبدن الجمجمة
والاجزاء التى فيها الحياة
والقوى والآثار الحيوانية
والانسانية من التباعد
والتنافر (قوله ما دل عليه
مبعوثون) فالمعنى أنبئت
اذا متنا وكنا ترابا

جوز اطلاق اللفظ على معنييه وقرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وأبو بكر يسبح بالياء (انه كان حلما)
حيث لم يعاجلهم بالعقوبة على غفلتكم وشركم (غفورا) لمن تاب منكم (واذا قرأت القرآن
جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا) يحجبهم عن فهم ما تقرأ وعلمهم (مستورا) ذا
ستر كقوله تعالى وعده ماينا وقولهم سيل مفعم أو مستورا عن الحسن أو بحجاب آخر لا يفهمون ولا
يفهمون أنهم لا يفهمون نفي عنهم أن يفهموا ما أنزل عليهم من الآيات بعد ما نفي عنهم التفقه للدلالات
المنصوبة في الانفس والآفاق تقرير له وبيانا لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله
(وجعلنا على قلوبهم أكنة) نكثها وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله (أن يفقهوه) كراهة
ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة أى منعناهم أن
يفقهوه (وفى آذانهم وقرأ) ينعهم عن استماعه ولما كان القرآن مجزأ من حيث اللفظ والمعنى
أثبت لتكرره ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ (واذا ذكرت بك فى القرآن وحده) واحدا
غير مشفوع به ألتهم مصدر وقع موقع الحال وأصله يحد وحده بمعنى واحد واحده (ولو ائلى أدبارهم
نفورا) هر بامن استماع التوحيد ونفرة أو تولي وجوز أن يكون جمع نافر كقاعا وقعود (نحن أعلم
بما يستمعون به) بسببه ولا جله من الهزء بك والقرآن (اذ يستمعون اليك) ظرف لاعلم وكذا
(واذ هم نجوى) أى نحن أعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضرون له وحين
هم ذوو نجوى يتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل أن يكون جمع نجى (اذ يقول الظالمون ان تنبئون
الارجال مسحورا) مقدر باذكر أو يدل من اذهم نجوى على وضع الظالمون موضع الضمير للدلالة
على أن نتاجهم بقولهم هذاهم من باب الظلم والمسحور هو الذى سحر فزال عقله وقيل الذى له سحر
وهو الرثة أى الارجال يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم (أنظر كيف ضربوا لك الامثال) مثلك
بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون (فضلا) عن الحق في جميع ذلك (فلا يستطيعون سديلا)
الى طعن موجه فيها تفتون ويخطون كلمته في أمره لا يدري ما يصنع أو الى الرشاد (وقالوا أئذا
كننا عظاما ورثانا) عظاما (أئنا المبعوثون خلقا جديدا) على الانكار والاستبعاد لما بين غضاة
الحي وببوسة الرميم من المباعدة والمنافاة والعالم في اذا ما دل عليه مبعوثون لانفسه لان ما بعد ان
لا يعمل فيما قبلها وخلقها مصدر أحوال (قل) جوابا لهم (كونوا حجارة أو حديد أو خلاقا ما يكبر
في صدوركم) أى مما يكبر عنكم عن قبول الحياة لكونه أبعد شيء منها فان قدرته تعالى لا تنقص عن
احيانكم لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوعة وقد كانت غضة
موصوفة بالحياة قبل والشئ أقبل للمعاهد فيه مما لم يعهد (فسيقولون من بعدنا نال الذى فطرهم
أول مرة) وكنتم ترابا وما هو أبعد منه من الحياة (فسيقولون اليك رؤسهم) فسبحر كونها نخوك
تجبا واستهزاء (و يقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا) فان كل ما هو أقرب واتصابه
على الخبر أو الظرف أى يكون في زمان قريب وأن يكون اسم عسى أو خبره والاسم مضمر (يوم
يدعوك فتستجيبون) أى يوم يبعثكم فتنبهون استعارة لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على
سرعهما وتيسر أمرهما وأن المقصود منهما الاحضار للحاسبة والجزاء (بحمده) حال منهم أى
حامدين الله تعالى على كمال قدرته كما قيل لهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم
وبحمدك أو موقدان لبعثه انقياد الحامدين عليه (وتظنون ان لبئس الاقبيلا) وتستقصرون
مدة لبئسكم في القبور كالذى مر على قرية أو مدة حياتكم لما ترون من الهول (وقل لعبادي) يعنى

المؤمنين (يقولوا التي هي أحسن) الحكمة التي هي أحسن ولا تخافوا المشركين (إن الشيطان
 ينزع فيهم) يهيج بينهم المراء والشر فاعل الخاشنة بهم تقضى إلى العناد وازداد الفساد (إن الشيطان
 كان للإنسان عدوا مبينا) ظاهر العداوة (ربكم أعلم بكم أن يشأ ربكم أو أن يشأ عذبتكم) تفسير
 التي هي أحسن وما بينهما اعتراض أى قولوا لهم هذه الحكمة ونحوها ولا تصرحوا بأنهم من أهل النار
 فانه يهيجهم على الشر مع أن ختام أمرهم غيب لا يعلمه إلا الله (وما أرسلناك عليهم وكيلًا) موكولا
 اليك أمرهم تفسرهم على الإيمان وأنما أرسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم وصر أصحابك بالاحتمال
 منهم وروى أن المشركين أفرطوا في إبدائهم فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل شتم
 عمر رضى الله عنه رجل منهم فبه فامره الله بالعفو (وربك أعلم من في السموات والأرض)
 و بأحوالهم فيختار منهم أنبوت ولا يتهم من يشاء وهود لا يستعادي قر يش أن يكون يتيم أى طالب نيا
 وأن يكون العراة الجوع أصحابه (واقصد فضلنا بعض النبيين على بعض) بالفضائل النفسانية والتبرى
 عن العلائق الجسمية لا بكثرة الأموال والاتباع حتى داود عليه السلام فان شرفه بما أوحى إليه من
 الكتاب لإيماء وتيم من الملك قيل هو إشارة إلى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله (وأتينا
 داود زورا) تنبيه على وجه تفضيله وهو أنه خاتم الأنبياء وأمه خير الأمم المدلول عليه بما كتب
 في الزبور من أن الأرض ربهما عبادى الصالحون وتنكيره هنا وتعرفه بقوله ولقد كتبنا في الزبور
 لأنه في الأصل فعول للمفعول كالحلوب أو المصدر كالقبول ويؤيده قراءة حزة بالضم وهو كالعباس
 أو الفضل أو لول المراد وأتينا داود بعض الزبور أو بعضا من الزبور فيه ذكر الرسول عليه الصلاة
 والسلام (قل ادعوا الذين زعمتم) أنها آلهة (من دونه) كاللائكة والمسيح وعزير فلا
 يملكون) فلا يستطيعون (كشف الضرعنكم) كالمرض والفقر والقحط (ولا تحويلا)
 ولا تحويلا ذلك منكم إلى غيركم (وأولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة) هؤلاء الآلهة
 يبتغون إلى الله القرابة بالطاعة (أيهم أقرب) بدل من واو يبتغون أى يبتغى من هو أقرب منهم
 إلى الله الوسيلة فكيف بغير الأقرب (ويرجون رحمته ويخافون عذابه) كسائر العباد فكيف
 زعمون أنهم آلهة (إن عذاب ربك كان محذورا) حقيقا بان يحذره كل أحد حتى الرسل والملائكة
 (وان من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة) بالهول والاستئصال (أو معذبوها عذابا
 شديدا) بالقتل وأنواع البلية (كان ذلك في الكتاب) في اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا
 (وما ننهأن نرسل بالآيات) وما صرفنا عن إرسال الآيات التي اقترحها قر يش (الأن كذب بها
 الأولون) الاتكذب الأولين الذين هم أمثالهم في الطبع كعاد ونوح وانما أو أرسلت لكذبوا بها
 تكذبوا وأولئك واستوجبا الاستئصال على ماضت به سنتنا وقد قضينا أن لا نستأملهم لان منهم
 من يؤمن أو يلدن يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال (وأتينا
 نود الناقة) بسؤالهم (مبصرة) يبتغون ابصار أو بصائر أوجاعلهم ذوى بصائر وقرى بالفتح
 (فظلمواها) فكفروا بها وفظلموا أنفسهم بسبب عقربها (وما نرسل بالآيات) أى بالآيات المقترحة
 (الانخوفيا) من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا نزل أو بغير المقترحة كالجزات وآيات
 القرآن الانخوفيا بعذاب الآخرة فان أمر من بعث اليهم ونحو إلى يوم القيامة والباء مزيدة أوفى
 موقع الحال والمفعول محذوف (واذ قلنا لك) واذا ذكر اذ أوحينا اليك (إن ربك أحاط بالناس)
 فهم في قبضة قدرته وأحاط بقر يش بمعنى أهلهم من أحاط بهم العدو فهي بشارة بوقعة بدر والتعبير
 بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك) ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان

والاستجابة مشعرة
 بالسؤال المشعر بالجزاء
 لان السؤال يكون له (قوله
 كالعباس والفضل) أى
 يجوز في الزبور التعريف
 والتشكيك كما يجوز في العباس
 والفضل (قوله ولان المراد
 بعض الزبور أو بعضا من
 الزبور) فيه ان ذكر الرسول
 في الاحتمال الثاني فيه خفاء
 ولذا اختلف فيه المعلقون
 على الكشف (قوله ذات
 ابصار أو بصائر) أى
 سبب للإبصار أو البصيرة
 فان حق من ظهر له مثل
 هذه الآية أن يرى آثار
 صنعها أو يدركها بقلبه أن
 يؤمن به (قوله والباء
 مزيدة أوفى موقع الحال
 والمفعول محذوف الخ)
 أى اما أن تكون بالآيات
 مفعولا فتكون الباء
 مزيدة أو غيره فتكون حالا
 والمفعول محذوف والمعنى
 وما نرسل النبي ملتبسا
 بالآيات إلا الخ

في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر الرؤيا بالزُومة أو عام الحديبية حين رأى أنه دخل مكة وفيه أن الآية مكتبة الآن يقال رآها بك وحكاها حينئذ ولعله رؤيا رآها في وقعة بدر لقوله تعالى اذ بر بكهم الله في منامك قليلا ولما روى أنه لما ورد ماءه قال لكأن في أنظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فسمعت به قرش واستسخر وامنه وقيل رأى قوما من بني أمية يرقون منبره وينزون عليه نزول القردة فقال هذا حظهم من الدنيا يعطونه بالامهم وعلى هذا كان المراد بقوله (الافتنة للناس) ما حدث في أيامهم (والشجرة الملعونة في القرآن) عطف على الرؤيا وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم أن الجحيم تحرق بالحجارة ثم يقول نبت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر أن يحصى وبر السمنديل من أن تأكله النار وأحشاء النعامة من أذى الجرو وقطع الحديد الحماة الجر التي يتبعها قدر أن يخاف في النار شجرة لا تحرقها ولعلها في القرآن لعن طعاميها وصفت به على أنماز للبالغة وأوصفها بأنها في أصل الجحيم فأنه أبعدها من الرحمة أو بأنها مكرهة ومؤذية من قوطهم طعام ملعون لما كان ضارا وقد أثارت بالشیطان وأبى جهل والحكمين أبي العاصي وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر محذوف أي والشجرة الملعونة في القرآن كذلك (وتخوفهم) بأنواع التخويف (فما يزدهم الاطغيانا كبيرا) الاعتوا متجاوز الحد (واذقنا للانسكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا) لمن خلقتهم من طين فنبض بنزع الخافض ويجوز أن يكون حاله من الرجوع الى الموصول أي خلقتهم وهو طين أومنه أي أأسجله وأصله طين وفيه على الوجوه الثلاثة إيماء بعلامة الإنكار (قال رأيتك هذا الذي كرمته على) الكاف لتأكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول أول والذي وصفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى أخبرني عن هذا الذي كرمته على بامر بالسجود له لم كرمته على (لئن أخرجني الى يوم القيامة) كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه (لاحتسكن ذريته الا قليلا) أي لاستأصلهم بالاغواء الا قليلا لأقدر أن أقوم شكيمتهم من احتسكن الجراد الارض اذا جرد ما عليها كلام مأخوذ من الحنك وانما علم ذلك بتسهيله اما السنباط من قول الملائكة أن تجعل فيهما من نفس فيهما مع التقرير بأمر وتفرض من خلقه ذواهم وشهوة وغضب (قال اذهب) امض لما قصده وهو طرد وتخليه بينه وبين ما سؤا له نفسه (فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم) جزاؤكم وجزاؤهم فغلب الخطاب على الغائب ويجوز أن يكون الخطاب للتابعين على الالتفات (جزاء موفوا) مكمل من قوطهم فر صاحبك عرضه وانتصاف جزاء على المصدر بياضار فعله أو بما في جزاؤكم من معنى تجازون أو حال موطئة لقوله موفورا (واستغفر) واستغفرت (من استطعت منهم) أن تستغفروا والفر الخفيف (بصونك) بدعائك الى الفساد (وأجلب عليهم) وصح عليهم من الجلبة وهي الصباح (بخيالك ورجلاك) باعوانك من راكب ورجل واخليل الخيالة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام يا خليل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل كالصاحب والركب ويجوز أن يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بمغوار صوت على قوم فاستغفروهم من أما كنهم واجلب عليهم بمجده حتى استأصلهم وقرأ أحض ورجلاك بالكسر وغيره بالضم وهما لغتان كندس ونفس ومعناه وجعلك الرجل وقرى ورجلاك ورجلاك (وشاركهم في الاموال) بحملهم على كسبها وجعلهم من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي (والاولاد) بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالجل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة (وعدهم) المواعيد الباطلة كشفاة الآلهة والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة لطول الامل (وما يعدهم الشيطان الا غورا)

(قوله أومنه) أي أو حاله من الموصول نفسه لا من الرابع اليه ويجوز أن يكون الخطاب للتابعين على الالتفات فيكون المعنى فان جهنم جزاؤكم يا أنبياءه حتى يحصل الربط (قوله أو) حال موطئة لقوله موفورا قال بعضهم والمعنى ذرى جزاء موفورا فيكون حاله من الضمير في يجوزون وقال العلامة الطيبي الاولى أن يقال انه حال مؤكدة عن مضمون الجملة السابقة كقولك زيد حاتم جودا (قوله واخليل الخيالة) أي أصحاب الخيل (قوله ويجوز) أن يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه الخ أي يجوز أن يكون استغفروهم من استطاع منهم وجلب عليهم بخيله ورجله تمثيلا أي استعارة تمثيلية فيكون المشبه تسلطه عليهم وتصرفه فيهم وسوسته واضلاله ايهم والمشبه به الاستغفار بالصوت والجلب بالخييل والرجل ووجه التشبه كونهم منقادين لحكمه فاعين لما أراد منه سم فيكون الطرفان ووجه التشبه من كبات (قوله لتسلطه على من يغويه بمغوار الخ) الغوار المقاتل

(قوله اعتراض) فانه وقع بين الجبل التي خاطب الله بها الشياطين (قوله وتعظيم الاضافة الخ) أي ظاهر قوله تعالى عبادي يفيد العموم لكن الاضافة المفيدة لتعظيم العباد وتقييدها في قوله الاعدادك منهم الخ لخصين بدلان (٢٠٧) على أن المراد بعبادي بعض عباده

(قوله فيكم حال اوصلة)

فعلى التقدير الاول أن

يخسف جانب البركان تاعكم

(قوله تنبيه على أنهم كما

وصالوا الخ) لان الجانب

والساحل جهة البر (قوله

لامعقل) قال في الصحاح

المعقل اللجأ (قوله والمستثنى

جنس الملائكة والخواص

منهم ولا يلزم الخ) أي قوله

تعالى وفضلناهم على كثير

يفيد ان بعضا من الخلق لا

يفضل عليهم الانسان والا

لما كان اللفظ كثير وجه

وجه فهذا البعض الذي

لا يفضل عليه الانسان هو

الملائكة وعلى هذا يلزم

سؤال وهو أن هذا منافع

لقاعدة أهل السنة أن

الانسان أفضل من الملك

فأجاب بقوله ولا يلزم الخ

أي لا يلزم من عدم تفضيل

جنس البشر على جنس

الملك أو الخواص منهم أن

لا يكون خواص البشر

أعلى من خواص الملك

فان عدم تفضيل جنس

البشر معناه ان ليس كل

فرد من أفراد جنس البشر

أفضل من كل فرد من

أفراد جنس الملك وهذا

لا ينافي ان يكون الخواص

اعتراض لبيان مواعيد الباطلة والغرور بين الخطأ بما يوهم انه صواب (ان عبادي) يعني الخالصين وتعظيم الاضافة والتقييد في قوله الاعدادك منهم الخ لخصين بخصهم (ليس لك عليهم سلطان) أي على اغواهم قدرة (وكفى برك وكبلا) يتوكلون عليه في الاستعاذة منك على الحقيقة (ربكم الذي يزجي) هو الذي يجري (لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله) الریح و انواع الامتعة التي لا تكون عندكم (انه كان بكم رحما) حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما تعسر من أسبابه (واذا مسكم الضر في البحر) خوف الغرق (ضل من تدعون) ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم (الاياه) وحده فانكم حينئذ لا تخطر ببالكم سواه فلا تدعون لكشفه الاياه أو ضل كل من تعبدونه عن اغاثتكم الا الله (فلما نجاكم) من الغرق (الى البر أعرضتم) عن التوحيد وقيل اتسعت في كفران النعمة كقول ذي الرمة

عطاء فتى تمكن في العالی * فأعرض في المسكارم واستطالا

(وكان الانسان كفورا) كاتعليل للاعراض (أفأنتم) الهزمة فيه لا نكار و الفاء للعطف على محذوف تقديره أن تجزم فأنتم فملككم ذلك على الاعراض فان من قدر أن يهلككم في البحر بالغرق قادر أن يهلككم في البر بالخسف وغيره (أن يخسف بكم جانب البر) أن يقلبه الله وأن تم عليه أو يقلبه بسببكم فبكم حال اوصلة ليخسف وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالنون فيه وفي الآية التي بعده وفقد كرا الجانب تنبيه على أنهم كما وصالوا الساحل كفروا وأعرضوا وان الجوانب والجهات في قدرته سواء لامعقل لا يؤمن فيه من أسباب الهلاك (أو يرسل عليكم حاصبا) ربحا تحصب أي ترى الخصاص (ثم لا تجدوا لكم وكبلا) يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله (أم أنتم أن بعيدكم فيه) في البحر (تارة أخرى) بخلاف دواعي لجشكم التي أن ترجعوا فتركوه (فيرسل عليكم قاصصا من الریح) لآثر بشئ الاقصفته أي كسرتنه (فيغرقكم) وعن يعقوب بالتاء على اسناده الى ضمير الریح (بما كفرتم) بسبب اشراككم أو كفرانكم نعمة الانجاء (ثم لا تجدوا لكم علينا بيعا) مطالبا يتبعنا بانتصار أو صرف (ولقد كرمانا بآدم) بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدى الى أسباب المعاش والمعاد والتسلط على مافي الارض والتمسك من الصناعات وانسياق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو ان كل حيوان يتناول طعامه فيه الا الانسان فانه يرفع رقبته اليه بيده (وحلناهم في البر والبحر) على الدواب والسفن من جلته جدا اذا جعلت له ما يركبها وحلناهم فيها حتى لم تحسب بهم الارض ولم يفرقهم الماء (ورزقناهم من الطيبات) المستلذات مما يحصل بفعالهم وبغير فعالهم (وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) بالقلبة والاستيلاء بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملائكة عليهم الصلاة والسلام والخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة موضع نظر وقد أزل الكثير بالكل وفيه تعسف (يوم ندعو) نصب باضمار اذ كرا وظرف لما دل عليه ولا يظلمون وقرئ يدعو ويدعى وبدعو على قلب الالف واوا في لغة من يقول افعل في أفعي أو على ان

من البشر أفضل من خواص الملك (قوله وفيه تعسف) اما أولافلان استعمال الكثير بمعنى الكل خلاف الظاهر جدا واما ما نانيا فلانه لا فائدة للفظ الكثير مقام لفظ الكل (قوله وبدعو على قلب الالف واوا الخ) أي قراءة يدعو بصيغة المجهول وهو يحتمل وجهين أحدهما ان تكون صيغة مفر دغائب فتقلب ألها واوا كما في أقصى فانه قد تقلب ألفه واوا ويحتمل ان يكون صيغة جمع

وتكون تونه مخدوفة
لقلة المبالاة والاعتناء بها
لما ذكره وحينئذ فتكون
الواو علامة الجمع والفاعل
كل اناس وتكون الواو
ضمير الفعل وفاعله وكل
أناس بدل منه (قوله
والحكمة في ذلك اجلال
عيسى وشرف الحسن
والحسن) أى الحكمة
في دعوة الخلق بالأمهات
بان يقال يافلان بن فلانة
اجلال عيسى واهل شرف
السيطين اذ لودعى الخلق
بالآباء لكان هذا نوع
نقص بالنسبة الى عيسى
بان يدعى بالأم والخلق
بالآباء وفيه اظهار شرف
السيطين بان يدعى بأهمها
التي هي بنت سيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم وعدم
افتضاح أولاد الزنا مظاهرا
فانه لودعى الخلق بالآباء
وأولاد الزنا بالامهات لكان
هذا تصرفا بكونهم أولاد
الزنا وليس لهم آباء (قوله
من عمى قلبه الخ) يعنى ان
العمى وان كان من العيوب
لا يبنى منه أفضل التفضيل
لكنه اذا كان بمعنى فقد
الحاسة اما اذا كان المراد
عمى القلب يكون كالجهل
فبني منه أفضل التفضيل
(قوله لا نعشر ولا نعشر ولا
نجي في صلاتنا) والاول
معناه لا يؤخذ عشر أموالنا

الواو علامة الجمع كما في قوله وأسروا النجوى الذين ظلموا أو ضميره وكل بدل منه والنون مخدوفة لقلة
المبالاة فانها ليست العلامة الرفع وهو قد يقدر كما في يدعى (كل أناس بامامهم) بمن اتموا به من
نبي أو مقدم في الدين أو كتاب أو دين وقيل بكتاب أعمالهم التي قدموها فيقال بإصاحب كتاب كذا
أى تنقطع علاقة الانساب وتبقى نسبة الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وأفعالهم وقيل
بامهاتهم جمع أم تخف وخفاف والحكمة في ذلك اجلال عيسى عليه السلام واهل شرف الحسن
والحسن رضى الله عنهما وأن لا يفتضح أولاد الزنا (فن أوتى) من المدعوين (كتابه يمينه)
أى كتاب عمله (فاولئك يقرؤن كتابهم) ابتهاجا وتبجحا بما يرون فيه (ولا يظلمون فتيلًا)
ولا ينقصون من أجورهم أدنى شئ وجمع اسم الإشارة والضمير لان من أوتى في معنى الجمع وتعليق
القراءة بآيات الكتاب باليمين يدل على أن من أوتى كتابه بشهادة اذا اطلع على ما فيه غشبههم من الجمل
والخبرة ما يحبس أستمهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع أن قوله (ومن كان في هذه أعمى فهو في
الآخرة أعمى) أيضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرأ الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا أعمى
القلب لا يبصر رشده كان في الآخرة أعمى لا يرى طريق النجاة (وأضل سبيلا) منه في الدين والاول
الاستعداد وفقدان الآلة والمهالة وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل
الثاني للتفضيل من عمى قلبه كالاجل والابله ولذلك لم يله أوجه ورويعوقوب فان أفضل التفضيل تمامه
بمن فكأن ألفه في حكم التوسطه كما في أعمالكم بخلاف النعت فان ألفه واقعة في الطرف لفظا وحكما
فكانت معرضة للامالة من حيث انها تصير ياء في التثنية وقد أملهما جازة والكسائي وأبو بكر وقرأ
ورش بين بين فهما (وان كادوا ليفتنونك) نزات في ثقيف قالوا لا ندخل في أمرك حتى تعطينا
خصلا لا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نعشر ولا نجبي في صلاتنا وكل ربنا فاهلنا وكل ربنا فاهلنا فهو
موضوع عنا وان تعبتا بالآلات سنة وأن تحرم وادينا كما حرم مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل
ان الله أمرني وقيل في قريش قالوا لا نمسكك من استسلام الحجر حتى تلم بآهنا وتمسها بيدك وان هي
الخففة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشأن فار بوا بمالغتهم أن يوقعوك في الفتنة بالاستئزال (عن
الذى أوحينا اليك) من الاحكام (لتفترى علينا غيره) غير ما أوحينا اليك (واذا لا تخذوك
خليلا) ولوا تبعت مرادهم لا تخذوك بافتتانك وليا لهم بر يشان ولا يبنى (ولولا أن تبنتك) ولولا
تبينتنا اياك (لقد كنت تركن اليهم شيئا قليلا) لقاربت أن تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك
كنت على صدد الركون اليهم اقوة خدعهم وشدة احتياهم لكن أدركتكم عصمتنا فنتعت أن تقرب
من الركون فضلا عن أن تركن اليهم وهو صريح في أنه عليه الصلاة والسلام ما هم باجانبهم مع قوة
الدواعي اليها ودليل على أن العصمة بتوفيق الله وحفظه (اذا لأذذك) أى لو قاربت لأذذك
(ضعف الحياة وضعف الممات) أى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما نعذب به في الدارين بمثل
هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير أخطر وكان أصل الكلام عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في
الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ثم أضيفت كما يضاف موصوفها وقيل
الضعف من أسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وضعف الممات عذاب القبر
(ثم لا تجدك علينا نصيرا) يدفع العذاب عنك (وان كادوا) وان كادوا أهل مكة (ليستفزونك)
ليخرجونك بمعاداتهم (من الارض) أرض مكة (ليخرجوك منها) واذ اليليشون خلفك) ولو
خرجت لا يبقون بعدن ورك (الاقليلا) الا زما باقليا وقد كان كذلك فانهم أهل كوا بدر بعد
هجرته بسنة وقيل الآية نزات في اليهود حسدوا مقام النبي بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان

كنت نبيا فالحق بها حتى تؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة وأجلى بنو النضير بقليل وقرى لا يلبثوا منصوبا بأعلى أنه معطوف على جملة قوله وإن كادوا ليستفروك لآعلى خبر كاد فإن إذا لاتعمل إذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي وبقيوب وحفص خلافا للهولعة فيه قال الشاعر

عفت الديار خلافا فكأنما * بسط الشواطىء بينهن حصيرا

(سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) نصب على المصدر أى سن الله ذلك سنة وهو أن يهلك كل أمة آخر جورا وسوطهم من بين أظهرهم فالسنة لله وأضافها الى الرسل لانها من أجلهم وبدل عليه (ولانجد لسننا نحو بلا) أى تغييرا (أقم الصلاة لدلوك الشمس) لزوالها وبدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام ثانى جبريل لدلوك الشمس حين زالت فعلى في الظهر وقيل لغروبها وأصل التركيب للالتقال ومنه الدلك فان الدلك لاتستقر يده وكذا كل ما تركب من الدال واللام كدج ودع ودلع ودلف ودله وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر اليها يدلك عينه ليدفع شعاعها واللام للتأقبت مثلها في ثلاث خالون (الى غسق الليل) الى ظلمته وهو وقت صلاة العشاء الأخيرة (وقرآن الفجر) وصلاة الصبح سميت قرآنا لان مركبتها كما سميت ركوعا وسجودا واستدل به على وجوب القراءة فيها والادليل فيه لجواز أن يكون التجوز لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراءة في صلاة الفجر دل الامر باقامتها على الوجوب فيها ناصا وفي غيرها قياسا (ان قرآن الفجر كان مشهودا) تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار وأشواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذى هو أحوال الموت بالانتباه أو كثير من المصلين يؤمن حقه أن يشهده الجم الغفير والآية جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بالزوال وصلوات الليل وحدها ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلاة صلاة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه واستدل به على أن الوقت يمتد الى غروب الشفق (ومن الليل فتهجد به) وبعض الليل فترك الوجود للصلاة والضعيف لاقرآن (نافلة لك) فريضة زائدة على الصلوات المفروضة وأفضلية لك لاختصاص وجوبه بك (عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا) مقام يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة والمشهور أنه مقام الشفاعة لما روى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال هو المقام الذى أشفع فيه لأمي ولأشعاره بان الناس يحمدونه لقيامه فيه وما ذلك الا مقام الشفاعة وانتصابه على الظرف باضمار فعله أى فيقيمك مقاما أو يتضمن يبعثك معناه أو الحال بمعنى أن يبعثك ذا مقام (وقل رب ادخلني) أى فى القبر (مدخل صدق) ادخلا ماضيا (وأخرجني) أى منه عند البعث (مخرج صدق) اخراجا ماضيا بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والخراج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهر اعلمها وخراجها منها أمانا من المشركين وقيل ادخاله الغار وخراجها منه سالما وقيل ادخاله فيما جملته من أعباء الرسالة وخراجها منه مؤديا حقه وقيل ادخاله في كل ما يلبسه من مكان أو أمر وخراجها منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلني فادخل دخولا أو أخرجني فأخرجني خروجا (واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا) حجة تنصرفنى على من خالفنى أو ملكا ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفهم في الارض (وقل جاء الحق) الاسلام (وزهى الباطل) وذهب وهلك الشرك من زهى ووحه اذا خرج (ان الباطل كان زهوقا) مضمحل غير ثابت عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثمانمائة وستون صنما فجعل ينكت بمحصرته

والثاني معناه لا يبعث الى المعازى ولا يضرب علينا البعوث والثالث التجبة وهوان يضع يديه على ركبتيه (قوله لان اذن لاتعمل إذا اعتمد ما بعدها على ما قبلها) الاعتماد على ما قبل هوان يكون من تمته (قوله نعم لو فسر بالقراءة الخ) لان معناه حينئذ اقم قراءة صلاة الفجر فتكون القراءة في صلاة الفجر واجبة (قوله والاية جامعة للصلوات الخمس ان فسرنا الدلوك بالزوال وبصلوات الليل وحدها ان فسر بالغروب) ليس كذلك بل على التقدير الثاني شاملة لصلاة العشاءين وصلاة الصبح مع ان صلاة الصبح من صلاة النهار عند أهل الشرع فان ابتداء النهار عندهم من طلوع الفجر الصادق ولقد أحسن صاحب الكشف حيث قال ان كان الدلوك الزوال فالآية جامعة للصلوات الخمس وان كان الغروب فقد خرج منها الظهر والعصر

في عين واحد واحد منها فيقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى أتى جيعها وبقى صنم
خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصد فرمى به فكسره (وتنزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للرضى ومن
البيان فان كلمة كذلك وقيل انه للتبعض والمعنى ان منه ما يشفي من المرض كالفتاحه وآيات الشفاء
وقرأ البصريان تنزل بالتخفيف (ولا يزيد الظالمين الا خسارا) لتكذيبهم وكفرهم به (واذا
أنعمنا على الانسان) بالصحة والسعة (أعرض) عن ذكر الله (ونأى بجانبه) لوى عطفه
وبعد بنفسه عنه كأنه مستغن مستبد بامرهم ويجوز أن يكون كناية عن الاستكبار لانه من
عادة المستكبرين وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان هنا وفي فصلت وناء على القاب أو على أنه
بمعنى نهض (واذا مسه الشر) من مرض أو فقر (كان يؤسا) شديد اليأس من روح الله
(قل كل يعمل على شاكلته) قل كل أحد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى
والضلالة أو جوهر روحه وأحواله التابعة لمزاج بدنه (فر بكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا)
أسد طريقا وأبين منهجا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين (ويستألفونك عن
الروح) الذي يحيا به بدن الانسان ويدبره (قل الروح من أمر ربي) من الابداعات
الكاظمة بكن من غير مادة وتولد من أصل كأعضاء جسده أو وجد بأمره وحدث
بتكوينه على أن السؤال عن قدمه وحديثه وقيل عما سألوه الله بعلمه لما روى أن اليهود
قالوا لقريش ساووه عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان أجاب عنها أو
سكت فليس بنبي وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القستين وأبهم أمر
الروح وهو مبهم في التوراة وقيل الروح جبريل وقيل خلق أعظم من الملك وقيل القرآن ومن أمر
ر في معناه من وحيه (ومأوتيتهم من العلم الا قليلا) تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل
للمعارف النظرية إنما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد
حساق فقد فقد علما وأعلم أكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيء من أحوال المعرفة لذاته وهو إشارة إلى
أن الروح كما لا يمكن معرفة ذاته الابعوارض يتميزه عما يلتبس به فلذلك اقتصر على هذا الجواب
كما اقتصر موسى في جواب وارباب العالمين بذكر بعض صفاته روى أنه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم
ذلك قالوا نحن نخشون هذا الخطاب فقال بل نحن وأتم فقالوا ما أعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا أفضل ولو أن ما في الارض من شجرة أو قلام وما قالوه
لسوء فهمهم لان الحكمة الانسانية أن يعلم من الخير والحق ما تنسعه القوة البشرية بل ما ينظم به
معاشه ومعدده وهو بالاضافة الى معلومات الله التي لانهاية لها قليل ينال به خيرا بالدارين وهو بالاضافة
اليه كثير (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك) اللام الأولى موطة للقسم ولنذهبن جوابه
النائب مناب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه من المصاحف والاصدور (ثم لتجدن
به علينا وكلا) من يتوكل علينا استرداده مسطورا ومحفوظا (الارحة من ربك) فانها ان تالتك
فعلها استردده عليك ويجوز أن يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رجة من ربك تركته غير مذهب
به فيكون امتنا بابقائه بعد المنة في تزييله (ان فضله كان عليك كبيرا) كارساله وانزال الكتاب
عليه وابقائه في حفظه (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن) في البلاغة
وحسن النظم وكال المعنى (لا يأتون بمثله) وفيهم العرب العرباء وأرباب البيان وأهل التحقيق

(قوله ما أعجب شأنك الخ)

ادعوا ان في القرآن تشافضا
فانه تارة ادعى ان من أوتي
الحكمة فقد أوتي خيرا
كثيرا وتارة يدعى انه لا
يؤتى الانسان الا العلم القليل
فلا يعطى الخير الكثير
وهذا نص في سوء فهمهم
فان كثرة شيء لا تنافي قلته
اذ يمكن ان يكون شيء كثيرا
بالنسبة الى شيء وقليله
بالنسبة الى غيره وما نحن
فيه كذلك فان ما أوتي
الانسان من الحكمة كثيرا
بالنسبة اليه وفي غاية القلة
بالنسبة الى علم الله تعالى

(قوله ولعلمه يذكّر الملائكة)

(الخ) أي المقصود من الآية بيان إعجاز القرآن وهو

يثبت بعدد قدرة الجن

والانس على الاتيان بمثله

ولا يتوقف إعجازه على عدم

اتيان الملائكة بمثله وههنا

نظر وهوانه اذا قدر الملك

على الاتيان بمثله فيمكن

ان يكون القرآن من الملك

أيضا فلم يثبت ان كلام الله

تعالى لم تثبت النبوة مع

انها المقصود من الإعجاز

والجواب ان الملك لا يأتي

بالمعجز الى الكاذب على

الله تعالى في دعوى النبوة

(قوله ولهم وسائط في

اتيانه) يعني ان الملائكة

وسائط في اتيانه فهم أتون

به فلا يصح ان الملائكة لا

يأتون بمثله (قوله لانه

مؤول بالنبي) أي أي أ كثر

الناس مؤول بالنبي لان

معناه مفاعل أ كثر الناس

شيأ الا كفورا (قوله

حتى تخبروها على) أي

ليس الانبياء والرسول ان

يتحكموا على الله باظهار

الآيات حتى تخبروا أنهم

على الحكم على الله باظهار

ما أتهم تريدونه ومعنى

تخبروا أي تختاروا

وتحكموا على الحكم على

الله (قوله الاقولهم هذا)

لا يخفى ان المراد من معنى

هذا القول هو انكار

وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولولا هي لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقول زهير

وان أناه خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب مالي ولا حرم

(ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) ولو تظاهروا على الاتيان به ولعلمه يذكّر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يخرجهم عن كونه معجزا ولانهم كانوا وسائط في اتيانهم ويجوز أن تكون الآية تقرير القول ثم لا يجد لك به علينا وكيفا (ولقد صرنا) كرونا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان (لناس في هذا القرآن من كل مثل) من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعها في النفس (فأى أ كثر الناس الا كفورا) الا جودا وانما جاز ذلك ولم يحضر بت الازيدا لانه متأول بالنبي (وقالوا لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا) نعمنا واقتراحا بعد ما لم نهم الحجة ببيان إعجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه وقرأ الكوفيون ويعقوب تفجير بالتخفيف والارض أرض مكة والينبوع عين لا ينضب ماؤها فيقول من ينبع الماء كيعقوب من عب الماء اذ انخر (أو تكون لك جنة من نخيل وعنب تفجر الانهار خلالها تفجيرا) أو يكون لك بستان يشتمل على ذلك (أو تسقط السماء كإزعمت عاينا كسفا) يعنون قوله تعالى أو تسقط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وأبو عمر ووجهه والكساف ويعقوب في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة وأبو بكر ونافع في غيرهما وحذف فيا عدا الطور وهو ما تخفف من المفتوح كسيرة وسدرا أو فعل بمعنى مفعول كالطحن (أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) كفيلا بما ندعيه أي شاهدا على صحت ما نذكره أو مقابلا كالعشر بمعنى المعاصر وهو حال من الله وحال الملائكة مخدوفة لدلائلها عليها كحذف الخبر في قوله * فاني وقيارهم الغريب * أو جماعة فيكون حالا من الملائكة (أو يكون لك بيت من زخرف) من ذهب وقد قرئ به وأصله الزينة (أو ترق في السماء) في معارجها (ولن تؤمن لرقيق) وحده (حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه) وكان فيه تصديقك (قل سبحان ربى) تعجبان واقتراحاتهم أو تزنيهم الله من أن يأبى أو يتحكم عليه أو يشاركه أحد في القدرة وقرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحان ربى أي قال الرسول (هل كنت الا بشرا) كسائر الناس (رسولا) كسائر الرسل وكانوا الاياتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولم يكن أمر الآيات الهيم ولا لهم أن يتحكموا على الله حتى تخبروها على هذا هو الجواب الجميل وأما التفصيل فقد ذكر في آيات أخر كقوله ولونزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا (وامنع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى) أي وامنعهم الايمان بعد نزول الوحى وظهور الحق (الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا) الا قولهم هذا والمعنى أنه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الا انكارهم أن يرسل الله بشرا (قل) جواب الشبهة (لو كان في الارض ملائكة تشنون) كما يشي بنو آدم (مطمئنين) ساكنين فيها (لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) لهممكتهم من الاجماع به والتلني منه وأما الانس فعاتمهم عمارة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس وملك كاحتمل أن يكون حالا من رسولا وأن يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول أوفق (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) على أنى رسول الله اليكم باظهاره المعجزة على وفق دعوى أو على أنى بلغت ما رسالت به اليكم وأنكم عاندتم وشهيد انصب على الخال والتميز (انه كان بعبادة خير ابرصيرا) يعلم أحوالهم الباطنة منها والظاهرة فيعجز بهم عليها وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد للكفار (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه)

بعث البشر لانفس القول (قوله والاول أوفق) لان الانكار في قوله أبعث الله بشرا رسولا يتوجه الى بشرة الرسول لالى الرسالة

يهودونه (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم) يستحبون عليها أو يشنون بهاروى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يشنون على وجوههم قال ان الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يشبههم على وجوههم (عميا وبكأ وصما) لا يبصرون ما يقرأ أعينهم ولا يسمعون ما يذم مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم فى دنياهم لم يستبصروا بالآيات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وأبوا أن ينطقوا بالصدق ويجوز أن يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤثى القوى والحواس (مأواهم جهنم كلما خبت) سكن لها بأن أكلت جلودهم ولحومهم (زدهم سعيرا) توفد ابان نبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة كأنهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بأن لا يزالوا على الاعادة والافناء واليه أشار بقوله (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا لنأخذنا كذا عظما واورفانا لننالمبعوثون خلقا جديدا) لان الإشارة الى ما تقدم من عذابهم (أو لم يروا) أولم يعلموا (أن الله الذى خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم) فانهم ليسوا أشد خلقا منهم ولا الاعادة أصعب عليه من الابداء (وجعل لهم أجلا لرب فيه) هو الموت أو القيامة (فانى الظالمون) مع وضوح الحق (الا كفورا) الاجحودا (هل لو أنتم تملكون خزائن رجبى) خزائن رزقه وسائر نعمه وأنتم مرفوع بقول يفسره ما بعده كقول حاتم لودأت سوارا لمطنى وفائدة هذا الخنف والتفسير المبالغة مع الإيجاز والدلالة على الاختصاص (اذا لماسكنتم خشية الانفاق) ليخلف مخافة النفاق بالانفاق اذ لا أحد الا يختار النفع لنفسه ولو أثر غيره بشئ فاعما يؤثره لعوض يفوق فهو اذن يخيل بالاضافة الى جود الله تعالى وكرمه هذان بالخلاء أغلب فهم (وكان الانسان قتورا) بخيلا لان بناء أمره على الحاجة والضرورة يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبدله (ولقد أتينا موسى تسع آيات بينات) هى العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر وتفتح الطور على بنى اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال أن لا تنسركوا بالله شيئا ولا تنسرقوا ولا تناولوا لاقتلوا النفس التى حرم الله بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الرابوا ولا تشوا بغيرى أى ذى سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفرعن من الزحف عليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا فى السبت فقيل اليهودى يده ورجله فعلى هذا المراد بالآيات الاحكام العامة للئى الثابتة فى كل الشرائع سميت بذلك لانها نهدل على حال من يتعاطى متعلقها فى الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله عليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام (فاسأل بنى اسرائيل اذ جاءهم) فقلنا له اسلمهم من فرعون ابرس لهم معك أسلمهم عن حال دينهم ويؤيده قرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل على لفظ المضى بغير همز وهو لفرعون قريش واذ متعلقا بقلنا وأسأل على هذه القراءة وأفسأل يا محمد بنى اسرائيل عسا جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم وأعن الآيات ليظهر للشركين صدقك وألتسلى نفسك أو أتعلم أنه تعالى لوائى بما اقترحوا لأصر وعلى العناد والمكابرة كمن قبلهم أو ايزداد يقينك لان تظاهر الادلة بوجبة قوة اليقين وطمأنينة القلب وعلى هذا كان اذ نصبا آيتنا أو باضار يخبروك على انه جواب الامر أو باضار اذ كر على الاستئناف (فقال له فرعون انى لانك يا موسى مسحورا) سحرت فتخطب عقلك (قال لقد علمت) يافرعون وقرأ الكسائى بالضم على اخباره عن نفسه (ما أنزل هؤلاء) يعنى الآيات (الارب السموات والارض بصائر) بينات تبصرك صدق ولكنك تعاند واتصاه على الحال (وانى لأظنك يافرعون مشبورا) مصر وفاعن الخير مطبوعا على الشر من قولهم مائترك عن هذا أى ماصرفك واهالكافار ع ظنه وبقنه وشتان ما بين

فالناسب ان يكون بشرا قيدا حتى يتوجه الانكار اليه كاهو المشهور من ان الذى يتوجه الى القيد وهذا يناسب ان يكون بشرا حالا حتى يكون قيدا (قوله لان الإشارة الى ما تقدم من عذابهم) هذا علة لقوله واليه أشار بقوله يعنى ذلك إشارة الى ما تقدم من عذابهم وهو اعادة العذاب عليهم بعد ما خبت النار (قوله والدلالة على الاختصاص) يعنى لو أنتم تملكون خزائن رجبى الرب تمنعهم الصرف منها ولا ماسكنتموها خشية الانفاق بخلاف ما لو كان مالكم ما غيركم وهو الله تعالى (قوله على هذه القراءة) أى على قراءة سأل بلفظ الماضى كما قرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله وعلى هذا كان اذ نصبا آيتنا أو باضار يخبروك أو باضار اذ كر) أى تلى ان يكون المراد سل يا محمد بنى اسرائيل الخ كان اذ منصوبا بآيتنا الخ اذ لا يمكن جعله متعلقا بقوله فاسأل بنى اسرائيل اذ لا معنى لان يقال سل يا محمدى اذ جاءهم أى فى زمان محبى الآيات اياهم

(قوله واللام فيه لأختصاص
الخرور به) هذا تقرير
ناقص وفي الكشف ان
معنى الخرور للذق السقوط
على وجهه وانما ذكر الذق
لانه أول ما يليق الارض
للساجد فيفهم منه ان اللام
لاختصاص الخرور بالوجه
لان الذق بمعنى الوجه
وحينئذ اختصاص الخرور
بالذق ظاهر واما كلام
المصنف فلا يفهم منه ان
المراد بالذق الوجه واما
قول صاحب الكشف انه
أول ما يليق الارض فالمراد
انه أقرب أجزاء الوجه
من الارض حال السجود
والأولى ان يقال ان ذكر
الذق لإفادة المبالغة في
خرورهم لان وصول الذق
الى الارض عسير لا يكون
الابعد المبالغة في الخرور
(قوله وهو أجدود لقوله
أيامادعوا) أي أنسب
اليه لان الحكم بالاستواء
يناسب ان يكون اسمين
لذات واحدة كاهومقهوم
كلام اليهود لأنهما اسمان
لذاتين مختلفين كازعم
المشركون (قوله والدلالة
على ما هو الدليل عليه)
فان قوله تعالى فله الاسماء
الحسنى دليل على ان
تسميته بكل منهما حسن

الظنين فان ظن فرعون كذب بعث وظن موسى يحوم حول اليقين من نظاها أماراته وقرىء وان
اخالك يا فرعون لمشورا على ان الخففة واللام هي الفارقة (فأراد) فرعون (أن يستفهمهم)
أن يستخف موسى وقومه وينفهم (من الارض) أرض مصر وأرض مطلقا بالقتل والاستئصال
(فأغرقناه ومن معه جميعا) فمكنا عليه مكره فاستغزناه وقومه بالغرق (وقلنا من بعده) من
بعد فرعون وأغرقه (لبنى اسرائيل اسكنوا الارض) التي أراد أن يستقر منها (فأذا جاء وعد
الآخرة) الكرة والحياة والساعة والدال الآخرة يعني قيام القيامة (جئناكم لفيضا) مختلطين اياكم
واباهم ثم تحكم بينكم ونميز سعداءكم من أشقيائكم والقيف الجاعات من قبائل شتى (و بالحق أنزلناه
وبالحق نزل) أي وما أنزلنا القرآن الملتبس بالحق المقتضى لانزاله وما نزل على الرسول الملتبس بالحق
الذي اشتمل عليه وقيل وما أنزلناه من السماء المحفوظ بالبرص من الملائكة وما نزل على الرسول الا
محفوظا بهم من تحليط الشياطين واعله أراد به في اعتراء البطلان له أول الامر وآخوه (ومأرسلناك
الامبشرا) للطبع بالثواب (ونذرا) للعاصي بالعقاب فلا عليك الا التبشير والانذار (وقرآنا
فرقناه) نزلناه مقرا منجما وقيل فرقناه الحق من الباطل خذف الجار كما في قوله ويوما شهدناه
وقرىء بالتشديد لكثرة تجومه فانه نزل في تضاعيف عشرين سنة (لتقرأه على الناس على مكث)
على مهل ونؤدة فانه ليسر للحفظ وأعون في الفهم وقرىء بالفتح وهولغة فيه (ونزلناه تنزيلا) على
حسب الحوادث (قل آمنوا به أو لا تؤمنوا) فان ايمانكم بالقرآن لا يزيدكم كمالا وامتناعكم عنه
لا يورثه نقصا وقوله (ان الذين أتوا العلم من قبله) تعليل له أي ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير
منكم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وأمارات النبوة وتمكنوا من الميز
بين الحق والباطل وأورأ واعتك وصفة ما أنزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل على
سبيل التسلية كأنه قيل تسل يا عباد العلماء عن ايمان الجبهة ولا تكثر بايمانهم واعراضهم (إذا
يتلى عليهم) القرآن (نغرون للأذقان سجدا) يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله أو شكرا
لإنجاز وعده في تلك الكتب بعبادة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه
(ويقولون سبعان ربنا) عن خلف الموعد (ان كان وعد ربنا لمفعولا) انه كان وعده كائننا
لا محالة (ويخرون للأذقان يبكون) كرهه لاختلاف الحال والسبب فان الأزل للشكر عند انجاز
الوعد والثاني لما أثر فيه من مواظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الذق لانه أول
ما يليق الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به (ويزيدهم) سماع القرآن
(خشوعا) كما يزيدهم علما وبقينا بالله (قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن) نزلت حين سمع المشركون
رسول الله يقول يا الله يا رحمن فقالوا انهننا انان نعبدا ملهين وهو يدعوا لها آخرأ وقالت اليهود انك لنقل
ذكر الرحمن وقد أكثره الله في التوراة والمراد على الأول هو التسوية بين اللطفين بأنهما يطلقان على
ذات واحدة وان اختلف اعتبارا لاطلاقهما والتوحيد انما هو لذات الذي هو المعبود المعلق وعلى الثاني
انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو أجدود لقوله (أيامادعوا فله الاسماء الحسنى)
والدعاء في الآية بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف أولهما استغناء عنه وأو للتخير
والتنوين في أي أعوض عن المضاف اليه واصله لتأكيد ما في أيامن الابهام والضمير في فله للمسمى لان
التسمية لا للالام وكان أصل الكلام أيامادعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة
والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى ادلتها على صفات الجلال والاكرام (ولا تجهر
بصلاتك) بقرأة صلاتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يجملهم على السب والافو فيها (ولا تخافت

(قوله نبي عنه الخ) فني الولد يدل على عدم الشر بك من الجنس اختيارا ونبي الشر بك من الملك يدل على عدم الشر بك من غير الجنس اضطراوا ونبي الولد ونبي الولي من الذل يدل على عدم المعاون (قوله وفيه تنبيه الخ) فان قوله تعالى كبره تكبير امعناه انساب الكبرياء والعظمة اليه ففيه اشارة الى انه تعالى أعظم وأكبر من ان يحمد الخامدون ويعرفه العارفون ﴿سورة الكهف﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (قوله تنبيه على انه أعظم نعمائه الخ) أي تخصيص هذه النعمة التي هي القرآن بالكبر من سائر النعم على العباد دل على انه أشرف والا لزم ترجيح أحد المتساويين أو ترجيح المرجوح فان قيل الدليل المذكور على كون القرآن أفضل النعم مشترك بين القرآن وبين ارسال النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم الهادي الى مافيه كمال العباد والداعي الى نظام صلاح المعاش والمعاد فيلزم ان يكون كل منهما أعظم قلنا كونه هاديا وداعيا بسبب القرآن فانه استفاد

(٢١٤)

الامور الدينية منه فاقرآن هو الاصل واعلم ان صاحب الكشف جعل ههنا أجزل النعماء نعمة الاسلام وانزال القرآن حيث قال لقن الله عباده كيف يحمدونه على أجزل نعمائه عليهم وهي نعمة الاسلام وما أزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم (قوله شيأ من العوج) لان المتكرر اذا كان داخلا في سياق النفي فيفيد العموم (قوله وتنافي في المعنى) لو فسر العوج في المعنى عمالا يقبله العقل السليم لكان أولى ليعم التنافي وغيره ولذا فسره صاحب الكشف بفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء من الحكمة والاصابة فيه (قوله وهو في المعاني الخ) أي العوج بكسر العين يستعمل في المعاني كما ان

بها) حتى لاتسمع من خلفك من المؤمنين (وابتغ بين ذلك) بين الجهر والخفاقة (سبيلا) وسطافان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روى ان ابا بكر رضى الله عنه كان يخفت ويقول انا جري وقد علم حاجتي وعمر رضى الله عنه كان يجهر ويقول أطر دالشيطان وأوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لانه يجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها أسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاختفات نهارا والجهر ليلا (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك) في الالهية (ولم يكن له ولي من الدل) ولي باليه من أجل مذلة به ليدفعه بموالاهة نفي عنه أن يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا واضطراوا وما يعاونه ويقويه ويرتب الحمد لله لانه الذي يستحق جنس الحمد لانه الكمال الذات المنفرد بالابحاد النعم على الاطلاق وما عداه ناقص ملوك نعمة وأمنع عليه ولذلك عطف عليه قوله (وكبره تكبيرا) وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التزيع والتعجيد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي أن يعترف بالقصور عن حقه في ذلك روى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أفصح الغلام من بني عبدالمطلب عامه هذه الآية وعنه عليه السلام من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار ألف أوقية ومائتا أوقية والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب ﴿سورة الكهف مكية وقيل الاقوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية وهي مائة واحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب) يعني القرآن رب استحق الحمد على انزاله تنبيه على انه أعظم نعمائه وذلك لانه الهادي الى مافيه كمال العباد والداعي الى مابه ينتظم صلاح المعاش والمعاد (ولم يجعل له عوجا) شيأ من العوج باختلال في اللفظ وتنافي في المعنى أو انحراف من الدعوة الى جناب الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان (قيا) مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريطا وقما يصلح العباد فيكون وصفه بالكمال أو على الكتب السابقة يشهد بصحتها واتصافه بهضم تقديره جعله قيا أو على الحال من الضمير في له أو من الكتاب على أن الواو في ولم يجعل للحال

العوج بفتح العين يستعمل في الاعيان أي الاجسام وبوافقه ما قاله الراغبان العوج بالكسر يستعمل فيما يدرك بالبصرة والعوج بالفتح يستعمل فيما يدرك بالبصر كالحشب المنتصب (قوله مستقيما لا افراط فيه ولا تفريط) أي ليس في القرآن الكبريم افراط في الامر بالعبادات والنهي عن الاشياء ومبالغة في الاجتهاد بحيث يتعسر على البشر ولا تقصير في بيان الامور التي يجب ان تراعى بحسب الفعل والترك وعلى هذا لا يكون قياتا كيد النفي العوج ولا عكسه بخلاف ما ذكره صاحب الكشف حيث قال فان قلت ما فائدة الجمع بين نفي العوج والاستقامة وفي أحدهما غنى عن الآخر قلت فأنه التاكيد قرب مستقيم مشهودا بالاستقامة وهو لا يتخلو عن أدنى عوج بالتفتيش والنصف هذا كلامه أقول بردي هذا التقدير ان المناسب لتقديم القيم على نفي العوج حتى يكون نفي العوج محتاجا اليه لكونه مزبلا لما يتوهم من بقاء شيء من العوج واما اذا ذكر نفي شيء من العوج مطلقا

دون

لا حاجة الى ذكر القيم والوجه ان يقال ان ذكر القيم لاجل ان لا يتوهم ان له عوجا ذاتيا لاجل فان بعض الاشياء مما تنفر عنه الطباع السليمة ويستقيم لاجل الجاعل بل لصفة ذاتية (قوله ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير) أى من جعل الواو للعطف وفيها حال من الكتاب لزمه ان يقول بان في هذا التركيب تقديم ما وتأخير افسكون في مقدم ما حقيقة مؤخر اللفظ (قوله حذف الاول) كاستفاء بدلالة القرينة) فيه ان القرينة لا تدل على اعتبار خصوص الكافرين بل على اعتبار عموم العاصين لان الانذار مناسب لمطلق العصاة وكذا المقابلة بالذين آمنوا وعملوا الصالحات وقد يقال المراد من البأس الشديد العذاب الذى بلغ الغاية وهو مخصوص بالكافرين (قوله وكرر الانذار متعلقا بهم الخ) أى بالمتبينين للولد التكرار حاصل بتعليق الانذار بهم وانما يفيد الاستعظام لكونه تخصيصا بعد تعميم (قوله أى بالولد) أى ليس لهم علم بما يترب على كون الولد لله تعالى من الحالات (قوله أو بالله) عطف على قوله بالولد (قوله من غير علم بالمعنى الذى أرادوا به) أى من غير علم الآخر منهم بالمعنى الذى ارادته الأوائل منهم من اللفظ الذى كانوا يقولونه وانهم كانوا يقولون الابن على الاثر والاب على المؤثر فمفهم الاوخر ما اراده الأوائل فتوهموا ان مراد الأوائل من لفظ الابن الولد (قوله اذ لو علموه) هذا دليل يتعلق بكل من التقادير أى لو علموا بما يترب على كون الولد ولد المساجوز الخ وأعلموا ما فى اتخاذ أولو علموا ما اراد به الأوائل منهم المساجوزا (قوله الذين يقولوه بمعنى التبنى) أى ليس المراد ان ليس (٢١٥) لا بأنهم مطلقا بل به بل لأنهم الذين يقولون بانه تعالى تبنى أحدا

دون العطف اذ لو كان العطف لكان المعطوف فاصلا بين أبعاض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير وقرئ قبا (لينذر بأسا شديدا) أى لينذر الذين كفر واعتدأ بشد بد حذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه (من لدنه) صادر من عنده وقرأ أبو بكر باسكان الدال كاسكان الباء من سبع مع الأسماء ايدل على أصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء لا لتابع (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا) هو الجنة (ما كثرين فيه) فى الاجز (أبدا) بلا انقطاع (وينذر الذين قالوا اتخذنا ولدا) خصهم بالذ كر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استثناء بتقدم ذكره (أى بالولد) أو بتأخذه أو بالقول والمعنى أنهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب أو تقليدا لماسمعه من أوائلهم من غير علم بالمعنى الذى أرادوا به فانهم كانوا يطلقون الأب والابن بمعنى المؤثر والأثر أو بالله اذ لو علموه لمساجوزا نسبة اتخاذ اليه (ولا لأنهم) الذين يقولوه بمعنى التبنى (كبرت كلمة) عظمت مقالتهم هذه فى الكفر لمافها من التشبيه والتشريك وإهام احتياجه تعالى الى واديعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة نصب على التخيير وقرئ بالرفع على القاعية والاول أبلىغ وأدل على المقصود (تخرج من أفواههم) صفة لها تفيد استعظام اجترأهم على اخراجها من أفواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف هو الخصوص بالذم لان كبرهنا بمعنى بسس وقرئ كبرت بالسكون مع الانشام (ان يقولون الاكسبا فاعلك باخع نفسك) قاتلها (على آثارهم) اذ اولوا عن الايمان شبهه لبادخله

واما آباؤهم الذين يقولون بان لله تعالى ابنا بمعنى انه أوجده فهم علمون (قوله لمافها من التشبيه والتشريك) فان المتبنى من جنس المتبنى ومتابى كل أحد شبيهه وشريكه فى الحقيقة ولوازمها الى غير ذلك من الزيغ مثل لزوم الجسميه والتجيز والامكان والحدوث اذ الولد من جنس الأب ولقاتل ان يقول لم لا يجوز ان يكون اتخاذ الابن للمأذ كر بل لعله شرفه والتقرب الى الأب فى

صفات الكمال وان لم يكن من جنس واحد والاولى ان يقال لا معنى لاتخاذ الولد لان يكون وارثه وخليفته عنه وهذا فى حقه تعالى محال واما تقريب أحد غيره الى نفسه لمناسبات بينهما فلا وجه لجعله اتخاذ الولد (قوله وكلمة نصب على التبيين) من الضمير المهم المستتر فيه كما فى نعم رجال زيد (قوله بفيد استعظام اجترأهم الخ) لما كان من العلوم ان الكلمة تخرج من أفواههم ففائدة التنبيه بهذه الصفة تفيد استعظامها فكان كبرها باعتبار هذه الصفة أى هي كلمة يجب ان لا يتكلم بها أحد فالتكلم بها لا يكون الاعظم الجراءة (قوله والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها) فان الكلمة لفظ هو كيفية صوت يحصل للهواء الخارج من الصدر فالخارج بالذات هو الهواء الذى يكيف بالكيفية المذكورة وخروج الكلمة بالعروض (قوله وقيل صفة محذوف هو الخصوص بالذم) والمعنى كبرت كلمة قول تخرج من أفواههم (قوله بالسكون مع الانشام) أى يسكون الباء مع انشام الضمة (قوله لعلك باخع نفسك) فان قلت ان معنى الترجى الذى هو معنى لعل لا يتصور فى التكلم الذى هو الله تعالى ولا فى الخطاب الذى هو الله تعالى عليه وسلم اذ لا يكون واجبا ليخضع قلنا المراد أنت فى صورة من يربى منه البسخ كما قال فى تفسير لعلكم تتقون انه يجوز ان يكون حال من ضمير خلقكم على معنى انه خلقكم فى صورة من يربى منه التقوى (قوله شبهه الخ) أى شبه الله الذى عليه الصلاة والسلام بمن فالرقة أعزته ووجه

الشبه ما حصل في صدره من الوجد وهذا التشبيه مستفاد من قوله تعالى باخع نفسك فلذا قال فهو يتحسر على آثارهم أي تولىهم ويبخع نفسه وجدا عليه ولذا جعل أسفا مفعولا مطلقا لفعل مقدر هو يتحسر (قوله للتأسف أو متأسفا) أي أسفا اما مفعول له ببخع لان البخع والتأسف فعلا فاعل واحد واما حال عنه (قوله فلا يجوز أعمال باخع الخ) يعني اذا قرئ ان بالكسر كان باخعا للاستقبال فيوجد شرط عمله فينبغ نفسك واما اذا قرئ ان بالفتح كان باخع للماضي لان ان لم يؤمنوا للماضي لأن لم يجعله للماضي فيكون المعنى لعلك نجت نفسك لاجل عدم ايمانهم في الماضي ولا يعمل في المفعول الا اذا جعل باخع حكاية حال ماضية أي لتصور برتك الخالفة في ذهن المخاطب حتى كأنه واقع في ذلك الزمان فيوجد شرط عمله فان قيل لم لا يجوز ان يكون ان لم يؤمنوا للماضي وبخع للحال والاستقبال والمعنى لعلك باخع نفسك في الحال أو المستقبل لتوليهم في الزمان الماضي فلذا تفوت المبالغة في وجده صلى الله عليه وسلم على توليهم اذا التأكيد في ان يكون البخع في بدء زمان التولى لا بعده ومن هذا يعلم ان لم لا تقل المضارع الى الماضي اذا اجتمعت مع ان الشرطية واذا اجتمعت مع ان الناصبة قلبتها الى المضى والفرق ان الناصبة قد تدخل على فعل ماض لفظا ومعنى كقوله تعالى لولا ان من الله علينا لخسف بنا واما ان الشرطية فايست كذلك (٢١٦) فلو تمها غلبت على لم (قوله هو من زهد فيه الخ) ما ذكره ينفيد

من الوجد على توليهم عن فارقة أعزته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) بهذا القرآن (أسفا) للتأسف عليهم أو متأسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ أن بالفتح على ان فلا يجوز أعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية (انا جعلنا ما على الارض) من الحيوان والنبات والمعادن (زينة لها) ولاها لها (لنبلوهم أيهم أحسن عملا) في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يفتربه وقنع منه بما يجزيه أيامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم (والجاعلون ما عليها صعيدا جزرا) زهد فيه والجزر الارض التي قطع نباتها مأخوذ من الجزر وهو القطع والمعنى اما لنعيد ما عليها من الزينة تراها مستويا بالارض وتجعله كصعيد أماس لانبات فيه (أم حيت) بل أحسبت (أن أمحباب الكهف والرقم) في ابقاء حياتهم مدة مديدة (كلوا من آياتنا عجا) وقصتهم بالاضافة الى خالق ما على الارض من الاجناس والانواع الفاتنة للحصر على طابع متباعدة وهيآت متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس بحجيب مع أنه من آيات الله كالنار الخاقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقم اسم الجبل أو الوادي الذي فيه كهفهم أو اسم قريتهم أو كلهم قال أمية بن أبي الصلت

الحسن ولا يفيد الأحنية لان من لم يكن على الطريق الذي ذكره لم يكن له حسن العمل والاولى ان يقال معناه ليسوا مراتب الاشخاص في الزهد والقناعة فان للزهد عن الدنيا مراتب فان بعضهم يقتصرون على قدر الضرورة وبعضهم جاوز عنه (قوله وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم) لانه يفهم ان مدار الامر على حسن العمل فلا ضير لغيره عند وجوده فلا يضره ترك تولى المشركين بل لك الدرجة العليا والسعادة العظمى لانك أحسن عملا

وليس بها الا الرقم مجاورا * وصيده هو القوم في الكهف هجد

أولوح رصاصي أو جري رقت فيه أسماؤهم وجعل على باب الكهف وقيل أصحاب الرقم قوم آخرون كانوا ثلاثة خرجوا برتادون لاهلهم فأخذتهم السماء فأوروا الى الكهف فاطتحت صخرة وسدت بابه فقال أحدهم اذكر أو ايك عمل حسنة لعل الله يرحنا بركته فقال أحدهم

استعملت

من غيرك واما العمل الحسن اغريك فهو نتيجة عمالك ولا يخفى ان هذا نسبية للنبي صلى الله عليه وسلم

(قوله زهد فيه) أي زهد وتقليل في أخذ ما على الارض لانه لما صار آخر الى التراب لا ينبغي ان يكتسب ويجمع أكثر مما يحتاج اليه (قوله وقصتهم الخ) بيان ربط هذه القصة مع الآية السابقة (قوله ليس بحجيب خبر قصتهم) يعني ان اتخاذ أنواع ما على الارض أعجب براتب غير متناهية من قصة أمحباب الكهف لكن شأن الانسان ان لا يتعجب مما أنس به ويشاهد كثيرا بخلاف ما يشاهده نادرا (قوله مع انه من آيات الله كالنار الخاقير) ما ذكره أولا يفيد ان قصة أمحباب الكهف بالنسبة الى الآيات المذكورة ليس بعظيم وهما يبدل على انه في حد ذاته ليس بامر عظيم بل حقير ويمكن أن يكون ضميم مع انه راجع الى خالق ما في الارض الخ يعني ان خلق ما في الارض مع انه عظيم بالنسبة الى حال أمحباب الكهف فهو حقير بالنسبة الى عظمة آيات الله تعالى (قوله قال أمية بن أبي الصلت الخ) هذا دليل على أن الرقم الكلب لانه ذكر أن الرقم مجاور للصعيد الذي هو فناء للبيت وقد يعلم مما يجيء عن قوله تعالى وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم بأسط ذراعيه بالصعيد المجاور للصعيد السكب

(قوله وقد رفع ذلك نعمان بن بشير) أي رفع نعمان بن بشير هذا الحديث المشتمل على قصة هؤلاء الثلاثة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين عن ابن عمر مثل هذا الحديث لكن على غير هذا الترتيب ومع زيادة نقص فاذكري هذه الرواية الثالثة جعله في المرتبة الأولى (قوله وقيل أصحاب الرقيم) هذا خلاف الظاهر اذ لو كان كذلك لكان المناسب أن يقال أصحاب الكهف وأصحاب الرقيم فإما مع عدم تكراره فالتبادر أن يكون أصحاب الكهف والرقيم معا جعلا واحدا ولذا قال قيل (قوله أرادهم) أي كلهم (قوله درجة نوجب لنا المغفرة الخ) لا يخفى أن المغفرة درجة فالظاهر أن يقال رجعته هي المغفرة كما قاله صاحب الكشف لكنه أراد بالدرجة عملا يوجب الأمور المذكورة وصاحب الكشف نظر إلى أن الرحمة هي الأمر الذي يفتق به (٢١٧) المحلوق فيشمل نفس المغفرة وغيرها

ولعل فائدة ذلك أنا نطلب من محض لطفك رجة لا ناعملنا شيئا نستحق به المغفرة والرزق (قوله أو اجعل أمرنا كله رشدا) ففسيه به العنان احدهما جعل الأمر نفس الرشدهو كز يدعدل لان الرشده مصدر والثانية تجريد الرشده من الأمر فآتزع من الأمر الرشده مثله (قوله بني على أمراته) أي بني الحجاب عليهما (قوله ووصف سنين به الخ) أي فائدة وصف السنين به يحتمل أن يكون لفائدة الكثرة أي سنين كثيرة ويحتمل التقليل أي سنين قليلة ووصفها بالقلة مع كونها أكثر من ثلثائة لأنها كبعض يوم عنده لقوله تعالى وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وإذا كان يوم عنده تعالى كألف سنة مما تعدون كان السنين

استعملت أجزاء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل أجرهم فغضب أحدهم وترك أجره فوضعت في جانب البيت ثم مرني بقر فاشتريت به فضيلة فبلغت ماشاء الله فرجع إلى بعد حين شيخا ضعيفا لا عرفه وقال إنني عندك حقا واذكري حتى عرفته فدفعته إليها جميعا اللهم إن كنت فعلت ذلك لوجهك فأفرج عنا فاصدع الجبل حتى رأوا الضوء وقال آخر كان في فضل وأصاب الناس شدة فجاءتني امرأة فطلبت مني معر وفافقت والله ما هو دون نفسك فأبت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت زوجها فقال أجبني له وأغني عيالك فأنت وسألتني نفسها ففعلت كما تشققتها وجمعت بها ارتفعت فقلت مالك قالت أخاف الله فقالت لها خفت في الشدة ولم أخف في الرخاء فتركها وأعطيتها ملتمسها اللهم إن كنت فعلته لوجهك فأفرج عنا فاصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي أبوان همان وكانت لي غنم وكنت أطعمهما وأسقيهما ثم أرجع إلى غنمي فخبسني ذات يوم غيث فلم أبرح حتى أسست فأبنت أهلي وأخذت محلي فخلبت فيه ومضيت إليهما فوجدتهما نائمين فشق على أن أوقظهما فتوقعت جالساً ومحلي على يدي حتى أيقظهما أصبح فسقيتهما اللهم إن كنت فعلته لوجهك فأفرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير (إذا وى القمية إلى الكهف) يعني قمية من أشرف الروم أرادهم فقيانوس على الشرك فابوا هو بوا إلى الكهف (فقالوا ربنا آتئنا من لدنك رجة) نوجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو (وهي لمن أمرنا) من الأمر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار (رشدا) نصير بسببه راشدين مهتدين أو اجعل أمرنا كله رشدا كقولك رأيت منك أسدا وأصل التهينة أحداث هيئة الشيء (فضر بنا على آذانهم) أي ضر بنا عليهم حجابا يمنع السماع عن آذانهم إمامة لا تنههم فيها الأصوات فحذف المفعول كالحذف في قولهم بني على أمراته (في الكهف سنين) ظرقان لضر بنا (عددا) أي ذوات عدد ووصف السنين به يحتمل التكاثير والتقليل فإن مدة لبثهم كبعض يوم عنده (ثم بعثناهم) أي قظناهم (لنعلم) ليتعاق علمنا تعلقا حاليا بطا بقا لعلنا لا نعلق الاستقبال (أي الحز بين) المختلفين منهم أمؤمن غيرهم في مدة لبثهم (أحصى المال بشوا أمدا) ضبط أمد الزمان لبثهم وما في أي من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدأ وأحصى خبر به وهو فعل ماض وأمد مفعول ولما لبثوا حال منه أو مفعول له وقيل إنه المفعول واللام مزيدة ومما وصلة وأمد تمييز وقيل أحصى اسم تفضيل من الإحصاء يحذف الزوائد كقولهم هو أحصى لبال وأفلس من ابن الدلق وأمد انصب بفعل دل عليه أحصى كقوله

(٢٨ - (يضاري) - ثالث)

هذا دفع أن يتوهم حدوث علمه تعالى فلزم الجهل السابق تعالى عن ذلك فالمراد أن يحدث تعلق علمنا الذي هو الصفة الثابتة تعلقا حاليا أي نعلم أن الأمر واقع في الحال بعد أن علمنا في الماضي أنه سيقع في المستقبل الزمان يعني أنه تعالى علم في الازل أنه يقع ذلك الشيء فيما لا يزال وإذا وقع ذلك الشيء تعلق علمه بأنه واقع في الحال فإن قلت يفهم من قوله تعالى لنعلم الخ أنه أمر عظيم حتى يصير سبعا على بعثهم بعد ما ماتهم فأوجه عظمه قلنا لما تعلق علمه تعالى في الازل بعثهم في ذلك الزمان وجب بعثهم فيه والالام الجهل وهو مستلزم للعلم الحالى الذي ذكره المصنف (قوله ولما لبثوا حال منه) والتقدير برأى كفايا لبثهم فاصدع به (قوله وأمد انصب بفعل دل عليه أحصى)

أى أحصى أمداً فيكون أحصى الأول اسم تفضيل واحصى الثاني فعلاً ماضياً بمعنى ضبط كما مر (قوله قومنا عطف بيان) لأن المقصود ههنا جعل القوم محكوماً عليهم باسم اتخذوا آلهة من دون الله الخ (قوله خبرى معنى الانكار) ودليله لولا بآتون عليهم بسلطان بين (قوله وفيه دليل على أن مالاديل (٢١٨) عليه من الديانات) أى من أصول الدين مردود ولا يصح التقليد فى الأصول

و يمكن أن يقال المراد من الديانات مطلق الأمور الدينية أصولاً وولاً وفروعاً وأما كون شخص مقلد الآخر فى المذهب فليس من التقليد بل دليل على قول المجتهد دليل عليه (قوله جنوباً) أى بابه مقابل القطب الشمالى وهـ وذهب الى جانب الجنوب (قوله فى مقابلة بنات نعش) أى بنات نعش الكبرى والصغرى التى تدور قرب القطب الشمالى (قوله وأقرب المشارق والمغارب) كل نقطة على الأفق تطلع منه الشمس تسمى مشرقاً ولما كان الكهف فى جانب شمال منطقة البروج كان الاقرب الى محاذة الكهف مشرق رأس السرطان أى نقطة على الأفق تطلع منها الشمس اذا كانت فى رأس السرطان أى أوله لان مشرق رأس السرطان أقرب الى القطب من سائر المشارق فلا جرم يكون أشد محاذة للكهف من سائر المشارق فاذا طاعت من هذا المشرق يقع شعاعها فى الجانب الغربى من

* واضرب منا بالسيف القوانسا * (نحن نقص عليك نبأهم بالحقى) بالصدق (انهم فتية) شبان جمع فتى كصبى وصبية (آمنوا برهم وزدناهم هدى) بالتثبيت (وربطنا على قلوبهم) وقوفناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجرأة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار (اذ قالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعوك درنه لما لقد قلنا اذا شططاً) والله لقد قلنا قولاً ذا شطط أى ذا بعد عن الحق مفرط فى الظلم (هؤلاء) مبتدأ (قومنا) عطف بيان (اتخذوا من دونه آلهة) خبره وهو اخبار فى معنى انكار (لولا يا تون) هـ لا يا تون (عليهم) على عبادتهم (بسلطان بين) بمرهان ظاهر فان الدين لا يؤخذ الا به وفيه دليل على أن مالاديل عليه من الديانات مردود وأن التقليد فيه غير جائز (فن أظلم من افترى على الله كذباً) بنسبة الشريك اليه (واذ اعتزل قومه) خطاب بعضهم لبعض (وما يعبدون الا الله) عطف على الضمير المنصوب أى واذ اعتزلتم القوم ومعبودهم الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كسائر المشركين ويجوز أن تكون مامدية على تقدير واذ اعتزل قومه وعبادتهم الاعداء الله وأن تكون مافية على أنه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالوحيد معترض بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم (فأووا الى الكهف بنشر لكم ربكم) يسط الرزق لكم ربكم يوسع عليكم (من رحمة) فى الدارين (ويهيى لكم من أمرهم مفرقا) ما ترقون به أى تتفنون وجزمهم بذلك لنصوع بغيرهم وقوة ونوفهم بفضل الله تعالى وقرأ نافع وابن عامر مفرقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذاً كالمرجع والمخيض فان قياسه الفتح (وترى الشمس) لو رأيتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد (اذا طلعت زاور عن كهفهم) تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذهم لان الكهف كان جنوباً ولان الله تعالى زاور هاءهم وأصله تنزاور فأدغم التاء فى الزاى وقرأ الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزاور عن كهفهم وقرى تزاور كتحمار وكها من الزور بمعنى الميل (ذات البين) جهة البين وحقيقتها الجهة ذات اسم البين (واذا غربت تقرضهم) تقطعهم وتصرم عنهم (ذات الشمال) يعنى بين الكهف وشماله لقوله (وهى فى جوف منسه) أى وهم فى متسع من الكهف يعنى فى وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف فى مقابلة بنات نعش وأقرب المشارق والمغارب الى محاذة مشرق رأس السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مائة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو الذى يلى المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جانبيه ويحل عفوتهم ويعدل هواءه ولا يقع عليهم فيؤذى أجسادهم ويبلى ثيابهم (ذلك من آيات الله) أى شأنهم واياؤهم الى كهف شأنه كذلك واخبارك قصتهم وأواز ورار الشمس عنهم وقرضها طالع وغار بفتح أى آيات الله (من يهد الله) بالتوفيق (فهو المهتد) الذى أصاب الفلاح والمراد به الما للثناء عليهم أو التنبية على أن أمثال هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله لئلا تأمل فيها والاستبصار بها (ومن يضلل) ومن يخذله (فلن نجده) وليا مرشداً من يليه ويرشده (ونحسبهم أبقاظاً) لانفتاح عيونهم أو لكثرة قلبهم (وهم رقاد) نيام

الكهف واذا غربت فى مغرب رأس السرطان تكون أقرب محاذة الى الكهف من سائر المغارب لان هذا المغرب أقرب الى القطب الشمالى (قوله تطلع مائة عنه مقابلة لجانبه الايمن) وهو الذى يلى المغرب تسمية الجانب الغربى منه البين باعتبار قرب البين الداخل فيه فيكون الجانب الشرقى شمالاً ما ذكر (قوله ولكن كثرة قلبهم) فى الكشف قيل عيونهم

مفسحة وهم تمام فيحسبهم الناظر لذلك ايقاظا وقيل لكثرة تقلبهم وقيل لهم تقلبان في السنة وقيل تقلبة واحدة في يوم عاشوراء (قوله فقال لواطلت عليهم الخ) ولا يخفى انه يفهم عماد كرمع النبي عن اطلاعه (٢١٩) صلى الله عليه وسلم ودخول كهفهم لوقدر اذا

لاوجه للاطلاع على موضع

يوجب فرار المطلع سببا للنبي

صلى الله عليه وسلم (قوله

ولذلك احووا الخ) أى

اختلفوا بينهم ثم اتفقوا على

ان الله أعلم بعادة لبثهم أو

يكون القولان المتقدمان

قول بعضهم والقول الثالث

قول البعض الآخر (قوله

بالتخفيف) أى تسكين

الراء قالوا ذلك اشارة الى

قالوا البنا يومأى بعض يوم

وهذا اشارة الى ربكم أعلم

بما لبتهم (قوله ويرد المدغم

لالتقاء الساكنين على غير

حده) الساكنان هما الراء

والقاف المدغم في الكاف

وانما كان على غير حده

لان حد التقاء الساكنين

أن يكون الاول حرف مد

(قوله أو يصيروكم اليها

كرها) فيه نظر فان المصير

الى المسلة الكفر كرها لا

يوجب الكفر لان محل

الايمان القاب فكيف

يترتب عليه عدم الفلاح

أبدا قلنا تصحيح ما ذكر

يكون بان ثبت أن الاكراه

في ذلك الزمان لا يرفع

الخرج فان ثبت صح كلام

المصنف والظاهر أن المراد

من يعيدوكم في ملتهم انهم

(وتقلبهم) في رفقتهم (ذات الجين وذات الشمال) كيلا تأكل الارض ما يليها من أبدانهم على

طول الزمان وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وتقلبهم على المصدر منصوب بفعل يدل عليه

وتحسبهم أى ترى تقلبهم (وكلبهم) هو كلب مروابه فتبعهم فطردوه فانطقه الله تعالى فقال

أنا أحب ابناء الله فناموا وأنا أكرهكم أكلاب راغ مروابه فتبعهم ويتبعه الكلب ويؤيده قراءة

من قرأ وكالبهم أى وصاحب كالبهم (باسط ذراعيه) حكاية حال ماضية ولذلك أعمل اسم الفاعل

(بالوصيد) بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة (واطلت عليهم) فنظرت اليهم وقرئ

واطلت بضم الواو (وليت منهم فرارا) هربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع من التولية

والعلة والحال (ولمئت منهم رعبا) خوفا لئلا صدرك بما ألبسهم الله من الهيبة أو لعظم أجرامهم

وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية رضى الله عنه أنه غزا الروم فرب الكهف فقال

لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرت انهم فقال له ابن عباس رضى الله عنهما ليس لك ذلك قدمع الله تعالى

منه من هو خير منك فقال لواطلت عليهم وليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلعاد خلوا جاء تريح

فأحرقتهم وقرأ الحجاز بان لمئت بالتشديد للبالغه وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا بالثقل

(وكن ذلك بعثناهم) وكأناهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا (اليتساءلوا بينهم) ليسأل بعضهم

بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله تعالى ويستبصر وابه أمر

البعث ويشكر وأما نعم الله بعالمهم (قال قائل منهم كذبتم قالوا لبنا يومأى بعض يوم) بناء على

غالب نظرهم لان النائم لا يحصى مدة نومه ولذلك احووا العلم الى الله تعالى (قالوا ربكم أعلم بما لبتهم)

ويجوز أن يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الآخر بن عليهم وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة

وانتهوا ظهيرة وظنوا أنهم في يومهم واليوم الذى بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول أظفارهم

وأشعارهم قالوا هذا ثم لماعلموا أن الامر ملتبس لاطريق لهم الى علمه أخذوا فإياهم بهم وقالوا

(فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة) والورق الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة

وقرأ أبو بكر وأبو عمر ووحدة وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالثقل وادغام القاف في

السكاف والتخفيف مكسور الواو مدغما وغير مدغم ورد المدغم لاتقاء الساكنين على غير حده

وحمل له دليل على أن التزود رأى المتوكلين والمدينة طرسوس (فليظنرأيها) أى أهلها (أزكى

طعاما) أحل وأطيب وأزكى أكثر وأرخص (وليا أنكم برزق منه وليتلطف) وليتكايف اللطف

في المعاملة حتى لا يغبن أوفى التخفي حتى لا يعرف (ولا يشعرون بكم أحدا) ولا يفعل ما يؤدى الى

الشعور (انهم ان يظهروا عليكم) أى يطالعوا عليكم أو يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في أيها

(يرجوكم) يقتلوكم بالرجم (أو يعيدوكم في ملتهم) أو يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى

الصيرورة وقيل كانوا أولأعلى دينهم فأمثروا (ولن تقلحوا اذا أبدا) ان دخلتم في ملتهم

(وكنذلك أعثرنا عليهم) وكأناهم وبعثناهم لتزداد بصيرتهم أطاعنا عليهم (ليعلموا) ليعلم الذين

أطلعناهم على حالهم (ان وعد الله) بالبعث أو الوعود الذى هو البعث (حق) لان نوبهم

وانبأهم كحال من يموت ثم يبعث (وأن الساعة لا ريب فيها) وأن القيامة لا ريب في مكانها

يحتالون أنواع الخيل حتى يجلب اليكم الكفر وهو يوجب عدم الفلاح أبدا (قوله وأن الساعة لا ريب في مكانها) قد فسره قوله تعالى

وعد الله حتى بان البعث حتى وفسره قوله تعالى ان الساعة آتية لا ريب فيها بانه لا ريب في مكانها حينئذ توجه ان بعد تحقق حقيقة البعث

لا حاجة الى ذكر امكان البعث بعده بل حق الظن أن يقال لا ريب في امكان الشيء ثم بعد ذلك يقال انه متحقق والذي وصل اليه فهمي

والله أعلم أن يقال ان المراد بقوله وعده الله حق ان كل ما وعده الله حق لان من قدر على البعث المذكور وهو بعث أصحاب الكهف بعد نومهم فهو في غاية القدرة فكل ما وعده يكون متحققا البتة وحينئذ يكون قوله تعالى وان الساعة لا ريب فيها انه لا ريب في تحققها حينئذ يكون تخصيصها بعد تعميم وفيه بحث سيجيء (قوله فان من توفي إلخ) لك أن تقول التوفي عنوع لانه قال ان الله تعالى أنامهم والجواب أن المراد من التوفي ههنا الأمانة كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها بق أن يقل البعث من النوم ليس كعادة الروح الى البدن المتفتت المتشتر اجزاؤه بل بينهم ما بون بعيد فكيف يدل الاول على الثاني وأما قول المصنف تبعا لصاحب الكشف ان نومهم وانتباهم كحال من يموت ثم (٢٢٠) يبعث غير وافي بحصول العلم بحقيقة الساعة لما بينهما من التفاوت العظيم كما

ذكرنا والذي يخطر على باله أعلم انه يحتمل أن يكون المراد ان الله تعالى جعل الاطلاع على حال أصحاب الكهف من النوم الطويل في السنين مع حفظ أبدانهم ثم انتباهم سببا للعلم المطاعين عليهم بحقيقة الساعة يعني أنه تعالى حصل لهم العلم بحقيقة الساعة عند الاطلاع على حالهم وربط أحدهما بالآخر لما بينهما من التناسب وليس المراد ان العلم بحالهم لا بد أن يكون مستترا للعلم بحقيقتها (قوله ويتبين انهما يبعثان معا) فيه نظر اذ بعث الجسم عبارة عن تعاقب الروح به وهذا المعنى غير ممكن في الروح فلا يكون البعث بمعنى واحد متعلقا بهما بل بمعنىين مختلفين فزعم استعمال لفظ واحد في محل واحد لمعنيين مختلفين وقد قال المصنف تبعا لصاحب الكشف سابقا

فان من توفي نفوسهم وأمسكها ثلثة مائة سنين حافظا أبدانها عن التحلل والتفتت ثم أرسلها اليها قدر أن يتوفى نفوس جميع الناس مسكها ايها الى أن يحشر أبدانهم فيردها عليها (اذ يتنازعون) ظرف لاعترائنا أى أعترا عليهم حين يتنازعون (بينهم أمرهم) أمر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان معا ليرتفع الخلاف ويتبين أنهم ما يبعثان معا وأمر الفتية حين أمتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون ناموا نومهم أول مرة أو قالت طائفة نبي عليهم بنينا ناي سكنه الناس ويتخذونه قرية وقال آخرون لتتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال تعالى (فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بما يفترون) فبنيان ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) وقوله ربهم أعلم بهم اعتراض امامن الله رد على الخاضعين في أمرهم من أولئك المتنازعين أو من المتنازعين في زمانهم أو من المتنازعين فيهم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن المتنازعين للرد الى الله بعد ما ذكرنا أمرهم وتناقلوا السلام في أنسابهم وأحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حتى أن المبعوث لما دخل السوق وأخرج الدراهم وكان عليها اسم دقيانوس اتهموه بأنه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا ما وحدا فقص عليه القصص فقبل بعضهم انهم انما أخبر وان الفتية فروا ودينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك وأهل المدينة من مؤمن وكافر وأبصر وهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فانوا فدفعهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما اتهموا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى أدخل أولا ثلثا ليقز عوا فدخل فعلى عليهم المداخل فبنوا ثم مسجدا (سيعولون) أى الخاضعون في قصتهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمؤمنين (ثلاثة رابعهم كلهم) أى هم ثلاثة رجال ير بعهم كلهم بانضمامهم اليهم قيل هو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا (ويقولون خمسة سادسهم كلهم) قاله النصارى أو العاقب منهم وكان نستور يا (رجبا بالغيب) يرمون رميا بالخبر اثنى الذى لا مطلع لهم عليه واتيانابه أو ظنا بالغيب من قوطهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالدين اكتفاء بعبطه على ما هو فيه (ويقولون سبعة وثامنهم كلهم) انما قاله المسلمون باخبار الرسول لهم عن جبريل عليهم الصلاة والسلام وايما الله تعالى اليه بان اتبعه قوله (قل رب أعلم بعدتهم ما يهملهم الا قليل) وانبع الاقرين قوله زجبا بالغيب بان أثبت العلم بهم طائفة بعد ما حصر أقوال الطوائف في الثلاثة المذكورة فان عدم إيراد رابع في نحو هذا المحل دليل لعدم

في سورة النساء الكلمة الواحدة لا تحتمل على معنيين مختلفين عند جمهور الادباء والجواب ان المراد من البعث تصيير أحدهما على الحالة السابقة على الموت وهذا معنى واحد وجود في الروح والجسد فالجسد صار على حاله السابقة على الموت من تعاقب الروح به وكذا الروح صار على حاله السابقة على الموت من تعلقه بالبدن (قوله وكان يعقوبيا) اعلم ان أئمة النصارى كانت يعقوب ونسطور وملاكهم ذهبوا الى الاقانيم أى الاصول الثلاثة الأب والابن وروح القدس المعبر بها عندهم عن الوجود والحياة والعلم وقالوا ان الله تعالى جوهر واحد وهو هذه الاقانيم الثلاثة ثم ان الملكانية قالت أقنوم العلم اتحدت بحسد المسيح وتدرعت بنسوته بطريق الامتزاج كالحر بالماء وقالت نستور ية اتحدت بطريق الامتزاق كما تنشق الشمس من كوة على بالور وقالت اليعقوبية اتحدت

بطريق الانقلاب لما جرد ما بحيث صار الاله هو المسيح (قوله مع ان الاصل ينفيه) فان الاصل في كل شيء العدم حتى ثبت بدليل او غيره
 (قوله بان ادخل الواو على الجلة الواقعة صفة للكرة الخ) قال صاحب المعنى الواو بهذا المعنى أى التاكيد والاثبات المذكورين أثبتنا
 الزمخشري ومن قلده وجعلوا على ذلك مواضع الواو فيها كلها او الحال نحو وعسى أن تسكر هو شيئاً وهو خير لكم وسبعة وثلاثون منهم كلهم
 والمسوغ لمحي الحال من التكررة في هذه الآيات امتناع الوصفية اذا الحال متى امتنع كونها صفة جاز مجتهداً من التكررة وطنداجات منها
 عند تقدمها عليها نحو في الدار قائماً رجل وعند جودها نحو هذا خاتم حديد او المانع للوصفية في الآيات اقتراءها بالواو انتهى كلامه واذا
 ثبت جواز الحال عن التكررة بالشروط المذكورة والحاجة الى القول بالوصفية مع الواو المشعر بعدمها قال الرضى الاعرف بجي نعت التكررة
 المقطوع بالواو الدال على القطع والفصل اذ ظاهر التكررة يحتاج الى الوصف فلك القطع بحرف هونص في القطع أعني الواو كقول
 الشاعر * ويأوى الى نسوة عطل وشعثا * انتهى كلامه وحيث نقول اماناً ان يكون الواو مشعراً بانقطاع ما بعدهما قالها أو مشعراً
 باتصاله به وعلى الأول ضعف قول الزمخشري وعلى الثاني ضعف قول (٢٢١) الرضى وغيره من النحاة فتأمل (قوله من

غير تجهيل لهم والرد عليهم)
 المراد عدم التصريح
 بالتجهيل والرد والا
 فالتجهيل والرد يحصلان
 بان بقص القرآن عليهم لانه
 يعلم منه ما ذكر (قوله لان
 استثناء اقتراح المشيئة
 بالفعل غير سديد الخ)
 فيكون المعنى انى فاعل
 ذلك الآن يشاء الله ان
 أفعله فانه من انه ان شاء
 الله فاعله لم يفعل وهذا غير
 سديد كما لا يخفى وان كان
 المعنى الآن يشاء الله عدم
 فعلى لا يناسبه النهى بل
 لاجله للنهى عنه وهذا معنى
 قوله واستثناء اعتراضه ادونه
 الخ أى اعتراض المشيئة
 متجاوز عن الفعل بان

مع أن الاصل ينفيه ثم رد الأولين بان أتبعهما قوله وجبا الغيب ليعين الثالث وبأن أدخل فيه الواو
 على الجلة الواقعة صفة للتكررة تشبيهاً لما بالواقعة حالاً من المعرفة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف
 والدلالة على أن أضافها أمر ثابت وعن علي رضي الله عنه هم سبعة وثلاثون منهم كلهم وأسماءهم
 بليخا ومكشيلينا ومثيلينا هؤلاء أصحاب عيسى المالك وهو نوح وديرنوش وشاذنوش وأصحاب يساره
 وكان يستشيرهم والسابع الراعى الذى وافقهم واسم كلهم قطمير واسم مدينتهم أفسوس وقيل
 الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل منهم (فلانهم الامراء ظاهراً) فلا تجادل في شأن
 الفتية الاجد الاظهار غير متعمق فيه وهو ان نقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم والرد عليهم
 (ولاستثقت فيهم منهم أحداً) ولاتسأل أحداً منهم عن قصتهم - وقال مسترشد فان فيما أوحى اليك
 لمندوحة عن غيره مع أنه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت تريد تفضيح المسؤول وتزييف ما عنده فانه
 محمل بمكارم الاخلاق (ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله) نهى تأديب من الله تعالى لنبيه
 حين قالت اليهود لقر يش سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وذو القرنين فسألوه فقال اتوفون غداً
 أخبركم ولم يستثن فإبطاً عليه الوحى بضعة عشر يوماً حتى شق عليه وكذبته قر يش والاستثناء من
 النهى أى ولا تقولن لاجل نهي تعزم عليه انى فاعله فيما يستقبل الابان يشاء الله أى الامتياز بآيئته
 قائلاً ان شاء الله والوقت ان يشاء الله أن يقوله بمعنى أن ياذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان
 استثناء اقتراح المشيئة بالفعل غير سديد - ولان استثناء اعتراضه ادونه لا يناسب النهى (واذكر ربك) مشيئة
 ربك وقل ان شاء الله كما روى أنه لما نزل قال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله (اذانسيت) اذ افطر
 منك نسيان لذلك ثم تذكره وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يبحث ولذلك جواز تأخير الاستثناء
 عنه وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صرح بذلك لم يتقرر اقراره ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب

يتعلق بعدمه أى لو حمل الاستثناء على استثناء ما نعية ارادة الله تعالى لفعله بان يشاء الله عدم فعله كان هذا الاستثناء لا يناسب
 النهى (قوله ولو بعد سنة ما لم يبحث) أى لو قال لم يفعل ذلك ولم يقل ان شاء الله متصلاً فيمكن ان يقول ولو بعد سنة ما لم يبحث أى ما لم
 يخالف ما ذكر بان يفعل (قوله لم يتقرر اقراره ولا طلاق ولا عتاق) لانه لو صرح الاستثناء متى شاء المقرأ والمطالع أو المعتق فله ان
 يقول في كل زمان ان شاء الله فاذا قال بطل ما قال سابقاً من الاقرار والطلاق والعتاق فاذا قال زيد مثلاً فلان على كذا فلو كان للقرآن
 يقول ان شاء الله متى شاء لم يثبت الاقرار لانه اذا قال الاستثناء بطل الاقرار وقس عليه الطلاق والعتاق (قوله ولم يعلم صدق ولا كذب)
 عدم العلم بالكذب ظاهر لانه اذا قال زيد اذ افع كذا غداً فلم يفعل لم يظهر كذبه اذ يمكن ان يقول غرضي افع ان شاء الله وأما
 عدم العلم بالصدق ففيه نظر لانه اذا قال افع كذا غداً او فعل علم الصدق والجواب أنه اذا جاز ما ذكر وهو ذكر الاستثناء في أى وقت
 كان لم يعلم صدق الخبر فيما ذكر ولا كذبه مثلاً اذا قال زيد عمر وقائم لم يعلم صدقه ولا كذبه فياذ كروهو قوله عمر وقائم لانه يجوز ان يكون
 مراده ان شاء الله فيكون كلامه قضية متصلة في الحقيقة وهو ان شاء الله عمر وقائم وعلى هذا لا يكون في عمر وقائم حكم كإقرار في المنطق

من أن كل واحد من طرفي الشرطية ليس فيه حكم واذ لم يكن فيه حكم لم يكن خبرا ولم يكن انصافه بالصدق ولا بالكذب فليتأمل
(قوله وليس في الآية والخبر) أي ليس فهمان الاستثناء الذي هو ان شاء الله متدارك به على القول السابق وهو قوله عليه السلام
اتتوني غدا أخبركم لآن ان شاء الله المذكور في الحديث ليس متدارك به عن القول بالاخبار عن أصحاب الكهف وغيرهم المذكور في
السؤال عنهم من النبي صلى الله عليه وسلم بل هو استثناء عن شيء مقدار التقدير كما نسيت ذكر الآية إذ كره حين التذكار ان شاء الله
والغرض من هذا الكلام وهو قوله وليس في الآية الخ دفع الاستدلال على جواز تأخير الاستثناء كما هو متدارك بن عباس وتوضيحه
ان الاستثناء الواقع في الحديث وهو قوله عليه السلام بعد نزول الآية ان شاء الله استثناء على القول السابق وهو قوله عليه السلام
اتتوني غدا أخبركم فكان هذا دليلا على جواز تأخير الاستثناء لان هذا الاستثناء وقع بعد أيام كثيرة فاجاب بقوله وليس في الآية الخ
(قوله كقصص الانبياء) هي معجزة بالنسبة إلى من كان في عصره وغيره والاخبار بالغيوب

(٢٢٢)

المستقبله معجزة بالنسبة الى
الجانين بعده الناظرين لها
(قوله على وضع الجمع موضع
الواحد الخ) أي لفظ مائة
يضاف الى المفرد فاضافته
الى الجمع ههنا وهو سنين
لجعلها بمنزلة المفرد ويؤيده
ما ذكرنا من المصنف لم
يذكر فائدة قوله تعالى
وازدادوا تسعا انه يمكن
أن يقال هذا المعنى باخسر
مما ذكره وهو ان يقال ثلثمائة
وتسع سنين وذكرنا فيه
أمرين أحدهما ان فوت
العبارة عن هذا الوجه الى
ما في القرآن للامارة الى
أن مدة لبهم ثلثمائة سنين
وازدادوا تسعا اذ اعتبرت
ثلثمائة سنين قرينة لان
التفاوت بين ثلثمائة سنين

وليس في الآية والخبر أن الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدار مدلول به
عليه ويجوز أن يكون المعنى واذ كرر بك بالتسبيح والاستغفار اذ نسيت الاستثناء مبالغة في الحث
عليه أو اذ كرر بك وعقابه اذ تركت بعض ما أمرك به ليعينك على التدارك أو اذ كره اذ اعتراك
النسيان ليدركك المنسى (وقل عسى أن يهدين رب) بدلي (لا قرب من هذا رشدا) لا قرب رشدا
وأظهر دلالة على أني نبي من نبي أصحاب الكهف وقد هداه اَعْظَم من ذلك كقصص الانبياء المتباعدة
عنه أيامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقلة الى قيام الساعة ولا قرب رشدا
وأدنى خيرا من المنسى (وليثواني كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا) يعني لبهم فيه أحياء مضرو باعلى
آذانهم وهو بيان لما أجل قبل وقيل انه حكاية كلام أهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبهم كما اختلفوا
في عدتهم فقال بعضهم ثلثمائة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين وقرأ آية والكسائي ثلثمائة سنين بالاضافة
على وضع الجمع موضع الواحد ويحسنته ههنا ان علامة الجمع فيه جملها حذف من الواحد وأن الاصل في
العدداضافته الى الجمع ومن لم يصف أبدل السنين من ثلثمائة (قل الله أعلم بما لبثوا) له غيب السموات
والارض (له ما غاب فيها ما خفي من أحوال أهلها) فلا خاف يخفي عليه علما (أبصر به وأسمع) ذكر
بصيغة التعجب للدلالة على أن أمره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا
يحبجه شيء ولا تتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي وألهاه تعود الى الله ومحلها الرفع
على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان أصلا أبصر أي صار ذا بصيرة ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى
الانشاء فبر زال ضمير لعدم لياق الصيغة له ولز يادة الباء كافي قوله تعالى وكفى به والنصب على المفعولية
عند الاخفش والفاعل ضمير المأمور وهو كل أحد والباء مزيدة ان كانت الحمزة للتعديدية ومعدية
ان كانت لصيرورة (ما لم) الضمير لاهل السموات والارض (من دونه من ولي) من يتولى أمورهم
(ولا يشرك في حكمه) في قضائه (أحدا) منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرأ ابن عامر وقانون عن يعقوب

بالباء

شمسية وثلثمائة سنين قرينة ودلالة للفظ على هذا المعنى غير ظاهرة الثاني

انهم لما استكملوا ثلثمائة سنين قرب أمرهم من الانقضاء ثم اتفق مأوجب ابقاءهم في النوم بعد ذلك تسع سنين والاولى أن يقال يحتمل
انهم انتهوا زمانا قليلا ثم ارادوا النوم فناء وتسع سنين وحينئذ ظهر نسبة الازدياد (قوله تعالى قل الله أعلم بما لبثوا) فان قيل قد قال
الله تعالى وليثواني كهفهم ثلثمائة سنين فبعد ذلك علم الخاف مده لبهم بالتعيين فواجهه قوله تعالى قل الله أعلم بما لبثوا قلت يمكن الجواب من
وجوه أحدها انه يمكن أن يكون مدة لبهم ما ذكره كتحقيقه أو يمكن أن تكون تقريرا قاله أعلم بمده لبهم اذ تحققت عنده انه على أي وجهه ولم
يتحقق عنده غيره الثاني ان السنين يمكن أن تكون شمسية ويمكن أن تكون قرينة والله أعلم بذلك على التحقيق دون غيره الثالث
ان التسعة الزائدة ظاهرة أن تكون سنين لكن يحتمل أن تكون غير هابل شهروا أياما والله أعلم بذلك على التعيين (قوله لعدم سياق
الصيغة) لان صيغة أمر المخاطب لا يستتر فيه ضمير الغائب (قوله والفاعل ضمير الامور الخ) الغرض ان معنى التركيب في الاصل
يأذكر وان كان معناه في الحال غيره بل هو بمعنى التعجب

(قوله أمره أن يلازم درسه وبالزوم أصحابه) فيه أن الشرط المذكور مستلزم للمعطوف عليه دون المعطوف فتأمل ويمكن أن يقال لمادل
 ما ذكر على أن القرآن مبحر وعلى أنه صلى الله عليه وسلم نبى ثبت وظهر نبوته فلا حاجة إلى إرضاء الأغنياء وإمالة قلوبهم بأن يطرأ أصحابه
 الفقراء فلذا أمر بدرس القرآن وملازمة أصحابه (قوله تضمنه معنى زبا) من النبوة (قوله حال من الكفاف في المشهورة) كذافي الكشف
 وهذا خلاف القاعدة المشهورة أن الحال يجب أن تكون عن الفاعل أو المفعول به لأن يقال إن المضاف إليه المذكور يمكن أن يجعل فاعلا
 بتغيير التركيب وأمره أن يلازم مقامه فتأمل (قوله بقوله واتبع هو وأجوابه مامر) (٢٣٣) تمسك المغتلة بأن الأغفال ليس

بالمعنى الذى اعتبره أهل
 السنة بوجهين الأول أن
 المغتلة لو كانت صادرة من
 الله تعالى لم يصح منه
 مؤاخذه العبد بها الثانى
 صدور الأغفال بالمعنى
 المذكور أولا من الله تعالى
 ينافى أن يكون اتباع الطوى
 من العبد بل يكون أيضا
 من الله تعالى تبع الأغفال
 والجواب عن الأول مامر
 من أن الله تعالى مالك الملك
 على الإطلاق بفعل ما يشاء
 لا يقيح منه شيء ولا يتصور
 منه الظلم فله أن يغفل قلب
 العبد ثم يؤاخذه بالمغفلة
 وعن الثانى أن نسبة اتباع
 الطوى إلى العبد ليس بمعنى
 أن العبد موجد الحقيق
 بل باعتبار كونه مظهر له
 (قوله بإسناد الفعل إلى
 القلب) أى برفع القلب
 حتى يكون هو الفاعل
 لا غفلا (قوله خبر محذوف)
 والتقدير الموحى إليك الحق
 كأنهم من ربكم فيكون من
 ربكم حالا من الضمير المستتر

بالتاء والجزء على نهى كل أحد عن الاشرار ثم لمادل لاشتغال القرآن على قصة أصحاب الكهف من
 حيث أنهم من المعيبات بالإضافة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم على أنه وحى مبحر أمره أن يداوم درسه
 و يلازم أصحابه فقل (واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك) من القرآن ولا تسمع لقلوبهم أنت
 بقرآن غير هذا أو بدله (لا مبدل لكلماته) لأحد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره (ولن تجد من
 دونه ملتحد) ملتجأ تعدل إليه أن همت به (وأصبر نفسك) وأحبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم
 بالغداة والعشي) في مجامعهم وأوقانهم أم في طرفي النهار وقرأ ابن عامر بالغداة وفيه أن غدوة علم في
 الأكثرتفكون اللام فيه على تأويل التذكير (بر بدون وجهه) رضا الله وطاعته (ولا تعد
 عينك عنهم) ولا يجاوزهم نظرك إلى غيرهم وتعديته بعن تضمنه معنى نبا وقرى ولا تعد عينك
 ولا تعد من أعداءه والمراد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يزدرى بفقراء المؤمنين وتعالى
 عينه عن رفائهم طمعه وحال طراوة زنى الأغنياء (تريد بن الحيوه الدنيا) حال من الكفاف
 في المشهورة ومن المستكن في الفعل في غيرها (ولا تطع من أغفلنا قلبه) من جعلنا قلبه غافلا (عن
 ذكرنا) كأمية بن خلف في دعائك إلى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على أن
 الداعي له إلى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وأنه ما كفى المحسوسات حتى خفى عليه أن
 الشرف بحيلة النفس لا يزبنة الجسد وأنه لو أطاعه كان مثله في الغياوة والمغفلة لما غلطهم إسناد الأغفال
 إلى الله تعالى قالوا أنه مثل أجنته إذا وجدته كذلك وأسبته إليه ومن أغفل الله أذهارها بغير رسمه
 أى لم نسبه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الإيمان واحتجوا على أن المراد ليس ظاهر ما ذكر
 أولا بقوله (واتبع هو) وجوابه مامر غير مرة وقرى أغفلنا بإسناد الفعل إلى القلب على معنى حسنا
 قلبه غافلين عن ذكرنا إياه بالمؤاخذه (وكان أمره فرطا) أى تقدم على الحق ونبتدأه وراء ظهره يقال
 فرس فرط أى متقدم للخيول ومنه الفرط (وقل الحق من ربكم) الحق ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه
 الهوى ويجوز أن يكون الحق خبر مبتدأ محذوف ومن ربكم حالا (فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)
 لا بألى إيمان من آمن ولا كفر من كفر وهو لا يقتضى استقلال العبد بفعله فإنه وإن كان بمشيئته
 فمشيئته ليست بمشيئته (إنما عتدا) هيأنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها فسطاها شبهه بما يحيط بهم
 من النار وقيل السرادق الحجرة التى تكون حول الفسطاط وقيل مراد قهها خانها وقيل حافظ من نار
 (وإن يستغيثوا) من العطش (يفأوا جماعا كالمهل) كالجسد المذاب وقيل كدرى الزيت وهو على
 طريقه قوله * فاعتبوا بالصليب * (يشوى الوجوه) إذا قدم ليشر من فرط حرارته وهو صفة

في الموحى (قوله فانه وإن كان بمشيئته الخ) يعنى أن الإيمان والكفر وإن كان بمشيئته أى بمشيئة العبد فمشيئة الإيمان والكفر ليست
 بمشيئته بل بمشيئة الله تعالى وفي هذا الكلام نظر أيقنهم منه أن العبد بعد أن أوجد الله فيه مشيئة الإيمان مثلا كان موجد له بمشيئته وهو
 خلاف الواقع ويمكن أن يقال معناه أنه وإن فرض أن فعل العبد بمشيئته فمشيئته ليست بمشيئته ويمكن أيضا أن يقال إن لمشيئته دخلا في
 فعله بطريق الكسب لا بطريق الخلق (قوله وهو على طريقه فاعتبوا بالصليب) قال في الصحاح أعتبني فلان بمعنى أَرْضَانِي والصليب الداهية
 فيكون المعنى أرضوا بالداهية فيكون تمسكا

يشابه المهل (قوله وهو لمقابلة قوله وحسن مرتفقا) إذ لا ارتفاع لاهل النار إذا لا ارتفاع لاهل النار (قوله أوقع وقعه الظاهر) أي وقع الراجع إلى المبتدأ أسما ظاهرا هو من أحسن عملا لأنه متحده مع الذين آمنوا وعملوا الصالحات (قوله أولئك لهم الخ) عطف على قوله هي الثانية أي خبر إن الأولى وهو قوله تعالى إن الذين آمنوا ما لا انضيع الخ أو أولئك لهم وما بينهما وهو قوله تعالى أن لا انضيع الخ اعتراض (قوله جمع بين النوعين للدلالة الخ) أي الجمع بين النوعين من جنس واحد دل على حصول ما تشبه الانفس وتلد الاعين ولك أن تقول إن أراد حصول كل ما تشبه الانفس وتلد الاعين فهو غير لازم مما ذكرنا إن أراد حصول بعضها فهذا حاصل لو اكتفى بواحد من النوعين من غير الجمع بينهما لأن يقال إن استيفاء أنواع الجنس واحد يدل على استيفاء أنواع الاجناس فتأمل (قوله وأفراد الجنة الخ) أي إيرادها بصيغة المردل للتنبيه مع أنه ذكر سابقا أن الجنة تنبها

ثانية بناء وأحوال من المهل والضمير في الكاف (بش السراب) المهل (وسامت) النار (مرتفقا) متكا وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله وحسن مرتفقا والاولى ارتفاق لاهل النار (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أن لا انضيع (بجر من أحسن عملا) خبر إن الأولى هي الثانية بما في خبرها والراجع محذوف تقديره من أحسن عملا منهم أو مستغنى عنه بمعوم من أحسن عملا كما هو مستغنى عنه في قوله نعم الرجل زيد وأوقع وقعه الظاهر فإن من أحسن عملا لا يحسن إطلاقه على حقيقة الاعلى الذين آمنوا وعملوا الصالحات (أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار) وما بينهما اعتراض وعلى الأول استئناف لبيان الاجراء وخبر ثان (بحلون فيها من اساور من ذهب) من الأولى للابتداء والثانية للبيان صفة لاساور وتشكيده لتعظيم حسانهم من الاحاطة به وهو جمع أسورة أو اساور في جمع سوار (ويلبسون ثيابا خضرا) لان الخضرة أحسن الألوان وأكثرها طراوة (من سندس واستبرق) عمارق من الذهب والياقوت وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على أن فيها ما تشتهى الانفس وتلد الاعين (متكئين فيها على الارائك) على السرر كما هو هيئة المتكئين (نعم الثواب) الجنة ونعيمها (وحسن) الارائك (مرتفقا) متكا (واضرب لهم مثلا) للكافرين المؤمنين (رجلين) حال رجلين مقدرين أو موجودين هما أخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قنوس ومؤمن اسمه يهودا ورثا من أبيهما ثمانمائة ألف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بهانديا وعقارا وصر فيها المؤمن في وجوده الخير وآل أمرهم إلى ما حكا الله تعالى وقيل المثل بهما أخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاسد ومؤمن وهو أبو سلمة عبد الله زوج أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم (جعلنا لاهلها جناتين) بستانين (من أعصاب) من كروم والجلجلة بقامها بيان للتمثيل اوصفة لارجلين (وحفناهما بنخل) وجعلنا النخل محيطا بهما مؤمرا بها كرومهما يقال حفه القوم إذا اطافوا به وحففته بهم إذا جعلتهم حافين حوله فتزيد الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيت به (وجعلنا بينهما) وسطهما (زرع) ليكون كل منهما جامعا لافاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق (كتا الجنتين آتت أكبا) ثم رواه أفراد الضمير لافراقا وتقرى على الجنتين آتت أكبا (وإنما ظلم منه) ولم تنقص من أكبا (شيئا) يعهد في سائر البساتين فإن الثمار تم في عام وتنقص في عام غالبا (وخرجنا خلاطهما نرا) ليدوم شرهما فانه الاصل ويريد بها مؤمرا وعاقبوا بغيرنا بالتخفيف (وكان لهم) أنواع من المال سوى الجنتين من ثمر ما إذا كثرة وقرأ عاصم ففتح ثاء الميم وأبو عمرو بضم ثاء وسكان الميم والباقيون بضمهما وكذلك في قوله وأحيط بثمره (فقال لصاحبه وهو يحاوره) اراجعني الكلام من حارذا رجع (أنما كنتم مالا أو أعز نفرا) حشما وعوا أو اقبل اولاد ذكورا لانهم الذين ينفرون معه (ودخل جنته) بصاحبه يطوف به فيها ويقاضيه بها أفراد الجنة لان المراد ما هو جنته وهو ما متع به من الدنيا تنبها على أن لجنته لغبرها ولا حلة في الجنة التي وعد المتقون أو لاتصال كل واحد من جنتيه بالآخرى أو لان الدخول يكون في واحدة واحدة (وهو ظالم لنفسه) ضارطها بجمعه وكفره (قال ما أظن أن نبيد) أن تفي (هذه) الجنة (أبدا) أطول أمه ولا يمضي غفلته واغتراره بمهلته (وما أظن الساعة قائمة) كائنه (وإن رددت إلى ربي) بالبعث كما رعت (لأجدين خيرهما) من جنته وقرأ الحجازيان والشمسي منهما أي من الجنتين (منقلبا) مرجعا وعاقبة لانها قانية وثلاث باقية وانما أقسم على ذلك لاعتقاده أنه تعالى انما أولاد لا يستلهم والاستحقاقه اياه لدانته وهو معه أينما اتفاه (قال له صاحبه وهو يحاوره) ككفرت بالذي خلقك من تراب

(قوله لانه أصل مادته أو مادة أصله) أما الاول فلان مادة الشخص النطفة والنطفة حصلت من الغذاء وهو حاصل من التراب وأما الثاني فلان أصل النوع الانساني آدم وهو من التراب (قوله لان منشأ الشك في كمال قدرة الله تعالى) لا يخفى أن الكفر بالبعث وهو انكاره ليس منشؤه الشك في كمال قدرته تعالى اذ انكار البعث عبارة عن نفي تحققه ولا يلزم من نفيه نفي القدرة عليه اذ كثير من الاشياء التي تحت قدرة القادر غير موجودة فان قيل لعل نفيه للبعث لانه نفي

(٢٢٥)

لا يلزم الشك في كمال القدرة اذ لعله اعتقد أن البعث ممتنع وعدم القدرة على الممتنع لا ينافي كمال القدرة وفيه انه لما يقدر على البداء فبأدنى تأمل يعلم قدرته على الاعادة فان شك في امكانه نفي القدرة اذ امكانه يعلم بأدنى تأمل والاولى أن يقال انه علم كفره بشئ آخر وهو شركه كما أخبر عنه تعالى بما سيحجيء من قوله ولم أشرك برى أحد (قوله ظهر البطن) مفعول مطلق أى يقاب كفته قلبيا خاصا (قوله أو) حال من ضميره فان قيل الفعل المضارع المثبت اذا وقع حالاً لم يَدْخُلُ الواو عليه قلنا ههنا مقدر والتقدير وهو يقول (قوله ولم يشتمل أن يكون توبة من الشرك) فان قيل بل هو توبة منه البتة لان التوبة من الشرك هو الندم عليه وهو المفهوم من ياليتي لم أشرك لا يقال لا يكتفي بالندم في التوبة بل العزم على ان لا يعود لاناقول من ندم

لانه أصل مادتك أو مادة أصلك (ثم من نطفة) فانه مادتك القريبة (ثم سواك رجلا) ثم عدلك وكذلك انسانا ذكر ابا الغاميل على الرجال جعل كفره بالبعث كفر بالله تعالى لان منشأ الشك في كمال قدرة الله تعالى ولذلك رب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بدى خلقه منه قدر أن يعيده منه (لكننا هوانه ربي ولا أشرك برى أحدا) أصله لكن أنا خذفت الهزمة بنقل الحركة أو دونه فتلاقت النونان فكان الادغام وقرأ ابن عامر ويعقوب فى رواية بالالف فى الوصل لتعويضهما من الهزمة أو لأجواء الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكن أنا على الأصل وهو ضمير الشأن وهو بالجملة الواقعة خبرا له خبر أنا وضمير الله وإله بدله ربي خبره والجملة خبر أنا والاستدراك من أن كفرت كأنه قال أنت كافر بالله لكنى مؤمن به وقد قرئ لكن هوانه ربي ولكن أنا لاله الا هو ربي (ولولا اذ دخلت جنتك قلت) وهلا قلت عند دخولها (ما شاء الله) الامر ما شاء الله أو ما شاء كائن على أن ماموصلة أو أى شئ شاء الله كان على أنها شرطية والجواب محذوف اقرارا بأنهم اوافقها بمشيئة الله أن شاء أباقها وان شاء أبأها (لا قوة الا بالله) وقلت لا قوة الا بالله اعترافا بالهجز على نفسك والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها وتبدير أمرها فبمعبوته واقداره وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رأى شيئا فحبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره (ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا) يحتمل أن يكون أنا فضلا وأن يكون أنا كيدا للمفعول الاول وقرئ أقل بالرفع على أنه خبر أنا والجملة مفعول ثان لتبنى وفى قوله ولد دليل لمن فسر النفر بالاولاد (ففسى ربي أن يؤتى خير من جنتك) فى الدنيا أو فى الآخرة أى ما فى وهو جواب الشرط (و برسل عليها) على جنتك لكفرتك (حسبانا من السماء) مرادى جمع حسابية وهى الصواعق وقيل هو موصرف بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخرجهما وعداب حساب الاعمال السيئة (فتصبح صعيدا زلزلا) أرضا ملساء يزلق عليها باستئصال نباتها وأشجارها (أو يصبح ماؤها غورا) أى غائرا فى الارض مصدر وصف به كالزلق (فلن تستطيع له طلبا) للماء الغائر تردد فى رده (وأحيط بجره) وأهلك أمواله حسبما توقعه صاحبه وأنذره منه وهو مأخوذ من أحاط به العدو فانه اذا أحاط به غلبه واذا غلبه أهلكه ونظرا على أنه اذا أهلكه من أى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا عليهم (فأصبح بقلب كفيه) ظهرا لبطن تهلها وتحسرا (على ما أنفق فيها) فى عمارتها وهو متعاقب بقلب لان قلب الكفين كناية عن الندم فكأنه قيل فأصبح يندم أحوال أى متحسرا على ما أنفق فيها (وهى خاوية) ساقطة (على عروشها) بأن سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها عليها (وقول) عطف على يقلب أحوال من ضميره (ياليتي لم أشرك برى أحد) كأنه تذكرة موعظة أخيه وعلم أنه فى من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل أن يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه (ولم تكن له فتنة) وقرأ حزة والكسائى بالياء لتقدمه (ينصرونه) يقدرون على نصره

(٢٩ - (بيضاوى) - ثالث)

صاحب الموافق ووافقه شارح بل يقال القول المذكور دال على الندم على الشرك لكن لا يكتفى بمجرد هذا فى التوبة بل لابد من الندم على المعصية من حيث كونها معصية واعداد كماله لا يكونه معصية بل لانه يقضى الى هلاك ماله وبستانه ولما كان هذا الاحتمال ثابتا لم يحزم المصنف بان هذا القول توبة منه بل قال يحتمل الخ (قوله لتقدمه) أى لتقدم الفعل على المسند اليه المؤثر لان

بل من الجن وأذخاله إلى الملائكة تغليب (قوله والفاء للسبب) يعنى هى مشعرة بان كونه من الجن سبب لفسقه عن أمر ربه ويرد عليه انه اذا كانت الجنية سببا للفسق عن أمر الرب فلا بد ان كل جنى كذلك لكنهم كالانس بعضهم مطيع وبعضهم عاص كاعلم من الاخبار الواردة في حالهم والجواب ان من شأن الجن الفسق لكن بعضهم يعصم الله لعبادته بهر يمكن ان يقال ان الجن على طباع مختلفة فشان بعضهم الطاعة وشان بعض آخر التمرد والطغيان وابليس كان من هذا الصنف فيكون معنى قوله تعالى كان من الجن كان من المتمردين بقرينة تمرده وطغيانه (قوله أعقيب ما وجد منه الخ) هذا التعقيب مستفاد من الفاء (قوله وسامهم ذرية مجازا) أى سعى الاتباع ذرية على سبيل المجاز (قوله وابليس وذريته) مخصوص بالنم (قوله ردّا لاتخاذهم أولياء من دون الله شركاء

(٢٢٨)

الخ) فان قيل لم يعبد أحد ابليس وذريته قلنا عبادته الاصنام في الحقيقة عبادة الشيطان (قوله فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية) فان العبادة غاية الخضوع وغاية الخضوع لاتنبغ لغير الخالق والالزم استواء الخالق وغير الخالق في غاية الخضوع والعقل يشهد بانّه خطأ (قوله والاشترك فيه) يستلزم الاشتراك فيها) أى الاشتراك في استحقاق العبادة يستلزم الاشتراك في الخلقية (قوله والمعنى ما أشهدتم خاق ذلك الخ) فيه ان المذكور في القرآن نبي أمرين خاصين وهونى احضارهم خلق السموات والارض وخلق أنفسهم ولا يلزم من نفي الخاص نفي العام وهونى اختصاصهم ببعض العلوم والذى يلوح لى والله أعلم انه تعالى قال

والفاء للسبب وفيه دليل على ان الملك لا يعصى البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا في أصله والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة (أفنتخذونه) أعقيب ما وجد منه تتخذونه والهزة لانكار والتعجب (وذريته) أولاده أو اتباعه وسامهم ذرية مجازا (أولياء من دونى) فستبدلونهم بنى قطعوا عنهم بدل طاعنى (وهم لكم عدو بس للظالمين بدلا) من الله تعالى ابليس وذريته (ما أشهدتهم خلق السموات والارض وخلق أنفسهم) نفي احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتصام بهم في ذلك كما صرح به بقوله (وما كنت متخذ الملائين عسدا) أى أو أماردا لاتخاذهم أولياء من دون الله شركاء له في العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخلقية والاشترك فيه يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذماهم واستبعاد الاعتصام بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما أشهدتهم خاق ذلك وما خصصهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى أوامرتو اتباعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعانى نصرتهم الذين فانه لا ينبغي أن أعتضد بالضلالمين لدينى وبعضه قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقرى متخذ المصلين على الاصل وعصدا بالتخفيف وعصدا بالاتباع وعصدا تخدم جمع عاضد من عضده اذا قواه (و يوم يقول) أى الله تعالى للكافرين وقرأ أجزءة بالنون (نادوا شركائى الذين زعمتم) أنهم شركائى وشفعاؤكم لم يمنعوكم من عذابى وازافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته (فدعوهم) فنادوهم للاغاثة (فلم يستجيبوا لهم) فلم يغثوهم (وجعلنا بينهم وبين الكفار ولهم) (موبقا) مهلكا يشتركون فيه وهو النار أو عداوة هى في شدتها هلاك كقول عمر رضى الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بضعك تلقا اسم مكان أو مصدر من وبقى بوقى وبقا اذا هلك وقيل البين الوصل أى وجعلنا توصلهم في الدنيا هلاكيا يوم القيامة (ورأى المجرمون النار فظنوا) فأيقنوا (أنهم موافقوها) مخاطبوها واقعون فيها (ولم يجسدوا عنها مصرفا) انصرفا أو مكانا ينصرفون اليه (ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل) من كل جنس يحتاجون اليه (وكان الانسان أكرث شئ) يتأنى منه الجدل (جدلا) خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز (وامنع الناس أن يؤمنوا) من الايمان (اذ جاءهم الهدى) وهو الرسول الداعى والقرآن المبين (ويستغفروا بهم) ومن الاستغفار من الذنوب (الآن تأتيتهم سنة الاولين) الاطباء وانتظارا وتقدير أن تأتيتهم سنة الاولين وهى الاستئصال

خذف

ما أحضرت المشركين خاق شئ من السموات والارض وما اعتضدت بهم في خاق

هذه الأمور العظام التى منها السموات التى في غاية العظام الدالة على نهاية القدرة والغلبة فبالحرى ان لا اعتصدهم في تقرير الدين الذى هو أهون من خاق تلك الامور بمراتب لانخصى (قوله من كل جنس يحتاجون اليه) ولا يلزم منه ذكر كل شئ من الاشياء في القرآن (قوله تعالى وكان الانسان أكثر شئ جدلا) فان قيل ما وجه ربط هذا الكلام بقوله تعالى ولقد صرفنا الخ قلنا ربطه انه مع اننا نورد في القرآن كل ما يحتاجون اليه وتبين ديانا شافيا فيه يجادلون فيه ويخوضون في الباطل (قوله يتأنى منه الجدل) صفة شئ فكاهة قيل أكثر شئ يتأنى منه الجدل (قوله لا طاب أو انتظار الخ) الطاب والانتظار اما حقيقة تان بان يطلبوا العذاب عنادا

كما حكي الله تعالى عنهم بقوله جل وعلا واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاطر علينا فخارجة من السماء أو اثنا بعد ايام أليم واما مجازان بان يستعمل الانتظار والطلب بمعنى الاستحقاق والاستعداد (قوله وتذ كبر الضمير وافراده للمعنى) أى تذ كبر مفعول يفقهوه وافراده مع انه راجع الى الآيات للمعنى أى تشاؤمها (٢٢٩) بالقرآن أو بالوحى (قوله البليغ المغفرة)

مستفاد من صيغة الغفور (قوله استشهدا على ذلك) أى على كونه تعالى موصوفا بالرحمة بامهال قر يش فانه تعالى لو لم يكن موصوفا بها لم يعمل قر يشاعم شر كهم وفرط عداوتهم لرسوله (قوله أو مفعول مضمر مفسر) يعنى مفعول أهلكنا المضمر المفسر باهلكناهم (قوله ولا بد من تقدير مضاف فى أحدهما الخ) أى لا بد من تقدير مضاف بان يقال المعنى أهل تلك القرى (قوله لا هلاك لهم وقتما علموا الخ) جعل المهلك مصدر المعنى الاهلاك وهو على قراءة غير عاصم فاتهم قر و ابضم الميم وفتح اللام على ان يكون مصدرا على زنة المفعول (قوله حتى أبلغ مجمع البحرين من حيث الخ) عطف على حاله أى لدلالة حاله ولدلالة قوله فان حتى تدل على الغاية وهى تستدعى ذاغابة (قوله ويجوز ان يكون أصله الخ) الباعث على هذا التكلف ان البراح هو الزوال وهو غير مسند الى موسى بل

خفف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (أو بآتيهم العذاب) عذاب الآخرة (قبلا) عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه وأوجع قبيل بمعنى أنواع وقرئ بفتحتين وهو اضافة بقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا واتصاه على الحال من الضمير أو العذاب (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) للمؤمنين والكافرين (و يجادل الذين كفر وبالباطل) باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة أصحاب الكهف ونحوها تعنتا (ليدحضوا به) ليزيلوا الجدل (الحق) عن مقره ويطولوه من ادحاض القدم وهو لازلها وذلك قولهم لارسل ما أنتم الا بشر مثنا ولو شاء الله لانتزل ملائكة ونحو ذلك (واخذوا آياتى) يعنى القرآن (وما أنذروا) وأنذروهم أو والذى أنذروا به من العقاب (هزأ) استهزاء وقرئ هزأ بالسكون وهو ما يستهزأ به على التقديرين (ومن أظلم من ذكر بآيات ربه) بالقرآن (فأعرض عنها) فلم يتدبرها ولم يتدكر بها (ونسى ما قدمت يداه) من الكفر والمعاصي ولم يتفكر فى عاقبتها (ان جعلنا على قلوبهم أكنة) لتعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطروعون على قلوبهم (ان يفقهوه) كراهة أن يفقهوه وتذ كبر الضمير وافراده للمعنى (وفى آذانهم وقرأ) يمنعهم أن يستمعوه حق استماعه (وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا) تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول صلى الله عليه وسلم على تقدير قوله ما لى لأدعوههم فان حرصه صلى الله عليه وسلم على اسلامه يدل عليه (وربك الغفور) البليغ المغفرة (ذو الرحمة) الموصوف بالرحمة (لو يؤاخذهم بما كسبوا الجبل لهم العذاب) استشهدا على ذلك بامهال قر يش مع افرطهم فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (بل لهم موعد) وهو يوم بدر أو يوم القيامة (ان يحمدوا من دونه ولا) منجاولا لمجا يقال وأل اذا نجوا وأل اليه اذا لجأ اليه (وذلك القرى) يعنى قرى عاد وثمود وأضرابهم وذلك مبتدأ أخبره (أهلكناهم) أو مفعول مضمر مفسر به والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف فى أحدهما ليكون مرجع الضمائر لما ظنوا كقر يش بالتكذيب والمراء وأنواع المعاصي (وجعلنا المهلكهم موعدا) لا هلاك لهم وقتما علموا لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بآخيار العذاب عنهم وقرأ أبو بكر لهم كهم بفتح الميم واللام أى الهلاكهم وحذف بكسر اللام حلا على ما شئت من مصادر يفعل كالرجع والمحض (واذ قال موسى) مقدر باذ كر (لفناه) يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليهم الصلاة والسلام فانه كان يتخذه واتبه ولذلك سباه قتاه وقيل لعبد (لا أبرح) أى لا زال أسير خفف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله (حتى أبلغ مجمع البحرين) من حيث انها تستدعى ذاغابة عليه ويجوز أن يكون أصله لا يبرح سبى حتى أبلغ على أن حتى أبلغ هو الخير خفف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل وأن يكون لا أبرح هو بمعنى لا زول عما أنا عليه من السبى والطلب ولا أفرقه فلا يستدعى الخبر ومجمع البحرين ملتقى بحرى فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل بالبحران موسى وخضر عليهما الصلاة والسلام فان موسى كان يحرق الظاهر واخضر كان يحرق الباطن وقرئ مجمع بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالشرق والمطلع (أو أمضى

الى سيره فى الحقيقة فاستداه اليه على ما هو الظاهر يستدعى تكلفا وقوله فانقلب الضمير والفعل معناه انقلب ضمير المتكلم البارز الى المستتر وانقلب فعل الغائب الى المتكلم (قوله فلا يستدعى الخبر) لان لا يزول ليس من الافعال التى تستدعى خبرا (قوله على الشذوذ من يفعل الخ) أى المجمع بكسر الميم من يجمع بفتح الميم شاذ كان المشرق والمطلع بكسر الراء واللام من بشرق ويطالع بضمهما شاذان وعبرة

الكشاف وهو في الشؤ من يفعل كالمشرق والمطلع من يفعل (قوله حتى أبلغ الان أمضى) فيكون أو بمعنى الا كما في قوله لازمك أو أعطيني حق وانما يعلمها بمعنى الى ان اذ لوجه له اذ كان المعنى حتى الى ان أمضى حقه وهو غير صحيح لاجتماع حرفين للغاية وان كان متعلقا بقوله لا أبرح كان المعنى لا أبرح أسير الى ان أمضى حقا فكأن جزا بسير الحقب وهو مناف لقوله تعالى حتى أبلغ مجمع البحرين (قوله فوات المجمع) أى (٢٣٠) فوات المجمع ليعتد بأنه لا يحصل الجمع (قوله يبتنى علم الناس الى علمه) أى

حقبا) أو أسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع ما باو غ المجمع أو مضى الحقب أو حتى أبلغ الا أن أمضى زمانا أتقن معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روى أن موسى عليه الصلاة والسلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاعجب بها اقليل هل تعلم أحدا أعلم منك فقال لا فإني الله اليه بل أعلم منك عبدا الخضر وهو مجمع البحرين وكان الخضر في أيام افر يدون وكان على مقدمة ذى القرنين الا كبر وبقى الى أيام موسى وقيل ان موسى عليه السلام سأل ربه أى عبادك أحب اليك قال الذى يذكرنى ولا ينسانى قال فأى عبادك أقضى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فأى عبادك أعلم قال الذى يبتنى علم الناس الى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى فقال ان كان فى عبادك أعلم منى فادلنى عليه قال أعلم منك الخضر قال أين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تأخذ حوتانى مكتل خيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرنى فذهبوا بشيان (فلما بلغا مجمع بينهما) أى مجمع البحرين وبينهما ظرف أضيف اليه على الاتساع أو بمعنى الوصل (نسيحا حوتهما) نسى موسى عليه الصلاة والسلام أن يطلبه ويتعرف حاله ويوشع أن يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه فى البحر روى أن موسى عليه السلام رقد فاضطر بالهوت المشوى ووثب فى البحر مجذرة لموسى وأخضر وقيل نوحا يوشع من عين الحياة فاتضح الماء عليه فعاش ووثب فى الماء وقيل نسيانا فقد أمره وما يكون منه مارة على الظفر بالمطوب (فاتخذ سبيله فى البحر سرا) فاتخذ الحوت طريقه فى البحر مسل كما من قوله وسارب بالنهار وقيل أمسك الله تجرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه على المفعول الثانى وفى البحر حال منه أو من السبيل ويجوز تعلقه بالتخذ (فلما جاوزا) مجمع البحرين (قال لفتاه أناغدا) ماتتدى به (لقد لقينان من سفرنا هذا نصبا) قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوز وسار الليلة والغدائى الظاهر ألقى عليه الجوع والنصب وقيل لم يمس موسى فى سفر غيره ويؤيده التقييد بامم الاشارة (قال أرايت اذا وينا) أرايت مادهاى اذا وينا (الى الصخرة) يعنى الصخرة التى رقد عندها موسى وقيل هى الصخرة التى دون نهر الزيت (فانى نسيب الحوت) فقدته أو نسيبت ذكره بما رأيت منه (وما نسيابه الا الشيطان أن أذكره) أى وما أنسانى ذكره الا الشيطان فان أذكره بدل من الضمير وقرئ أن أذكره وهو اعتذار عن نسيابه بشغل الشيطان له بوساوسه والحال وان كانت عجيبة لا ينسى مثلها الكنه لما جرى مشاهدة أمثاله عند موسى ولأنه قال اهتمامهما ولعله نسي ذلك لاستغراقه فى الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبته الى الشيطان هضم لنفسه أولا وندم احتمال القوة للجانبين واشتغالها باحدهما عن الآخر بعدم نقصان (واتخذ سبيله فى البحر عجا) سبيل العجا وهو كونه كالسرب أو اتخاذ العجا والمفعول الثانى هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر (قوله يبتنى علم الناس الى علمه) أى

يطالب انضمام علم الناس الى علمه (قوله وبينهما ظرف أضيف اليه الخ) بان يخرج الظرف عن الظرفية فصار المعنى محل جمع بينهما أو يكون بمعنى الموصل فيصير المعنى محل جمع وصاحبا وفيه ايه كفى أن يقال محل اجتماعهما ومحل وصلهما ولا يلزم اجتماع الجمع والوصل ولذا لم يذكر صاحب الكشاف هذا الوجه (قوله وقيل نسيانا) تفقد أمره وما يكون منه الخ) أى نسيانا يترصدا حال الحوت فى ذلك الوقت وابتظرا حصول ما يكون فوزا بالمطوب الذى هو التقاء الخضر (قوله فصار كالطاق) أى حصل فى الماء جوف خال كالسرب فى الارض سكن فيه الحوت (قوله وانما نسب الى الشيطان الخ) فيه انه يلزم من كلا الوجهين الكذب وهو لا يتناسب بنيام سرا ولا ضرورة الى اثبات التجوز والتكاف ولو كان القول منه على ما ذكره

تلك

(قوله) المصنف لوجب أن يكون بدله أن يقول ولم استطع تذكره فان فيه أيضا هضم النفس مع الاختصار

والمفعول الثانى هو الظرف هذا على التقدير الثانى اذ عليه عجا سفة للمفعول المطلق المحذوف فوجب أن يكون الظرف مفعولا ثانيا لیس شئ آخر يصح ان يكون كذلك (قوله وقيل هو مصدر فعله المضمر) فيكون التقدير عجبت تعجبيا من تلك الحالة (قوله أى قال فى آخر كلامه عجا) أى هذا اللفظ لتعجبه من تلك الالية

(قوله) مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا (الخ) فان قيل فيه ان كل علم لا يعلم الا بتوفيق الله تعالى فالاولى ان يقال هو علم يختص به تعالى لا يعرفه الا من اصطفاه الله تعالى من عباده قلنا هذا السؤال انما يراد اذا كان التوفيق بتقديم الفاء على القاف وأما اذا كان بالعكس وهو الواقع ههنا فلا يراد لان المراد مما لا يعلم الا بتوفيق الله تعالى لا يحصل بالكسب ولا يكون تحت اختيار الشخص (قوله) وهو في موضع الحال من السكاف) والتقدير كانتاعلى شرط تعليمك اباي (قوله) (٢٣١) ومفعول علمت العائد المحذوف) لان التقدير ما علمته (قوله) وكلاهما

منقولان من علم الذي له مفعول واحد (الخ) وهو ان يكون علم بمعنى عرف (قوله) ويجوز ان يكون رشادة لا تبعك) أى يكون رشدا مفعولا لا لا تبعك فان الاتباع والرشد وهو الاهتداء الى الخير فعلا فاعل واحد (قوله) على وجوه من التأكيدها ايراد الجمله الاسمية الثاني ايراد ان عليها الثالث ايراد ان على الفعل فانه يفيد التأكيدها كما صرح به الزمخشري في الكشف وتبعه الرضى وقال صاحب المغنى كون لن للتأكيدها دعوى بلا دليل (قوله) على ما أتولى متعلق بقوله كيف تصير أى كيف تصير على ما أتولى وأنت نبى (قوله) وتعلق الوعد بالمشيئة (الخ) لما كان كل أمر لا يكون وقوعه بالمشيئة تعالى لاحتياج الوعد الى كورالى ذكر التعليق بالمشيئة لانه مع ما هو متعلق به فالصريح بالتعليق لا بد

تلك الحال وقيل الفعل لموسى أى اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر مجبى (قال ذلك) أى أمر الحوت (ما كنتابن) فطلب لاه أماره المطلوب (فأرند على آثارهم) فرجعا في الطريق الذى جا فيه (قصصا) يقصان قصصا أى يتبعان آثارهما اتباعا وأمقتصين حتى أتيا الصخرة (فوجدوا عبدا من عبادنا) الجهور على أنه اخضر واسمه بليان ملكان وقيل اليسع (أتيناها رجعة من عندنا) هى الوحى والنبوته (وعلمناهم لدنا علما) مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب (قال له موسى هل أتبعك على أن تعالمن) على شرط أن تعالمن وهو في موضع الحال من السكاف (عما علمت رشدا) علما دارشده هو صابة الخير وقرأ البصريان بفتحتين وهما الغتان كالبيخل والبيخل وهو مفعول تعالمن ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذى له مفعول واحد ويجوز ان يكون رشدا علة لا تبعك أو مصدرا باضمار قوله ولا بنا فى نبوته وكونه صاحب شريعة أن تعلم من غيرهم ما يكن شرطا فى أبواب الدين فان الرسول ينبئ أن يكون أعلم عن أوّل اليه فيما بعث به من أصول الدين وفر وعلا مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب فاستجمل نفسه واستأذن أن يكون تابعا له وسأل منه أن يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما أنعم الله عليه (قال انك لن تستطيع معي صبرا) نفي عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيدها ما لا يصح ولا يستقيم وعلى ذلك واعتذر عنه بقوله (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) أى وكيف تصبر وأنت نبى على ما أتولى من أمور وظواهرها من كبر وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبرائكم لا مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تحبزه (قال ستجدني ان شاء الله صابرا) معك غير منكسر عليك (ولأعصى لك أمرا) عطف على صابرا أى ستجدني صابرا وغير عاص أو على ستجدني وتعلق الوعد بالمشيئة اما التيمن وخلفه ناسيا لا يقدح في عصيته وأعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلف وفيه دليل على أن أفعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى (قال فان اتبعتهى فلا تسألني عن شيء) فلا تفتحنى بالسؤال عن شيء أنكرته منى ولم تعلم وجه محتمه (حتى أحدث لك منه ذكرا) حتى أتيتك ببيانها وقرأ نافع وابن عامر فلا تسألني بالنون الثقيلة (فاظلفا) على الساحل يطلبان السفينة (حتى اذاركبا في السفينة خرقيها) أخذ اخضر فأسا غرق السفينة بأن قلع لوحين من ألواحها (قال آخرتها لتغرق أهلها) فان خرقيها سبب لدخول الماء فيها الفوضى الى غرق أهلها وقرى لتغرق بالتشديد لكثير وقرأ جزءة واللساني ليغرق أهلها على استناده الى الاهل (لقد جئت شيئا مرمورا) أتيت أمرا عظيما من أمر الامر اذا عظم (قال أم أول انك لن تستطيع معي صبرا) نذ كبريا ذكرا قبل (قال لا تؤاخذني بما نسيت) بالذى نسيت أو بشئ نسيت بمعنى وصيته بان لا يعترض عليه أو بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل أورد بالنسيان الترك أى لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة وقيل انه من معار يض الكلام والمراد شئ آخر نسيت (ولا ترهقني من أمرى عسرا)

ان يكون لتسكتة هي ما ذكره التيمن ظاهر وأما العلم بصعوبة الامر فلان القول بانى أفضل كذا الدال على تحقق الوقوع ظاهرا فاعلم صعوبة الاتباع توسل بالاستثناء الدال على عدم تيقن وقوعه لاجل صعوبته (قوله وفيه دليل الخ) لانه لما كان الاتباع بمشيئته كان كل فعل كذلك اذ لا فرق بين فعل وفعل فأمّل (قوله بالذى نسيت أو شئ نسيت) يعنى يجوز ان تكون ما موصولة وان تكون موصوفة (قوله) وقيل انه من معار يض الكلام (الخ) أى موسى عليه السلام لم ينس الوصية المذكورة لكن أورد الكلام في صورة دل على

النسيان ولم يقصد نسيان الوصية بل نسيان شيء آخر حتى لا يلزم الكذب (قوله والاولى أبلغ) لدلالة الصيغة على المبالغة في الزيادة للدلالة على قوة علة انكار القتل (قوله (٢٣٢) وله اختار الاول لذلك) أي اعمل بأبعمرو واختار قراءة زكية على زكية لما

ذكر من أن الزاكية أعلى من الزكية فإن لم يقارف الذنب أصلاً أعلى من قارفه ثم استغفر (قوله وكلا الامرين منتف) اما الحد فلانه لم يذنب ذنباً يستحق الحد وما ألقاص فلانه لم يقتل نفساً (قوله لان القتل أقبح الى قوله فكان جديراً الخ) أي جعل اعتراض موسى عليه السلام في المرة الثانية نفس الجزء وعمدة الكلام لان الجزء الثاني من الكلام لمزيد الاهتمام به وقوته في الاعتراض بخلاف المرة الاولى المراد بجعله عمدة الكلام ان يكون الاعتراض من جملة الكلام الاول الذي أتى الى مخاطب لمزيد الاهتمام (قوله ولذلك فصله الخ) أي لاجل ان الاعتراض بالقتل أقبح جعل آخر هذه الآية نكراً وجعل فاصلة الآية السابقة امر الان كون الشيء نكراً أبلغ من كونه امراً (قوله لمافيه من معنى النقي) يعني مافيه من معنى النقي بدل على عدم المشبهة فان لو شئت يستلزم المشبهة لما قالوا ان لولا تفتاء أحد الشيشين لانتفاء الآخر

ولا تغشني عسرا من أمرى بالمناظرة والمؤاخاة على المنسى فان ذلك يعسر على متابعتك وعسرا مفعول ثان لترحق فانه يقال رحقه اذا غشيه وأرقه اياه وقرى عسرا بضمين (فاظنطقا) أي بعدما خرجا من السفينة (حتى اذا القيا غلاما فقتله) قيل قتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل أضجعه فذبجه والفاء للدلالة على أنه كلقية قتله من غير تر واستكشاف حال ولذلك (قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس) أي طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ورويس عن يعقوب زكية بالاولى أبلغ وقال أبو عمرو والزاكية التي لم تذنب قط والزاكية التي ذنبت ثم غفرت وله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم أو أنه لم يرها فقد أذنب ذنباً يقتضي قتلها وأقتلت نفساً افتادها به به على أن القتل انما يباح حداً وأقصاها وكلا الامرين منتف ولعل تغيير النظم بأن جعل خرقها جزءاً واعتراض موسى عليه السلام مستأنفاً في الاولى وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزءاً لان القتل أقبح والاعتراض عليه أدخل فكان جديراً بأن يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله (نقدحت شيأ نكراً) أي منكر او قرأ نافع في رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وأبو بكر نكراً بضمين (قال ألم أقل لك انك ان تستطيع معي صبرا) زاد فيه لك مكافئة للعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرره من الاشتماز والاستنكار ولم يرد بالند كبراً أو مرة حتى زاد في الاستنكار ثانياً مرة (قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني) وان سألت صحبتك وعن يعقوب فلا تصحبني أي فلا تجعني صاحبك (قد بلغت من لدني عذراً) قد وجدت عذراً من قبلي لما خالفك ثلاث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أباي موسى استحيا فقال ذلك لوليت مع صاحبه لا بصر أعجب الاعاجيب وقرأ نافع من لدني يتحريك النون والا كتفاء بها عن نون الدعامة كقوله * قدني من نصر الخبيبين قدني * وأبو بكر لدني يتحريك النون واسكان الدال اسكان الضاد من عضد (فاظنطقا حتى اذا أتيا أهل قرية) قرية انطاكية وقيل بأهلبصرة وقيل باسروان ارمينية (استطعمأهلها فابوا أن يضيفوهما) وقرئ يضيفوهما من أضافه يقال ضافه اذا زل به صيفاً وأضافه وضيفه أنزله وأصل التركيب ليل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال (فوجداهما جداراً يريد أن ينقض) يداني أن يسقط فاستعيرت الارادة للشارفة كما استعير لها اللهم والعزم قال ير يدالرح صدر أبي براء * ويعدل عن دماء بني عقيل وقال * ان دهرنا لم شملني بجمل * لزمان بهسم بالاحسان وانقض انفع من قضضته اذا كسرت ومنه انقضاء الطير والكواكب لهويه وأفعل من النقض وقرئ أن ينقض وأن ينقاص بالصاد المهملة من انقاص السن اذا انشقت طولاً (فاقامه) بسمارته أو بعمود عمده وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناء (قال لوشئت لا تخذت عليه أجراً) تخريضا على أخذ الجعل ليمتعضا به أو تعريضا به فقول لما في النقي كانه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يمالك نفسه وانخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان لا تخذت أي لا أخذت وأظهر ان كثير ويعقوب وحفص النبال وأدغمه الباقون (قال هذا فراق بيني وبينك) الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني والى الاعتراض الثالث أو الوقت أي هذا الاعتراض

(قوله تخريضا على أخذ الجمل أو تمر يضاهيه فقول) اما ان جريض فظاهراً وأما التعريض فلانه لما بدأ أخذ الجمل سبب مقابلا عمله فهو فضول (قوله الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني) فيه انه يلزم منه اتحاد المبتدأ والخبر لان الفراق الموعود معناه

الفراق بيني وبينك فكانه قيل الفراق بيني وبينك فراق بيني وبينك والاولى الافتصار على الوجه الآخر الخ (قوله) واصله الفراق الى
 البين الخ) هذا يدل على ان ما اختاره ابن الحاجب من ان الاضافة قد تكون بمعنى في ضعيف اذ لو جاز ما ذكر لم يحتاج ههنا الى الاتساع
 بل يقال اضيف المصدر الى البين الذي هو الظرف بقصد يرفي كما في ضرب اليوم على ما اختاره ولا جمل ضعفه وكونه خلاف الجمهور رده
 الرضى (قوله على سبيل التقييد والتعميم) اما التقييد فالمراد به ان مسكنة الملاك مع قيد كون الملك المذكور ورائهم سبب لما ذكر
 واما التعميم فلدلالته على ان الاصل رعاية حال المساكين وخوف (٢٣٣) الغصب منهم لما ذكر (قوله والمعنى عليها)

أى معنى الكلام على
 مقتضى هذه القراءة فان
 الصالحة وان لم تذكر في
 القراءة المشهورة اعتبر
 معناها اذ لم ينزل من الآية انه
 غصب كل سفينة صالحة لانه
 غصب كل سفينة صالحة
 وغيرها اذ لو كان كذلك
 لما كان لتعبيها فائدة
 (قوله ويجوز ان يكون
 قوله نخبنا حكاية الخ) أى
 يجوز ان يكون قول الخضر
 نخبنا الخ حكاية عما قال
 الله تعالى فكانه قال الخضر
 واما الغلام فكان أبواه
 مؤمنين فقال ربك نخبنا
 (قوله رجاءا بالنقل) أى
 بتحسريك الحاء واما
 الباقون فقرأوا بسكون
 الحاء (قوله روى ذلك
 مرفوعا) أى مرفوعا الى
 النبي صلى الله عليه وسلم
 (قوله والذم على كنزهما
 في قوله تعالى والذين
 يكتزون الخ) جواب سؤال
 وهو ان الله عز وجل وصف
 أباهما بالصالح مع وصفه

سبب فراقنا وهذا الوقت وقته واصله الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد
 قرئ على الاصل (سأبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) بالخبر الباطن فيقال تستطع الصبر عليه لكونه
 منسكرا من حيث الظاهر (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر) لمجاويع وهو دليل
 على أن المسكين يطلق على من يملك شيئا اذ لم يكفه وقيل سمواسا كين ليجترع من دفع الملك أو
 لزمتهم فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمى وخمسة يعملون في البحر (فاردت أن أعيها) أن أجعلها
 ذات عيب (وكان ورائهم ملك) قدامهم أو خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جندى بن كركر
 وقيل منوار بن جندى الأزدي (بأخذ كل سفينة غصبا) من أصحابها وكان حق النظم أن يتأخر قوله
 فاردت أن أعيها عن قوله وكان ورائهم ملك لان ارادة التعيب مسببة عن خوف الغصب واما تقدم
 للعناية أولان السبب لما كان مجموع الامر من خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبة على أقوى الجزأين
 وأدعاهما وعقبه الآخر على سبيل التقييد والتعميم وقرئ كل سفينة صالحة والمعنى عليها (وأما الغلام
 فكان أبواه مؤمنين نخبنا أن يرهبهما) أن يغشيهما (طغيانا وكفرا) لتعميمهما بعقوبه فيلحقهما
 شرا أو يقرن بآيائهم ما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر أو يعديهما بعائته
 فيرند باضلاله وبمآلاته على طغيانه وكفره بحاله واما غشى ذلك لان الله تعالى أعلمه وعن ابن
 عباس رضى الله عنهما أن نجدة الحر ورى كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن
 قتل الولدان فكتب اليه ان كنت علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك أن تقتل وقرئ
 غفار بك أى فكره كراهته من خاف سوء عاقبته ويجوز أن يكون قوله نخبنا حكاية قول الله عز وجل
 (فاردنا أن يبدلهم بها خيرا منه) أن يرزقهما ببدله ولذا خيرامنه (زكاة) طهارة من الذنوب
 والاخلاق الرديئة (وأقرب رجاءا) رحمة وعطفاء على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها بنى فولدت له
 نبيا هدى الله به أمة من الأمم وقرأ نافع وأبو عمر وبيدهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب وعاصم رجاءا
 بالتخفيف وانصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكاة وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين
 في المدينة) قيل اسمهما أصرم وصريم واسم المقتول جيسور (وكان تحت كنزهما) من ذهب وفضة
 روى ذلك مرفوعا والذم على كنزهما في قوله والذين يكتزون الذهب والفضة لن لا يؤدى زكاتها وما
 تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر
 كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن
 يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن بها لاله الله محمد
 رسول الله (وكان أبوهما صالحا) تنبيه على أن سعيه ذلك كان اصلاحا قيل كان بينهما وبين الاب

(٣٠ - (بيضاوى) - ثالث) بالكثر لان الظاهر ان الاب هو الكاثر كما فهم من التفسير والخال ان كنز
 الذهب والفضة مذموم فاجاب بان ما ورد من الذم هو لمن يكتزهما ولم يؤد زكاتها (قوله وما تعلق بهما من الحقوق) كما اذا تعلق به الله الدين
 الذى على صاحبه بان أفلس وأومات وتعلق الدين بما كنز من الذهب والفضة (قوله وقيل من كتب العلم) معطوف على من ذهب وفضة
 وتقدير الكلام قالوا ان الكنز من ذهب وفضة وقيل الخ (قوله تنبيه الى ان سعيه) أى سعى الخضر بمجرد صلاح الاب وفيه ان
 حفظ مال الولدان مطلقا محمود الا ان يقال السعى المذكور وهو اقامة الجدار اصلاح الاب (قوله وقيل كان بينهما وبين الاب

الناس (فهل يجعل لك خراجا) جعلنا يخرجهم من أمواتنا وقرأ أجزءة الكسائي خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الأرض والذمة والخرج المصدر (على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) يحجز دون خروجهم علينا وقد ضمه من ضم السدين غير حمزة والكسائي (قال ما مكني فيه ربي خير) ما جعلني فيه مكنما من المال والمالك خير مما تبذلون لي من الخراج ولا حاجة بي إليه وقرأ ابن كثير مكني على الأصل (فاعينوني بقوة) أي بقوة فعله أو بما تنقوى به من الآلات (أجعل بينكم وبينهم ردما) حاجز أحصينا وهو أكبر من السدم من قوطم نوب مردم إذا كان رقا عافوق رقا (أتوني زبر الحديد) قطعه والزريرة القطعة الكبيرة وهو لا ينفى رد الخراج والاقتصار على المعونة لأن الإتياء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة أبي بكر ردما تتوفى بكسر التثنية موصولة الهزة على معنى جيئوني بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها في أمرتك الخبر ولأن إعطاء الآلة من الإعانة بالقوة دون الخراج على العمل (حتى إذا ساء بين الصديقين) بين جانبي الجبلين بتضيدهما وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمين وأبو بكر يضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو اللؤلؤ لأن كلا منهما منزع عن الآخر ومنه التصادف للتقابل (قال انفعوا) أي قال للعملة انفعوا في الأكوار والحديد (حتى إذا جعله) جعل المنفوخ فيه (نارا) كالنار بالاجزاء (قال أتوني أفرغ عليه قطرا) أي أتوني قطرا أي نحاسا مذابا أفرغ عليه قطرا الحذف الأول لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون على أن أعمال الثاني من العاميين المتوجهين نحو معمول واحد ولي أذلو كان قطرا مفعول أتوني لا ضمير مفعول أفرغ حذرا من اللباس وقرأ أجزءة أبو بكر قال أتوني موصولة الألف (فما استطاعوا) يحذف التاء حذرا من تلاقى متقاربين وقرأ أجزءة بالادغام مع ابين الساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صاد (أن يظهره) أن يعاوه بالعود لارتفاعه وإغلاسه (وما استطاعوا له نقبا) انخذه وصلابته قبل حفر الأساس حتى بلغ الماء وجعه من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينه الخطب والفتح حتى ساء على الجبلين ثم وضع النافخ حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلبا وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بصلابته من الحديد ونحاس مذاب يتجاوفا فيها (قال هذا) هذا السد أو الأقدار على تسويته (رحمة من ربي) على عباده (فإذا اجأه وعدرني) وقت وعده بخروج يا جوج وما جوج أو بقيام الساعة بأن شارف يوم القيامة (جعله دكا) مذكوكا مذبوسا بالأرض مصدر بمعنى مفعول ومنه جل أدك لمنبسط السنام وقرئ الكوفيون دكا بالمد أي أراضا مستوية (وكان وعدرني حقا) كائنا لا محالة وهذا آخر حكاية قول ذي القرنين (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) وجعلنا بعض يا جوج وما جوج حين يخرجون بماء وراء السد يموجون في بعض مزدهجين في البلاد أو يموج بعض الخلق في بعض فيضطاربون ويختلطون أنسهم وجنهم حيارى ويؤيده قوله (ونفخ في الصور) لقيام الساعة (نجفناهم جعاً) للحساب والجزاء (وعرضنا جنهم يومئذ للكفرين عرضاً) وأبرزنا هاهنا أظهرنا هاهنا طمس (الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى) عن آيات التي ينظر إليها فاذا كثر بالتحديد والتعظيم (وكانوا لا يستطيعون سمعاً) استماعاً لذكرى وكلام لا فراط صمهم عن الحق فإن الأصم قد يستطيع السمع إذا صح به وهؤلاء كأنهم أصممت مسامعهم بالكلمة (أغضب الذين كفروا) أظفوا والاستفهام لا إنكار (أن يتخذوا عبادي) اتخذوا الملائكة الميسحين (من دوني أولياء) معبودين نافعهم أولاً أعذبهم به خذف المفعول الثاني كما يحذف الخبر للقرينة أرسد أن يتخذوا مسد مقبوله وقرئ أغضب الذين كفروا أي أفكافهم في النجاة وأن يما في حيز هامي تقع بانه فاعل حسب فان

(قوله) وهو لا ينفى رد الخراج) أي طاب إتياء زبر الحديد غير مناف رد الخراج لأن أداء الخراج ان لا يقبل إلا ملك عين من الاعيان وطلب إتياء زبر الحديد بطلب مناوالتهم وان لم يكن ملكا للطالب ويدل عليه أي على أن الإتياء ليس بمعنى الإعطاء والتعليك يتوفى بوصول الهزة فان من المعالوم أنه من المناولة (قوله) ولأن إعطاء الآلة من الإعانة بالقوة الخ) هذا وجه آخر لتفنن منافاة رد الخراج مع طلب إتياء زبر الحديد وتوضيحه ان رد الخراج عدم قبول الأجرة على العمل وطلب آلات العمل غير طلب الأجرة (قوله حذرا من اللباس) فانه لو لم يضم جاز في هذا التركيب ان يكون قطرا معمولا للفعول الأول فأنزمت الالتباس في ان قطرها مفعوله الأول والثاني واما إذا ضم ارتفع الالتباس (قوله) خذف المفعول الثاني الخ) وهو نافعهم أولاً أعذبهم به أي أغضب الذين كفروا اتخذوا عبادي معبودين نافعهم أولاً أعذبهم به وفي هذا جواز

الافتصار على أحد مفعولى أفعال القلوب وهو مذهب صاحب الكشف (قوله وأخبره) أى يكون أن اتخذوا عبادى خبر الحسب على معنى الإنكار أى ليس بكاف (قوله وفيه تهكم وتنبيه الخ) أما الأول فلأن النزل هو الطعام الذى يكون للنزىل فاستعارة النزل الذى هو الطعام لجهنم استعارة تهكمية كفى قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم وأما الثانى فلأن النزل طعام يقدم أول الامر وما حصل بعده ليس نزلا فيكون النزل قليلا بالنسبة الى غيره فان قيل فما العذاب الذى يستخفونه جهنم قلنا له عذاب الارواح باعتراف الباطلة والاخلق الردية والخسرات وغيرها (قوله لانه من أسماء الفاعلين أولتنوع أعمالهم) فالأول أن يكون الأعمال جمع عامل كالشهاد جمع شاهد وإذا كان التميز صفة وجبت مطابقتها للميز وأما إذا لم يكن من أسماء الفاعلين بل يكون مصدرا فلا يجمع إلا إذا قصد الأنواع (قوله ومجمله الرفع على الخبر المحدثوف) كأن سائلا يقول لمن الآخر ون أعمالا فقيل الذين ضل سعيهم والجر بأن يكون بدلا من الآخرين والنصب بأن يكون التقدير أذم الذين ضل سعيهم (قوله ٢٣٧) بالقرآن أو بدلاله الخ) فالأول الآيات

القولية والثانى الآيات الفعلية ويمكن أن تكون عامة للقولية والفعلية أيضا (قوله بالبعث على ما هو عليه) أى بالبعث على ما هو عليه فى الحقيقة وهو بعث الأبدان أحياء يوم الحشر والجزاء على الأحوال التى أخبرت عنها الشريعة الحقة لأعلى ماقاله أهل الكتاب من أنهم لن تمهم النار إلا أياما معدودة وقد سبقت الإشارة الى أهل الكتاب بقوله كالهانية ولا كما قالته الفلاسفة من أن البعث بتجرد الروح عن البدن وعودة الارواح المجردة (قوله فنزدرى بهم الخ) هذا يجعل الوزن مجازا والوجه الثانى بأن يكون المراد الوزن الحقيقي (قوله

النت إذا اعتمد على الهمة ساوى الفعل فى العمل وأخبره) أنا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا) ما يقام للنزىل وفيه تهكم وتنبيه على أن لهم وراءهم من العذاب ما تستحقرونه (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا) نصب على التمييز وجع لانه من أسماء الفاعلين أولتنوع أعمالهم (الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا) ضاعو بطل لكفرهم وعيهم كالرهاينة فاتهم خسروا دنياهم وأخراهم ومجمله الرفع على الخبر المحدثوف فانه جواب السؤال والجر على البدل والنصب على الذم (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) بجهنم واعتقادهم أنهم على الحق (وأولئك الذين كفروا بآياتهم) بالقرآن أو بدلالته المتصور به على التوحيد والنبوة (ولقائه) بالبعث على ما هو عليه وألقاه عذابه (خبطت أعمالهم) بكفرهم فلا يشاؤون عليها (فلا تقم لهم يوم القيامة وزنا) فنزدرى بهم ولا تجعل لهم مقارا واعتبارا ولا تضع لهم ميزانا يوزن به أعمالهم لانتخابها (ذلك) أى الامر ذلك وقوله (جزاءهم جهنم) جملة مبينة له ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ والجملة خبره والعائد محدوف أى جزاؤهم به وجزاؤهم بده وجهنم خبره وجزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر (بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا) أى بسبب ذلك (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) فباسم من حكم الله ووعده والفردوس أعلى درجات الجنة وأصله البستان الذى يجمع الكرم والنخل (خالدين فيها) حال مقدرة (لا يغيون عنها حولا) تحولا لا لا يجيئون أطيب منها حتى تنازعهم اليه أنفسهم ويجوز أن يراد به ناكيد الخلود (قل لو كان البحر ممدادا ما يكتب به وهو اسما ممدد به الشئ كالخبر للذواة والسطح للسراج (السكرات ربى) السكرات علمه وحكمته (لنفذ البحر) لنفذ جنس البحر بأسره لأن كل جسم متناه (قبل أن تنفذ كلمات ربى) فانها غير متناهية لانتفاء كماله وقرأ جزوة الكسائى بالياء (ولو جئنا بمنله) بمنله البحر الموجود (مددا) زيادة ومعونة لأن مجموع المتناهين متناه بل مجموع ما يدخل فى الوجود من الاجسام لا يكون الامتناهى للدلائل القاطعة على تناهى الابعاد والتمناهى ينقد قبل أن ينفذ غير المتناهى لاحتالة وقريء ينفذ بالياء ومددا بـ كسر الميم جمع مددة وهى ما يستمد منه الكاتب ومداد أو سبب نزولها أن اليهود قالوا فى كتابكم

أولا نضع لهم ميزانا الخ) صريح فى أن أعمال الكفار لا تدخل فى الميزان لخطوطها (قوله ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ الخ) فنذلك إشارة الى كفرهم (قوله أى الامر ذلك) فيكون المراد من الامر الجزء ومن ذلك جهنم حتى يكون جزاؤهم جهنم مبينة له ولما كانت الأولى مبهمة فى الظاهر احتاجت الى مبين (قوله وأصله البستان الخ) هذا غير مطابق لما فى الصحاح لانه قال الفردوس البستان (قوله حال مقدرة) لأن الخلود لا يتحقق بالفعل بل أمر مقدر متصور فانهم يقدرون فى أنفسهم خلودهم فى الجنة (قوله اذ لا يجيئون أطيب منها) لوقال لا يتصورون أطيب منها حتى يغيون عنها حولا لكان أولى فانه قد تصور الشخص أحسن مما كان ويبنى التحول اليه (قوله لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى) يعنى لنفذ البحر مع عدم نفاد كلمات ربى فلا يلزم إمكان نفاد كلمات الرب (قوله وسبب نزول الخ) يعنى أن الحكمة خبر كثير وهذه الكثرة لانتفاى القلة لانها وان كانت كثيرة فهى بالنسبة الى كلمات الله قليلة

ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وتقرؤن وما أوتيتم من العلم الا قليلا (قل انما أنا بشر مثلكم)
 لا أدعى الاحاطة على كلامه (يوسى الى انما الحكم الواحد) وانما أوتيت عنكم بذلك (فن كان رجولا لقاء
 ربه) يؤمل حسن لقائه أو يخاف سوء لقائه (فليعمل عملا صالحا) يرضيه الله (ولا يشرك بعبادة ربه
 أحدا) بأن يرانيه أو يطلب منه أجرا روى أن جند بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا عمل
 العمل لله فاذا اطاع عليه سرفى فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فتركت اصديقا له وعنه عليه الصلاة
 والسلام اتقوا الشرك الا صغر قالوا وما الشرك الا صغر قال الرباء والآية جامعة لخلاصتى العلم والعمل وهما
 التوحيد والاخلاص فى الطاعة * وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها عنده مضجعه
 كان له نور اضى مضجعه يتلأل الى مكة حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه

حتى يقوم فان كان مضجعه بمكة كان له نور يتلأل لأمن مضجعه

الى البيت المعمور وحشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه

حتى يستيقظ وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ

سورة الكهف من آخرها كانت له نورا

من قرنه الى قدمه ومن قرأها

كلها كانت له نورا من

الارض الى

السما

* تم الجزء الثالث من تفسير البيضاوى ويليها الجزء الرابع أول سورة مريم *

(قوله بأمل حسن لقائه)

أى البعث على وجه حسن

(قوله بأن يرانيه أو يطلب

منه أجرا) أى يرائى أحدا

غير الله أو يطلب من ذلك

الاحد أجرا (قوله ان الله

لا يقبل ما شورك فيه) هذا

يدل ظاهرا على عدم قبول

عمل كان صنعه خالصا لله ثم

اذا اطاع عليه بعد ذلك

حصل السرور وليس

كذلك على ما هو مذهب

أهل السنة من عدم حبوط

الاعمال فيجب حله على

ما اذا عمل عملا مقرونا

بالسرور على الاطلاع

صفحة	صفحة
٣٨	٢ تفسير سورة الاعراف
والطعن في ذلك	٣ بيان ان الوزن في الآخرة هل هو لصحائف
٤٠ تفسير سورة الانفال	الاعمال أم للشخاص
٤١ بيان السبب في غزوة بدر	٤ بيان غلط ابليس في دعواه الأفضلية على
٤٧ بيان محاصرة بنى قريظة	آدم
٥٠ بيان قسمة المغام وما فيها من الخلاف	٦ بيان ما استدلل به على ان الملائكة أفضل من
٥٣ بيان ما فعله ابليس مع قريش حين أرادوا	الانبياء والجواب عنه
غزوة بدر	٨ بيان معنى السرف المذموم
٥٧ بيان ما فعله النبي مع عمه العباس حين	١٠ بيان معنى اخراج الغل من صدور أهل الجنة
دفعه الفداء في غزوة بدر	١١ بيان الأعراف وأهلها
٥٨ تفسير سورة براءة	١٢ بيان الابداع الذي تفسر به البارى في
٦٤ بيان غزوة حنين وما أصاب المؤمنين فيها	مخلوقاته
٦٥ بيان الجزية ومن تؤخذ منه	١٤ بيان نسب نوح عليه السلام
٦٧ بيان التشديد على منع الزكاة	بيان نسب هود عليه السلام
٦٨ بيان الغار الذي ذهب اليه صلى الله عليه	١٥ بيان ما فعل الله بعد ما فعلوا
وما فعله المشركون	١٦ بيان نسب صالح عليه السلام
٧٢ بيان الأصناف الذين تصرف اليهم	١٧ بيان ما فعلت قوم هود وما فعل بهم
الزكاة وذكر الخلاف في تعميمهم	١٨ بيان نسب مدين وشعيب عليه السلام
٧٦ بيان الصدقات التي تصدق بها المؤمنون	٢١ بيان حال عصا موسى حين ألقاها عند
وعاين عليها المنافقون	فرعون
٨٠ بيان مسجد الضرار وما بنى لأجله	٢٤ بيان ما أرسل على قوم فرعون من الآيات
٨٤ بيان الدليل على أن أخبار الآحاد بحجة	٢٦ بيان الدليل على جواز رؤية الله تعالى
٨٥ تفسير سورة يونس	٢٨ بيان ما فعله السامري من صوغ الجمل
٨٨ بيان جلة ما احتوى عليه القرآن	٣٠ بيان ان بعثته صلى الله عليه وسلم الى كافة
٩٣ بيان الدليل على ان اللعب كسبا	الثقلين
١٠٠ بيان ان الانسان وان عظم شأنه بعيد	٣١ بيان القرية التي أهلكت بسبب الصيد في
عن مظان الربوبية	السبت
١٠١ بيان بعث يونس عليه السلام الى أهل	٣٢ بيان ما عذب به أهل القرية من المسخ
نينوى وما فعلوه	٣٣ بيان أخذ الله الميثاق على نبي آدم وما قيل في
١٠٢ تفسير سورة هود	ذلك
١٠٨ بيان حكم التعليق بشرطين	٣٥ بيان الذي آتاه الله آياته فأنسلخ منها وكيفية
١١٢ بيان ما بدأه هود عليه السلام من المجزة	ضلاله

صحيحة

١٢٢ بيان ان حال أهل الموقف لا يتخلو عن

السعادة والشقاوة ورمي به بالاجتماع الأمران

لواحد

١٢٥ تفسير سورة يوسف عليه السلام

١٢٨ بيان جهة البئر الذي رمي به يوسف عليه

السلام

١٣٢ بيان ما كان عليه يوسف عليه السلام

من الحسن

١٣٦ بيان ما كان عليه يوسف عليه السلام

من معرفة اللغات

١٤٢ بيان ما كان عليه يوسف عليه السلام

من كرم الأخلاق

١٤٥ تفسير سورة الرعد

١٤٨ بيان ما فعله أربد وعامر بن الطفيل مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فعل بهما

١٥٢ بيان ما اقترحه قريش على النبي صلى

الله عليه وسلم من الآيات

١٥٤ تفسير سورة إبراهيم عليه السلام

١٦٢ بيان حال هاجر أم إسماعيل عليه السلام

١٦٥ تفسير سورة الحجر

١٦٨ بيان قبول المواد للجمع والاحياء

١٧٤ بيان ما ورد في فضل من أوتي القرآن

١٧٥ تفسير سورة النحل

١٧٧ بيان ما يعترى الحبة عند بذرها مما يدل

صحيحة

على عجيب صنع الحكيم جل شأنه

١٨٥ بيان حال الغذاء بعد استقراره في الجوف

الى ان يكون دما ولبنا

١٩٢ بيان ما فعلته قريش من التعذيب لعمار

وأبويه

١٩٣ بيان حصر المحرمات في أجناس أربعة

وما ضم اليها

١٩٥ تفسير سورة بني إسرائيل

١٩٦ بيان ما فعله بجنته نصر بن إسرائيل

٢٠٢ بيان حجة من منع التقليد والرد عليه

٢٠٥ بيان حجة من قال ان الاسراء كان مناما

والرد عليه

٢٠٨ بيان ما قالته ثقيف للنبي صلى الله عليه

وسلم وأباه

٢٠٩ بيان ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة

٢١٤ تفسير سورة الكهف

٢١٦ بيان من دخلوا غارا فسد عليهم وخلصوا

بتوسلهم بأعمالهم الصالحة

٢٢٣ بيان ما طلبته صنناديد قريش من ابعاد

فقراء المهاجرين عن مجالس النبي

٢٢٤ بيان حال الأخوين اللذين مات والدهما

واقترق حالهما في اليسار والفقر

٢٣٠ بيان الذي دعا موسى عليه السلام الى

سؤاله الاجتماع بالخصم

- ٢ تفسير سورة مريم ١٩
- ٤ بيان الحكم الذى آناه الله يحيى عليه السلام وهو صبي
- ٧ بيان ما ذهبت اليه النسطورية والملكانية في السيد عيسى عليه السلام
- ٨ بيان ما قام به ابراهيم عليه السلام مع أبيه من النصيحة والأدب
- ١٠ بيان ما يلزم قارئ القرآن من البكاء
- ١٣ بيان ورود المؤمنين وغيرهم على النار
- ١٦ تفسير سورة طه ٢٠
- ٢٠ بيان سبب العقدة التى كانت في لسان سيدنا موسى عليه السلام
- ٢١ بيان المحبة التى أعطاها الله لسيدنا موسى في صغره
- ٢٣ بيان الخطأ والنسيان واستحالتهم على الله تعالى
- ٢٥ بيان ما صنعت السحرة من السحر لموسى عليه السلام
- ٢٨ بيان أصل موسى السامى وما فعله
- ٣١ بيان ما كان عليه آدم عليه السلام من الحلم
- ٣٤ تفسير سورة الأنبياء ٢١
- ٣٧ بيان الفرق بين الاستثنائية والتى بمعنى غير
- ٣٩ بيان معنى رزق الارض والسموات وفقتهما
- ٤٣ بيان ما فعل ابراهيم عليه السلام حين رمى في النار وما قاله
- ٤٤ بيان الخصومة التى عرضت على داود وسليمان وحكم كل فيها وبيان الحكم فى شر بعثنا
- ٤٨ تفسير سورة الحج ٢٢
- ٥٢ بيان الخلاف فى جواز بيع دور الحرم واجارتها وبسط الدليل لكل
- ٥٥ بيان ما كان يشغله أهل الجاهلية مع المسلمين فى ابتداء الأمر
- ٥٧ بيان الفرق بين النبي والرسول وبيان عدد الأنبياء
- ٥٨ بيان ما قيل فى القران
- ٦١ بيان السجدة الثانية من تلك السورة
- ٦٢ تفسير سورة المؤمنون ٣٣
- ٦٦ بيان ما فى عصا موسى عليه السلام من الآيات
- ٦٩ بيان معنى فساد السموات عند اتباع الحق الا وهاء
- ٧٣ تفسير سورة النور ٢٤
- ٧٤ بيان معنى الاحسان وبيان الخلاف فى ان التائب عن القذف تقبل شهادته أم لا
- ٧٥ بيان أسباب حديث الافك
- ٧٦ بيان ان القاذف لأزواج النبي هل له توبة أم لا
- ٧٧ بيان الاربعة الذين برأهم الله

- ٧٨ بيان ما يجوز اظهاره للمرأة من زينةها وبدنها
- ٧٩ بيان الكتابة للارقاء
- ٨٠ بيان معنى النور ووجه اطلاقه على الله تعالى
- ٨٣ بيان ما قيل في المطر والسحاب والبرد والثلج
- ٨٨ تفسير سورة الفرقان ٢٥
- ٩٢ بيان السبب في احباط أعمال الكفار
- ٩٧ بيان السبب الذي يدعو الى التوكل
- ١٠٠ تفسير سورة الشعراء ٢٦
- ١٠٢ بيان ان الواجب تعالى لا يمكن تعريفه الا بالواژه الخارجية
- ١٠٥ بيان ان الموت لاهل الكمال واصله الى نيل المحاب
- ١١٠ بيان ان المعاني الروحانية تنزل ولا على الروح ثم منها الى القلب ثم منه الى الدماغ
- ١١٢ تفسير سورة النمل ٢٧
- ١١٤ بيان ما اوتي به سليمان عليه السلام من معرفة منطق الطير
- ١١٥ بيان السبب في تفقد سليمان الطير حتى علم بغياب الهدد
- ١١٧ بيان ان احضار عرش بلقيس من المعجزات
- ١٢١ بيان الدابة التي تخرج آخر الزمان تكلم الناس
- ١٢٣ تفسير سورة القصص ٢٨
- ١٢٥ بيان المدينة التي دخلها موسى عليه السلام
- ١٢٦ بيان الشروط التي جرى عقد زواج موسى عليها
- ١٣٠ بيان معنى الاختيار
- ١٣٢ بيان نسب قارون وأسباب حسده
- ١٣٤ تفسير سورة العنكبوت ٣٩
- ١٤٠ بيان معنى المجادلة بالتي هي أحسن
- ١٤٢ تفسير سورة الروم ٣٥
- ١٤٤ بيان ان آية فسبحان الله جامعة للصالحات الخس و بيان فضلها
- ١٤٩ بيان الأسباب التي تقتضي عدم التوكل
- ١٥٠ تفسير سورة لقمان ٤١
- ١٥١ بيان نسب لقمان ومعنى الحكمة
- ١٥٤ تفسير سورة السجدة ٢٢
- ١٥٧ تفسير سورة الاحزاب ٣٣
- ١٥٨ بيان معنى كون النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم
- ١٥٩ بيان غزوة الخندق
- ١٦١ بيان غزوة بني قريظة

- ١٦٤ بيان زواجه صلى الله عليه وسلم بزيب بنت جحش
- ١٦٧ بيان وجوب الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم
- ١٦٩ تفسير سورة سبأ ٣٧٤
- ١٧١ بيان معنى تسبيح الجبال والطير مع داود عليه السلام
- ١٧٢ بيان كيفية موت سلمان عليه السلام وما فيه من الايات
- ٠٠٠ بيان نسب سبأ ومسكنهم
- ١٧٣ بيان ما فعل بسبأ ونخرب ديارهم
- ١٧٨ تفسير سورة فاطر ٣١٢
- ١٨٤ تفسير سورة يس ٢١٩
- ١٨٥ بيان رسل عيسى عليه السلام الى انطاكية وما فعلوه
- ١٨٧ بيان العذاب الذي فعل بأصحاب القرية

(تمت)

✽ الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير ✽

ان اصدق طهجة حكمية وأسنى سياسة شرعية هي الاحاديث النبوية والكلام المنسوب للحضرة المصطفوية وأشمل كتاب جمع من الاحاديث الرفائق وصفامن الموضوعات التي لا يدركها الا من حاز من العلوم الحديثة الدقائق كتاب الجامع الصغير وكتاب زيادة الجامع الصغير لخاتمة المحققين ومرجع الفضلاء المتأخرين العلامة الشيخ عبد الرحمن السيوطي رحمه الله وأتابه رضاه ولما كان هذان الكتابان من وادواحد في الترتيب وهما المؤلف واحد وشرطهما واحد في البداية والتعقيب رأى حضرة علامة الزمان ودره جید هذا الأوان القدوة الفاضل الشيخ يوسف الزهبي حفظه الله وأدام علاه ان هذين الكتابين جمع فيهما من الاحاديث ما لم يجمع في كتاب وأتى فيهما من الحكم النبوية بلباب اللباب ورأى فيهما بعض اختلال في الترتيب فقدم ماحقه التأخير ووضعت بعض الاحاديث في غير مواضعها على حسب ما شرط من التبويب فرأى حفظه الله على حسب طبعه الكريم من السعي وراء المنفعة العمومية والخدمات للحضرة النبوية أن يجمع هذين الكتابين في كتاب وينقح ترتيبهما على مقتضى شرطهما المستطاب ويميز أحاديث الزيادة من الجامع برمز (ز) في الحرف الخصوص في كل باب فجاء سفرنا لم يسبق مثله كتاب وسماه الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير ولتعم المنفعة جميع الطبقات ويجسر على الاستفادة والقراءة من لم يتقن العربية ولم يحسن تلك الادوات ضبطه بالشكل التام ليعم النفع جميع الأنام وقد جاء الكتاب في ثلاثة مجلدات ضخام وقد شرعنا في طبعه اتماما للنفع العام وقد تجزئ منه الجزء الاول بمعونه تعالى يتم الباقي على أحسن نظام وتستكمل شمسهُ التمام

**University of Toronto
Library**

**DO NOT
REMOVE
THE
CARD
FROM
THIS
POCKET**

Acme Library Card Pocket
LOWE-MARTIN CO. LIMITED